مخطوط رقم	3557 م.ك. مج1	الموضوع	حديث
العنوان	نوادر الأصول في أحاديث الرسول		
المؤلف	الترمذي ; أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم ـ 320 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	ق (6)		
إسم الناسخ	ابو بكر بن الفرج بن محمود الصفاري		
نوع الخط		عدد الأوراق	1 ـ 284
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

مخطوط رقم	3557 م.ك. مج2	الموضوع	فهارس
العنوان	تعريف الأصحاب سواء السبيل الى أسانيد الكتب المسموعة أو المستجارة		
المؤلف	القزويني ; رضي الدين أحمد بن يوسف الطالقاني الشافعي الصوفي الواعض ـ 590 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	ق (7)		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	284 ـ 290
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

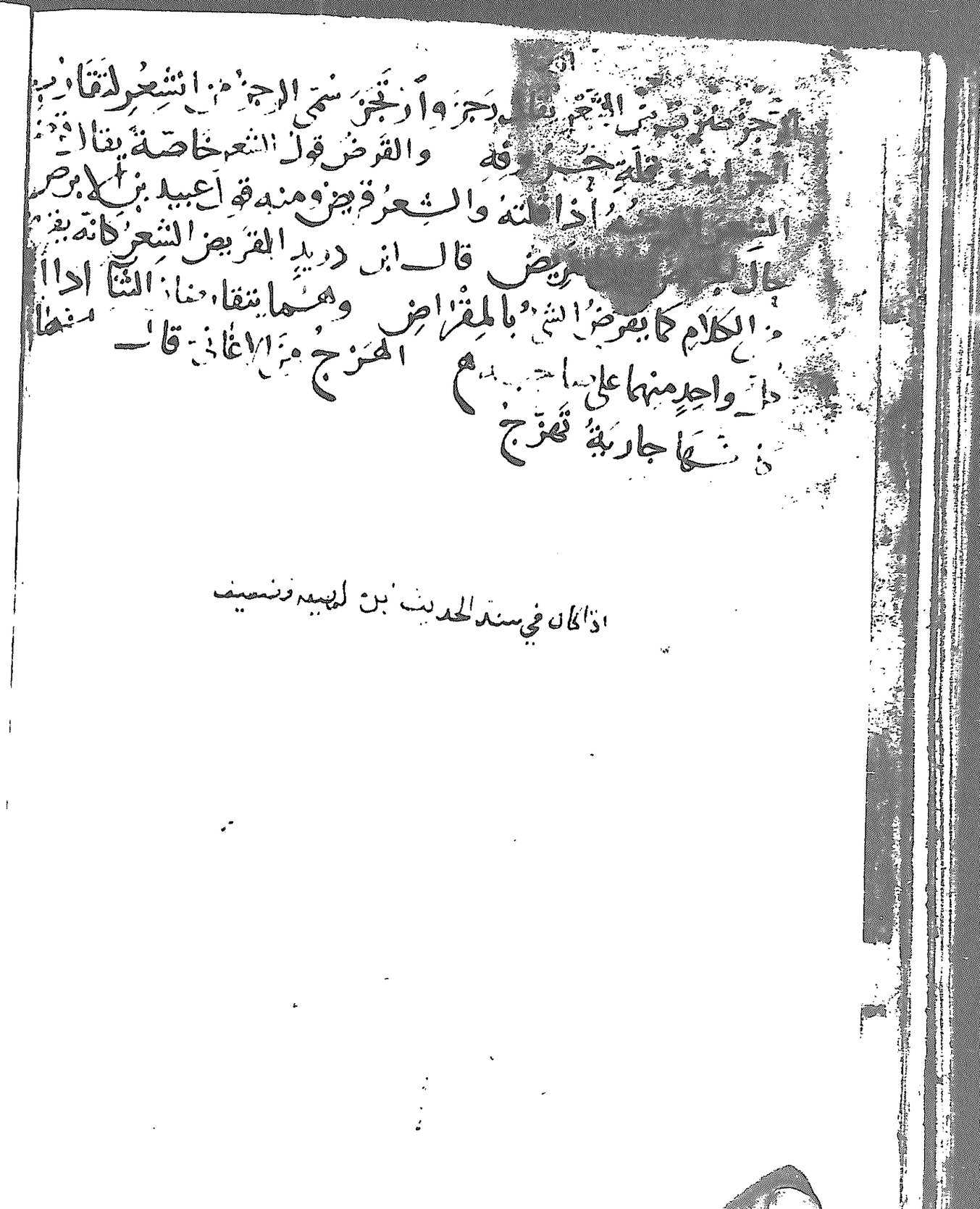

الخلال ○ ومنها فضائل القرآن للخلال هذا من جمعه وراتبها على ابي اسحق
ابراهيم بن عبد الملك بن محمد بن الشحاذ وعلى ابي بكر ملكداد بن علي العمركي بن ياسر
اما ابو زيد الواقدي خلال عن ابيه ○ ومنها كتاب اللوبليات لابي مسلم محمود
ابن الفضل النسفي قرأت الاخبار المسندة في اوائل ابوابه والاشعار المسندة في
اواخرها من قبله على ابي الحسن سعد بن محمد الرازي الحمامي الصوفي قال اخبرنا ابو
الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن الوزوني اما ابو سعد منصور بن اسحق الخزرجي
السرخسي الحافظ بلخ اما ابو محمد عبد الملك بن مروان النسفي عن المصنف وناولني
ابو الحسن جميع الكتاب واجاز لي روايته عنه وهو سمعه على ابي الفرج محمد بن
ابي حاتم ○ ومنها كتاب التشبيه والوجل لابي عبد الله الحسين بن محمد
ابن الحسين بن فنجويه الثقفي الدينوري اخبرنا به ابو سعد محمد بن احمد بن الخليل
النوقاني اما ابو الحسن علي بن احمد المؤذن المدني عن المصنف ومنها كتاب
التصحيف والتحريف لابي احمد الحسن بن عبد الله العسكري قرأته على القاضي
ابي القاسم عبد الملك بن احمد بن محمد بن المعافا النتوخي الدوسي بها قال اخبرنا الشريف
ابو محمد الحسن بن زيد بن صالح الحسني نزيل الدرك عن المصنف ○

تم كتاب تعريف الاصحاب سوى السبيل الى اسانيد
الكتب المسموعة والمستجازة للشيخ الامام احمد بن اسمعيل
الوزوني قدس الله روحه وصلى الله على محمد واله اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل

قرأ نظم في سلك ملك [illegible] شهير
الى ما تحاول ابا في عبد الرحمن في ابن
عبد [illegible] شهيرا باسق نفي فضائله

[illegible]
الشيخ الى مكان
[illegible]
١٨٦

المصنف ○ ومنها كتاب شكاة اهل السنة فيما لهم من
[illegible] لابي الله السعدي قراءة علي ابي الاسعد عبد الرحمن بن عبد
[illegible] ابي محمد [illegible] بن حمدويه ○ ومنها كتاب عبد العارس بن
ابي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المنادي رحمه الله قراءة علي والدي
ابي سعد اسمعيل بن ابي صالح بن يوسف رحمه الله انا العاصي ابو المحاسن عبد الواحد بن
ابن اسمعيل بن يوسف انا العاصي ابو المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل بن
احمد الروياني السمعاني عن المصنف ○ ومنها كتاب نضب
العراق للعاصي ابي السمح علي بن الحسين بن احمد الشاذخواستي وقد
اربعة وثلثون جزءا قراءة علي ابي عبد الله الحسين بن ابرهيم بن الحسين
البروجردي بهمذان قال انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر السماك عن
المصنف ○ ومنها مسئلة بريرة مولاة عائشة رضي الله عنها
وما فيها من الاحكام من رصاصة ابي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة قراءتها على
ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سلمان العطار بقراءة ابن البطي قال انا
ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ايوب البزاز انا ابو محمد عبد الله بن بشران انا
ابو علي الحسين بن علي بن محمد بن يحيى الميمي النيسابوري عن ابن خزيمة رحمه
الله ○ ومنها كتاب شواهد الشعر لابي عروبة الحسين بن محمد
ابن مودود الحراني سمعته على ابن البطي قال اخبرنا عبد الرزاق بن احمد
ابن عمر الحطب انا محمد بن ابرهيم بن علي بن عاصم عن ابي عروبة رحمه
الله ○ ومنها كتاب الماس عرماية سبع في الاحاديث الصحاح و
الغرائب الحكايات والاشعار لابي عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني
ابي الحسن محمد بن المظفر الفراوي وهو سمعه على المصنف وقراءه مرارا وله
ابي السمح زاهر بن طاهر الشحامي وله اجازة عن الصابوني ○ ومنها كتاب
الحوض المقبول عن انس بن مالك رضي الله عنه قراءتها على والدي سعد
الله قال انا العاصي ابو المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل الروياني
ابي سعد محمد بن ابي سعد العيار الصوفي بنسا ورد انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد
الحيال بجناره وهي قريبة من استراباد وجرجان ○ ومنها اجازة ابي احمد

الفراوي

الفاوري رحمه الله قال انا والدي المعمر بن الصاعد انبا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن ابي الفوارس الشيرازي انا ابو مسلم الجناردي انا ابو مسلم بن محمد الطبسي انا ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله محمد السكسكي انا محمد بن المظفر الرازي قراءة علي وانا ابو عبد الله محمد
ابن الحسين بن عيسى الخرزي الصوفي بهمدان قال انا الحافظ ابو نعيم المعلم انا ابو عبد العزيز
ابن عبد الله بن محمد القرشي انا ابو سعد سندان بن عمر الروياني بنيسابور وابو علي الحسين
ابن عبد الله بن محمد السابوري بالري قال انا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد
ابن خميد العاصي انا محمد بن العباس بن احمد الواعظ انا محمد بن جعفر بن عبد الله العقيلي انا حامد
ابن يحيى البلخي انا سويد بن سعيد انا مبشر بن اسمعيل الحلبي عن الاوزاعي عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ○ ومنها احكام مشائخ جمعها ابو بكر محمد بن عبد
ابن يوسف البلخي قراءتها عليه وانا اسمع ابو علي شيخي ابو اسحق ابرهيم بن عبد الملك السعادي قال
اخبرنا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المتوثي انا ابو الفتح المحسن بن الحسين
ابن عبد الله الواشري عن ابي بكر البلخي ○ ومنها خطبة الوداع الطويل
المسندة الى ابن عباس قراءتها على ابي علي محمد بن الحسين المعروف بغليك اخبرني
اسمعيل بن محمد الزوزني قال انا والدي انا جعفر محمد بن اسحق انا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن
ابي المعروف الزوزني بهما انا ابو محمد الحسين بن محمد بن الصلت
المصيصي انا حامد بن خيثمة عن احمد بن عبد الله عن الهيثم بن مبيره عن معاذ
الضحاك بن مزاحم الهلالي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
الله عليه وسلم في خطبة الوداع من مشى بهيمة من اثنى سلط
نار المحرقة الى يوم القيامة الحديث بطوله ○ ومنها
القاسم بن الحسين بن محمد المتوثي قراءة علي والدي اسعد اسمعيل
الله قال انبا ابو ابرهيم الخليل بن عبد الجبار القزويني اجازة انا ابو منصور اسمعيل بن
الحامدي عن المتوثي ○ ومنها كتاب الرسالة الشافية من اكل الذباب
الجافية في فضل العصا والعكاز لابي القاسم عبد الملك بن محمد بن
العروسي قراءة عليه اجمع ○ ومنها كتاب الارشاد الى معرفة
الخليل بن عبد الله بن يعلى الخليلي الحافظ القزويني سمعته على ابي سلمة
ابن الحاجي بحسنويه الزبيري انا ابو الفتح اسمعيل بن عبد الجبار بن

العصار هذا عن المسلم كتبه ... اقوال علماء الامة في التصوف واورد بالاحاديث
اسمائهم الاولى وبيان مسلكهم الاوحد ... تاريخ الصوفية وكلام الشافعي
الله عنه في المعاملات مع مناقب ... الاربعين المخرجة من الاحاديث الصحاح
والمعاملات في احد عشر جزءا ومسئلة التوحيد في جزء ومسئلة وقوع
التصوف ومبانيه واداب السالكين ... الحاكم محمد بن الحسن الصفار
الفراوي وفي عنه بها اجازة عن ابي سعد الخشاب عن السلمي ... ومن مسموعاته
ابي اسحاق ابراهيم بن ادهم عن بشر الحافي ... ابي عبد الله محمد بن خفيف
محمد بن نصر الخلدي سمعها عليه في سنة ... واربعين وثلثمائة حدثني ابو اسحق ابو سعد بن نصر
الفقيه ... ابي سعيد مولى مسعود بن سعد حدثني ابو ... الصوفي الخراساني حدثنا ابراهيم بن ادهم رحمه
الله عليه ○ وحكايات اخر ... بها الخلدي عن الجنيد عن السري عن معروف الكرخي
اخبارنا في ذكر العدد سبعة سبعة ... وسلس وخمسمائة اما ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي عن ابي عبد
الله ○ ومنها فوائد الماضي ابي العباس ... الرقاني عن ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي
اسحاق عن ... ○ ومنها كتاب عوالي الاخبار ... من الاحاديث عن مائة شيخ فاكثر للشيخ
ابي عبد الله ... اي العباس عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... فوائدها جمع علي والدي اسمعيل بن مسعود
رحمه الله ... ابي العباس عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... وسمعت اصاما وله على ابي الحسين سعيد بن محمد بن ابي الخمام الصوفي والد
ابي الحسن الى آخر التاسع والعشرين ... احمد بن ابي العباس عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد

ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد
ابي الحسن عمر بن ابي العباس ... احمد بن عبد الواحد بن اسمعيل الرويان ... الى آخر التاسع والعشرين ... وسمعت اصاما وله رابع احاديث الخامس من السبوح لحمد

الجوزي عن المصنف ○ ومنها كتاب التهجد وقيام الليل لابن ابي الدنيا اجاز لنا عن
[illegible] عن عبد الجبار بن احمد بن النسيم [illegible] عن ابي الحسن محمد بن
[illegible] بن محمد بن العبد [illegible] عن ابي الحسن محمد بن
[illegible] عن المصنف ○ ومنها كتاب العفو ○ وكتاب
الغضب ○ وكتاب ذم الملاهي ○ وكتاب المحتضرين ○ وكتاب مكايد
الشيطان لابن ابي الدنيا رواه [illegible] عن طاهر الشحامي عن ابي عبد الرحمن عبد الله
ابن موسى عن ابن بشران عن ابن صفوان عن المصنف ○ ومنها كتاب العزاء الصبر
لابن ابي الدنيا اجازه لي ابو القاسم الشحامي [illegible] احمد بن عبد الرحمن بكتابه عنه
[illegible] الصبر في ○ ومنها كتاب الدين والقرض لابن ابي الدنيا اجاز لنا به ابو علي
[illegible] ابو الحسن علي بن محمد الطرخ المدبر المعدل بها قراءة عليه قال انا ابو
[illegible] محمد بن عمر الحربي انا ابو طالب محمد بن ابي نصر العشاري بكمايته قال انا
[illegible] الدقاق انا علي بن [illegible] بن صفوان البردعي عن المصنف ○ وكتاب الفرج بعد
الشدة المصنف ابو ابي الدنيا سمعته على الكاتبة شفوها عن احمد بن الفرج بن عمر
ابي بردان رواها سماعا عن الشريف طراد بن محمد [illegible] عن ابي الحسين بن المهتدي
[illegible] الفرج لا اله الا الله الحكيم الكريم اجازة منه الى اخره سماعا [illegible] علي بن محمد
ابو عبد الله وشاذ [illegible] عن ابي علي بن صفوان البردعي عن [illegible] الحمد لله رب العالمين
[illegible] الصلاة على محمد ○ ومن مسموعاتي مسندات احاديث ابي بكر
اسمعاعيل بن علي الخزاعي التي ذكرها في اوايل ابواب مختصره ورويتها عن
[illegible] الله عنه محمد بن ادريس وراقه عن [illegible] عن المصنف عنه
[illegible] السجاعي واخبرنيها ابنه [illegible] بسنده
[illegible] قال انا ابو عمرو عثمان [illegible] في ربيع الاخر سنة سبع وسبعين
[illegible] المسمر رويتها انا ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الملك
الحسن الشرابي انا ابو الفوارس احمد بن محمد بن [illegible] الحافظ عن المزني
[illegible] الله عنه ○ ومنها كتاب اصحاب الحديث واصول اعمادهم واساس مذهبهم
[illegible] الخطيب البغدادي رحمه الله [illegible] الحافظ رحمه الله
[illegible] قال انبا [illegible] محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن
[illegible] محمد بن الفضل الفراوي في سنة سبع وعشرين
ابو القاسم السجاعي في جمادى سنة [illegible] قال انا ابو سعد محمد بن عبد الكريم بن محمد
[illegible] ذكر عن المصنف ○ ومنها محنة جويرية بن اسما عن نافع عن
[illegible] عمر [illegible] على ابي القاسم السجاعي في رمضان سنة سبع وعشرين
[illegible] المنجنوذ في ربيع الاخر سنة اسبع وخمسين واربعمائة انا ابو عمرو ومحمد بن احمد بن
[illegible] علي بن عبد الله بن بشران البحيري قال انا ابو بكر احمد بن عامر الشائي
[illegible] النسوي بمسناوه وابو سعد احمد بن علي بن المثنى الموصلي بالموصل ولفظهما سوا الا
[illegible] منه قالا انا عبد الله بن محمد بن [illegible] عن عمه جويرية بن اسما

كتاب [illegible] رضة بابا ابو محمد جعفر بن محمد الجلب [illegible] ابو هريرة
[illegible] ابو العباس الحسن بن رشيق العسكري انا ابو حرب المطهر بن علي بن الحسن العاصي ونبوره عن ابي
[illegible] ابو احمد الحافظ قال انا ابو ابراهيم بن محمد بن ادريس الدباهدعه واحاديثه ابو
الفضل محمد بن [illegible] الهمذاني بحطاء ونبوره عن ابي شاكر الحسن بن منصور
[illegible] ابن علي عن المصنف ○ ومنها كتاب الانتصار للبررة الاخيار من المعبرة الاشرار لابي
[illegible] ابو العباس الموسيا ذكر انه سمعه من ابي بكر احمد بن مروان فرواه على ابي
[illegible] الحسين بن ابي العباس الموسيا [illegible] بهمذان انا ابو العلا احمد بن نصر
[illegible] قال انا ابو سعد محمد بن المصنف بجميعه
ابن ابي الدنيا عن المصنف [illegible] ابو بكر قال انا ابو العباس احمد بن
ابو [illegible] حميد بن المامور بن حميد وطاهر بن احمد البصير ومحمد بن علي بن بركة كلهم
[illegible] ○ ومنها [illegible] الرسالة الى الصوفية في بغداد ابو الاسلام لابي القاسم
[illegible] ابن هوازن [illegible] قراءة على العاصي ابي القاسم عبد الملك بن هوازن وهو
يسمعه على المصنف بظاهر بلد قرويه [illegible] وقراءة ايضا عن
نور على ابي المظفر عبد المنعم [illegible] ابن القشيري في رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة عن
المصنف ○ ومنها كتاب الرسالة لابي عبد الله محمد بن عبد الله بن [illegible] قراءة علي
ابي القاسم الموسيا ذكر قال انا ابو احمد قال انا ابو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز بن
الصباح العدا [illegible] ابو نصر علي بن عبد الرحمن بن محمد بن شاذي الصوفيان قالا انا ابو سعيد
ابن علي بن شعيب [illegible] الكتب [illegible] برسالته ○ ومنها رسالة الحسن بن ابي
الحسن البصري الى [illegible] له ملة في فضائل حرم مكة اخبرنيها ابو الحسن بن عبد المنعم بن خلف
الشامي بمكة حماها الله انا والد [illegible] قال انا ابو منصور طاهر بن العاصي بن محمد
[illegible] في سنة عشر واربع مائة انا ابو احمد محمد بن داود بن سلمان بن احمد
ابو [illegible] انا ابو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن معروف انا سليمان بن احمد
ابو احمد وابو سعد السمعي قالا انا ابو عبد الله بن عبد الجبار بن احمد
الخداد عن الحسن البصري رحمه الله عليه ○ ومنها كتاب فضائل مكة
ابو عامر بن بشر الجيل الشعبي ثم الهمداني والشعبي قبيلة بنسب اليها من حمير قراءة علي الحسن
النحاسي هذا ابو الحسن [illegible] انا ابو القاسم اسمعيل بن مسعد بن علي بن احمد بن
ابراهيم بن اسمعيل الاسمعيلي بمكة حماها الله تعالى وقراءة ايضا على ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن
ابو سعد الجوهري الدوسي بها انا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد النصراباذي سنة
انا ابو سعدة انا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم بن محمد النصراباذي سنة
ارنعاية انا المغيرة بن عمرو بن ابي الوليد بن سلمة في دار [illegible] سنة
وستين وثلثمائة عن المصنف ○ ومنها [illegible] ابي [illegible] صلى الله عليه وسلم
رويتها ابو [illegible] الوردا قراءة عليه على ابي الحسن النحاسي الاسمراني بها انا ابو الوقا محمد
ابن عبد الله [illegible] المقرئ بمكة حماها الله انا ابو بكر احمد بن علي بن [illegible] الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عبد الله بن زيد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
كل لهو المؤمن باطل الا ملثه فانه حق رميه بقوسه وتاديبه
فرسه وملاعبته اهله قال ابو عبد الله رحمه الله فاللهو
ما يلهي قلب المؤمن عن الله وهو كله مذموم الا في هذه الثلثه
الانواع لانه في هذه الثلاثة عون على الدين وقوام له يرمي
بقوسه لئلا يذهب عادته للرمي ولا يتشنج اعضاؤه ومفاصله
وكتفاه ولا يكون مستوليا على النزع منه والفروسية ليلا
ينقطع شجاعته ويكون جريئا ذا قلب فاذا ترك ذلك ضعف
قلبه وجبن وملاعبته اهله ليسكن ما به وبها فهذا عله
ان كان ملهيا فهو في الاصل حق وانما رخص للمؤمن في اللهي
لان قلبه في اثقال العظمة فاذا دامت عليه ضاق به
فالله سبحانه تفرجا وتخفيفا فيلجأ الى هذه الاشيا التي هي في الاصل
حق حتى يكون مزاجا للمؤمن الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه
لما اسري به راى السدرة وغشيها ما غشيها قال رايت نورا
تتراجل دونه فراش من ذهب عرورا خذني كالسبات
فذاك مزاج ليحمل رويته ذلك النور كانه لم يقدر على احتمال
ذلك النور حتى مازجه بذلك الفراش فاطاق احتماله كذلك

المؤمن البالغ اذا تراكمت على قلبه اثقال العظمة التمس
متنفسا يقوى على احتمالها فصير رسول الله صلى الله عليه في حديثه
هذا اللهو الملهي لقلبه حقا تخفيفا عنه وانما صارت هذه
الاشيا ملهية لان الرجل اذا رمى عن قوسه توخى بقلبه تسديد
السهم واصابته الهدف فهو يجتهد على ذلك ووضعه
يده حيث يضع ففي ذلك مشغلة عظيمة تلهي قلبه ولا
يخلو من ذلك في اصابته حيث وقع شغل النفس وقوة
القلب فسمي لهوا لانه يلهيه وذلك اللهو حق وكذلك
تاديبه فرسه حتى لا يحرن ولا يجمح ويفهم شان العنان
ويتعلم السير والوثبات والاستدارة ومع ذلك مشغلة
ملهية وذلك حق وكذلك ملاعبته امراته يريد
تسكينها وعفتها عن الرجال ففي ذلك ما يهيج عليه
ما يلهيه ففي هذه الاشيا تفرج وخفة على اثقال العظمة
على قلب المؤمن فيكون مزاجا ٠ والله اعلم بالصواب

اخر كتاب نوادر الاصول واسمه سلوة العارفين
على يدي اصغر عباد الله في بلاد الله وهو ابو الكرم
بن الفرج بن محمود الصفاري اصلحه الله واصلح شانه

لان الشهيد انما بذل نفسه ساعة من نهار حتى قتل وهذا بذل
نفسه في جميع عمره فالله تعالى يضن بذله كما يضن احدنا
بنجيبته فان النجيبة من كرايم ماله فلا يسخر انفسه ان يزجها
فكذلك ربنا يضن به عن البلا ان يعرض نفسه الكريمة للبلا
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه في حديث احمد بن منصر
الباهلي قال محمد بن بشر العبدي عن عباد بن كثير عن شهر بن
حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه ان لله عبادا يضنهم
عن الامراض والاسقام تحييهم في عافية ويميتهم في عافية
ويدخلهم الجنة في عافية قال له قايل فاين قول رسول الله
صلى الله عليه اشد الناس بلا الانبيا ثم الصالحون قال هذا اذا
ابتلاهم فمن ابتلى من الانبيا فهو اشد الناس بلا الا ترى الى قول
رسول الله صلى الله عليه حيث دخلوا عليه وبه حمى قال ابو سعيد
فما كادت يدي تفارق من شدة الحر حين وضعت يدي عليه
فقلت له فقال صلى الله عليه انا نوعك كما يوعك الرجلان منكم
وان اشد الناس بلا الانبيا فهذا اذا ابتلى فهو اشدهم بلا والذي قلنا
باب اخر انما ذلك في التتابع والتواتر فكثير من الانبيا عليهم السلام
تتابعت عليهم وتواترت حتى قتلوا بانواع القتل واما

الخواص من الانبيا والاولياء فقد عفوا منهم ابرهيم الخليل
عليه السلام انما ابتلي بثلث من البلوى ثم لم يزل معافى واسمعيل
واسحق ويعقوب وموسى وهارون ومحمد صلى الله عليهم فقد عرضوا
للبلا ثم دفع عنهم ولم يبتلهم فشملهم البلا انما البلا لمثل
ايوب ويحيى حيث قتل صبرا وزكريا حيث نشر بالمنشار في
الشجرة وجرجيس واشباههم وعمر بن ابي عمر قال الربيع
بن روح الحمصي عن اسمعيل بن عياش عن مسلم بن عبد الله عن نافع
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه قال ان لله ضنابين من
خلقه يغذوهم برحمته محياهم في عافية ويميتهم اذا
توفاهم الجنة اولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل
المظلم وهم منها في عافية الاصل الحادث والشعوذ والملابس
ليس من اللهو الا ملثه حدثنا محمد بن علي الشقيقي قال ابي قال
الله عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال ابو سلام قال خالد
بن يزيد عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ليس من اللهو ثلثة تاديب الرجل فرسه وملاعبته
امراته ورميه بقوسه ونبله حدثنا صالح بن محمد قال نصر بن عبد
الكريم عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام

صلى الله عليه هم الشهدا كانهم كانوا بومئذ شهدوا
ذلك العرض واليوم حين خرجت منهم الارواح صارت الى
الجنة وشهدوا القربة فهم شهود عند الله في القربة
احيا وهذا يحقق ما قلنا بدئا فقد صير في حديثه القتيل والذين
ماتوا على فرشهم بمنزلة وسماهم شهدا يعلمك ان الشهادة
ليست على القتل حدثت انما اسم الشهادة لزمهم لما وصفنا
والكرامة نالوها من اجل انهم رفضوا الحيوة واثروا لقا الله
واردوه فاراده هم وكذلك الذين لا يزال على وضوا يام الدنيا
لان الله تعالى قال وانزلنا من السما ما طهورا اى فعولا يطهر
ليحيى به بلدة ميتا فالارض تحيا بذلك الما وتنبت والادمي خلق
من الارض فاذا اذنب مات قلبه عن الله على قدر ذنبه فاذا
توضا كان ذلك الما الذي انزله طهورا يطهر جوارحه ويزيل
عنه المعاصي فيعود القلب الى الحيوة التي كانت فاذا دام
وضوه وتتابع كانت حياة قلبه دايمة فاذا دام حيوة
قلبه تمنى الموت ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه في حديثه
لاسرار حفظت وصيتي فاسالونني احب اليكم من الموت ح
عبد الكريم بن عبد الله عن محمد بن معاوية عن ليث بن سعد

عن سعيد بن ابي هلال عن ابن شهاب عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن
عوف عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه ذكر عنده
الشهدا فقال ان اكثر شهدا امتي اصحاب الفرش وربما قيل بين
الصفين الله اعلم بنيته ح عبد الكريم عن خالد بن صبيح ابو
انس المدايني عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه ليس من احد الا وله كرايم من ماله يابى بهن الذبح
وان لله خلقا من خلقه يابى بهم الذبح اقوام يجعلونهم
على فرشهم ويقسم لهم اجور الشهدا ح سهل بن العباس
قال عبد الرحمن بن معز عن عبد الرحمن بن زياد عن ابي عبد الرحمن
المعافري عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
لله اضن بدم عبده المومن من احدكم بكريمة ماله حتى يقبضه
على فراشه فحذره صفة عبد مومن فراطمانت نفسه الى ربه
ولهى عن الدنيا واحوال الناس والنفس وانا قلبه الى ربه وجاد
بنفسه على ربه يقبل احكامه وافضيته على نفسه فبوا مشتاق
مشتاق الى لقا به محب له يجعل قلبه فيما جاد بنفسه على ربه ضن
به ربه عن احوال البلا فلم يدفعه الى تلك الاحوال فكذلك يابى به
عن القتل في سبيله حتى يقبضه على فراشه ويقسم له اجر الشهدا

فمن غرق فاخذ الما بنفسه كانت موتته موته وحية بلا
لبث فبذل نفسه لما ايس من الحيوة واختار لقا الله وكذلك
صاحب الحريق وصاحب الهدم والنفسا بجمع اذا نشب
الولد في البطن ايست من الحيوة فماتت لقا الله وكذلك المطعون
وسيل رسول الله صلى الله عليه عن الطاعون فقال وخز اعدايكم
من الجن فذلك قتيل الجن يايس صاحبه من الحيوة وكذلك
المبطون وصاحب ذات الجنب وهو السيل قد ايسا من
الحيوة لان قوة الحيوة قد ذهبت عن المبطون والمسلول
قد احست نفوسهما بالموت وكذلك الغريب اذا اشرف
على الموت فلم ير اهله وولده ولا احبا به تمنى الموت وبذل
نفسه لان هؤلا اذا كانوا بالحضر واشتد على النفس فراقهم
واحب الحياة ففي هذا انقصان ولذلك تعوذ رسول الله صلى الله عليه
فقال اعوذ بك من حب العيش عند حضرات الموت واذا احب
ان يعيش في ذلك الوقت الذي دعاه الله اليه فتلكا وتردد
فذاك عيب ونقص فاصحاب الفرش في هذا الغيب لا يتمنون
الموت اذا حضر لحب العيش وفتنة قلوبهم بالاهل والولد و
حطام الدنيا فذاك عيب ونقص ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه

الشهدا امنا الله قتلوا او ماتوا على فرشهم وبذلك محمد بن
يحيى عن علي بن الحسن عن عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم
الغساني عن راشد بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وقال النبي
عليه السلام ليس كل قتيل شهيدا وربّ قتيل بين الصفين الله اعلم
بنيته فمات رسول الله صلى الله عليه على فراشه وهو راس
الشهدا ثم من بعده ابو بكر كذلك فانما صاروا شهدا بانهم
امنا الله جعل الله ارواحهم في اجسادهم عارية فيقتضيهم
عند نفاد اجالهم فكانوا في ايام الحيوة يعدونها عارية
وكانت اعينهم مادة الى الدعوة متى يدعون فيجيبون بلا
تلكوء ولا تردد فمن احب العيش في الدنيا لم يكن له حب لقا
الله بعد فحضرة الموت تلكا وتردد في بذل الروح فخرج
من ازكيا من امنا الله فكذلك وضع فيما بين العباد لو ان
اعطى شيا عارية او ودع وديعة ثم استردها صاحبها فتلكا
في ردها على مالكها فقد خان وضيع الامانة فانما يوخر منه
بعد ذلك قهرا فامنا الله هم الذين ارواحهم عندهم عارية
باما نة الله فهم يتمنون الموت حبا للقا به ولم يتلكوا
في رد العواري فلذلك صاروا امنا الله وقال رسول الله

صلى الله عليه قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله
فتنة القبر وفي الجارود قال حفص بن عبد الله السلمي قال عبد
القدوس عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وزاد فيه وغدي وريح عليه من الجنة اي برزقه فاما
تفسير الشهادة فانه روي لنا في الخبر ان الله تعالى لما خلق الموت
فزعت الملايكة منه وعظم شانه عندهم فقالوا من يقوم لهذا
فقال تعالى فيما روي عنه انا لعبادا يتمنون حبا للقائي يتجرعون
مرارته ويهون ذلك عليهم اشتياقا الي ويرفضون حياة الدنيا
طالبين لي فعجبت الملايكة من شان هولاء العبيد وحنت الى روئيتهم
قال فعرضت تلك الارواح يوميذ عليهم فمن شهد ذلك العرض
يومئذ اثبت اسمه وسمي شهيدا اي شهد العرض وكان من اهل
هذه الصفة فاذا خرج الروح منه صار الى ذلك المعرض وكان
من الاحيا المرزوقين فلما صارت تلك الارواح الى الاجساد في الدنيا
وكان قلوبهم حية بالله على الصفة التي وصفنا بديا فمنهم
الصديقون اولياء الله يتمنون الموت لحب الله قال الله تعالى في تنزيله
حين ادعت اليهود ولايته فقال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم فاعلم العباد انهم
بما قدمت ايديهم من يوم العرض ونكث البيعة التي بايعوا
الله يوم الميثاق والمعاصي التي قدموها لا يحبون لقاء الله ولا
يتمنون الموت فاما في العباد لتلك البيعة اشدهم شوقا
الى الله واحرصهم على الموت فقد كانوا يوم العرض شهودا
في ذلك المحل فلزمهم اسم الشهادة فقيل شهيد فهم ايام
الحياة في الدنيا على درجاتهم فاول الدرجات هم النبيون
وهم راس المشتاقين الى الله وفيهم تفاوت ثم من بعدهم
الاولياء الصديقون وفيهم تفاوت ثم من بعدهم من جاهد
في سبيل الله ابتغاء مرضات الله وهو لا يدري من هو وهو محب
للحياة وكان في ذلك اليوم في ذلك العرض فرزقه الله عند
لقاء العدو فلما انزلقا الله على الحياة في الدنيا فاراده الله
فقتل فتبين في عاقبة امره ان هذا كان من هذا الصنف يوميذ
دائما وجرا القلب في هذه الساعة التي لقي فيها العدو فصدق الله
في ترك النفس وايثار لقاء الله ثم هولا الاصناف الذين ذكرهم
في الحديث هم في الغيب في ذلك العرض فاثبت اسماءهم
في الشهدا لذلك المحل والعرض فوفق الله لهم هذه الاحوال

ابن متى في بطنها فقال سادون كيف خصها الله بيونس من بين
دواب البحر قالت كانت تعبد الله في البحر بزهدها قال فكيف
كان زهدها قالت كانت لا تبرح فاذا وتيت صيدا عفوا اكلته
والا صبرت فكانت دواب البحر تسميها السمكة الزاهدة فاكرمها
الله تعالى بنبيه عليه السلام اكراما لها بزهدها فزهد سادون
من مكانه زهدا واخلص لله عبادته فقام من ساعته فمر على
الماء فلما توسط البحر وقف فلم يزل الى ان صار الى الخضر في مكان
واحد يعبد الله ويدعوه قال فبهر هذه الكلمة بلغ هذا المبلغ
وانما بلغ بصدق المقال ولو كان بغير الصدق لكان المنافق قد
قاله واليهود والنصارى قد قالوها فما صدق قهر في المقال اعظمهم
نورا والصدق في المقال انما يظهر من العبد ببذل النفس لله وايثاره
ربه على نفسه في كل مشية وارادة وشهوة فاذا اثر الله فقد
صدق لله في ارادته ربه ورفضه نفسه والنبي صلى الله عليه بفضل
نبوته اراد الله بزيادة الحياة التي في قلبه بالله تعالى والصديق
بفضل صدقه اراده الله بزيادة الحيوة التي في قلبه بالله فالصديق
بفضل صدقه وهو دون النبي والشهيد هما وهو اقل حياة من الصديق
والصديق اقل حياة من النبي والصالح اقل حياة من الشهيد ومن حيث

بالله نال نور اليقين فهذه الاصناف على درجاتهم على ما وصفنا
في الحياة بالله واليقين به فاوفرهم حظا من الحيوة واليقين اشدهم
شوقا اليه وارادة له وايثارا له على شهوات نفسه فالنبي عليه السلام
راس الشهداء ثم الصديقون من بعده ثم القتيل في سبيل الله ثم من بعد
ذلك هذه الاصناف التي ذكرها في الحديث واصناف اخرون
مذكورون في غير هذا الحديث وانما قال في هذا الحديث الشهادة
سبع ولم يقل ولا يكون شهيد من وراء السبع انما ذكر السبع في
ذلك الموطن ثم ذكر بعد ذلك ان الغريب اذا مات فهو شهيد
ومن خرج في طلب العلم فمات فهو شهيد ومن داوم على الطهارة
متوضيا فهو شهيد ومن مات مرابطا فهو شهيد ومن مات
يوم الجمعة فهو شهيد حدثنا عبد العزيز بن منيب قال حدثنا محمد بن كثير
العبدي وابراهيم بن ابي النضر قالوا حدثنا هيثم بن ايوب قالوا حدثنا ابو المنذر ذبيان
بن الحكم الازدي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه موت الغريب شهادة
حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي قال حدثنا بشر بن عمر قال
حدثنا هشام بن سعد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم الاسكندراني
عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله

لعله قصة الخضر عليه السلام

في مظانهم وقد عرفت قلبي فوالله لو كان قلبك للدنيا مثل قلبي
لعرفني قلبك كما عرفت قلبي فقال له الخضر وكيف قلبك للدنيا
يا سادوز قال قد بلغ من بغض الدنيا في قلبي ما لو أن الله عرض علي
الدنيا والجنة لأبيت قبولها ولست اريد الجنة مع ما أبغضها
الله وذلك اني اوثر رضا الله تعالى على رضاي فان رضا الله ترك
الدنيا ورضاي دخول الجنة ولو ان الله خيرني بين ان ابقى في الدنيا
ونعيمها خالدا مخلدا بلا الا اموت فيها وبين ان يقبضني ويدخلني
النار الساعة لاخترت ان يقبضني ويدخلني النار الساعة وذلك
اني اوثر سخط الله على سخطي وان حب الدنيا يسخط الله ودخول
النار يسخطني فتجرد ذلك في قلبك يا خضر قال لا قال لو كان ذلك
في قلبك لكان بيني وبين قلبك آذهب فليكن اكثر عبادتك بغضها
ابغضه الله وهي الدنيا ليس حب الدنيا بجمع اموالها وشهواتها
وزهراتها ولكن حب الدنيا ان يشغل قلبك عن حب الاخرة ولو طرفة
عين ابغضها بغضا لا يكون شيء ابغض اليك منها فانك لا تطيق ان
تحب الاخرة الا على قدر ما تبغض الدنيا فقال يا سادوز ادع الله
ان يتوب علي مما ارتكبت فاني اسئلك من بين ان ادعوه وقد حاربته
مع عدوه فقال سادوز يا رب قد رددت على عبدك الذنب الذي ارتكب

من الذنب ما ارتكب وكان اهلا لذلك وهو عرامنك يا رب ثم قدرت
عليه الخلاص من عقوبتك يا رب ثم قدرت عليه والهمته طلب
التوبة من ذنوبه يا رب فتب عليه فقد عرف ذنبه توبة مصر
غير عائد يا رب ان الخضر سالني ان ادعوك فقد دعوتك مرارا
عليك بما وعدتني من حسن اجابتك لاوليائك فنودي من الخضر
ان يزهد في الدنيا فاذا زهد في الدنيا اشتاق الي من اشتاق الي
اشتقت اليه واذا اشتاق الي من اراد مغفرته ولم ارض عنه
فاخبره سادوز فزهد بعد ذلك الخضر زهدا لم يزهد احد
مثله وكان سادوز رجلا ملاحا فكان ذات ليلة نائما على شط
البحر اذ خرجت سمكتان فوقفتا حذاه فسكت عنهما سادوز
رجاء ان تخرجا الى البر فتاخذهما فنادته احداهما يا سادوز
ابلغ من زهد الدنيا حتى تطمع في برها والله انك طمعت
ان تصطادنا وعبد الله تنادينا فقالت يا
هذه اتمنين على سادوز بعبادتك ربك ولم تؤدي شكر نعمة
انعمها الله عليك قالت فقلت من انتما فقالت الاخيرة اما التي نادتك
بالكلام الاول فمنت على الله فمسخها الله الآن فهي ذئ
مسوخة حريشا واما انا فمن جنس السمكة التي كان يونس

العبادة فيها استنزبها في عبادته فعلم الله منه حب الدنيا
بقدر ما اشتهى بين تنزهه بها وان كان ذلك فوطاعته فعاقبه
الله بذلك السائل حتى صارت عبادته في عبودة عبد من عباد الله
ولم ير الخضر انه ابتلى بذنب حتى سمع ما سمع من العابد القائم
على ظهر الماء وكان اسمه سادون بن آشي فلما سمع الخضر بذلك
خر ساجدا وهو يقول يارب ما ظننت بذلك الا وجهك ورضاك
فنودي يا خضر آثرت الدنيا على الآخرة وفرغت قلبك لحبها
دون حبة الآخرة ثم تمنيت على بها وعزتي ما لي في حبها رضا ولا
اكرم من احبها ولو كان لي في حبها رضا لخصصت بها اوليائي ولكن
ازويها عنهم لهوانها علي وكرامتهم لدي يا خضر وعزتي لو
كانت طاعتي وطلب مرضاتي بها لاقبلتها ولخلقت خلقا يجوز به
طاعتي ومرضاتي اذهب فلا حاجة لي فيمن احتاج الى الدنيا وامكانها
من قلبه فلولا ما ادركك دعاء سادون لانزلت عليك بوائقي وسطواتي
لتابعت عليك عقوباتي وذلك ان الخضر طلبه سادون في مكانه
الذي كان يراه فيه فلم يره في مقعده ولم يجده فدعا الله ان
يدله على الخضر ويعلمه مكانه وكان يعرف الخضر والخضر لا
يعرفه قال فاري ان الخضر احب الدنيا وزهرتها عوقب بعقوبة

من الارادة

كذا وكذا فوقف بين يدي الله قائما على الماء شاخصا بصره الى السماء
وهو يقول يارب ان كنت اهنت عبدك الخضر بعد كرامتك فمن يكرمه
يارب ان ذنبك عظيما وحمل ثقيلا وخان نفسه وسي العهد يا من
لا ينسى كل ما كان ويكون من عباده اذكر عبدك الخضر بما منت
عليه من انواع طاعتك وعظيم عبادتك اياك يا من ناصية الخضر
بيده ليس له حراك نفس ولا عصمتها ولا طرفة عين الا بامرك
وبمشيتك وقدرتك يارب فاغفر له ما قدرت عليه من معصيتك
فقدر عليه طاعتك فانها تذيب معصيتك يا مقدر الذنوب
يارب فاستجاب الله له وخلص الخضر مما كان ابتلي به من العقوبة
قال فرفع الخضر راسه واني مر ساعته سادون وهو يقول
يا سادون الممنون علي به بمنة الله وجلاله كيف عرفتني ولم
اعرفك يا اخي فقال له سادون يا خضر ان قلوب اولياء الله زاهرة
نايرة لها شعاع كشعاع الشمس تطلع على قلوب اولياء الله الا
ترى الى الشمس ما اصغر قدرها واكبر ضوءها فلو غشيتها
الظلمة القليلة لذهبت باكثر ضوءها وكذلك قلب ولي الله صافي
طاهر فلو غشيه حب الدنيا بقدر ذرة لكدر ضوءه ولاضعف
شعاعه فاذا خلص القلب من حب الدنيا نزاه ينظر الى اولياء الله

يخلصني من سيئاتي ووقوفي عند ذي العرش فقال له ساحم
أقسمت عليك بعزة الله ان تخبرني بسببك كيف صرت
عبدا ومن الذي صيرك الى ان بعت نفسك قال الوجه الذي
أعتقتني لوجهه قال ثم قص عليه القصة قال وقد عظمت علينا
منتك يا ساحم فان رايت ان اقيم فاؤدي بعض ما يجب علي
من حقك اقمت وان اذنت لي بالرجوع بعد اذ اعتقتني فانت
لما جور فيه فقال ساحم قد اذنت لك يا ولي الله فارجع
بسلام واذكرني في دعائك فقال اللهم اغفر لساحم وارحمه
رحمة لا عذاب بعدها ابدا قال فنودي قد اجبت يا خضر
قال ومضى حتى اتى البحر فاذا هو برجل قائم على وجه الماء شاخص
ببصره الى السماء يدعو وهو يقول يا من قامت السماوات بامره
ولا يسقط بعضها على بعض يا من دحى الارض ومن فيها واحصى
عدد ما فيها من مثاقيل رملها وحصبائها يا من عاقب الخضر
بذنبه وابتلاه بالعبودة بذنبه فخلصه اجعل توبته مقبولة
بوجهك يا اكرم الوجوه فدنا منه الخضر فقال السلام عليك
يا عبد الله من انت الذي سئل التوبة للخضر قال انا الذي امنت
بجلال ربي واشتغلت بادائي شكر ايماني بربي وان الخضر

لم يزل معصوما حتى رغب الى الدنيا وادخل في قلبه حبها فابتلي
فرحمته واخلصت له دعائي فقال له انا الخضر فقال اليك اليك
ايها المذنب لا تخالطني ايها الميال الى الميالة والزيال الى الزيالة
والمغرور الى المغرورة انسيت نعيم الآخرة فجرك النسيان
الى طلب نعيم الدنيا او قد نسيت شدة الآخرة وبؤسها فطلبت
راحة الدنيا وسرورها اليس الله ابتلاك بما ابتلاك عقوبة
منه عليك فلو قد نجوت مما قد رايت لرحت يا خضر الخاطئ
تبوأت لنفسك مكانا كأنك مخلد فيها وغرست لراحتك
فيها ظلا كأنك باق فيها او ما علمت ان مكنتها مبدلة وان
اغراسها مقلعة وان عمرانها مخربة وان نعيمها زائل عمن
فيها يا خضر الخاطئ ان كان قلبك ساعة غرسها حتى فرغت
قلبك لغرسها ان كانت فكرتك عن الآخرة البس فرغ قلبك
عن ذكر الآخرة بذكر الدنيا ساعة فان الساعة في ذكر الآخرة
لبلاغا للغافلين يا خضر قد شغلتني وابتليت بالدعاء لك من
عبودة الرحمن قال وذلك ان الخضر كان له موضع معلوم
على بعض شاطئ البحر فاذا خرج الى البر عبد الله فيه فاذا فرغ
في ذلك الموضع شجرة يعبد الله في ظل اغصانها اذا اشتهى

لله ومن آثر الشهوة لقى ما لقى الخضر حيث عوتب على فعله وانما
يعاتب الاحباب والخواص من العباد والاباعد لا يعاتبون ولا
يبتغى منهم ذلك وعن عبد المنعم عن ابيه عن جده وهب بن منبه
قال بينما الخضر قاعد على شاطئ البحر اذ اتاه سائل فوقف عليه
فقال له ايها القاعد اسالك بوجه الله ان تعطف على بخير
فغشى على الخضر ساعة من مقال السائل بوجه الله فافاق ثم
قال ايها السائل سالتنى بوجه الله لا ادرى ما اكافئك به
وليس من الاشياء شئ اكرم على من نفسى فخذ بزلتك نفسى
لعزة وجه الله فدونك نفسى فبعها وانتفع بثمنها فذهب به
السائل فعرضه على البيع فباعه من رجل غنى يقال له ساحم
بن زرارة فمر فذهب به الى منزله وله بستان صغير فى داره بجنبه
جبل كبير فدفع المسحاة اليه وامره ان ينحت شيئا من ذلك
الجبل الذى فى البستان قدر ما يغرس فيه شيئا وغاب ساحم
الى حاجته فاقبل الخضر الى النحت من ذلك الجبل وابطأ مولاه
فى حاجته وجاء ممسيا فقال لمن فى البيت اطعمتم هذا الغلام
قالوا ايها غلام قال الذى اشتريته اليوم وجعلته فى البستان
قالوا لا علم لنا به فاسترجع واخذ الطعام ودخل عليه فاذا

قد فرغ من ذلك الجبل وهدّه وذلك الجبل فرسخ فى فرسخ
فرسوّيه فى ذلك البستان واصلحه وفرغ منه وقام الى
الصلوة فنظر ساحم الى امر عظيم ففزع من ذلك وتعجب وكاد
ان يغشى عليه فدنا منه وقال من انت قال انا عبدك قال نعم فما
قصتك وما جنسك ومن انت فقال امّا القصة فعجيبة
واخرا شتراه واما الجنس فمن آدم وآدم من تراب قال فمن اين لك
هذه القوة التى ارى قال من الله قال فاسالك بوجه الله لما صدقتنى
من انت فغشى على الخضر وسقط ساعة مغشيا عليه فلما افاق
قال انا الخضر المذنب فغشى على ساحم ساعة علم انه الخضر
فافاق ثم غشى عليه ثم افاق وهو يقول سبحان خالق النور
اعتقت عبدك ووليك وحبيبك وصفيك خضر الوجه
واسالك التوبة مما كان من استعمالى اياه فسجد خضر سجدة
وهو يقول يا رب لوجهك بذلت نفسى ولوجهك اقررت بالرق
ولوجهك بعت رقبتى ولوجهك رددت نفسى فمن الذى رجاك
فخيبته ومن الذى خافك فلم تؤمنه ومن الذى دعاك فلم
تجبه يا رب ادعوك دعاء الخاطئين يا ربا اعتقنى ساحم فمن
يعتقنى من ذنوبى الموبقة خلصنى ساحم من عبوديته فمن

فحياة قلبه بالله وحيوة جسده بالروح والنفس فمثال تلك الحيوة
التوحيد ثم لم يزل يعمل الطاعات يتقرب بها الى ربه فكلما ازداد
قربا زاده الله حياة قلب به وكلما ازداد من الله قربة ازداد
حياته حتى ينال فرصة الشهادة فيبذل نفسه لله ويؤثر الله
على نفسه عند كل امر لان المؤمن ممتحن بالشهوات فاذا عارضته
شهوة اثر الله على تلك الشهوة فرفضها ولم يذق نفسه
طعمها عادى نفسه فى ذات الله فهذا عبد قد اراد الله فرفض
نفسه فحق على الله ان يويده ويؤثره وان للشهوات حلاوة
ولذة ولوجود الله تعالى بالقلب لذة وحلاوة ووجود له ان يترايا
لفؤاده نور من انواره فيهيج من قلبه حبه له وشوقه الى لقايه
فكلما كان ذلك النور اتم واعلا كان هيجان القلب وفوران
الشوق اقوى واشد سلطانا فمن عارضته شهوة من شهوات
الدنيا فاعطى نفسه حظوظها ولذاتها فقد اثر نفسه على الله
فهو محجوب عن الله بقدر ما آثر لان قلبه قد صار والها عن الله
بتلك الشهوة فبقدر ما صار والها عن الله صار محجوبا وصار
ولهه الى الشهوة فنقص ولهه الذى يوله الى الله وبقدر ذلك
نقص من نور كلمة لا اله الا الله فان نور كلمة لا اله الا الله

انقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين وجميع ما فيهما
من الخلق وكذلك روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال موسى يا رب دلنى على عمل اعمله قال يا موسى قل
لا اله الا الله قال يا رب دلنى على عمل اعمله قال يا موسى قل لا اله
الا الله قال يا رب دلنى على عمل اعمله قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال فاراد نبى الله عليه السلام ان يعمل عملا ينهك منه بدنه
فقال بسبحنه يا موسى لو ان السموات السبع والارضين السبع
ومن فيهن من الخلق وضعت فى كفة ووضعت لا اله الا الله
فى كفة لرجحت بهن كما حدثنى عبد الله بن ابى زياد قال سيار قال
جعفر قال حمزة بن نجيح قال حدثنى مسلمة
عن محمد بن على ان النبى صلى الله عليه امسى فى الانصار يقبل
عشية خميس وامسى صائما فاتى اوس بن خولة رجل من الانصار
لما امسى بقدح فذافه فقال له رسول الله صلى الله عليه ما
شرابك قال ماء وعسلا ولبن وعسل قال فوضعه وعافه وقال
اما انى لا احرمه ولكن اتركه تواضعا لله فانه من تواضع لله
رفعه الله ومن اقتصر اغناه الله ومن بذر افقره الله فهذا
يحقق لك ما قلنا بدءا ان من اثر الله على شهوة فقد بذل نفسه

فوجده قد غلب عليه فصاح النسوة وبكين فجعل ابن عتيبة
يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه دعهن فاذا وجب
فلا تبكين باكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال صلى الله عليه
اذا مات قالت ابنته والله انى كنت لارجوا ان تكون شهيدا
فانك قد كنت قضيت جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه
ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته ثم قال ما تعدون الشهادة
فيكم قالوا القتل فى سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله المطعون شهيد و
الغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد
وصاحب الحريق شهيد والذى يموت تحت الهدم شهيد و
المراة تموت بجمع شهيد قال ابو عبد الله رحمه الله فالشهادة
لها مرتبة عظيمة عند الله والصدق اعظم مرتبة وقد ذكر
الله فى تنزيله الصغير فقدم الصدق على الشهادة فقال
ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فبدأ بالاول فالاول
ذكر النبوة ثم الصدق ثم الشهادة ثم الصلاح فالصديق صدق
الله فى بذل نفسه له فى جميع عمره والشهيد صدق الله فى بذل

نفسه له فى وقت الوفاة وانما نالوا الكرامة كل هذه الاصناف
فى بذل النفس ومن بذل نفسه لله فقد آثر الله على نفسه وذلك
العبد اذا وضع له فى هذا القالب اعنى الجسد روحا به حى وبالنفس
التى فى جوفه وهى الامارة بالسوء المحبة للحياة فى الدنيا فاعطى
الادمى هذه الحيوة لها هنا ليلتذ بالاشياء وعظم الحياة عنده
فى الدار الاخرة وقال فى تنزيله وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا
يعلمون فالحيوان فى الجنة والحيوة فى الدنيا وكل شئ على قالب
فعلان فهو اكثر من قاليه فعيل وفاعل عفوه الرحمن الرحيم
وعريان وعارن وحسان وحسن وندمان ونديم فالعريان
هو الذى بفشره والعارن الذى خلق ثيابه وبلى فهو عارن
من العسوة حيث سال عمر من اشعر شعرا بكم قال النابغة
واشدده هذا البيت اتيتك عاريا خلقا ثيابى على خوف تظنى بى الظنونا
بذلك الجارود قال ابو اسامة عن مجالد عن عامر عن ربعى
بن خراش عن عمر رضى الله عنه وعظم الحياة وحياة الحيوة
عند الله الحى الذى لا يموت فمن حيى قلبه بالله سعد والحياة
بين العباد درجات فالكافر ميت القلب حى الجسد بحياة الروح
فيه وحياة النفس الامارة بالسوء والمومن حى القلب حى الجسد

وقال في تنزيله قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور فالذي عمي قلبه عن الله في ظلمات المعاصي جمعا
من غير حق منعا من حق وانفاقا في غير حق فهذا حاله في النار
وقال تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
فانظر الى من نسبه وقال رسول الله صلى الله عليه فيما روي عنه
حبك الشيء يعمي ويصم فانما حرص على حبه لحبه اياه فاعماه
واصمه عن امر الله فيه وعن حقوقه وعن حدوده والهاه
فكاثره به عن ذكر الموت حتى زار المقابر اصم اعمى قد لحقته
حقوق المال كالزنابير تلسعه وكالعقارب تلدغه و
كالحيات تنهسه وقال تعالى لا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة وروي عن رسول الله صلى الله عليه ان الذي جمع
من غير حله وبخ الحقوق منه يتمثل له ماله حية تطوف
بها عنقه فتقضقض باسنانها تشوز راسه تاكل دماغه ثم
يعود كما كان ثم يفعل به مثل ذلك فما زال هذا حاله في الموقف
حتى يفرغ الله بين العباد ثم مصيره الى ما شاء الله من النار او غيرها
فهذا حاله ثمرة الحرص فالحرص على الدنيا تذهب القناعة

لحث الزكوة

ويكون ساخطا على ربه والحرص في الدين يطمس العلم ويكون
صاحبه جاهلا اذا خرج الحرص من الوثاق واذا كان في وثاق
انتفع به صاحبه لان الله تعالى وضعه في الادمي ليكون عونا
وقوة على ما يحتاج اليه في الدين والدنيا واذا كان الحرص مفقودا
ادّاه الى العجز والكسل في امر الله وفي عبودته فالحرص على
الدنيا اذا كان في وثاق يقفه على القناعة فيما قسم الله له من
دنياه فعلما اناه شيئا من الدنيا من حله من غير طمع ولا اشراف
نفس قبله من ربه وحمده وقنع به والحرص في دينه اذا كان
في وثاق يقفه على حدود مراقبة المشية وتدبير الله تعالى و
روى لنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
بعث اليه هدية كانه امتنع من قبولها فقال له يا عمر ما اتاك
الله من هذا المال من غير مسئلة ولا اشراف نفس فخذه فانما هو
رزق ساقه الله اليك ومزاد به الله وهذا به كان حرصه
على هذه الصفة التي وصفناه الاصل التسعون والمائتان
قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن عبد الله بن جابر بن
عتيك عن عتيك بن الحارث بن عتيك انه اخبره ان جابر بن عتيك
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه جاء يعود عبد الله بن ثابت

اليس وجهك نورا مثل نور الشمس واضعافه ثنتي عشرة
مرة فروى في حديث آخر انه كره الموت كراهية رفع يده
فلطم عين ملك الموت حتى فقأ عينه ومازال يخاصمه من اين
تأخذ روحي امن سمحي وقد سمعت كلام ربي امن فمي وقد
كلمت ربي امن يدي وقد تناولت التوراة منه بيدي امن
قدمي وقد وقفت بها بين يدي ربي في المناجاة فمازال
يخاصمه حتى بقي ملك الموت فرجع الى ربه فاضطربت الرسل
في شأن الموت فروى لنا عن داود صلى الله عليه انه قال وافاه
ملك الموت وهو بين تقي المحراب فقال دعني لأرتفق قال ليس دانق
الى ذلك سبيل قال دعني انزل قال ليس الى ذلك سبيل قد نفرت
الآثار فما انت بموتر اثرا فقبض نفسه على تلك الحال فكان
نبينا صلى الله عليه مهذبا اذ به ربه بهذه الآيات في التنزيل
حتى استقام ورفض مشيته لمشيته الله ووقف على حدود
المراقبة خبرا منها على الرسل وكذلك فعل حيث خير بين ان
يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فلم تختر حتى اشار اليه جبريل
عليه السلم وقد صار جبريل كالحليس التلفي منا من الفرق فاشار
اليه بيده ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه نبيا عبدا

فقيل له انك بما تواضعت انك اول من تنشق عنه الارض واول
خطيب واول شفيع ولواء الحمد بيدك ومفاتيح الكرم بيدك
فانما وقف جبريل المزيخ له ينظر ما تجلى له مرية من ملكه
فلما تجلى له ما تجلى صار كالميت من الفرق فذلك ملك الجلال
فاستدل بذلك جبريل في ذلك الوقت انه لما تجلى له من ملكه
الجلال انه اختار له التواضع فحل بجبريل ما حل اشار اليه
بالتواضع ولو اراد ان يختار له نبيا ملكا عسى ان يتجلى له ملك
الجمال والبهجة فكان ينبسط جبريل ويأنس بما يتجلى له وهو
يستدل به على ما يختار له ربه فهذا شان نبي الله صلى الله عليه
مازال يردعه عن التحارص حتى طهره من التعرض وزمر حرصه
بمشية ربه فاذا كان الحرص في الدين يضر كل هذا الضرر فكيف
بمن حرص على دنيا دنية يطلب بها العلو على الخلق والتجبر
ويطمئن في نوائبه الى دنياه معتمدا عليها ومقتدرا فمن فعل ذلك
في دينه سمي جاهلا كما قاله فلا تكونن من الجاهلين ومن فعل هذا
في دنياه عمي عن الله تعالى وقال في تنزيله فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فروى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من يعمى بصيرته

هذا حديث في بيان وفاة النبي عليه السلام

انه روى لنا انه لما قبض جاء جبريل عليها السلام فقال له ان ربك يخيرك بين لقائه وبين الخلد فقال صلى الله عليه لا اختار حتى يختار لي ربي فهذا غاية رفض المشية لم تحمله الشوق الى ربه تعالى على اختيار اللقاء ولم تحمله الكون بين الامة في خالص العبودية لله تعالى ولذت الطاعة له وتربية الامة فيختار الكون بين ظهرانيهم فالقى الاختيار الى ربه فرجع جبريل وقد كان قال لملك الموت اصبر لا تنزع محمدا صلى الله عليه حتى آتيك فرجع وملك الموت ينتظره فقال يا محمد ان الله اشتاق لقاءك فقال تقدم يا ملك الموت فما زال يقول لقاءك لقاءك حتى خرجت نفسه بهذه القصة ابى قال صالح بن عبد الله قال عبد الوهاب الثقفي قال المهاجر عن ابي العالية ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال ان ربي يخيرك بين ان تعيش ما شئت وتعطى نصف ما في الدنيا وانت عبده ورسوله او الرفيق الاعلى فقال نبي الله صلى الله عليه فانت رسولي الى ربي فليخترلي فخرج جبريل فرأى ملك الموت على باب الحجرة فقال له جبريل لا تدخل الحجرة واتنزع محمدا صلى الله عليه حتى آتيك فخرج رسول الله اصحابه فقال ان ربي ارسلني اليك يعرض علي كذا وكذا فقال له اصحابه

يا نبي الله وما كان عليك ان تختار ان تعيش فتعطى نصف ما في الدنيا وانت عبد الله ورسوله ويا نبي خير السماء غدوة وعشية فقال فقال نبي الله صلى الله عليه كلا خيرة ربي فلبث جبريل ساعة فقال النبي صلى الله عليه ما اراني الا مقبوضا فجاء جبريل بعد ذلك فقال ان ربي ارسلني اليك يخيرك زيادة ان تعيش ما شئت فتعطى نصف ما في الدنيا وانت عبد الله ورسوله او الرفيق الاعلى قال فان الله خار لك ان تلقاه فخرج جبريل ودخل ملك الموت فما زال نبي الله صلى الله عليه يقول لقاءك حتى قبض صلوات الله عليه

هذا اسناد وفاة ابراهيم عليه السلام

فلم نسمع احدا من الرسل قبله الا تردد واضطرب في وقت وفاته فروى لنا عن ابرهيم عليه السلام انه لما اتاه ملك الموت فقال له انت مقبوض فكره ذلك وقال هل رأيت خليلا يميت خليله فرجع ملك الموت بما قال الى ربه فقال له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه ومثاله في كرمه شيخ فقرب اليه عنبا فجعل ياكل بفيه ويخرج من اسفله فقال كرهت اكلك يا شيخ فذكر عند ذلك ابرهيم فكره الحيوة وقال اللهم اقبضني اليك وروى ان ملك الموت اتى موسى عليه السلام فاعلمه انه ميت فقال الان وقد قربت مني فاوحى الله اليه اما ترضى وقد

هذا اسناد وفاة موسى عليه السلام

من الادميين في مدة طويلة وتزداد موعظة على موعظة وزجرا على
اثر زجر حتى يسكن هذا الحرص ليعلم ان هذا اقوى شئ في الادميين و
اعظم ضررا فاقتضاه صلى الله عليه مراقبة مشيته في كل امر
دنيوي دنيا فرفض جميع مشياته في الدين والدنيا لمشيته وهذا منتهى
العبودة فعندها يصل العبد الى الله تعالى منتهى مقام القربة
وهذا خالص العبودة من سار الى الله عبدا ليصل اليه فكما ترك الرفض
مشياته لمشيته في كل امر دنيوي دنيا حتى يزول عنه جميع مشياته
فعندها فارق الهوى الذي انخزة الادمي آلهة من دون الله
وصارت القلوب وآلهة بالهوى الى الشهوات دون الوله الى الله
فصارت قلوبهم مدنسة بالهوى والتجبر مزجورة عن ربها به
فعلم من كان او فرحظا من الهوى كان قلبه من الله تعالى ابعد حتى
يحط من ربه بزيادة استعمال الهوى حتى يقع في كبائر ومن
الكبائر بنهمك فيها حتى يصير الى عبادة الاوثان فانهم عبدوا
الاوثان بما هوا النفوس كلما زين الشيطان في قلوبهم شجرا او حجرا
نصبوه وثنا يعبدونه وحرصوا على ذلك حرصا كانوا اذا راوه
ابتدروه ايهم يستلمه اولا قال الله تعالى كانهم الى نصب يوفضون
والوفض السرعة في المشي قال الفضل بن محمد عن مسلم بن ابرهيم

عن قرة بن خالد عن الحسن في قوله تعالى كانهم الى نصب يوفضون
قال يبتدرون ايهم اسرع فلم يزل هذا شان الله مع الانبياء يدع
ارادتهم ومشياتهم ليقفوا على مراقبة مشيته حتى استقاموا
فرضي الله عنهم بموافقتهم اياه والتخلي عن الجبرية فان الجبار
واحد قهار وليس للعبيد ان يتجبروا فيضاهوا الله وانما سمي الجبار
جبارا لانه مستبد بكبره تجبر الخلق على مشيته فالجبار مضاهي
لله مضاد لحكمه واقضيته وقال تعالى في تنزيله كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار فالجبروت لله والكبر لله ليس للخلق
منه شئ الا ما يعطيهم من عمر بن ابي عمر قال عبد الوهاب ونافع
عن ابن المبارك عن الحسن قال قال الله تعالى يا داود تريد واريد
ويكون ما اريد فان اردت ما اريد كفيتك ما تريد وان اردت غير
ما اريد عنيتك فيما تريد ويكون ما اريد فلم يزل يهذب نبيا
صلى الله عليه بالزجر عن الخيار في الدين حتى يكون بمقداره ومقداره
ان يراقب امر الله ما يريد والله من مشياته في كل امر فيطمئن اليها
حتى استقام فاثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فسيلت عايشة
رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان يرضى برضاه ويسخط بسخطه
اي برضا الله وسخطه كانه لم يبق له مشية وبلغ من استقامته

عن زياد بن منذر عن ابي جعفر محمد بن علي قال اصيب اربعة
اسطر واربعة اسطر يتبعها فاما الاول فمن لا يستشير يندم وكما
تدين تدان ومن يملك شيئا يبيد ثروالفقر الموت الاكبر والاربعة
اسطر يتبعها من اصبح على الدنيا ساخطا فانما يسخط على ربه
ومن نزلت به مصيبة فشكاها فانما يشكو ربه ومن جالس غنيا
فتضعضع له ليصيبن من عرض دنياه ذهب الله ثلثي دينه ومن
قرا القران ثم مات فدخل النار فلم يتخذ القران الا هزوا
يتخذ ايات الله هزوا وروى لنا في التوراة انه قال من اصبح
حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه وانما حزن لان حرصه
قواه وهيجه على طلب ما اشتهى ولا يرجع بقلبه الى ما قدر له
فيطمئن الى حسن تدبيره له وتقديره ويسكن الى علمه فيه كم يزاد
له من دنياه فاذا لم يرجع قلبه الى ذلك لم يطمئن نفسه فطلبت
النفس فلم تجد حزنت فاداه الحزن الى السخط على ربه فذلك
الذي العضال المستبح لادم والحرص حمل ابانا ادم صلى الله عليه
على ان طلب الاكل من الشجرة ليبغي فيها فلم ينظر الى تقدير الله تعالى
وذهبت عنه المراقبة لمشية الله والحرص في الطاعات واعمال
البر اذا خرج من الوثاق والحرص اضر به وافسد الامر لانه

تجاوز بالعبد الى التعدي عن المقدار في دين كان او دنيا الا ترى
الى قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال تعالى ان تحرص
على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين فكان
يوسه من هداهم الا باذنه ويقتضيه ان يدعوهم اليه ومع
ذلك من اقبه الاذن والهداية وقد اخبره في تنزيله فقال وما
كان لنفس ان تومن الا باذن الله وقال تعالى ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين فكان
حرصه يغلبه على الطلب منهم الا هتدوا والقبول حتى قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا
وقال تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى الاية فالحرص على قبولهم وما جائبه عن الله تعالى
حمله على ذلك وهيجه حتى خرج الى الحال التي ردعه عنها فقال
فلا تكونن من الجاهلين اي لا تشا انت الا ما شا فعليك البلاغ
وعلينا الهدى وانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا
فرد هذه الكلمة وما اشبه هذا في هذا القران في نحو من خمسين
اية او اقل او اكثر ليعلم ان خروج هذا وسكون هذا الحرص

فاعطى الادنى هذا الحرص لينتقوت به على الازدياد من اعمال البر كلما
نال درجة سما الى ما هو اعلى منها سيرا الى الله تعالى وشوقا اليه
فحرصه مذموم بالخوف والخشية مشحون باثقال السكينة
والوقار مقبوض في صاحب هذا طالب للعلو في الدين قد عصمه الله
من التعدي والاعجاب وترك الادب في الدين الا ترى الى قول
رسول الله صلى الله عليه لابي بكرة حيث دخل المسجد والناس ركوع
فركع ومشى في ركوعه حتى وصل الى الصف فقال له رسول الله
صلى الله عليه زادك الله حرصا ولا تعد وقد كان تقدم اليهم فقال
اذا اتيتم الصلوة فأتوها بالسكينة والوقار فما ادركتم فصلوا
وما فاتكم فاقضوا وقال في حديث آخر التأني من الله والعجلة
من الشيطان ثنا محمد بن مقاتل قال ثنا ابو زهير عن الحسن بن دينار
قال قال رسول الله صلى الله عليه من استعجل اخطأ فالعجلة من الخفة
والخفة من هيجان الحرص يزيد في قوتك ويمدها حتى يصير
مذموما ويزول عنك السكينة والوقار فهذا صاحب الدين واما
صاحب الدنيا فحرصه حمله على ان يكون طالبا للازدياد من الدنيا
لعلو الدرجات قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا فزجر عن طلب العلو في درجات الدنيا

وحرم طالبه الدار الاخرة وهي الجنة لان الدنيا مقدرة في اللوح
مقسومة بين العباد لن ينال عبد منها الا ما قدر له وكتب وهي
درجات بعضها فوق بعض ليبلونا فيما اتانا وكذلك قال سبحانه
في تنزيله ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم
اي من يشكر نعمتي ومن يكفرها ثم قال ان ربك لسريع العقاب لكي
يخاف العباد عقوبته ثم قال وانه لغفور رحيم كيلا يقنط
العباد من رحمته بما تقدم من وعيده انه سريع العقاب وقال عز
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
ثم قال كل في كتاب مبين فانما ضمن بيان مقداره وكيفيته
ومواقيته في الكتاب لكي تسكن نفوسهم الى ما قدر وكتب
وتفرغ القلب لما خلق له من العبودة فانه خلق عبدا ليكون له
عبدا كما خلق فيثيبه عزا على كونه عبدا في دار السلام ملكا
مخبورا واليوم عبدا مربوبا مهموما محزونا على خطر عظيم
في ذل العبودية مع الهوى والشهوة والعدو فاذا حرص
العبد وهاج حرصه حتى خرج من الحصر والحلم من الوثاق الذي
وصفنا بدا له لم يقنع نفسه بما اوتي وكتب له في اللوح واخرجه
ذلك الى السخط على رب العالمين ثنا ابو قال ثنا عمرو بن خالد الاعشى

صلى الله عليه انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال ابو عبد الله رحمه الله
فوضع الله الحرص في الادمي ثم ذمه في الموضعين بزمام التوحيد
واليقين وقطع عن قلب الحريص نور التسبيحات فمن كان حظه من نور
اليقين ونور التسبيحات اوفر كان وثاقه حرصه اوفر واوثق و
وحصنه احصن والحرص يحتاج اليه الادمي ولكن بقدر معلوم
فاذا تجاوز الحرص وثاقه وجاءت رياح بأهبوبها استفزت
النفس فتتعدى القدر الذي يحتاج اليه فافسد قال له قايل ما
الحرص وما حاجة الادمي اليه قال ان الحرص مدد القوة الموضوعة
في الادمي ومثيرها وعمادها وهي نار تتقد ولها جمرة وغليان
واصلها من نور الحياة فبقدرها تتلظى نار الحرص يطير لهباتها
في الجوارح فاذا استعمل تلك الجارحة استعملها باستفزاز و
خفة واذا سكن الحرص فترت القوة فبالحرص يقوى على بعث
الاركان في اعمال البر وبالحرص يصابر على طاعة الله تعالى وبالحرص
يسمو الى معالي الدرجات ومن شأن الحرص الترقي في الدرجات
وطلب الازدياد من كل شيء يناله من الدنيا والاخرة فحرص الحريص

وتلظيه لحرق شهوة كل شيء يناله لاحرق كل شيء ولكن يأتي
بحريق اشد منه كالنار التي تأكل بعضها بعضا فتزداد قوة
فكلما ازداد تناولا من نهمة شيء من امر الدين والدنيا ازداد
حريقة تلظيا وازدادت النار قوة ولذلك قيل في الحديث
ما اعطى العبد شيئا من الدنيا الا يريد مثله في الحرص والحرص و
الصرح مشتق بعضه من بعض فالصرح البناء العالي المشرف
والثاني على البناء وهو قوله يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
فهذا في الظاهر صرح وذاك في الباطن على تقليب الحروف حرصا
لانه به يبلغ الازدياد ويترقى في درجات المزيد علوا وعلوا
كلما نال درجة من درجة الدين والدنيا سما به حرصه الى درجة
اعلى منها فلا يزال يترقى حتى يبلغ درجة تكون له منظرا فاذا
نظر الى من هو دونه من درجات الدين اعتراه العجب فاعجب
بنفسه فصار تلك الدرجة على الخلق واستطال فزهي به
من ذلك العلو فلا يبقى منه عضو الا تكسر وتبدد وكذلك
في درجات الدنيا اذا رمى ببصره الى من هو دونه في الدرجات تكبر
عليهم فتاه عز الله بكبره ويجبر على عباده فحسبي بزبره فقلي
درجات الدين يقال له اعجب وفي درجات الدنيا يزبر ويزجر

لم يأخذ منه شيئا وكان على هيئة فانما جات الآسقام والامراض
والنقايب والاحوال المتغايرة لمكان الخطايا والذنوب والزلل
غيروا فغير الله ما بهم وعفا عن كثير وقال في تنزيله ما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فالاعتبار في هذا
الامر قصة ابينا ادم عليه السلام وان الله تعالى خلقه بيده وامر
له الملايكة وبوأه الجنة مع زوجته وعهد اليه عهدا ان هذا
الذي ابى ان يسجد لك هو عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى وعرض الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها فنظر ادم الى آهوا فاخذته الغيرة وهاج منه
الحب لله فاحتملها وتقلدها وبقيت قلادة في عنقه فقيل له
هذه الجنة مسكنك فانظر لا تخرجنك وزوجك هذا العدو
من هذا المسكن ان يغرك حتى تحرث فيها حدثا يكون خيانة
للامانة وقيل له ان لك فيها ان في الجنة ان لا تجوع فيها ولا
تعرى ولا تظما ولا تضحى وبهذه الاربعة قوام الادمي ومعاشه
يعرفه انك ان احرثت خرجت منها وان اخرجت شقيت اي صرت
بمعزل من النعيم ولحقتك الشدة والنعب والنصب في هذه المعيشة
يحتاج ان تتكلف لجوعك وعريك وظمايك وضحاك وهو حر

هذه قصة ادم عليه السلام

الشمس لجوعك طعاما ولعريك لباسا ولظمايك ماء ولضحاك
مسكنا وكنا فلما احدث واخرج منها الغي عليه هذا النداء حر ر خان
من المشقة دون حوا فقيل تشقى ولم يقل تشقيا ومن هنا علمنا
ان نفقة المراة على الزوج فبقي ولده في هذا الشقا الى انتهاء الدنيا
فكل من كان من ولده احفظ لهذه الامانة كان اوفر حظا من
الله تعالى في الدنيا والاخرة فانه انما قبل الله منه ايمانه بقبوله
للامانة فاوفرهم حظا من وفى بالايمان وحفظ الامانة اوفرهم
حظا من قبول الله عبده فاذا اقبله فهو في امانه في الدنيا والاخرة
وذلك قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل
خوان كفور كان داود صلى الله عليه يقول في دعايه اللهم
دافع عني من كل جانب فكان يسال الدفاع وكان رسولنا صلى الله عليه
من شانه ان يتعوذ من كذا وبذلك امر في التنزيل وهو قوله تعالى
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وعليه انزلت المعوذتان
والدفاع سوال من بعد في القربة والتعوذ تعلق به في القرب من
القربة الاصل التاسع والثمانون والمايتان سفيان بن وكيع
قال نمير عن زكريا بن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد
بن زرارة ان ابن كعب بن مالك حدثه عن ابيه عن رسول الله

الله صلى الله عليه فحدثنا يوسف بن موسى القطان الكوفي قال
مهران بن ابي عمر الرازي قال علي بن عبد الاعلى عن ابيه عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه في مسير
سارة اذ عرض له اعرابي على بكرة له فدنا سبال رسول الله
صلى الله عليه فنهاه المهاجرون والانصار فقال رسول الله صلى
الله عليه خلوا عنه فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق
لقد جيئك من بلادي وتلادي ومالي لاهتدي بهداك واخذ
من قولك فما بلغنك حتى مالي طعام الا من خضر الارض فاعرض
علي فعرض رسول الله صلى الله عليه فقبله فازدحمنا عليه
فدخل خف بكرته في بيت جرذان فتردى الاعرابي فانكسرت
عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه صدق والذي بعثني بالحق
لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي ويأخذ من
قولي فما بلغني حتى ماله طعام الا من خضر الارض كما قال اسمعتم
بالذي عمل قليلا وجزي كثيرا هذا منهم اسمعتم بالذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال
هذا منهم والذي بعثني بالحق ما بلغ الارض فط حتى ملئ بشدقه
من ثمر الجنة اغسلوا اخاكم وكفنوه وصلوا عليه فقالوا

يا رسول الله انشق ام نلحد فقال رسول الله صلى الله عليه اللحد
لنا والشق لغيرنا ع عبد الكريم عن محمد بن مهران الرازي قال
محمد بن المعلى عن زياد بن خيثمة عن ابي داود عن عبد الله بن بسرة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه من اعطي فشكر وابتلي
فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقيل ما له يا رسول
الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال ابو عبد الله فهذه اعلاه
حدثت علقمة عن عبد الله ادناه فوعد الله تعالى في تنزيله
للمستقيم الامان من الخوف والحزن والبشرى بالجنة ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الامن والاهتداء وكل اثنيا بما ذكر
الوعد بقدر ما يأتي به من الاستقامة وقلة اللبث فالمؤمن لما
آمن فقبل الله ايمانه دخل في امانه فله الامن في الدنيا والاخرة
وذكر الكافة فلما اذنب خرج من امان الله بقدر ذلك الذنب ونقص
عنه الامن بقدر ذلك واستحق العقوبة بقدر ذلك وهو ان يزول
زلة من نعمه عنه بقدر ذلك ظلم وعفا وان عاقب
زال عنه من النعمة بقدر ذلك وذلك قوله تعالى ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فالنعمة
اسم جامع لهذا الادمي في بدنه ودينه ودنياه فلو لم يذنب

يقطع عمره على هذه الصفة فيختم له باحدى المنزلتين ومن
ايد في الاستقامة حتى يمر الى الله تعالى ولا يروغ روغان الثعالب
وشماسا فاذا وصل الى الله فقد ذهب الروغان واستقام على الباب
وراينا فيما يرى النايم كان سايلا سالني عن قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاردت ان اجيبه بما عندي من علم
العلم فرايت قبالتي شخصا بيده صحيفة يقابل بها وجهي فيها
مكتوب ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي استقاموا الى
لقائه ثم انتبهت فقلت في نفسي هذا عين التفسير واذا نزل العبد
منزلة المشتاقين فتهمته وشهوته اللحوق بربه فقلبه بالباب
عاكف والعاكف على الله لا يزول استقامته فالناس فيها
بين الحدين من مبتداه الى اعلاه كل قد اخذ من هذا الخط فالذين
تحاسبهم فيعطيهم من ثواب هذه الاستقامة كلا على قدر
ثباته وانتصابه لله وتوفيه للروغان عنه وكذلك قوله تعالى
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فالايمان هو طمانينة القلب الى الله
واستقرار النفس بما استقر القلب وانما صار ذلك كذلك بالنور
فذلك النور اكتساب القلب به يكرم وبه يثاب وبه يجوز
الصراط الى دار السلام فاذا اذنب فالذنب ظلم فقد البس ذلك

النور ظلمة وهو قول رسول الله صلى الله عليه اذا اذنب العبد
نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا عاد نكتت اخرى فلا يزال كذلك
حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل قلبه قال ابو عبد الله
يعني ترفع تلك النكت فينجلي القلب بنوره بمنزلة الشمس
خرجت عن كسوفها فتجلت فاقل الظلم ترك اصغر شيء من امر الله
واعظم الظلم الشرك فذاك مبتداه وهذا منتهاه فنزادني
امر الله وهو ظلم وبقدر ذلك اطبق على نور الايمان والظلم
الصدر منه بقدر ذلك لانه افتقد اشراق ذلك النور على قدر
ما اطبق فكلما ازداد ذنبا ازداد افتقارا الى اشراق وازداد
ظلمة حتى يطبق عليه كله اذا انتهى الى منتهاه وهو راس الذنوب
واعلاها والخلق فيما بين الحدين كل قد البس ايمانه يعني من هذا
الظلم فمثل ذلك مثل الشمس اذا انكسف فعلى قدر ما ينكسف
منها يفتقد الخلق اشراقها من الارض فاذا انكسف كلها صار
نهارهم كالليل فاعلم رسول الله صلى الله عليه الخلق منتهاه
في حديث ومبتداه في حديث آخر وكذلك ابو بكر وعمر فقال ابو بكر
استقاموا فلم يتشركوا وقال عمر استقاموا فلم يروغوا روغان
الثعالب فقصد ابو بكر لادناه وعمر لاعلاه واما حديث رسول

على من بقي في النار الا فامن السنين وليس عنده مثقال ذرة خير
الا توحيد خرج له ايام دنياه من باب الجود والرحمة العظمى وهم
اصحاب الاقفال الذين كانت لله فيهم مشية ان ادركتهم الرحمة
العظمى فلم ينالوا بما صنعوا فرفع عنهم القفل في الدنيا حتى
نطقوا بالكلمة العليا وهي كلمة التقوى وادخلهم الجنة
بلا عمل ولا خير قدموه نالوا هذا من باب الجود في محل القدرة
ونال المومنون المحبة من الذات وولهت قلوبهم بالذات حبا له
الاصل الثامن والثمانون والمايتان ٢٨٨ الجارود قال جرير ووكيع
عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا
وايّنا لم يظلم فقال رسول الله صلى الله عليه ليس بذلك الم
تسمعوا الى قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم ٢٨٩ ابو عبيد الا شج
قال ابو ادريس قال ابو اسحق الشيباني عن ابي بكر بن ابي موسى عن الاسود
بن هلال عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سال اصحابه عن هاتين
الايتين الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقالوا استقمنا ولم نذنبوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اي بذنب فقال لقد حملتموها على غير المحمل

هذا حديث في بيان الايمان

انما هو استقاموا فلم يشركوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك
٢٩٠ صالح بن محمد قال ابان بن البحتري عن عباد بن العوام عن زياد
بن ميمون عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه في قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال امتي ورب الكعبة مرتين
او ثلاثا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما ذكر هذه
الاية قال صلى الله عليه ان اليهود قالوا ربنا الله فلم يستقيموا
فقالوا في عزير ما قالوا وان النصارى قالوا ربنا الله ثم لم
يستقيموا فقالوا في المسيح ما قالوا وان امتي قالت ربنا الله
ثم استقاموا فلم يشركوا قال ابو عبد الله فهاتان كلمتان
انما هما اسمان لازمان لفعل ولكل فعل حران فحد منه الاول
مبتداه والحد الاخر منتهاه فالاستقامة مبتداها انتصاب
القلب لله رقا وذلا والفا باليد تسلما فهذا اول العبودة
والاستقامة ثم من بعد انقضاء هذا الوقت يأتي عليه وقت اخر
وقد مالت شهوته بتلك الاستقامة عن الله فراغ يمينا وشمالا
عن الانتصاب لله تذللا وخشعة وناله تجبر الكبر فاثر ثاب
فرجع الى الله وعاد الى مقامه من التذلل والرق وصار الانتصاب
في مقامه فلا يزال هذا دأبه مرة هكذا ومرة هكذا

الاول

فقال تعالى في تنزيله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
اى في الجنة فتشكر الله لهم ما كان منهم في تلك الظلمة من
الطمانينة الى الله في وقت مبعث محمد صلى الله عليه وعرفه
منته عليهم فقال الزمهم كلمة التقوى ثم شكر لهم قدمهم في
في تلك الظلمة فاثنى عليهم فقال وكانوا احق بها واهلها اى احق
بهذه الكلمة واهل لهذه الكلمة بما تقدم منهم وانما
استقروا هناك في تلك الظلمة ونظروا بما نشر عليهم من نوره
هناك فاوجب لهم يومئذ محبته وجعل لهم ذلك النور حظهم
من ربهم واصحاب الختم لم يصبهم النور فلم يكن لهم حظ و
اصحاب القفل منهم من لا حظ له فهو لاحق باصحاب الختم ومنهم
من له حظ في الغيب مكنون وحظهم ادنى الحظوظ الا ترى الى
قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ثم قال الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا الله فشرط عليهم ارجع شرائط ثم قال فاولئك
مع المومنين ولم يقل من المومنين فهو لاحقة بهم فهم في عداد
المومنين وحظهم من المحبة قليل وهم من اصحاب القفل ادركتهم
رحمته الواسعة فصاروا متخلصين من النفاق ورفع القفل عنهم

حتى انفتحت عيون افيدتهم مع هذه الشرائط الاربعة التوبة
الى الله تعالى والاصلاح لما خرب من العمارة وهدم البنيان والاعتصام
بالله والاخلاص لله فحينيذ الحقهم بالمومنين ليعلم انهم لم يكونوا
من المومنين الذين كتب في قلوبهم الايمان يومئذ بقوله انتم الى عملتم
اولم تعملوا فهو لا يعتريهم ذلك النفاق بعد ايمانهم في اعمالهم
فهم الذين يدلون على الله باعمالهم في الشريعة ويعجبون بشان
انفسهم ويكبرون على احوالهم في عامة عمرهم يتكبرون بها وينعالون
على الخلق ويعاملون الله في السر بخلاف العلانية ويراؤن باعمالهم
ويتحرزون على طلب الدنيا وجاهها وعزها وفخرها وخيلايها
وبيضاهون الله في مرائحه والعزة لله جميعا والعلو لله والكبريا
لله فهم في شرهم ودهرهم طالبون لعز الدنيا ذاهبا بانفسهم
عن الخلق ولعلوها تعاليا عن احوال الخلق وتكبرا عن الانقياد
للحق لكبريا نفوسهم ساخطين لاقدار الله في الخلق وفي انفسهم
حاسدين لعباد الله في نعمهم مضادين لافضيته وتقديره و
تدبيره فيهم فهو لاصحاب الاقفال الذين كانت لله فيهم مشية
ان يدركهم رحمته وجوده فان للجود بعد انقضاء الرحمة الغاية
المعلومة يوم القيامة بين اهل الجنة عملا وشانا عظيما جاد الله

بيده على شق آدم الايمن فاخرج ذرا كالذر ثم قال هؤلاء ذريتك من
اهل الجنة ثم ضرب بيده على شق آدم الايسر فاخرج ذرا كالحمم
ثم قال هؤلاء ذريتك من اهل النار اى الجارود قال اى معن بن عيسى
قال اى معاوية بن ابى صالح عن راشد الحمصى عن عبد الرحمن بن قتادة
السهمى وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه قال سمعت رسول الله
يقول ان الله خلق آدم واخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء فى الجنة
ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى فقال رجل يا رسول الله صلى الله عليك
ففيم العمل قال على مواقع القدر قوله هؤلاء فى الجنة ولا ابالى
ماذا عملوا وهؤلاء فى النار ولا ابالى من نفوسهم اين ذهبوا. اى قتيبة
بن سعيد عن مالك بن انس عن زيد بن ابى انيسه ان عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهنى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم من
ظهورهم ذريتهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
ان الله تعالى خلق آدم فمسح بيمينه ظهره فاستخرج منه ذريته
فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه

استقام

ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت وهو على عمل من اعمال النار فيدخله به النار
اى ابرهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثنى ابى عن ابيه
عن جده سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال اى عبد الله بن مسعود
قال اى رسول الله صلى الله عليه وهو الصادق المصدوق ان خلق
احدكم يجمع فى بطن امه اربعين ليلة نطفة ثم علقة مثل ذلك
ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيقول
له اكتب اجله وعمله ورزقه وشقى او سعيد فان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه
كتابه الذى سبق فيختم له بعمل اهل النار فيدخل النار وان
الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع
فيغلب عليه الكتاب الذى سبق فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخله
الله الجنة اى سفيان ابن وكيع قال اى ابى قال اى الاعمش عن زيد
بن وهب عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه بمثله ح وعلى بن حجر
عن شريك عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله عن رسول الله صلى
الله عليه بمثله ح فهذه قصة هذا الخلق سبق لهم من الله ما سبق

فضرب بيده على قلوبهم فقال انتم لي عملتم ولم تعملوا فصارت
هذه العلمة مكتوبة على قلوبهم فمن اصابته يمينه فهم الاولياء
ومن اصابتهم يده الاخرى فهم عامة الموحدين ثنا ولهم
فصيرهم في قبضته وصارت تلك العلمة مكتوبة بنور على الفؤاد
على قلوبهم وذلك قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال
في الاخرى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
فالطبع هو الختم اتبعوا بالنفسهم فقالوا تركناها هنا في
الظلمة فلو كانوا ابيا لم يتركنا فهذا كانت صفتهم في البدو
فلم يزل ينقلهم من حال الى حال حتى ظهر وا في الروح وهو اول خلق
خلقه ثم نقلهم الى الهوى ثم نقلهم الى النور ثم نقلهم الى الماء
ثم نقلهم الى التراب ثم نقلهم الى الطينة المعجونة طينة ادم
عليه السلم واعطاهم كلهم الصورة وظهر في الطينة طيبة
المتعلقين به وسنة حما المعرضين عنه وهو الذي قال تعالى
في تنزيله من حما مسنون ثم لما نفخ الروح فيه اخرج المتعلقين
في كفه الايمن كهيئة الدر في صفاء وتلالؤ واصحاب الشمال كالحمة
السود من كفه الايسر والسابقون امام الفريقين مقرون وهم
الرسل والانبيا والاولياء فقرر هم كلهم واخذ عهدهم وميثاقهم
على الاقرار له بالعبودة واشهدهم على انفسهم وشهد عليهم بذلك
ثم ردهم الى الاصلاب ليخرجهم تناسلا من الارحام الامهات
ان عمر بن ابي عمر قال ثنا عبد الله بن يزيد القرشي عن خالد بن يزيد
المقرئ عن يونس بن ميسرة عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه قال ان الله تعالى خلق ادم فضرب بيمينه
على كتف ادم اليمنى فاخرج ذرية بيضاء كالفضة ومن اليسرى
سوداء كالحممة ثم قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا
ابالي معنى قوله هؤلاء في الجنة ولا ابالي عندنا والله اعلم اي لا ابالي
ما يعملون من خير او شر فاقبل خيرهم واغفر شرهم وذلك
قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته
كرها الى قوله وبلغ اربعين سنة الى قوله وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون وهو الوعد الذي وعدهم حيث ضرب بيده اليهم تناولا
ثم قال لهم انتم لي عملتم اولم تعملوا فانما صاروا بيضا كالفضة
من اجل ذلك النور الذي اصابهم والاخرون سودا من اجل الظلمة
التي خلفهم فيها ان عبد الرحيم بن حبيب قال ثنا بقية بن الوليد
قال ثنا مبشر بن عبيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه لما خلق الله تعالى ادم ضرب

جف القلم على علم الله - اخبرني الجارود قال انا معن الفزاز قال انا
معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول
قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص هل سمعت رسول الله صلى الله عليه
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله تعالى خلق الناس
في ظلمة فاخذ نورا من نوره فالقاه عليهم فاصاب من شاء واخطا
من شاء فقد عرف من يخطيه ممن يصيبه فمن اصابه من نوره اهتدى
ومن اخطاه ضل - انا علي بن حجر قال انا عفان بن حصين بن العلاف قال
انا عروة بن رويم عن ابن الديلمي قال قلت لعبد الله بن عمرو
بلغنا انك تقول جف القلم بما هو كائن قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه يقول ان الله تعالى خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة
ثم اخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فاصاب النور من شاء الله
ان يصيبه واخطا من شاء الله ان يخطيه فمن اصابه النور يوميذ
اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك ما اقول جف القلم بما هو كائن
قال ابو عبد الله رحمه الله فيوم المقادير خلقهم وهم كالجزم
الدراري ثم سلبهم الضوء فوضعهم في ترابة الذرية التي اراد
منها انشاء خلقه وقد طمس ضوءهم فلبثوا في تلك الظلمة ليليا
الى ان قضى من المدة خمسين الف سنة او نحوه فصاروا في طوا ذلك

اللبث في تلك الظلمة ثلثة اصناف فصنف منهم زعموا ان الذين
ملكنا لم يدم له ملكه فعجز عنا ولو لم يكن ذلك لم يتركنا
ها هنا كالمنسي وقال صنف اخرنا ها هنا فنحن ننتظر ما يكون
وما يظهر لنا من امره فالاول كفر والثاني نفاق وشك وقال الصنف
الثالث تركنا ها هنا وهو دابر ولحزله فجعلنا حيث شاء فاما
الصنف الاول فانهم لما تكلموا بما ذكرنا صارت تلك الترابية
في افواههم وقال لهم ما الذي رايتم مني حتى نسبتموني الى العجز
وانقطاع الملك فصارت هذه العلة ختما على افواههم على
تلك الترابية وهو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم فالختم غير
مدفوع ابدا واما الصنف الثاني فسكنهم في الذرية ينتظرون
ما يكون ولم يستيقنوا ولا استقرت قلوبهم فتنافرت تلك
الترابية عن انواء القوم وعن قلوبهم لتذبذبهم مرة اقبالا
ومرة اعراضا ومرة اقبالا على بالا النفوس فلم يصر ختما ولكنه
صار قفلا والقفل قد يرفع وقد يفتح ان شاء والختم لا يرفع ابدا
وذلك قوله تعالى ام على قلوب اقفالها واما الصنف الثالث فقالوا
ربنا الذي ملكنا دايم ابدا فجعلنا حيث شاء ان شاء جعلنا في ظلمة
وان شاء جعلنا في نور ثم مدوا ايدي القلوب نحوه كالتعلق به

اخوبها واهلها فانه الزمهم قلوبهم هذه الكلمة بنور المحبة حتى
نطقوا بها وذلك انهم اعطوا المعرفة مع المحبة واعطوا العقل
والعقل من نور البها ووجد القلب حلاوة المحبة ووجدت النفس
حلاوة زينة نور البها فسكن القلب واطمأن الى الحلاوة واستقرت
النفس للزينة فسد عليه التكلم بقول لا اله الا الله وهو قوله معا
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم فبحلاوة الحب وزينة
البها صارت الكلمة لازمة لقلوبهم حتى خرجت الى اللسان فزلت
الالسنة بها ودارت بحروفها التي نطقت بمعناها فصارت منطقا
احاط بمعناها ولزمها وشدها كما احاطت المنطقة بوسط
الرجل وشدت قوته فهو الذي الزمهم هذه الكلمة بما من
عليهم بحلاوة الحب وزينة البها واما قوله وكانوا احق بها و
اهلها فانما صاروا كذلك لان الله تعالى خلق المقادير قبل خلق
السموات والارض بخمسين الف عام فيما روى عن رسول الله صلى الله
وكان الله ولا شيء فخلق المقادير وخلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
ضل فقد علم من يخطيه ممن يصيبه اى سليم بن بصير قال
عبد الله بن يزيد المقرى عن حيوة بن لهيعة عن ابي هانى حميد

بن هانى الخولانى قال سمعت ابا عبد الرحمن الحبلى يقول سمعت عبد الله
بن عمرو يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة اى الفضل بن محمد قال ابو ابرهيم بن موسى قال ابو
ابو معاوية عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن
عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه اقبلوا البشرى
يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن
قالوا قد بشرتنا فاخبرنا قال كان الله ولا شيء ثم خلق العرش فجعله
على الماء وكتب في الذكر كل شيء اى نصر بن محمد الغنوى قال ان
عمير بن النحاس الرملى قال ضمرة بن ربيعة قال ان حى بن ابى عمر
الشيبانى عن ابى الديلمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل اى
ابى قال ان الحمانى قال ان ابن المبارك قال ان الاوزاعى قال اخبرنى
ربيعة بن يزيد قال حدثنى عبد الله بن الديلمى قال دخلت على عبد
الله بن عمرو بالطايف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم نورا من نوره فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول

هما كلمتان نفى بقوله لا واثبت بقوله الا الله فقوله لا حرفان
لام ثم الف والا اربعة احرف الف ثم لا ما زهدت في احدیهما في الاخرى
ثم الف فمبتدأ ظهور القوة من الالم لان عظم القوة فيها فلذلك
ابتدابها في النفي وكانت كلمة النفي عموما للجميع فلما استثنى فكانه
رد ما نفي ليلا يقع النفي على الذي هو ثابت فاحتاج الى ذي لام بين
منتصبين فادغمت احدیهما في الاخرى فقيل الا وانما هو الف
مخفوضة ولام مضاعفة مشددة والف مفتوح وانما خرجت
هذه الكلمة على صورة اشارات القلوب وقصدها لان القلب لما
حيي بنور الحيوة وانفتحت عينا الفواد بالنور وجا نور الهداية
وجا نور المعرفة فترايا لعين الفواد انزعج القلب من تحت العرش وطنه
الى ذلك النور الذي عاين حتى لقيه فاطمان وسكن الى معبوده
وبذل النفس للعبودة ثم خطر بقلبه بلا الهه وانه قد اشرك
في ملكه غيره وان قلوبا ولهت الى غيره افتقارا فهاجت منه
المحبة التي هي منطوية في نور التوحيد والهداية والمعرفة
في القلب من حرارة المحبة فمن تلك الحرارة فوت القلب حتى
قام على الذنب منزعجا بعظمائه وعروقه فنفى ولهمه و
افتقارهم الى المزدونه وابطله فلما احتاج الى ابراز تلك القوة

للنفي ابرز بالالم ثم بالالف وانما ابتدئ بالالم لان عظم القوة
فيها وهي نزيع الف فانه كان واو الفا ثم نزع منها لام
وعظم القوة في اللام فنفى القلب كل رب يدعى العباد له ربوبية
وولهت قلوبهم اليه ودونه فابتدا هذا القلب الذي وصفنا
في النفي لارباب الارض ثم سمى عاليا حتى انتهى الى الرب الاعلى فوقف
عنده وتذلل وخشع له واطمان وولهه اليه وقال الله سبحانه
لنبيه صلى الله عليه سبح اسم ربك الاعلى اي ان هذه ارباب
متفرقون والرب الله الواحد القهار فهداه الى الرب الاعلى
وقال تعلى وان الى ربك المنتهى فهذه صورة فعل القلب فلما
احتاج الى النطق والابراز باللسان اعطى تلك الحروف ففي النفي
لام والف وفي المستثنى الذي هو المنتهى الف مخفوضة ولام
والف لاجتماع قوة اللامين على صورة فعل القلب يدلك على
ذلك من قولنا كسر الالف وخفضها لان القلب من السفول ينزعج
نافيا لارباب ويصعد الى الرب الاعلى بالالف الاخير من قوله الا
ليثبته ربا لا شريك له وواحدا لا ثاني له ولا نظير له وفردا لا ند له
وصمدا لا شبه له وحيا لا موت له وقيوما لا زوال له والها لا وله
الا اليه . فاما قوله سبحنه والزمهم كلمة التقوى ثم قال وكانوا

تبصر العين وتسمع الاذن وتشم الانف وتلمس اليد وتذوق
اللسان واللهات فالتجارب هاهنا وهي مسالك هذه الاشيا من
النفس وشعور النفس من هذه المسالك الظاهرة فعندها تشعر
النفس بذلك العقد الذي اعطي لان العقد انما مسكنه في الدماغ
وفي الصدر يشرف ببرزخ بين الفواد والنفس لا تعلم بشئ من ذلك
الا ما يعلمها القلب ويفطنها ويدعوا اليه فاذا انالته التجارب
عرفت وايقنت لانها صارت معاينة ما كان راديا اليها القلب
من الحكمة ودلالة العقل الاصل السابع والثمانون والمائتان
ان الحسن بن قزعة البصري قال ان سفيان بن حبيب النمار قال
ان شعبة عن ثوير عن ابيه عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه يقول والزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها قال لا اله الا الله قال ابو عبد الله رحمه الله و
انما سميت هذه الكلمة كلمة التقوى لانها صارت وقاية
لتوحيده لانه اثبت عقد المعرفة بالاهه قلبا وباللسان
نطقا انه الاهه فلما احدث الاعراب هذا الحدث وهو الشرك
فاشركوا في ملكه غيره وذهبوا بقوله قلوبهم في الضر والنفع
الى ذلك الذي قصدوه بالعبودة رجاء وتاميلا لنوال نفع

ودفع ضر اقتضى الله من المومنين كلمة التقوى بذلك الحدث
وهو قوله لا فتفوا بقولهم لا هذا الحدث الذي احدثته الفجرة
الغواة الظلمة فصار قوله لا تزاهة لرجاسة ما اتوا به وطهارة
لنجاسته ووقاية لذلك العقد الذي عقده وحصنا كثيفا
لما في ذلك العقد وهو التوحيد ونور المعرفة فنسب هذه
الكلمة الى التقوى وانما هو في الاصل وقوى ماخوذ من الوقاية
اي صار وقاية لعقدة التوحيد ان لا يمازجه شرك ياتي معه
فانه واحد لا ثاني له واحد لا نظير له وهذه الكلمة في قالب
الافتعال لا في قالب فعل لان فعلها وقالب الظاهر وافتعل
قالب الباطن فقيل اتقى وكان حقه ان يكون اوتقى لان الواو
في اصل الكلمة موضوعة لا اصلية من قوله وقى يقي وقاية
فلما صار الى افتعل كان حقه ان يكون اوتقى فثقلت على الالسن
لاجتماع الواو والتا فادغمت الواو في التا وشددت فقيل
اتقى والاسم منه تقوى وقوله لا اله نفي وقوله الا الله استثناء
ليقع النفي على الجميع ولو قال لا اله ثم اقتصر عليه كان نفي
الجميع فابتدا بنفي الحدث بقوله لا اله ثم استثنى فقال الا الله
ليقع النفي على هذا الاسم الآخر وهو قوله الله فانما

فتباين التقابلان والموقفان الاصل السادس والثامن وهما اثنان
ان قتيبة بن سعيد قال انا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه لا حليم
الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة قال ابو عبد الله رحمه الله
فالحلم يعطى العبد من نور الجود فاذا خلص الى القلب نور الجود
انحلت عقد النفس وكلت مخاليبها وتخلص القلب من رق النفس
ومن سجونها ووثاقها واتسعت النفس بما نالت من نور الجود
فتولدت السماحة فظهر الحلم وهي في تلك الساعة سعة
الحلم غير عالمة فالتمست تلك الساعة والسماحة فاذا
عثرت فوقعت في الذنب فهنا تبصر وينفسح عليها بالسعة
لما رات عثرتها اتسعت لغيرها في تلك العثرة وابصرت
ان العاثر هو كمثله اما مفتون مخذول واما معاقب او جاهل
لما راى نفسه في وقت العثرة انه مخذول او مفتون او معاقب
او جاهل فقول رسول الله صلى الله عليه لا حليم الا ذو عثرة
اي بعد العثرة وصل الى حقيقة الحلم وكنهه فاما قبل العثرة
فقد يكون حليما ولكن ليس على كنهه كانه لم يكمل حلمه بعد لان
نفسه لم تتسع بعد في الحلم الذي اعطي فاذا جاءت العثرات

اعتبر بها وراى غيره فيما راى نفسه في وقتها فهناك يجد
الحلم وهذا كقول رسول الله صلى الله عليه في حديث آخر ليس
الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وليس المسكين
الذي ترده اللقمة واللقمتان وانما المسكين الذي قعد في
بيته وقنع فزاد الذي يكثر عرضه فهو ايضا الغنى ولكن
الغنى على كنهه وحقيقته هو غنى النفس والمسكنة
على الحقيقة وعلى كنهها من قعد في بيته وقنع بما اوتي
واما قوله صلى الله عليه لا حليم الا ذو تجربة فالحلمة من نور
الجود فاذا اعطي العبد انفجرت ينابيع الحلمة على قلبه فهذه
الحلمة ينبوعها على قلبه فهي جاثمة متراكمة وما لم ياخذه
التجارب لم تقدر النفس على مطالعة الحلمة لان النفس بلها غيرها
غمية مشغولة بالشهوات فكيف تدرك الحلمة والحلمة
باطن الامر واسرار العلم فهي تعابر الظاهر ولا تدركه
فكيف تدرك الباطن فاذا جرب الامور صارت هذه التجارب
له كالمراة ينظر فيها لانها صارت معاينة ولذلك قال ابن
عباس ينتهي عقل الرجل الى ثمان وعشرين ثم بعد ذلك التجارب
فالعقل للقلب والتجارب للنفس لان العقل باطن والتجارب ظاهرة

ربه وهو الفنوت ومرجعه الى ما كشفه رسول الله صلى الله عليه
فقال هو الطاعة لانه اذا قابله بقلبه فقد اعطاه بذل النفس
وقد اطاعه وانما صار اذا قابله باذلا نفسه لان القلب اذا لاحظ
ببصر فواده جلاله وعظمته خلص الى النفس هول الجلال و
العظمة فانقبضت وانقمعت واخشعت وذهلت عن
هشاشتها وخمدت لظى نيران شهوتها لما احست به من ملاحظة
الفواد وخلص اليها من الهول وابرهيم بن يوسف قال ا
حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى وقوموا لله قانتين
قال القنوت الركوع فجاد ما غاص مجاهد صار الى الاصل واما
السدي عن ابن عباس قال قانتين اي مطيعين فقول ابن عباس
ظاهر التفسير وقول مجاهد باطن التفسير واما قوله سبحنه
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فروي في
التفسير انه قال قومي لربك فالقيام غير القنوت ولو كان
القنوت قياما لاستحال ان يقال قوموا لله قانتين الا ترى انه
امرهم بالقيام ثم بالقنوت فالقنوت صفة فعل يحدث
عن القيام فقوله لمريم اقنتي لربك اي اطيعي لربك فهذا تفسير
الظاهر ولكن اريد من مريم القنوت في الباطن وهو ان يقبل

بقلبها منطلقا على النفس مشتملا على شهواتها ليلا يتخدى وينفرق
غليانها وتجيش حتى يفور دخانها الى الصدر الى محل اشراق الالوهية
فانه ليس من خوف عطا يا ربنا ان يعطل عبد اشراق نور عظمته
في صدره فيهمل العبد حراسته ورعايته حتى يفور حرارة
شهواته كفوران القدر التي تغلي الى صدره كالدخان بين يدي
نور العظمة في صدره فاذا فعل ذلك حجب لان ذلك الفوران
كالدخان فاذا هاج من النفس ونادت الى الصدر امتنع الاشراق
واحتجب وبقي العبد محجوبا كانه صار خاليا من الذكا
فامرت مريم بالقنوت اي بالدوام وبالركود بمقابلة القلب
قبالة عظمة الله حتى يدوم لها التعظيم لجلال الله وبذلك
سمي دعا الوتر قنوتا لان الصلوة وقوف تخشع وبذلك يودى
فرضه لوقارة اعماله وتقصيره وذنوبه فاذا افتتح فانما
خرج من صلاته التي افترض عليه وقامه معترضا على ربه
الى موقف اخر لرغبة او رهبة فسمي قنوتا لان ذلك مقام خرج
من فعل صلوته اليه ودخل فيه بتكبيره فقابل بقلبه محل الرغبة
والرهبة ومن قبل التكبير كان في محل التذلل والتخشع بين يدي
عظمته والان في محل الرهبة والرغبة بين يدي جوده وكرمه

فنسب فعل الغرور الى الحيوة لان الهوى والشهوات انما عمل
في هذا الغالب بهذه الحيوة التي ركبت في الجسد الا ترى الخامس
والثمانون والمائتان ان قتيبة بن سعيد عن ابن وهب عن عمرو
بن حارث عن دراج بن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه كل حرف ذكر الله في القرآن القنوت
فهي الطاعة قال ابو عبد الله رحمه الله فانما صرفه الى الطاعة
لانها اكثف الاسما واشهرها عند الناس والعام انما يعرف
الطاعة والمعصية فكل ما امر الله به فهو الطاعة وكل ما
نهى الله عنه فهو معصية فاما حاصل الاسم فالطاعة
بذل النفس لله فيما امر ونهى والمعصية امتناع النفس و
استبدادها لان الله تعالى دعا العباد للوقوف بين يديه كما العبيد
فالمؤمنون اجابوا دعوته وقبلوا العبودة ثم دعاهم بعد
ذلك الى شيء بعد شيء من الامر والنهي ليأتمروا بامره و
ينتهوا عن نهيه فمن ائتمر بامره وانتهى عن نهيه فقد وفى بتلك
الاجابة في الابتدا وبذلك القبول فقيل قد اطاع فهو مطيع
اي قد اعطى ذلك البذل الذي قبله في المبتدا فقوله اعطى واطاع
مشتق بعضها من بعض وحروفها في العدد سوا في التاليف

مختلفة قدم العين ها هنا واخر العين هناك لتباين المعنيين
ليستعمل هذا في عطا العبودة واستعمل ذلك في عطا الاشيا
المملوكة والمعصية تعيص وهو اشتداد النفس وامتناعها
ومنه سمي العصا يقال في اللغة تعيص عليه اي امتنع وتشدد
واما القنوت فهو الركود وكل شيء استقر في مكانه فلم
يتحرك فهو راكد ومن ذلك سمي الماء الراكد اذا امسك عن
الجري والسفر رواكد اذا سكن الريح ركدت السفينة
قال الله تعالى في تنزيله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ويقال قنت وشق فالتوق ان يقابل الشيء بالشيء راكدا
عليه وذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
ومنه قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث سيل عن البيت
المعمور فقال هو بيت في السما السابعة يقال له هذا البيت الذي
بحذايه وقبالته مظلا عليه فالتوق مقابلة الشيء بالشيء
بحذايه والقنوت مقابلة قلب عظمة من وقفت له وبين
يديه فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اذا اصلى
العبد اقبل الله عليه بوجهه فمن حق اقباله عليه ان يقبل العبد
بقلبه على عظمته وجلاله فهذه مقابلة العبد بقلبه قبالة

ويورثه الغفلة حتى يهتاج منه الكبر وينظر الى نفسه وهيأته
وما اعطى من الدنيا على الاستدراج فيعجب به فذلك العجب
يفوق الناس وذلك الكبر سيفه على الخلق حتى يصير طالبا
للعز والعلو والشرف على الخلق فيحقر من دونه ويناطح اشكاله
حسدا وبغيا فالبغي والحسد عبودية للهوى فهو عبد بطنه
عبد فرجه عبد هواه فقد دخل في لعنة رسول الله صلى الله عليه
حيث قال لعن عبد الدينار وعبد الدرهم ثم قال بيس العبد
عبد نسي المبتدا والمنتهى وبيس العبد عبد سهى ولهى ونسي
المقابر والبلى وبيس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار
الاعلى وبيس العبد عبد طمع يقوده وبيس العبد عبد هوى يضله
وبيس العبد عبد تخيل الدنيا بدينه فهذا كله جانا عن رسول
الله صلى الله عليه في خطبته وقال سبحانه تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وروى
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ان الرجل ليعجبه
شراك نعله يريد به ان يكون اجود من صاحبه فيدخل في هذه
الاية فمن اراد العلو انما يطلبه بهذه الاشياء التي في الدنيا حتى
ينالها فيفخر بها فقد اخذ المذموم وزال عن ذكر الله تعالى

وما اوى الى ذكر الله تعالى فقد اخذ ملعونة كما قال رسول
الله صلى الله عليه والملعونة لا بركة فيها وكل شيء نزع منه
البركة فقد صار وبالا على صاحبه اي عمر بن ابي عمر قال
سعيد بن ابي مريم الجمحي عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن
ابيه قال كان عمرو بن العاص ينظر الى مكة وهو بمكة فيقول
لعنك الله لا اعني ما حرم الله منك ذهب الناس بخير الدنيا
والاخرة واغتررتك فانما وقعت اللعنة منه على تلك
الاشياء التي غرته منها وهو هواه وشهوته ونهمته لانهم
كانوا يفاخرون الناس بحرم الله وكعبته فانما وقع اللعن
منه على فخره وهواه وما غره منها على الكعبة والحرم
فكذلك انما وقع اللعن على ما غرك من الدنيا لا على نعيمها
ولذاتها فان النعيم واللذة قد تناولها الرسل والانبياء والصديقون
فردهم ذلك اجمع الى الله ذكرا وشكرا وتواضعا منه الى
الهاوين وهو حفظ الحدود والقيام بحدود الله وفرايضه
فذلك الذي استثنى رسول الله صلى الله عليه حيث قال الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما اوى اليه وهو العالم
والمتعلم وقال الله في تنزيله وغر تكم الحيوة الدنيا

حيث قال ايكم يا تيني بعرشها قبل ان يا توني مسلمين فقال ذلك الذي
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك فاستبطاه وقال الانسي الذي
عنده علم من الكتاب وهو اسم الله الاعظم انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده اي السرير قال
هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر اي فذر هذا الانسي على ما
لم اقدر عليه واعطى ما لم اعط فاتبلاني برويته ما اعطى ليبلوني
ءاشكر فاعتد بما اعطاه من نعمه علي لانه من خولني واحسنه
فاكفر النعمة فهذه الاشيا انما غرت المفتونين الذين لما
تناولوها من الدنيا عميت عيونهم عن تدبير الله وتدبيره و
سياقته اليهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا فوضع الله الدنيا مع زينتها وبهجتها وخلقه فيها فحرم
واحل وامر ونهى وافترض واسقط فمن انتهى عن الحرمات و
ادى الفرايض دنيا ولامر الدنيا فعبده بتناولها لانه اخذها
على الحاجة ومن السبيل الذي اطلقه فقد خرج من الذم ويرئ
من الدنيا وان تناول بشهوة ونهمة وغفلة عن الله فقد اخذته
الدنيا المذمومة ولا يصل الى هذه المرتبة التي تبرا من عارها و
ذمها وو بالها الا من وصل الى الله قلبا فعظمته على قلبه وخشيته

في صدره فذكره دايم على قلبه لا يتناول من الدنيا شيا الا
تعبدا لانه انما اباح له ذلك لتربية جسده ليقوى جسده
على عبودته وخدمته فهو زاهد في كل شي يتناول من الدنيا
زاهد في عمره لانه مشتاق الى ربه والمشتاق لا يريد الحيوة
والتناول من الدنيا على العبودة لا ياخذها الا من اجله وانما
ياخذها فانما يقبلها عن الله فهو ياخذها منه شاكرا وياخذها
من اجله عبدا فان اعطاه منها شيا عفوا تناوله منه ومن اجله
وان اعطاه بسعيه وكده فهو يدور في سبيل السعي والكد
ووجوه المطالب وهو في ذلك يراقب الله تعلى ما ذا يخرج له
من هذا السعي من فضله فيقبله منه فهذا قد برئ من الدنيا
واما ما سوى هذه الطبقة فقد جرحتهم الدنيا فتلك دنيا
مذمومة وانما وقع الذم عليها من اجل فعل العباد واما
الذي ياخذها فلا فليست هذه دنيا مذمومة انما هو رزق و
معاش وتزود ياخذ احدا من ذلك ليخدمه لانه تعلى
خلقه للخدمه وجعل هذه الاشيا كلها له سخرة فهو ياخذ
من السخرة للخدمة والاخر ياخذ من هذه السخرة لقضا الشهوة
والنهمة ليفرح بها ايام الحيوة ليلهيه ذلك الفرح عن الله

يعلمون حبّ الله تعالى لهذا الادمىّ وكرامته وكل ناطق انما يدور
لسانه من محدّر نوره وعلى حسب ذلك ينتشر في السموات الى
العرش فهذه الصفات التي جات عن الله في التنزيل وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه هي للعباد ومن اجلهم ليعامل العباد
من هذه الصفات ثم هو في الباطن الذي لا يدرك ولا كيفيّة له
فالحياة ها هنا في الروح والنفس والجسد قالب فاذا خرجا ففي
القالب لحم موات وحياة الاخرة في كل شئ منه فكل شئ منه حيّ
من قرنه الى قدميه وكل شعرة وكل ظفر حي بحياته وذلك اذا
شربوا ماء الحياة بباب الجنّة قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون اخرجه على قالب الفعلان لبلوغ الغاية
في التكثير والتوفير كقوله رحمن ورحيم وعزيز وعارف العربان
ببشرته والعارث في الثياب الحلق كقول النابغة حيث انشد
لعمرك اتيتك عاريا خلقا ثيابي ... على حوف تظن بي الظنونا
فالذي يشرب ماء الحيوان في الاخرة تجرد اللذة والنعيم كل شعرة
منه على حدتها ويقوى على نعيم الجنّة بقوّة تلك الحيوة
فيجمع ما في هذه الدار التي سمّيت دنيا كله متاع هذه الحيوة
والمتاع المتعة والبلغة قال الله تعالى زيّن للناس حبّ الشهوات
من النسا والبنين الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا ثم قال لنحنه
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد ثم ضرب المثل بالغيث ليريك عاقبتها ثم
قال وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها ثم اخبرك كان شئ جعل هذا فقال لنبلوهم ايهم
احسن عملا ثم ضرب المثل فقال انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه
من السما ثم قال في اية اخرى والله يدعوا الى دار السلام ثم قال
قل اؤنبيكم بخير من ذلك ثم بيّن ذلك الخير ما هو فقال جنات
تجري من تحتها الانهار ثم بيّن لمن هي فقال للذين اتقوا ثم قال
الصابرين والصادقين والقانتين الاية فانما صارت الدنيا مذمومة
ملعونة من اجل انها غرّت النفوس بنعيمها وزهرتها و
لذّتها والشهوة واللذة في النفوس فلما ذاقت النفس طعم
النعم اشتهت ولذّت ومالت عن العبودة الى هوى النفس
وانما جعلها زينة لنفوس العباد واعطى من تلك الزينة التي
وضعها الله تعالى في العباد وحبّها وشهوتها ليبلوهم ايهم احسن
عملا في هذه الزينة أيتواضع لله فيما اعطاه من حيث الزينة
ويشكره عليه او يتكبّر عليه ويكفره كما قال السليمن عليه السلم

من هذه الاشيا هو عنده بالتي فيه وهي كلها مخلوقه وكل شئ
من هذه الاشيا هي ممدوحة والذي نليق بها ابرزها صفة لنفسه
وهي انوار نور منها للحياة ونور منها للرحمة ونور للرافة ونور
للفرح ونور للرضا ونور للكبر ونور للعظمة ونور للمحبة ونور
للسلطان ونور للغنى ونور للصبر فهي كلها انوار كل نور صار
ملكا على حدته ومن كل ملك منه خرج ذلك الشئ الذي ظهر
في الخلق وذلك كله خرج من ملك الاعظم ومن ملك الملك
من باب القدرة من الوحدانية فهو واحد فرد تفرد عن الصفات
وتوحد عنها فالصفات ابرزها للعباد ليجري من تلك الانوار
الى العباد ما يظهر على اجسادهم وعلى دنياهم من خلق الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمياه
وما في السما والارض فانما جرت خلق هذه الاشيا المخلوقات
من تلك الانوار ثم كشف الغطا عن قلوب الانبيا والاولياء والاصفيا
انوار الصفات حتى عاينوا بعيون الافيدة في تلك الصدور اثار
صنعه في جميع الاشيا في كل نملة وذرة وبعوضة وفيما جل من
خلقه من الفيلة والعقبان والاسراف والتنين وكل شئ
نجم من الارض فنبت في الوانها وطعومها ومقاديرها وحرها

وبردها وهيأتها ومنافعها ثم صير لتلك الانوار التي هي صفات
اسما بحروف مؤلفة فيكون اسم تلك الصفة لتدور الالسنة
بذلك كلما اشرقت الصفات على قلوب الاولياء والاصفيا دارت
السنتهم بتلك الحروف نطقا من تلك الصدور المشرقة فيها
تلك الانوار حتى تخرج من السنتهم في الارض غايبة عن العيون
فاذا دخلت ابواب السما انتشرت انوارها ودارت تلك الالسنة
وصارت كالبرق الخاطفة تاخذ سما سما فتملا السموات نورا
الى العرش حتى يغمض الملايكة عيونها في صفوفها حيا مما
قالوا يوم الخصام حيث قال انى جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وابرزوا افعالهم
فقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون
ليظهر تلك الانوار في السموات العلى ما علم الله في الغيب
منهم ليبيا هو بما يخرج من السنتهم وافواههم من النور الذي
جرى من معدنه فمنه يكنه ويريهم فضل تلك الانوار
على سايرالانوار ويريهم ان هذه الانوار خرجت من قالب التراب
من بين الشهوات والهوى والتي خرجت منكم من اجواف
نورانية ليس فيها هوى ولا شهوات ولا وسوسة عدو فهناك

في كلامه فلا يزال كذلك ويزداد ملكا وهو لا يأمنها مع ذلك
المرء يخاف ان تثب وثبة من زوايا جوفه فتأخذه لان مكرها
اعظم من ان يوصف حتى اذا تجلى لقلبه شأن الملكوت واشرق
في صدره انواره فامتلأ صدر العبد من جلال الله وعظمته فسلطان
الجلال تستأنس النفس وبسببها وبالعظمة يولهها فاما ان يأخذها
بتلك القوة فيحبسها حتى تموت في سجن القلب غما واما ان تلقى
بيديها سلما فتدع للقلب وتنقاد له وتصير في يد القلب كالأسير
وحتى اذا وجدت تلك اللذات فردت على القلب من الملكوت من
تلك العطايا اعتصمت بالقلب وتركت لذاتها الفانية الدنية
فعندها وصل العبد الى اوايل العبودة ثم للعبودة شأن
اعظم من هذا فوضع في هذا القالب الحيوة والحياة في الروح
والنفس وهما نوعان احديهما ارضية واخرى سماوية ووضع
في هذا القالب الرحمة في موضع والرافة في موضع
والعلم في موضع والفهم في موضع والحفظ في موضع
والعقل في موضع والشهوة في موضع واللذة في موضع
والقوة في موضع والفرح في موضع والحزن في موضع
والرضا في موضع والسخط في موضع والغضب في موضع
والحيا في موضع والهون في موضع والحب في موضع
والنفس في موضع والنور في موضع والظلمة في موضع
والكبر في موضع والعظمة في موضع والفقر في موضع
والغنى في موضع والسلطان في موضع والعجلة في موضع
والسكينة في موضع والحاجة في موضع والوقار في موضع
والتؤدة في موضع والاناة في موضع فهذه الاشيا لا يدرك
الا بالاسم ولا ياخذه الحواس ولكن يعرف بمعاملتهن فيمتاز
هذه الاشيا كل شئ بعمله الذي يظهر منه فيعرف بالاسم
الذي سميت بها ووضع فيه الذهن وهو منقش في جميع الجسد
ومعدنه في الصدر وهو اذكى شئ في الجسد واحده وادركه
لاشيا فبالذهن يدرك عمل هذه الاشيا التي وصفنا وماذا
يعمل الحيوة وماذا يعمل الرافة وماذا يعمل الرحمة وماذا
يعمل العلم وماذا يعمل الحفظ وماذا يعمل القوة وماذا يعمل
الفرح فهي كلها غايبة من حواسك لا ينالها بلمس يد ولا ببصر
عين ولا بمذاقة طعم ولا بشم انف ولا بسماع اذن واصل هذه
التي فيك كلها من عند رب العالمين فاعطاك الحيوة من حياته
والرحمة من رحمته والرافة من رافته والعلم من علمه وكل شئ

وقال تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة
الا متاع وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
فذلك على الفرح بفضله ليصرفك عن الفرح بجمعه فان فرح
الجمع هلاك الدين والقلب وفرح الفضل والرحمة يؤدي الى
الله لان من فرح بشيء اقبل عليه وطلبه فاذا راى الله من عبده
اقبالا على هذه الدنيا الدنية وعلى هذه الشهوة الردية اعرض
عنه ورثمها عليه حتى يجوز همه دنياه ونهمته شهوات
نفسه وطلبه العلو فيها حتى يضاد اقضيته وتدبيره ويقطع
بها عمره خاب عن الله وخسر الدنيا والاخرة واذا راى اقباله
على ربه صنع له جميلا وهيا له تدبيرا ينال به فوز العاجل و
الاجل وسعادة الدارين اي احمد بن مصرف الباهلي قال ثنا محمد
بن بشر العبدي عن حميد بن العلا بن ابي زهرة عن اسمعيل بن عبد
الله عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فما اقبل عبد بقلبه الى
الله تعالى الا اقبل الله بقلوب المومنين تفد اليه بالود و
الرحمة وكان الله بكل خير اليه اسرع فاذا نظر الله الى عبد
بالرحمة وقلبه ما سورته اسار النفس امده من عنده ثم اذا
صار اليه الهرد تاب وتاب الله عليه ومن توبة الله على العبد
اقباله عليه فاذا اقبل عليه تلظت جمرة الايمان في القلب فتورد
استجار الخيرات وابتعت كما يتورد سنابك الدنيا وتوقع
استجارها اذا ظهر الحر فاذا وجد القلب هذه القوة اقبل
على النفس بالزجر لها بسلطان قوي حتى يقمعها بمنزلة ماصرنا
له المثل بديا ان هذا الخارجي اذا سمع ان جيش امير المومنين قد
اقبلوا هرب من الكورة وتخلى عنها وخرج الامير من السجن و
قعد في امرته واحتوشته الجنود وفرق الاموال والكنوز
التي جاءته من امير المومنين في جنده وقصد الخارجي لمحاربته فما
زال الخارجي يحاربه وينتابه قليلا قليلا والامير خايف مع هذا
الجند لا يامن بيانه وافتراصه فهو مشغول بالحراسة يحرس
جنوده ونفسه ويسال امير المومنين زيادة مدد فلا يزال يمده
بغاية المدد حتى اخذه اسيرا او يكون الخارجي قد نظر الى كثرة
المدد فعلم انه لا يقاوم امير المومنين فالقى بيديه سلما واسلم
وتاب على يدي امير المومنين فعندها يامن الامير وينزع في
ولايته وينفرغ لاصلاح امور البلد وامور امير المومنين فهذه
صفة التايب اذا تاب احتاج الى محاربة النفس ومجاهدتها

سلطان ذلك الفرح من صدره في جميع جواره فيذهب كسله
ويقوى عزمه وتجدد نيته وتطيب نفسه فهذا عبد حامد
لله شاكر لله قد صدق علمه بانه من الله بقوله بلسانه الحمد
لله ثم يصدقه بفعل جواره شكرا لله تعالى واذا هاج الفرح
بتلك الزينة من قلبه وكان قلبه محجوبا عن الله تعالى وصدره
مظلما بغيوم الهوى ودخان الشهوة وزين الذنوب له بزايا
لعين فواده في صدره صنع الله في تلك الزينة ولا خلقه لها
ولا رحمته فيها ولا رافته عليه فجا الهوى بكبره والنفس
بعلوها وتجبرها وصار الفرح للنفس والفرح بالدنيا ولمراياة
الاشكال والاضداد ليتباطح بتلك الزينة الاضداد ويتباهى
بها الاشكال فظهر الفساد من الجوارح وخرجت السيئات
من الجسد كل سيئة من معدنها من قلة الرحمة وقلة الرافة
وقلة المبالاة وترك النصيحة وظهرت الفظاظة والبيوسة
والغلظة والقسوة ومراءاة الاخلاق حتى صارت الجوارح الى
الغش والمكر والمخادعة والى افعال الحسد والى سوء البيات
والتقاصد حتى خرج الى الفرعنة والتجبر كل على قدره يتنعمون
بنعم الله تعالى ويتلذذون بتلك الزينة وتلك اللذات فرحا

واشرا وبطرا فهي هيئة اهل الكفر بالله والجحود له فقد تبين
الان ان اصل هذا الامر كله من الفرح فمن قدر ان يصرف هذا
الفرح منه الى الله في كل عمل وفي كل امر دنيا واخرة تنور
قلبه والا فقد وقع في الوبال فان كان فرحه في امر الدنيا اشر
وبطر وهلك وان كان في امر الاخرة اعجب وتكبر وصار مراييا
فان صرف ذلك الى الله تعالى لم يزدد لربه الا خشوعا وخضوعا
وحيا فحمده ودعاه ذلك الى شكره بجميع جواره وذلك
حفظ الجوارح السبع على امر الله واقامة فرايض الله و
القيام بحقوق الله ومن لم يقدر على ذلك سباه فرحه فصار
سببا من سبي النفس واذا نالت النفس الفرح كان بمنزلة رجل
متغلب وجد كنزا واموالا جمة فاحتوى عليها وفرقها
فبين اجتمع عليه من الغوغا حتى صاروا اعوانه وتباعه فخرج
بتلك القوة على امير البلد وعمال الامير فسجنه فالامير
في الوثاق في السجن والخارجي يدوس البلد ويسافر تدارك
امير المومنين بمدد وجيش وكنز فقد نصره وان تركه مخذولا
فقد ذهبت الامرة فهذا شان القلب مع النفس وقد حذر الله تعالى
عباده في تنزيله في قصة قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين

وسميت هذه دنيا لانها ادنى اليك والاخرة تعقب هذه اذا
ذهبت هذه جاءت تلك فتلك اسمها عاقبة لانها تعقب هذه
قال الله تعالى والعاقبة للمتقين وسميت هذه عاجلة لانها
عجلت وتلك اجلة لانها اجلت وفي هذه الحياة زينة و
حيوة وفي تلك الدار زينة وحيوة فزينة هذه الدار اصلها
من تلك الدار ولكنها نبتت ونشأت من ارض هذه ذهبها
وفضتها وجواهرها ومياهها وثمارها وانهارها وطيبها
والوانها ونعيمها وحياة هذه في الروح المركب في هذا القالب
الذي هو من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق و
الشهوة واللذة في هذا القالب واصل الشهوة من الفرح و
اصل اللذة من الذهن واصل القالب من التراب والحياة مسكنها
في الروح والروح مسكنه في الدماغ ثم هو منفش في جميع الجسد
واصله معلق في الوتين عرق القلب مشدود هناك وذلك
العرق ينبوط القلب والنفس مسكنها في البطن وهي منفشة في
جميع الجسد واصلها مشدود بهذا العرق والشهوات
في النفس واللذة منها وعملها في الذهن فهذه الزينة والحياة
التي في النفس تستعمل بهذا القالب فما كان من عمل العين خرج
الى العين وما كان من عمل السمع خرج الى السمع وما كان من
عمل المنطق خرج الى اللسان وما كان من عمل اليد خرج الى اليد
وما كان من عمل الرجل خرج الى الرجل وما كان من عمل البطن خرج
الى الحلق وما كان من عمل الفرج خرج الى الفرج ومخرج هذه
الاعمال الاعمال الجوارح السبع من الفرح الذي في القلب ومن
الزينة والحيوة التي في النفس فاذا حزن القلب ذبلت النفس
وانطفت نار الشهوة وتعطلت الجوارح عن العمل وسكنت
الحركات فاذا افرح القلب هاجت النفس وصارت قوية
طرية واثارت نيران الشهوات واستعملت الجوارح كل نار
انما تستعمل الجارحة التي تحياها فالفرح راس اعمال الجوارح
والعبد مبلو بهذا الفرح فاذا حيي القلب بالله ففرح بشيء من
زينة الدنيا ترايا بذلك النور الذي في قلبه وتلك الحيوة
التي لقلبه صنع الله تعالى في تلك الزينة وخلقه لها ورحمته
فيها وراقته على عبده بذلك فقبلها من ربه واستبشر بها
وصيّر ذلك الفرح لله ونطق بالحمد لله واضمر على الطاعة
شكرا لله واظهار العلم بانه اعلم ان هذا الى من الله حتى ياخذ ذلك
الفرح بمجامع قلبه ويبدأ صدره من ذلك الفرح وينبشر

اذا مت فقال لا زال المنادي في قبري ربّ امتي امتي حتى ينفخ
في الصور النفخة الاولى ثم لا تزال دعوتهم مجابة حتى
ينفخ في الصور النفخة الثانية فطنين الاذن من قبل الروح
انه يجلو بصره وخفته وطهارته وحيائه وسطوعه
الى المقام المحمود في وقت سؤال رسول الله صلى الله عليه
بباب الله له شيئا وذكر الله ايّاه بخير فرجع الى اصله
المتمكن في راسه وقلبه بذلك الخير وبالبشرى فطنين الاذن
لصوت رجته وما جاءه من الخير فلذلك قال فليصل علي
النبي صلى الله عليه لانه ذكره عند الله في ذلك الوقت و
طلب له منه شيا استوجب منه الصلوة ليكون فيه اداء حقه
فهذا وما اشبهه مكرمات الموحدين من ولد ادم وكذلك
العطاس في ذلك الوقت ذكر من الله لذلك الروح بخير
فابتهج الروح وسطع نوره فذلك الصوت من سطوعه
ولذلك قيل عطس وسطع وهما كلمتان مستعملتان في
نوعين يقال عطس وسطع فلذلك امر ان يحمد ربه واول
من فعل ذلك ادم لما استقر فيه الروح وانتهى منتهاه وخلص
اليه ذلك الضيف في ذلك اللحم والدم غزى وذكر بخير
فازدهر وسطع نوره بالسرور وربما غزى وروى عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال العطاس من الله وقال من حدث
بحديث فعطس عنده فهو حق لا زذلك وقت ذكر الله
للارواح فلا يقول صاحبه الا حقا ولذلك وجب للمسلم
على المسلم حق التشميت لانه قد ظهر عليه اثر نعم الله
في ذلك الذكر وروى انه قال يحمد يا داود اذا سمعت
عطاسا من ورائ سبعة ابحر فاذكرني الاصل الرابع والثمانون
والما ينازل قتيبة بن سعيد قال ابو الحسيني قال ذهيب
عن عطاء بن قرة السلولي عن عبد الله بن ضمرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله او معلما او متعلما قال ابو صالح بن محمد قال ابو ابهيم
بن محمد الاسلمي عن رجل عن عطاء ابن قرة عن عبد الله بن ضمرة
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه بنحوه فلم يذكر
قتيبة ابا هريرة في حديثه قال ابو عبد الله رحمه الله
فالدنيا هي هذه الدار التي دورت ارضها تدوير الجبل قاف
واحيط عليها بالجبل وتلك دار اخرى وهي آخرة وهذه
اولى قال الله تعالى في تنزيله وان لنا للاخرة والاولى

عن هشام بن يوسف الصنعاني عن عبد الله بن المغيرة ابن
حكيم فضرب اذن رجل من القوم فقال المغيرة انه كان يقال
اذا ضرب اذن العبد فان الله يذكره فليذكر الله او فليحسن
ذكر الله قال ابو عبد الله رحمه الله فالارواح حية ذات طهارة
ونزاهة ولها سمع وبصر وبصرها متصل ببصر العين ولها
سطوح في الجو وتجول فتجول ثم تصعد الى الله مقامها
الذي منه بدت فاذا تخلصت من اشغال النفس ادركت من
امر الله سبحانه ما يحجز عنه البشر فهما الا ترى الى قول سلمان
للحارث كيف انت يا حارث فقال ومن اين عرفتني قال عرف
روحي روحك وكذلك قال اويس لعمر وروي عن رسول
الله صلى الله عليه انه قال ان الارواح لتتلاقى في الهواء فـ
اخذهما من صاحبه على مسيرة يوم وليلة وان الارواح
خلقت قبل الاجساد بالفي عام فتشامت كما تشام الخيل
ثم هي جنود مجندة فاذا التقوا فما صادف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف هذا كله عن رسول الله صلى الله عليه
فلولا انها مشغولة بالنفس وشهواتها لاوردت بالعجايب
على صاحبها من درك الاشيا ولكنها تدنست بما لبست من

اثواب اللذات وتكدرت بما شربته من كاس حب الدنيا
وخالطت الهوى ومالت نحوه فمن صفاه واخلصه و
نزهه فقد ظفر بنور اليقين وفاز بالحظ العظيم وبالكاس
الاوفى وان رسول الله صلى الله عليه لما قبض فقيل له الى اين
يا رسول الله قال الى سدرة المنتهى فلكل رسول في السما مستقر
اذا قبض فلادم سما الدنيا وليحيى وعيسى السما الثانية
وليوسف السما الثالثة ولادريس السما الرابعة ولهرون
السما الخامسة ولموسى السما السادسة ولابرهيم السما
السابعة ولمحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين سدرة المنتهى
بباب الله عز وجل عند الحجاب فهو متشمر هناك يسال
الله لامته في كل يوم لكل صنف فيلهمها فيثير التوبة
والتنا يبين الثبات وللمستقيمين الاخلاص ولاهل الصدق الوفاء
وللصديقين وفارة الحظ ولذلك ما روي عن النبي عليه السلم
انه قال حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما يذلك صالح
بن محمد قال انا زافر بن سليمان عن بكر بن خنيس عن عباد عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه الا اني لكم بمكان
صدق حياتي واذا مت فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه

كل حرف منه من قول سبحان الله ما حشو السين وما حشو
الباء وما حشو الحا وما حشو الالف وما حشو النون ومن
قول الحمد لله ما حشو كل حرف منه وما علة الالف واللام في
قوله الحمد فان تفسير الكلمة حمد والالف واللام ملحقتان
وما حشو حرف التهليل وما حشو لا وما حشو الا وما حشو
الوهة الله وما حشو بين لا والا وانما هو لام والف والف
ولام مضاعفة فبلا نفي وبالا اثبت فعين براقة بنور الله
مدركة لهذه الاحشا والاشيا فالموحدون في هذه الكلمات
على ثلثة اصناف صنف هذه الكلمات تخرج من توحيده
وصنف تخرج هذه الكلمات من توحيده مع علم نوراني
مقربي وصنف اخر تخرج منه من توحيده مع انكشاف
الغطا عن معادن الحروف وملاحظة تلك الحروف في
المعادن وملاحظة حشو الحروف في المعادن وذلك نور
الفردية والقربة الاصل الثاني والثمانون والمايتان اي
علي بن حجر السعدي قال ان الوليد بن محمد الموقري عن الزهري
عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله
صلى الله عليه فراى في البيت كسرة ملقاة فمشى اليها فرفعها

ومسحها وقال يا عايشة احسني مجاورة نعم الله فقلما
نفرت من قوم فكادت ترجع اليهم قال ابو عبد الله رحمه الله
فراس النعم الدين ونور التوحيد معرفة بالقلب وشهادة
باللسان ان لا اله الا الله فراس نعم الدنيا هذا الجسد الذي
هو قالب لهذه النعمة الفايقة للنعم وان الله تعالى انعم
عليك بنور التوحيد حتى عرفته ثم وضع حول قلبك في
صدرك بيدرا من الانوار بيزبي فيها نور المعرفة وانعم
عليك بهذا القالب المجسد ووضع حوله بيدرا من نعم الدنيا
بيزبي فيها هذا الجسد وامرت بحسن مجاورة نعم هذين
بحسن المجاورة مع نور المعرفة ان تشكر كل شي سواه و
ان لا تؤثر عليه احدا وان لا تقربه لشهواته مشتهيات نفس وان
لا يلهيك الهوى عن الوله الى الله تعالى في كل حالاتك وحسن
مجاورتك ونعم الجسد ان لا تستعمل جارحة من جوارحك
الا له وبرضاه الاصل الثالث والثمانون والمايتان اي ابن
قال ان الجماني قال ان حبان بن علي عن محمد بن عبد الله بن رافع عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا طنت اذن
احدكم فليصل علي النبي صلى الله عليه اي ابرهيم بن موسى الفرا

هذه الكلمات منه على الله كرّ او من يدخلن ثم يعرض
اعماله بعد دخولهن فكل عمل انما يقتضي ثوابه هذا الجنان الذين
صارت هذه الكلمات وجيهة عند الله لهذه الاشيا التي وصفنا
وانما نال هذه الاشيا بلبّه هذه الاشيا ولبّه حبّ العبد لله تعالى
ولبّ ذلك اللبّ حبّ الله لعبده ومن كان قلبه خاليا من جميع
ما وصفنا الا انه مومن بهذه الكلمات قد تضمن توحيده
نفس هذه الكلمات وعلمها ومعرفة لها فهو مقرّ بها ناطق
لها باستقرار القلب بذلك التوحيد والايمان قد خلا قلبه عن
انوارها وحشوما فيها فانما يصعد الى الله ايمانه بتلك الكلمات
واستعمال صدره بايمان تلك الكلمات وبذل لسانه بدورانها
بالتعلق بذلك حتى يصير التصوّت بها وذروبه حجته في المنطق
فهذا هو فقط فانما يدخل هذه الكلمات من قابلها على هذه
الهيئة وذلك على تلك الهيئة وانما يكون كلمته من الله قربا
ودنوا ووسيلة وجواز قول ونوال عطيّة على قدر هيئته و
تلك على قدر هيئته فاعتبر بهذا المثال الذي ضربناه لك بدئيا
من شان الملوك والسراة المقدمين في الاذن قال الله تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فالغايص

من بحر الله هذه الكلمات وهو عبد قد طالع مقاسم الكلمات
كيف انقسمت على امور العباد في موضع المقسم على العرش
وطالع حكمة التاليف لحروف الكلمات في ملك الملك و
طالع ما في حشو كل حرف منه في الميدا فهو اذا نطق بها لاحظ
المقسم فوجّه بلحظته بكل كلمة من معدنها الذي عدنت
فيه هذه الكلمة الى المعدن الذي منه جرت الى العبد وكل
كلمة لها نوبة من الامور والافعال فالتسبيح تبرية من الهواجس
والحمد يكشف عن الحمية وصنع الصانع والتهليل تبرّئ عن
العلايق والتكبير يثبت القيومية له عن الزوال فعين
فواده تدور مع دوران لسانه حتى تقسم اللحظات الكلمات
على الامور فتلاحظ الهواجس وتلاحظ النعم وتلاحظ الشرّ
وتلاحظ الزوال فينتقل لحظاته كما ينتقل دوران لسانه من
كلمة الى كلمة فلذلك ينتقل لحظاته للهواجس ومن الهواجس
الى النعم ومن النعم الى الشرّ ومن الشرّ الى الزوال واخر
اعلى من هذا طالع هذا كله وطالع حكمة التاليف لحروف الكلمات
وولج تلك الكلمة ومولّفها وهو لطف اللطيف فهو يلاحظ
بنور اللطف حكمة التاليف واخرا على منه طالع ما في حشو

ذلك كمثل ملك يصح فيعرض عليه اعمال الرعية فاجتمعت
الرعية على باب الملك فاول من يدخل عليه الوجوه وشراة
الرعية والمختص بالوسايل فاذا دخلوا عليهم قربهم
في المجلس وادناهم من نفسه واحلهم محل الامنا والخاصة
فاياهم يأتمن وعليهم يقبل ومنهم يقبل واياهم يستعف
بالحوائج ومن اجلهم يأذن لهم وعلى قدر ما يثني كل واحد
منهم على الرعية وينشر عن طاعتهم للملك وصدقهم
ووفايهم ونصحهم يقبل الملك على هذه الرعية ويسمع
منهم ويقضي حوائجهم ويجزل عطاياهم فهو لا وفود الرعية
فهذا مثل هذه الكلمة ثم القايلين بها لرجات تتفاوت
ومثال ذلك الملك هذا الملك يجتمع ببابه هذه الوفود او جماعة
الذين وصفناهم اول من يدخلون عليه ثم ذكرنا بعدهم فاوجههم
عند الملك احسنهم هيئة واعقلهم واعذبهم منطقا
وافصحهم لسانا واصبحهم وجها واطهرهم خلقا وابهاهم
زيا وسمتا وانقاهم ثيابا واقصدهم مشيا وافهمهم عنه اشارة
واوعاهم علما فالحظ كل الحظ والوفارة كل الوفارة في الحظ
والاجابة كل الاجابة بنعم والاسعاف كل الاسعاف
بالحوائج لمن كانت هذه صفته من بين الوفد فكذلك هذه
الكلمات قد وعتها القلوب ووعيت بمعانيها الصدور
وزينتها العقول لا فيدت القلوب واشرقت انوارها في الرويات
من بين اودية الافكار وعلى بصاير النفوس واسماع هواجس
الاحلام فمن كان قلبه واعيا لنور الله الاعظم وصدره مشرقا
بذلك النور وعين فواده فيكشف الغطا عن زينة العقل
ويحابه وقد سدت تراكم انواره خلال الرويات واختلف
لها ابصار النفوس واذنت اسماع الهواجس واخشت من نور
الحياة فانما تخرج الكلمات الى الله من بين هذه الاشيا
فهذا بحر الله فيه جواهر الله فانما يصعد الى الله جواهر
قد غاص عليها قايلها من بحره فولج البحر اعلم باثمان تلك
الجواهر قد عجز عن علم اثمانها جميع الخلق قال له قايل
ما اثمانها قال حب الله فمن ذا يدرك مقادير حرارات
الحب وفورانه وشعله ومن يحصيها من العبد ويعلم كنهها
الا محبوبه الذي يثيره قال له قايل كيف يثيره قال يثير
الحب الذي وضعه في العبد بالحب الذي عنده للعبد فمن
خرجت هذه الكلمات من بحره من غوصه فدخلت

وانما صارت هذه الاربعة قيام السموات والارض وما
فيهن بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
وحقيقة القائمين بالحق في الوفا بمقالة سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فانما يطالب الله عباده بحقيقه
القيام بهذه الكلمات الاربع حتى يرضى الحق والسموات
والارض وما فيهن مسخرات لادميين ليقوم هذا الادمي
بمقالة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
منطقا للقوم بمقالة هذه الاربع وقايطهارة هذه الاربع
ونزاهتهن وقدسهن فمن قام من الادميين بهذه الاربع بهذه
الصفة التي وصفنا كان ولي هذه الكلمات وكان ولي
الله وبه تقوم السموات والارض وما فيهن وانما صارت في
الوزن اثقل من السموات والارض وما فيهن واوزن من اعمال
بني ادم لان هذه الكلمات عماد الاعمال فبالتسبيح يطهر الاعمال
وبالتقديس وبالتحميد تحط اثقال النعم وبالتهليل يقبل
الطاعات وبالتكبير يرفع وينال الثبات والثواب فاما
قوله اولهن دخولا على الله واخرهن خروجا من الله فان هذه
الكلمات روس الكلام وامناوه ومهيمن على سايرالكلام

فالامنا اول لهم دخولا على الملك يوم يفعد لعرض الاجناد
والتدبير للملك فيرفعون اليه امور الرعية ثم ياذن للرعية
فيعرضهم فاذا خرجوا من عنده كان التدبير مع الامنا
وقضاء حوائج الرعية على ايديهم واحكام امورهم معهم
وتخرج الى الرعية بقضاء حوائجهم وقبول معاذيرهم
ونوال عطاياهم فكذلك هذه الكلمات يدخلن على الله تعالى
يوم يعرض الاعمال في اثنين وخمسين ثم تجي الاعمال بعد
ذلك على اثرهن فيعرضون على الله فتزكية الاعمال
وتوفيرها من هؤلا الامنا يشهدون لهم بالصدق واذا
خرجت الاعمال بقواهولا عنده ليتوفير التقصيرات
وتصحيح الاعمال وسؤال القبول والثبات وتزيينه الاعمال
وتقوية النفوس ومدد القلوب فهن المستادبات
للاعمال والمسهلات لسبيل الاعمال والشفعا والمرتبات
لان على طريق العرش سماطي الملك ملك الرحمة وملك
العظمة وملك السلطان وملك البهجة وملك الجمال
وملك البها فهذه الكلمات تطرق الاعمال الى مالك الملك
وتسهل السبيل وتشفع وتزين وهن يفرغ الباب ومثل

ابزله شرف اللطايف وانزله الوداد وهو لم ينل الحبل فيتعلق
به انما نال الخشبة فيتعلق بها ليصدق من نفسه قوله بفعله
الاصل الحادث والثمانون والمائتان ان عمر بن ابي عمر العبدي
قال ان سعيد بن ابي مريم قال انا رشد بن سعد قال زبان بن
فايد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه
يقول الا اخبركم عن وصية نوح ابنه حين حضره الموت
قال انى واهب لك اربع كلمات هن قيام السموات والارض
وهن اول كلمات دخولا على الله واخر كلمات خروجا من
عنده ولو وزن بهن اعمال بني ادم لوزنتهن فاعمل بهن
واستمسك حتى تلقاني ان تقول سبحان الله وبحمده ولا اله
الا الله والله اكبر والذي نفس نوح بيده لو ان السموات
والارض بين وما فيهن وما تحتهن وزن بهولا الكلمات لوزنهن
قال ابو عبد الله رحمه الله فنعم الواهب ونعمت المواهب
ونعم الموهوب له هذا نوح راس المرسلين صلوات الله عليه
اوصى ابنه عند وفاته وخروجه من الدنيا ثم صير الوصية
هيبة لتكون تمليكا ولا يكون تمليك الا من مالك فكانه دل هذه
الكلمة من قول نوح اني واهب لك اي ان هذه الكلمات
قد وهبت لي فاني واهب لك من قبل ان يزول ملك الهية
مني بمزايلة الروح الجسد وبمزايلة العقل والنبوة القلب
والروح حتى ترثه انت دون سايرالورثة لان الورثة انما
يرثون ميراث الدنيا بحكم اهل الدنيا واولاد الرسل انما
يرثون اباهم ميراث النبوة بحكم الله الرباني وذلك قوله
وورث سليمان داود فانما ورث منه خلافة الخليفة
وقال زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
النبوة فهذا الولد هو سام بن نوح فيما روي في الخبر وهو
ابو العرب والعجم والمجاورين للعرب واما حام فهو
ابو الحبشة والهند والسند واما يافث فهو ابو الترك
والسقالبة وهولاء الثلثة ممن ركبوا السفينة معه
وامتنع كنعان الابن الرابع وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين اذا ان محمد بن يونس عن اسمعيل بن عياش عن محمد
بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلثة سام وحام
ويافث قال فولد سام العرب وفارس والروم وهولاء خير
وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك
والسقالبة وياجوج وماجوج اراه قال وليس في هولاء خير

الله لهم لانه كان ايام الدنيا يالم قلبه ويجرح مرارة ما يانون
به من الجراة على ربهم والعظايم والقران نزل باخبار
القرون قبله فراى نصرة الاولياء ونقمة الاعداء ففرح
بنصرة الاولياء وشمت بنقمة الاعداء والقران نزل بضرب
الامثال وقلبه مراة قد عاين ببصر قلبه ما وصف له
فكانه شاهدهم بقلبه فوافق الامثال ما شاهد بقلبه
فزاده ايمانا مع ايمانه والقران نزل بذكر ما خرج من الايه
وانبا ما في الملكوت فرتع قلبه في رياض البهجة بذكر
تلك الاشيا فاذا قرا سورة ق والقران المجيد واشباهه
مما وصف من ذكر السموات والارضين وقوله تعالى افلم
ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزينا ها الى قوله
رزقا للعباد علم فيه بهجة الايه والقران نزل بحجه
الدامغة للباطل على اعدايه فتقوى بها وازداد بصيرة
والقران نزل باللطايف وعلايم الرافة والمحبة للعباد
فازداد بالله علما وسناء العباد منه معرفة والقران نزل
بمحض التوحيد وعلم الفردية فلهى عن كل شي سواه
وانفرد به تخلقا بفرديته فهذه صفة السابقين

اعينهم الى الله شاخصة ولتدبيره مراقبة ولاحكامه
منقادة مسلمة والمقتصد في خلو من جميع ما ذكرنا
يا تمر الامر على جهد منا اوابن مخافة فوت الثواب
يتناهى عن النهي مخافة العقاب ونفسه شهوانية
ثقيلة في ابتغاء بطيئة عن المسارعة في الخيرات غير متحملة
اثقال الامر جموحة عن نهي الله فهي ملجمة بالوعيد فلولا
ان صاحبها يمسكها بعنان على الدوام على ذلك لركضت به
في ميدان الجابرين واذا مر بذكر الجنان حن الى نعيمها
والى ما اعد فيها للعمال فمن ذلك الحنين يخف لاعمال البر
واذا مر بذكر الوعيد ذبل وخبر وانقبض عن الامور
مخافة الهلكة فيها فهو معتزل وحداني واذا مر
بذكر القرون فانما سمع اخبار قوم قد مضوا لا تحظى
منها واذا مر بذكر اخبار الما[illegible]ت علم من ذلك
مقدار التوحيد اذ لم يكن فيه [illegible] فذاك لا يجاوز
سمعه واما اللطايف والوداد فهو لغيره فكيف يلتذ
بلطف غيره لان الجهد قد اوحشه والتعب والنصب قد
اوقذه ونفسه قد خنقته سبوا خلاقه وضيق صدره فهي

وروى لنا عن نافع قال مطرنا ليلة بمكة مطرة شديدة
في ليلة مظلمة فقال لي ابن عمر يا نافع اذهب فانظر هل
ترى في الطواف احدا فذهبت فوجدت ابن الزبير يطوف
ثم صلى عند المقام ركعتين فلما سجد جا السيل فطاف
على راسه فجيت فاخبرت ابن عمر بذلك فقال هذه عبادة
مقتوز الاصل الثمانوز والمابنازي ابي قال نحي الحماني
قال زيد بن الحباب بن كثير بن عبد الله قال اخبرني الحسن
بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
ثلثة تحت العرش القران له ظهر وبطن يحاج العباد و
الرحم ينادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة
قلت لكثير منذ كم سنة سمعت هذا الحديث قال منذ
ستين سنة قلت كما اتى عليك قال سبعون سنة ثم قال
ابو عبد الله رحمه الله فظهر القران يحاج الظالمين اهل
التخليط وبطن القران يحاج المقتصدين لان ظاهر القران
لاهل الجنان وباطن القران لاهل الغرف وهم السابقون
عباد الرحمن فانما يحاج المقتصدين لانهم اقاموا ما انزل
اليهم من ربهم على مجاهدة منهم لانفسهم فاهل الجهد

لا يقدروز على صفا الامور وانما يقيمونها مع كدورة النفس
وضيقها ونفسها وعسرتها وتردها ونكرها فلا
يبلغوز حقايق الامور على الصفا وانما يبلغ حقايق الامور
صافية السابقوز الذين عتقوا من رق النفوس فهم احرار
كرما واوليك عبيد اتقيا كما قال عيسى بن مريم عليه السلم
يا بني اسرايل فلا عبيد اتقيا ولا احرار كرما فالمقتصد
على سبيل العدل وهو في جهد عظيم متعلق بعرى الطاعات
متحصن بالهرب من الامور والاعتزال مخافة السقوط
فباطن القران يحاجهم حتى يقيم عليهم الحجة حتى لا
يطمعوا في منازل السابقين الصديقين فاوليك صادقون
وهولا السابقون والصديقون لان القران نزل بامر ونهي
فالسابق يأتمر بالامر عبودة لله ورقا للرب وينتهي
عن النهي اعظاما لجلال الله وخشوعا لعظمة الله
وخضوعا لتدبير الله فاعرض عنه لاعراض الله والقران
نزل بوعده ووعيده فالوعد في داره والوعيد في سجنه
فاذا مر بذكر داره حن اليها للقايه في داره والنظر اليه
واذا مر بذكر سجنه اشفى صدره من عذابه لما اعد

على صاحبه لان اب النفس هي الهوى الذي حذرنا اتباعه
في التنزيل فقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
فاذا كانت العبادة والاجتهاد فيها فخرجها من تدبير
العقل استقام الامر وصفت العبادة وذهب الجهد
لان الجهد من ضيق النفس وعسرتها والهوى يضيق امرها
عليها وهي في ذاتها معسرة عسرة ذات نكر لخلابها و
فقرها وتزاحم شهواتها في الجوف فاذا جاء العقل وغلب
الهوى ارتد الهوى فصغر وذل وخمد سلطانه فعند
ذلك سكنت النفس واستقرت عن التذبذب والطيش
ووجد القلب قراره في مستقره لان القلب معلق في
موضعه بعروقه كالدلو بأذنيه او كقنديل بسلاسله
فاذا تحركت النفس وجاء هبوب الهوى فجاش بالنفس
ودار بها دوران الرحا تذبذب القلب فاذا كان العقل
ولي القلب غالبا للهوى فالهوى مقضي مدحور ذليل
والقلب امير مؤمر على امارته فلا يستعمل جارحة
الا بما يدبره العقل ويبين وينهج سبيله فلذلك كان
رسول الله صلى الله عليه اذا سمع بعبادة رجل سأل عن عقله
فاذا كان العقل مغلوبا كان العقل اسير الهوى والنفس
فهو وان اجتهد في العبادة فعامة عبادته خطأ وجهل
كما فعل جريج الراهب حيث نادته امه وهو في صومعته
في صلاته فقال يا رب صلاتاه وامّاه فاختار الصلوة ولم
يجبه امه فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات فقال رسول
الله صلى الله عليه فلو دعت ان يفتنه بشر لافتتن وقال لو
كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابة امه من عبادة
ربه وكان من امره ما كان وعوقب بجهله وهواه لما
اثر صلاته على اجابته امه فتلك عبادة المفتونين عبد
الوهاب بن فليح المكي قال مروان بن معاوية عن الحسن
بن عمرو قال عبد الرحمن بن سعد بن زياب عن ابي هريرة
ان جريجا الراهب كان متعبدا في صومعته الخبر الى اخره
قال مجاهد فكان المولود احد الثلاثة الذين تكلموا في المهد
قال ابرهيم بن المستمر العدوي قال الحكم بن بشار الشكري
قال حدثني ليث بن سعد قال يزيد بن حوشب الفهري عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لو كان جريج
الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابة امه من عبادة ربه

الى النفس تريد به الرياء فيكون عمله لا اجر فيه فقد وقف عليك
بالعمل على سبيل الاستواء واما الصدق في العدل بان يرمي ببصر قلبه
الى موضع المشاهدة والمنظر ان الله ناظر اليه في فعله هذا وانه
شاهده واما الادب فان يضع كل شيء من الحركات موضعها في
موضع السبق وسبقه وفي موضع المبادرة مبادرته وفي موضع
السرعة سرعته وفي اتمام الفعل اتمامه واما البهاء فوقاره
وسكينته وزينته وطلاوته ولبقه وحسنه فالخوف من المعرفة
والاصابة من الهدى والعمل من الجلال والصدق من الحمية و
الادب من العقل الاكبر في القبضة والبهاء من المحبة فمثل ذلك
كمثل ثوب منسوج جوهر محكم منقوش فالثوب هو
الخوف والجوهر الهدى والمحكم من الجلال والنقش من البهاء
الاصل التاسع والسبعون والمائتان صالح بن محمد والجارود
بن معاذ وابو طالب الهروي قال عبد المجيد بن عبد العزيز عن
مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي
عن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا بلغه عن رجل
شدة عبادة واجتهاد قال كيف عقله فان قالوا ليس بشيء قال علام
لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون ثم ابى قال جبريل بن والق الصوفي

قال عبيد الله بن عمرو البرقي عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة
عقله قال ابو عبد الله رحمه الله فالعقل خلق مخلوق من نور
البهاء مفسوم بين الموحد بن من ولد ابن ادم موضوع في دماغه
واشرافه وشعاعه ومعناه في الصدر بين عين الفؤاد فهو
مدبر الامر زاجر وامر ومقدر وميز ومبين ومبصر
ودليل وهادي فبه عرف ربه وبه علم ربوبيته وبه نظر
الى تدبيره والى ما اظهر لخلقه من ملكه وعجايب صنعه
وبه عرف جواهر الامور من امر الدين والدنيا وبه ينهض الى
ربه وذلك النهوض اسمه على السنة الخلق النية من قوله
تا ينوء اي نهض بقصده والفاهمة منه الا انه ينخلع
من مكانه فهمه وقصده ونيته وهي النهوض عن السكون
فصمم القلوب تنظر الى الله بنور القلوب التي لها على قدر
حظه من العقل الذي قسم له ربه وبين القسم تفاوت
فانما تفاوتت الرسل والانبياء ومن دونهم والموحدون في
منازل الدين وفي درجات الجنان عرفا بتفاضل العقول
فالعبادة والاجتهاد فيها من دواب النفس وما هو وبال

ولا في القرآن مثلها قال نعم يا رسول الله قال أبي لا أرجو أن لا أخرج من
هذا الباب حتى تعلمها فأخذ النبي عليه السلام يحدثني وأنا أتبطأ مخافة
أن يبلغ الباب قبل أن يحدثني قلت يا رسول الله صلى الله عليك ما
السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ في الصلوة فقرأت أم القرآن
فقال صلى الله عليه والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا
في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها إنها السبع المثاني و
القرآن العظيم الذي أعطيت فاصل الحديث عن أبي هريرة رواية
عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه ألا ترى أنه قال الحديث
قال قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني فما روى أبو هريرة
عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسفيان بن وكيع قال
ابو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ما في التوراة
ولا في الإنجيل مثل أم الكتاب وهي السبع المثاني وهي مقسومة
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ورواه ابن المبارك عن هشام
بن حسان عن ابن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه أنه كان
قاعدا مع أبي موسى الأشعري فأتاه رجل فقال أرأيت إن أخذت سيفي
فجاهدت أبتغي به وجه الله حتى أقتل أيبرأ أنا قال في الجنة قال

حذيفة أستفهم الرجل ما يقول وأفهمه ما تقول له قال ما قلت
قال أرأيت إن أخذت سيفي فجاهدت أبتغي به وجه الله حتى أقتل
أيبرأ أنا هو قال في الجنة قال حذيفة استفهم الرجل ما يقول وأفهمه
قال أبو موسى وضرب بيده ما تزال أنا تيا بشر ما ندري ما هو ثم قال
للرجل كيف قلت قال أرأيت إن أنا أخذت سيفي فجاهدت أبتغي وجه
الله حتى أقتل أيبرأ أنا قال أبو موسى الأشعري والله ما أدري ما أقول
لك غير ذلك فقال حذيفة والله ليدخلن النار أكثر من كذا وكذا
كلهم يقول ما قال هذا ولكن إن أخذت السيف فجاهدت تبتغي به
وجه الله فأصبت الحق فقتلت وأنت عليه فأنت في الجنة ومن
أخطأ الحق فلم يوفقه الله للخير قال أبو موسى الأشعري صدق
فهذا حذيفة لم يصب به طريق الحق ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه
يوشك أمير بأمر فتثاقل عليه فتوجه نحو جزيرة من جزائر البحر
ليعبد الله فيها فأصابه ما أصاب وعوقب بما عوقب فيحتاج
العبد إلى الخوف في الحق والصواب وفي الصواب العدل وفي العدل
الصدق وفي الصدق الأدب وفي الأدب البها فأما الحق فكل أمر مضى
الله عنه وأما الصواب فكل أمر مرضي رضي الله لك في ذلك الوقت
وأما العدل فإنه يكون قلبك في إصابة الحق والعمل به لا تميل

والادب والبها فاذا رفع امره الى الله وقد اجتمعت هذه الستة
لبق فاذا لبق تقبل وتقبله ان يعرض على الله فاذا نظر اليه تقبله
الآن وما تاخر تقبله فهو موضوع في الخزائن الى يوم القيامة
حتى يحاسب ويحصل ما في الصدور فما صفا منها قبل هناك وما لم
يصف رمي به قال قايل صف لنا امرا واحدا يجتمع فيه هذه
الخصال قال رجل صلى ركعتين في وقت طلوع الشمس او في وقت دعته
امه فلم يجبها فالصلوة حق ولبس بصواب في هذا الوقت فلم
يصب الصواب الا نرى ان جريجا الراهب جاءته امه فنادته
وهو يصلي في صومعته فقال يارب صلاته وامه فلم تجبها
فرجعت الامر ودعت عليه فقالت اللهم اره بالمومسات
فما لبث ان احاطت جماعة بصومعته ليخربوها فانزلوه واهانوه
وقالوا ان امتنا هذه ولدت من زنا وزعمت انه منك فتبسم ضاحكا
لما علم من دعوة امه وصلى ركعتين ثم قال اروني هذا الولد فجاوا
به فقال من ابوك فقال ذلك المولود ابي فلان الراعي فندم القوم
على ذلك واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من الذهب و
الفضة قال لا اعيدوها كما كانت فقال رسول الله صلى الله عليه
لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابته امه من عبادة ربه

سفيان بن وكيع قال نا روح بن عبادة عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن
قال سمعت جعفر بن عاصم يحدث عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت
اصلي فمر بي رسول الله صلى الله عليه فدعاني فلم ات حتى صليت ثم
اتيته فقال عليه السلام ما منعك ان تاتي الم يقل الله يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال
الا اعلمك اعظم سورة في القران قبل ان اخرج فذهب رسول الله
صلى الله عليه ليخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين
وهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته صالح بن
محمد وصالح بن عبد الله قالا نا القاسم الغمري عن العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه خرج على
ابي بن كعب وهو يصلي فسلم النبي عليه السلام فالتفت اليه ولم
يجبه ثم صلى وخفف ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه فقال
السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك فقال رسول الله
ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك فقال يا رسول الله كنت في الصلوة
فقال الم تجد فيما اوحى الي ان استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
قال بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله قال صلى الله عليه احب ان
اعلمك سورة لم ينزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور

انه بلغني الخبر انه عند ما يقال له من ربك فيدخل الشيطان عليه
فيتمثل له ويشير الى نفسه فيقول له انا فطلبنا تحقيق هذا فوجدنا
في الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه انه كان يقول عند دفن الميت
اللهم اجره من الشيطان كذلك صالح بن محمد عن حماد بن عبد الرحمن
قال حدثنا ادريس بن صبيح الازدي عن سعيد بن المسيب قال حضرت عبد
الله بن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل
الله وعلى ملة رسول الله فلما اخذ في تسوية اللبن على اللحد قال
اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب النار فلما
سوى الكثيب عليها قام جانب القبر وقال اللهم جاف الارض
عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا
سمعته من رسول الله امر شيئا قلته من رايك قال اني اذا لقادر على
القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وروى عن محمد بن مقاتل
عن ابي اسامة حدثني زكريا بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع عن عبد
الله بن محمد ان ابراهيم ابن النبي توفي فاخرج فخرج رسول الله صلى الله عليه
يمشي امام سريره ثم دخل قبره فلما راه رسول الله صلى الله عليه
قد وضع في القبر فاضت عيناه فلما راى ذلك اصحابه بكوا حتى
ارتفعت اصواتهم ثم اقبل ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله

نبكي وانت نتهانا عن البكا فقال عليه السلام يا بكر تدمع العين وتخشع
القلب ولا نقول ما يسخط الرب تعالى ثم دفن فقال رسول الله صلى الله عليه
ما من احد يأتينا بما تطهر به قبر الصبي فاتي بماء فامر به فرش على قبر
ابراهيم ثم وضع يده اليمنى على قبره من عند راسه وقال ختمت عليك
بالله من الشيطان الرجيم وكان ابو نعيم عن سفيان قال عمرو
بن مرة عن خيثم قال كانوا يستحبون اذا دفنوا الميت ان يقولوا بسم الله
وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم اجره من عذاب القبر ومن
عذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم الاصل الثامن والسبعون
والمائتان حدثني عمر بن ابي عمر قال نعيم بن حماد عن
عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عقبة
بن اوس السدوسي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
لن يزول من عبد حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده
فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه
قال ابو عبد الله رحمه الله فالذي جاء به الرسول عليه السلام عن الله هو العبودة التي
لها خلقوا قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فالعبودة في
ترك الهوى واتباع ما جاء به فكل امر اجتمعت له هذه الخصال
الست فقد استكمل العبودة الخوف والصواب والعدل والصدق

قال يحيى بن حمزة قال عروة بن رويم اللخمي عن القاسم بن عبد الرحمن
قال زارنا سلمان فحدثنا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه فذكر
مثله فالمرابط قد ربط نفسه وحبسها وصيرها في سبيل محاربة
اعدايه فاذا مات على هذا فقد ظهر صدقه في ضميره فوقي فتنة القبر
ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف عماله الخطا عند الله لان يوم
الجمعة لا تسجر جهنم ويغلقوا بوابها ولا يعمل الشيطان في الناس ما
يعمل في سايرالايام فاذا قبض الله عبدا من عبيده فوافق قبضه
ليوم الجمعة كان في ذلك دليل السعادة وحسن معاده عند الله
فيوم الجمعة يوم الله الذي خلق فيه ادم وذريته ويومه الذي
يقوم فيه الساعة فيميز بين الاحباب والاعدا ويومه الذي
يدعوهم الى زيارته في دار عدن فلم يكن ليعطي فيما نعلمه بركة
هذا اليوم وما نحن هذا اليوم من عطا الرحمن الا من كتب له السعادة
عنده فلذلك يغيب فتنة القبر فذلك هذه الاشيا از سبب فتنه
القبر انما هو ليميز المنافق من المومن هناك في البرزخ من قبل ان
يلقى الله لان كل الصنفين قد صلى عليهما وغسلهما سنة الموت
من النبيين والمرسلين من الغسل والتكفين والصلوة عليهما فامتحنا
بالسوال ليهتك المنافق ستره بقوله لا ادري كما ستر الله عليه

النفاق لحرمة ما اظهر من النطق قال لا اله الا الله محمد رسول الله
فاوجب بقوله في الظاهر حرمة فلم يهتك ستره في الدنيا كرما
وكلا حتى اذا وضع في قبره امتحنه بالسوال ليظهر نفاقه في البرزخ
قبل ان يقوم الساعة كي يكون هو الذي يهتك ستر نفسه والله حيث
ستير لا يهتك ستر العبد حتى يكون هو الذي يهتك ستره فاضله
عن القول كما كان في الدنيا ضالا في الستر فالمومن ثبته الصادق
برحمته السابقة له وبما من عليه فرد عليه عقله وروحه و
علمه بالله واطلق لسانه وشجع نفسه وقوى قلبه حتى نطق
بوفارة حظه من الله ولم تاخذه الحيرة والدهشة لعلمه
بالله الذي اكرمه بذلك العلم فاقواه على الاجابة واسرعهم
جوابا واوفرهم حظا من العلم بالله فالامتحان في القبر بعد ما
انقطعت العبودة مكرمة للموحد المنون عليه بالتوحيد كما
منّ الله عليه بالثبات في الدنيا فلم يزغ بقلبه هواه ولا عدوه
فكذلك ثبته الله في قبره وكما ابتلى عدة من المومنين في ايدي
العدو بالقتل وانواع العذاب فلم يتركوا دينهم ولم يجيبوهم
الى اديانهم فذلك الثبات كان لهم في القبور لان تلك القبور ترد
عليهم التي بها رزقهم الله الثبات وروى عن سفيان الثوري

ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية فكان
اولئك الذين من قبلهم فتنوا بالشريعة حتى يظهر من قبله صدقا
واما فتنة القبور ففيها قال رسول الله صلى الله عليه هذه الامة
تبتلى في قبورها دليل على انهم مخصوصون بالسؤال للنفاق الذي كان
في هذه الامة من اجل السيف ثم قال تعالى ويفعل
الله ما يشاء تاويله عندنا والله اعلم ان من مشيئته ان يرفع مرتبة
اقوام عن السؤال وهم الصديقون والشهداء وروى عن رسول الله
صلى الله عليه انه قيل له ما بال الشهداء لا يفتنون في قبورهم فقال
كفى ببارقة السيوف عليهم فتنة قال ذلك محمد بن يحيى المروزي
قال علي بن الحسن قال عبد الله بن المبارك قال ابراهيم بن محمد الفزاري
قال صفوان بن عمرو عن اشد بن سعد قال قال رجل يا رسول الله
ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهداء فقال عليه السلام
كفى ببارقة السيف على راسه فتنة معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين
نفاق كان اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف اذا شهروها فمن شان
المنافق الفرار والروغان ومن شان المؤمنين البذل والتسليم
لله نفسا وهيجان حمية الله والتعصب له لاعلاء كلمة الله
فهذا قد ظهر صدقه في ضميره حيث برز للقتل والحرب فلما

اذا يعاد عليه السؤال في القبر واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق
اجل خطرا واحرى ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على
الشهداء ولذلك لم يبعد عمر ان يقول في فيه الحجر بعد ما قاله
رسول الله ان عقله يرد عليه وقد جاء فيمن هو اقل منه ان لا يفتن
انتهى الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه من غير وجه منهم
عبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وغيرهما انه قال من مات
مرابطا وقي فتنة القبر وغدي وريح برزقه عليه من الجنة
وروى عنه عليه السلام انه قال من مات يوم الجمعة او ليلتها وقي
فتنة القبر وبذلك ابو قلابة الرقاشي قال بشر بن عمر قال
هشام بن سعد عن سعيد بن ابي هلال عن ربيعة بن سيف الاسكندراني
عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله
فتنة القبر قال محمد بن يحيى المروزي قال علي بن الحسن قال
ابن المبارك قال هشام بن الغاز قال مكحول عن سلمان الفارسي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من مات مرابطا
في سبيل الله اجير من فتنة القبر وجرى عليه صالح عمله
الذي كان يعمل الى يوم القيامة وروى هشام بن عمار

سئلنا ما سبب هذه الفتنة في القبر قد انقطعت العبودة
عند خروج الروح الى الله موحدا وانكشف الغطا فالجواب في ذلك
عندنا والله اعلم ان الله منّ على الموحدين بمعرفته وتوحيده
وذلك من فضله ورحمته فصاروا احبابه وخاب الاخرون عن فضله
ورحمته فصاروا اعداءه وكان بعث الرسول بعد الرسول الى الامم
فكان المنوه عليه يومن به ويتبع الرسول في شريعته ويعبده
مع الرسول والخايب يكذب الرسول ويتخذ من دون الله وليا
فيعبده فكان يمهلهم حتى يريهم الايات فاذا مر يوم منها بعث
عليهم عذابا فيدمرهم ثم ينشي قرنا اخر ويبعث رسولا فكان
هذا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقال في تنزيله عند ما قص نبا
نوح ثم ابرهيم وعاد وثمود وشعيب وموسى وفرعون ثم قال
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة الاية ثم بعث الله محمدا عليه السلم وقال وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان من رحمته ان اعطى محمدا السيف
بدل العذاب الذي كان ياتي الامم بغتة فيهلكهم كي يخوفهم
بالسيف حتى يدخلوا في الاسلام طوعا وكرها ثم اذا مرت
نفوسهم الكارهة في الدين على شريعة الاسلام انقادت
واطاعت وزايلهم الغش والنفاق ومنهم من لم يزل النفاق فيهم
الى ان مات وستر الله ذلك عليهم فكان المنافقون يخالطون
المسلمين في مناكحاتهم ومواريثهم ومغازيهم ومعاملاتهم
النفاق في القلب ولم يكن في الامم قبل ذلك نفاق انما كان تصديق
وتكذيب لانه لم يكن هناك تخويف بالسيف فكان المكذبون يحذرون
بالتكذيب حتى ياتيهم عذاب الله بغتة فلما جاءت هذه الامة
واتيت السيف دخلوا في الدين طوعا وكرها فجاهم الابتلا في القبر
ليظهر نصرة الله المطيع في الحياة الدنيا الثابت في قبره الاسلام
وتلقين الجواب عند السوال ويبرز مكرمته وفضله ويضل
الله الظالم الذي كان مع النفاق اثام الحياة فهذا عندنا سبب
فتان القبر وتحقق ما قلنا ما روى به محمد بن بشار الملقب
بندار عن ابي عاصم عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلعم
هذه الامة يبتلى في قبورها فاشار رسول الله الى هذه الامة
خصوصا دون سايرالامم فانما ابتلوا بالسوال ليميز الله الخبيث
من الطيب فيثبت الثابت في الحيوة الدنيا ويضل الله الظالم
قال في تنزيله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب الاية وقال تعالى احسب الناس ان يتركوا

ابتدأنا وخلقت سجدا لإلهنا ومولانا خلقتنا من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة في ظلمات ثلث في بطون الامهات والارحام والمشيمات
ثم اخرجتنا في محل الابتلاء والامتحان دار السياق والمضمار وعرضتنا
للبلايا والرزايا وعظم الاخطار وفتن دار الغرور وكيد العدو وامور
الغيب في مشيتك يا ذا الجلال والقدرة والعلو والرفعة دعوتنا
الى دار السلام وانذرتنا سجود الاعداء ومننت علينا منة الاحباب
وابهمت العواقب علينا من امورنا فمن ذا يرحمنا ان لم ترحمنا ومن
ذا يغفر لنا ان لم تغفر لنا ومن ذا يكشف ضرنا يا خير مدعو و
اكرم مسئول يا ارحم المذنبين تفضل علينا بعفوك سجدة سورة
اذا انشقت الحيز والشقا احاط بهم مولاهم فاستكبروا عن توجهك
وفوت حظ منك نالهم الهي فتعظموا عن الايمان بك وجعلوا معك
الها مختلقين يقولون العدو فلا اله الا انت سبحانك وكيف يسجدون
اذا قرئ عليهم القرآن وهم المطرودون من بابك بيادون من مكان
بعيد انما يسجد لك احبابك واهل رافتك ورحمتك والممنون عليه
بذلك قربتهم ووفرت حظهم منك ونورت قلوبهم بالسراج
المنير وشرحت صدورهم بعظيم الايد وأحييت قلوبهم بك
ووصلت حبلهم بحبلك فكلما تلوا اياتك فذكروك ذكر الصفا

رموا بانفسهم اليك خرورا الوجوههم استروحوا الى ذلك و
تنسموا روح القربة وسكنوا بلطايف مقالتك ظما الشوق اليك
منهم وتلقوا امرك بالقابهم بين يديك مفترضين لك فاجعلنا
ممن يرضاك فترضى عنه يا خير المقصودين سجدة سورة اقرا
لك سجدنا وباسباب وسايلك تعلقنا ونفوسنا بين يديك القينا
فضل الاقتراب منك مولانا فقد انزلت في وحيك علينا ان اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة ثم قلت لنبيك واسجد واقترب فجعلت
له بالسجود الى القربة سبيلا ومن ذا يستحق القرب منك مولاي الا
من رحمته فقربته فقد اقتربت بفعلي والقا نفسي بين يديك
تاميلا لفضلك وطمعا فيما رجيت عبيدك الاصل السابغ والسبوغ
والماينان عن عمر بن ابي عمر قال نحى بن سليمن الجعفي المصري
قال ابن وهب قال حدثني حيي بن بدر من عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه ذكر بدء ما يقاتي القبر
فقال عمر ابرد علينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم
فقال عمر ففي فيما الجهنم قال ابو عبد الله رحمه الله فقد فسرنا هذا
الحديث في الجزء الثاني من كتاب النوادر في الاصل الثاني والعشرين
ولكن بقيت في هذه المسئلة نكتة لم نات على تفسيرها وذلك انا

ورايت بالحبلي حيي بن كوين

على العلي يا شاهد كل نجوى ومن جل الوريد الينا اقرب واذن هب
لنا ما احصيته علينا مما اسرفناه على انفسنا وتفضل علينا بعفوك
يا ذا الجود والافضال يجدك المرتجى بلامنا بانك وخرنا لك
سجدا فسبحانك اللهم وبحمدك تعاليت ولك الكبرياء في السموات
والارض فانت العزيز الحكيم نبرا اليك من ان نتكبر على عظمتك و
نعوذ بك من ان ننازع امرك او ان نسبقك بقول او نخالف عن امرك
او نلجأ الى احد سواك او نركن الى مخلوق او ان تعلق قلوبنا بمن دونك
لجلالك خضعت رقبتي ولكبريائك ذلت نفسي ولوجهك الكريم
الباقي الدايم وضعت وجهي ولجاهك ارغمت انفي ولعظمتك
خرت قامتي ساجدة ولربوبيتك اسلم شخصي عبودة ورقا فاجعل
مولاي حركاتي ومنقلبي وهمي لك خالصا وعلى حقوقك عطوفا
وللعبودة لك قابلا فانثنا وبقلبي اليك هايما لا اوثر على حبك احدا
ولا على امرك امرا سجد له بسورة صرك حرث راكعا وساجدا مفتونا
وغير مفتون مستغفرا تائبا منيبا وانت الذي منت على عبدك
داود في وقت حلول الفتنة بان جعلت له السبيل الى التوبة والاستغفار
حتى خر راكعا واناب فغفرت له ذلك واعلمت العباد انزلته مع
المغفرة عندك لزلفى وحسن مآب وهذا في كرمك وفضلك على
احبابك موجود يا جواد وانت به معروف وما انهيت الينا هذا
الخير من صنعك به الا انك رحيم بعبيدك واملتهم وما اوليته
من معروفك ليأيس القانطون ولا يتحير الخطاؤون ولا ييأس
المذنبون سجد له سورة حم سبح لك من عبدك فلم يلحقهم سآمة
ولا فتور ذلك بانك قربت مقاومهم وعرفتهم من اشغال النفوس
وانقذتهم من الوساوس والافات وخلقتنا بموضع رحمة مع
الشهوات والافات يعترينا اسباب البلا وازمة الفضل فنعوذ
بك ان نستكبر عن عبادتك او نرفع بانفسنا عن السجود لك والالفا
بين يديك سلما فمن رام عنا فانما نال بالتذلل لك وكيف لا يعز من
انتصب لك خادما والقى نفسه بين يديك عبودة وتسليما الهي
لو كانت لي نفوس بعدد واحدة لحق لي ان القيها بين يديك واجود بها
كلها عليك وكيف وانما هي واحدة فكيف لا اجود بها عليك
وانما نلتها من عندك وكيف لا اجود بها وانما سالتنيها لترحمها
وتكلفها وتحوطها وتغذوها برحمتك ورافتك لتصلح لجوارك
غدا والمصير الى ضيافتك في فردوس الجنان يوم الزيارة فبك
اعوذ من جماحة نفسي وحرنها عن حقوقك يا اكرم مراع ويا
اخف محاب سجد له سورة الخير لك سجدنا وبهايك عبدنا ويا مرك

على تقريبطنا وقلة شكرنا ووفائنا وجحودتنا ولا تسلبنا خيرما اوليتنا
يا عظيم الرجا يا احسن المبدء يا كثير النعما يا جزيل العطا يا جليل الثنا.
سجدة سورة الحج الثانية بك آمنا ولك ركعنا ولوجهك الكريم
الدايم الباقي سجدنا واياك عبدنا واليك انبنا ربنا فافعل الخير
قصدنا والفلاح رجونا واملنا والنجاح لدبك طلبنا فاعنا ولا تقطع
مددك وغياثك عنا وخذ اليك بنواصينا واجعل فيما اليك رغبتنا
نقر قلوبنا واشرح لنا صدورنا وحسن اخلاقنا واختم لنا باحسن
ماختمت لعبادك الصالحين من اهل ملتنا سجدة سورة الفرقان
للرحمن سجدنا واياه وحدنا وما عنده املنا وبما امرنا من السجود
ايتمرنا فالرحمن مولانا والرحمن خالقنا ومليكنا والرحمن هادينا
وناصرنا والرحمن منّ علينا باسمه الرحمن ووفر منه حظنا و
بالرحمة العظمى نلنا من الرحمن حظنا فالله وليّنا ومولانا والرحمن
احيانا والرحيم اعاشنا والقيوم راعانا فيا اكرم مامول ويا خير
معبود ويا احسن خالق ويا اكرم مالك تمم علينا معروفك
وما ابتدات من الاحسان وتولّ منا ما تولّيت من اهل الرافة ورحمتك
وتعطف علينا بجودك وكرمك تبارك اسمك الرحمن ذو الجلال والاكرام
علمت القران وخلقت الانسان وعلمته البيان فلك الملك والنعما

ياذا الملك والملكوت يا عزيز الجبروت اليك الرغبوت ومنك
الرهبوت هلّلنا لاسمك الرحمن ووفّرت منه حظنا فاحييت به
قلوبنا ونوّرت به افيدتنا فالفرح الدايم لمن وصل اليوم الى الرحمن
قلبا والسرور والبهجة وقرة العين لمن وصل اليه غدا بدنا نعمّني
رحمتك العظمى فزادني اسمك سرورا ما زاد اعداك نفورا وانما
نفرهم عن اسمك الرحمن حرمان حظهم من الرحمن فلم تنلهم
رحمتك فجهلوا اسمك ونفروا من ذكره وهو الاسم الذي به
حييت القلوب فتملكوا به في دار دار السلام سجدة سورة النمل
سجدت لمن يخرج الخبا في السموات والارض عالم الخفيات محصّل
ما في الصدور ومبلي السرايرلم تخف عليه حركات جوارحنا و
مكنون ضمايرنا وخواطر قلوبنا وهمم نفوسنا ونوازع الاهجاس
منا سجدت لله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم يا من على العرش
استوى وعلى الملك احتوى جعلت العرش منظرا ولقلوب
الاحباب عند ظما الشوق مزيلا وذ النوايب والشدايد مفزعا
ياذا الامثال العلى والاسما الحسنى فانت رب العرش العظيم وكيف
لا يعظم مقامك للربوبية ياحيّ يا قيوم فمن دونه الى المحت الثرى
في جوف العرش العظيم علوت العرش واستويت عليه وانت عالى

المحبوون بالرافة ابتداتنا ومن باب الرحمة اخرجتنا ومن ضعف
خلقتنا وبالشهوات ابتليتنا والافات عرضتنا وبالوعد والوعيد
في الوحدة بتنا وبجودك ومنك هديتنا وبعظيم حظنا منك
وسعت علينا واشرعت اليك السبيل لنا وجعلت منا اولياء واحبا
بالمنازل القربية لديك فخوفنا لك مع الشهوات وافعالنا مع
الوساوس والخطرات والافات فارحمنا فانك اعلمتنا انك معنا
في العون والنصر والتاييد ياخير من اشفق علينا ورحمنا بسجدة
سورة بني اسرايل لك خرت العلما سجدا وحق لهم ذلك بانهم
شاهدوا بقلوبهم عرصة التوحيد وعاينوا بنور علم القربة ها
ديات لاحبابك هناك في مراتبهم من البر والوداد فخروا لاذقانهم
سجدا مع البكا والعويل وسبحوا لربهم بتنك وايقنوا بوعدك عند
تلاوة وحيك وزادهم بكا وهم لك خشوعا فخشعت لك
جوارحهم لان الخشعة ميراث بكا الخشية ذلك بانك جعلت
للباكي من خشيتك من عاجل الثواب ان تملا جوارحه في الدنيا نورا وفي
الاخرة ضحكا فيا حنان تحنن علينا بعطفك وزدنا علما يقربنا اليك
واجعلنا من الشاكرين لبرك وتقبلها منا كما تقبلت من الذين اورثوا العلم
من قبلنا بسجدة سورة مريم يا خير المنعمين انعمت على النبيين

والمهديين والمجتبين بالنبوة والهداية والحنانة فبك وصلوا
الى محبوبك من الاعمال وخروا للتلاوة اياتك الرحمن لك سجدا وبكيا
تلك خشعة الاحباب واهل الوداد سجدوا مع البكا شوقا اليك
وقلقا بطول الحبس عنك في سجون الدنيا يا ودود فليس من لقيك في
السجن عبدا قتنا كمن لقيك في دار السلام حرا ملكا محبورا
مسرورا ابراء جهرا قد كشف الغطا وتجلت لاهل الوداد عن حجب
الكبريا والجلال فانبانا عن احوالهم واخبارهم وحيا وتنزيلا
يجدون على ذلك من غلظهم هذا سجودهم قد علمته فليت شعري
من ابن بكاؤهم وهمومهم الذي ابكاهم وابن اصول ذلك المنبع وهم اهل
صفوتك وتجبا عبادك الهي فسهل لنا السبيل الى ذلك من فعلهم
ظهرا وبطنا ووفقنا من ذلك برحمتك علينا بسجدة سورة الحج
سجد لك الخلق والخليقة علوا وسفلا وبرا وبحرا والحجر والمدر
والدواب والشجر وكثير من الادميين وكثير حق عليه العذاب ثم
قلت ومن يهن الله فما له من مكرم فلك الحمد اذا كرمتنا بالسجود
لك ولم تجعلنا ممن اهنته فما له من مكرم ثم قلت ان الله يفعل
ما يشا فلك الحمد على ما بدا من مشيتك فينا وعلى الرحمة التي اجريت
لنا بمشيتك فينا وباكرامك ايانا الهي فلا تهنا بعد ما اكرمتنا

فسجد فسمعته يقول كما قال الرجل عن قول الشجرة وزاد عبد
الوهاب عن ابان بن ابي عياش عن بكر بن عبد الله المزني عن ابي موسى
الاشعري انه غدا على رسول الله صلى الله عليه فقال اني رايتك الليلة
في المنام وكاني تحت شجرة اكتب سورة ص فلما انتهيت الى السجدة
بدر القلم من يدي فسجدت وسجدة الشجرة وسجدت الصحيفة وسجدت
الدواة فسمعت كل واحد منهم يقول اللهم اغفر لي بذنبي وحط بها
وزرا واحدث بها شكرا فلما رايتك ذلك سجدت فقال رسول الله
صدقت وصدقت رؤياك تربة بنى ترقب بها مغفرة واسجد
تترقب عندها ما ترقب فقد كثرت مقالات التابعين فمن دونهم
في سجدات ثم لم تزل لاهل القرآن في مذاهبهم كلام هنا و
ثمة فاما ما ترا بالتا في كل سجدة من سجود القرآن فهو ما ذكرنا
ها هنا مجاوبات الاية التي فيها السجدة سجدة سورة الاعراف
طابت لهم منازل القربة عندك فتطهروا عن الاستكبار واذعنوا
لك خضوعا بما عاينوا من عظيم كبريائك وعز جبروتك
في الملكوت فلقوا عظمتك بالتسبيح واستكانوا بالسجود لك
خشوعا هو لا بديع كلمتك وخرولد بديع فطرتك وضيع يدك
وامة حبيبك الهدى حوز في التورية والموصوفون في الانجيل بما

منحتنا من منتك وفضلك واهديته الى المحتبين منا هدايا وكرامات
رافة وتحننا سجدنا لعز رافتك ورحمتك والغينا بايدينا سلما
نرجو امدادك وسيبك ومعروفك يا معروف العطايا الجزيلة
ومحمودا على صنايعك الجميلة سجدة سورة الرعد سجدت لك الاجساد
طوعا والاعراق لها سجدك شخص الاحباب وظلال الاعداء ادركت
رحمتك شخص الاحباب وظلال الاعداء ادركت رحمتك شخص الاحباب
فنالت السجود وانزوت عن الاعداء فحرمت فسجدك ظلالها بالغدو
والاصال تميل مع ميل الاظلة والاقياء طهرت تلك الاجرام والاشباح
بطهارة قلوبهم بنور التوحيد واهلتهم للسجود لك ونزهت
سجدتك عن تلك الاجرام النجسة التي نجست برجاسة الشرك
فلك الحمد ما اصطنعت الي واليك الرغبة فالهمني في دوامها
علي كما جعلتني اسجدك سجود الاحباب طوعا وسلما فاجعلني
في جميع ما تبتلي في محياي لك كذلك طوعا سجدة سورة النحل
لك سجدت الملائكة وخاضعة من فوقه ما امرتهم ذلك
بانك خزنتهم من الشهوات وطهرتهم من الافات ومكنت لهم الزلفات
فخافوك من فوقهم يفعلوا ما امرتهم ولم يستكبروا يقولوا وهم من
خشيتك مشفقون فهم عبادك المكرمون ونحن عبيدك المرحومون

بن هشام البيشكري قال اسمعيل بن ابرهيم عن خالد الحذاء عن
ابي العالية عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلع
يقول في سجود القران بالليل مرارا اسجد وجهي للذي خلقه وشق
سمعه وبصره بحوله وقوته واخبرني محمد بن محمد بن الحسين قال
نا الحجاج بن نصير عن شعبة عن ابي اسحق عن نصر بن حرقوص البصري
وكان قد راى اصحاب رسول الله صلى الله عليه انه كان اذا قرا
سجدة سجد وقرا في سجوده اللهم انا نستعينك ونستغفرك
وكان يسجد في حم نا عمر بن ابي عمر قال سعيد بن ابي مريم عن ابن
لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن ابن عمر قال كان
رسول الله صلى الله عليه يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي
كله دقيقه وجليله اوله واخره سره وعلانيته نا اسمعيل
بن نصر قال نا شبابة قال نا هشام بن الغاز عن سليم بن حيان و
يزيد بن جابر كلاهما عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه يقول في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك
واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك يا عظيم فقلت يا رسول الله
لقد سمعتك تقول في سجودك شيئا ما سمعتك تذكره قال وقد

علمت ذلك قلت نعم قال انها علمنيهن وعلميهن فان جبريل عليه السلم
امرني ان اذكرهن في السجود نا عبد الكريم قال نا علي قال نا عبد الله
بن المبارك قال نا يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن عايشة
عن رسول الله بنحوه قال ابو عبد الله رحمه الله فهذا ما جاء عن
رسول الله ولا نعلم انه وقت شيئا في ذلك فهذه الاشيا التي ذكرنا
كلما تضرع وملق يريد ان يخرج بها الى ربه من الاحداث فكان
ينطق بما يرى انه في وقته وبذلك يناجي ربه ثم لم نر بعده من
الصحابة والتابعين مقالات في سجداتهم على حسب ما يرى ان
لعل واحد منهم في درجته ومقامه من ربه نا قتيبة بن سعيد
واسمعيل بن نصر قالا نا محمد بن الحسن الهلالي قال نا الحسن بن محمد بن
ابي يزيد قال قال ابن جريج يا حسن حدثني جدك عبيد الله بن ابي يزيد
انه سمع ابن عباس يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه فقال
يا رسول الله رايتني هذه الليلة فيما يرى النايم كاني اصلي خلف شجرة
ورايت كاني قرات السجدة فسجدت فرايت الشجرة كانها سجدت
لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني
وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود
قال ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرا رسول الله السجدة

الحياة عن الارض عجزت عن الانبات بحركة الحياة فاذا جازت الولاة
ذهب العدل عن الارض واذا ذهب العدل منعت الحياة ما الجبوان
عن ان يقطر فالوالي فاصل بين الحق والباطل فاذا ذهب الفاصل تقطعت
الرحمة واما قوله اذا منعت الزكاة هلكت المواشي فان الزكوة
نمو المواشي والمال والنمو من البركة فاذا منعت الزكوة بقي الهالع
الدنس دنس العلايق ولا بقاء للبركة مع الدنس فاذا ارتحلت البركة عن
شيء هلك ذلك الشيء لان السبل ينقطع واما قوله واذا ظهر الزنا
ظهر الفقر فمن اجل ان الغنى من فضل الله والفضل لاهل الفرح بالله بعطا
وبعطايه والمناكحة محاب الله وبامره وحبه يلتغيان الزوجان
على افراح بالله فوعدهم بذلك في تنزيله الغنى من فضله فقال
ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله ثم بين من اين يغنيهم فقال
من فضله والفضل قبل القسمة ولذلك قال عمر رضي الله عنه ما وجدنا
طلب الغنى في مثل الباءة وتلا هذه الاية فاذا زنا فقد اثر الفرح
الذي هو من قبل العدو والمستقر لادمي الساكن لقلبه على الفرح الذي
ندب الله اليه عباده فقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
الاية اثر الفرح الذي بيد العدو على الفرح بفضل الله ذهب الفضل
والغنى لانه قد جاوزه من يد نسه واما قوله اذا اخفرت الذمة

ادبل الكفار لان المومن عاهد الله بالوفا بد منه فاذا اخفر نقض العهد
ووهن عقد المعرفة لان المعرفة مقرونة بالعهد معقودة به
فينتقض العهد بخافا في الله العقد فمن قبل الاخ لان يذهب هيبة
الاسلام ويقذف الوهن في قلوبهم عن عمر بن ابي عمر قال ثنا محمد بن وهب
الواسطي عن الوليد بن مسلم قال ثنا ثوبان عن عبد السلام عن ثوبان
مولى النبي صلى الله عليه قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول لتداعن
عليكم الامم كما يتداعى الاكلة الى قصعتها قلت يا رسول الله و
من قلة بنا يومئذ قال لا بل انتم كثير ولكنكم غثا كغثا السيل و
لينزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن
قلت يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت غثا
اي ياتي عليكم الامم يعني الكفار من الخزر والترك كما ياتي الجايع
الى القصعة فيها الطعام الاصل السادس والسبعون و
المايتان ثنا علي بن بحر السعدي قال ثنا خلف بن خليفة الواسطي
عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال كان
رسول الله صلى الله عليه اذا سجد قال سجد لك سوادي وخيالي
وامن بك فوادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي هذا ما جنيت
على نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنب العظيم الا انت وهو مل

وبها يبطل كيد العدو وفيه ذكر الوعد وبه يخدع النفس وتثلمط
شقيته على موعود الله وفيه ذكر الوعيد وبه تزل النفس وتتقمع
وفيه ذكر انبا القرون وبه تعتبر وتتصور عواقب الامور وفيه ذكر
منن الله تعالى واحسانه ولطايفه لعبيده وبره اياهم فيه يستحى
القلوب ويرمى بما في يده صغارة له وحقارة فالقرآن عسكر جرار
يقطع بها به بلاد العدو حتى تصل الى دار الله بلاد الموحدين وهى
الامن قال الله تعالى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى فاجار الله
تابع القرآن من الضلالة له من السلوك الى دار الامن واجاره من الشقا
والشقا فراق العبد من الله والسعادة إنما سانسه اليه وبسم الله
الرحمن الرحيم فسم من ربنا انزله عند اسرك السورة يقسم لعباده
ان هذا الذى وضعت لكم يا عبادى فى هذه السورة حق وانى اوفى
لكم بجميع ما ضمنت فى هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى ثم
خص الشى الذى به عظمت فتنة العباد وهو الرزق فخصه بقسم
اخر فقال تعالى فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
فانما نزلت لبسم الله الرحمن الرحيم فى كتابنا وعلى هذه الامة
خصوصا واذا قصدوا الاذى به حيا منه ورأفة به تطلعا وتلطفا
واستدرارا وانتجاعا وجدد وا بيعة الاسلام الذى دنسوه

واخلقوه باستلام الحجر الذى فيه بيعتهم ثم استخرجهم من
الاصلاب للميثاق فاستانفوا بهذا الاستيلام عبودية الاسلام واذا
قصد السلطان ان يتعوى ظله وسكنت نفوسهم فى المستراح من
ذلك الظل فان الظل لوهج وحرارة تخرق الاجواف وتظمى الاكباد
فاذا راى الغنم الظل احست بالما الروا وتروح الظل اندفعت فى
السير وصيرته مقزعا فاذا صارت الى الظل مع الظما والعطش
الشديد لم تجد الما فبقيت على اليبس ووجدت الذياب قد سبقت
الى الظل فقعدت بمرصد للغنم فما ظن العاقل بذلك الغنم ماذا
يكون حالها وما ظن رب الغنم ماذا يقول للراعى عند عسى ان يقول الراعى
معه اسلحة وخراس تطرد الذياب عن هذا المستراح وكيف
سلدت مجرى العيون حتى عطشت الغنم فاذا جاز فعلى الرعية
الصبر وعليه الاصر واذا عدل فله الاجر وعلى الرعية الشكر
اما قوله واذا جاءت الولاة فحطت السما معناه انقطع المطر
من ما الحيوان الذى ينزل من تحت العرش من بحر الارزاق الى السما من
الابزن الى السحاب والابزن هو مستنقع الما فى السما فاذا اصاب السما
الغحط انقطع المطر عن الارض فاذا انقطع القطر ماتت الارض فلم
تنبت لان الارض انما تنبت بحياتها وحياتها من ما الحيوان فاذا انقطعت

من الرجال رجل يعمل لمكان رجل الا صل الخامس والسبعون والمائتان
ثنا عيسى بن احمد العسقلاني قال ثنا بشر بن بكر التنيسي قال ثنا سعيد عن
ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه قال السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم
من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان
عليه الاثم وعلى الرعية الصبر فاذا جار الولاة تحطمت السما
واذا منعت الزكاة هلكت المواشي واذا ظهر الزنا ظهر الفقر
والمسكنة واذا اخفرت اهل الذمة اديل الكفار قال ابو عبد الله
رحمه الله ان الله تعالى اغاث عباده في ارضه باربع بالقرآن وهو
كلامه وعليه طلاوة كي يهتدوا وسلكوا طريقهم الى الله تعالى
في مزة اعمارهم فانه دعاهم فاجابوه ولكن دعوة اجابة
ولكل اجابة سلوك وسير وقطع مسافة والسلطان وعليه
ظله كي يتمانعون بما في ايديهم من المهجة والمال والولد والمؤمن
وفيه نور كي يهتدي الى خالقه فيوحده ويعبده والكعبة و
عليها بهاؤه ورحمته كي يتطهر بالرحمة التي فيها اذا طاف بها
وكي يبصر بذلك فيقدر على الله بها به فهو لا الاربع غياث العباد
والبهم المفزع فاذا قصدوا الله جعلوا نوره مرآة قلوبهم فيتبارون

فيها الى عجايب ما ابرز من ملكه من لدن عرشه الى الثرى والى
عجايب تدبيره فيهم وقدرته عليهم فاداهم ذلك النظر بقوة
ذلك النور الى عظمته وجلاله ونفاذ قدرته والى جوده وكرمه
ولطفه وعطفه عليهم وبره بهم وعظيم منته فامتلأت صدورهم
به علما وامتلأت قلوبهم به غنى وقويت اركانهم بالقيام بامره
وانقادت نفوسهم ذلة وخشعة وخضعة واستسلمت لله و
بقيت عيون الافيدة منهم الى تدبيره وحكمه واذا قصدوا القرآن
جعلوا بسم الله الرحمن الرحيم علما لعسكر القرآن فان القرآن منزلة
جند وعسكر فيه الوان الاسلحة وله حرب والعدة فيه تحارب
الهوى والنفس والعدو وتبطل مكايدهم وتقلبهم عن طريقك الى
الله فانهم قعدوا على طريقك ليصدوك عن السير الى الله وقد
دعاك الله فاجبته والعدو يتلظى غيظا وحسدا من دعوته اياك
واجابتك اياه فانه دعاك الى المغفرة والى دار السلام وانزل عليك
بذلك وحيا فالعدو لا ينام وطن نفسك بريد ان تغدر عنه حتى يسوقك
الى سجنه والهوى معبوده فهو على المقدمة والعدو من ورايه
والنفس طياشة خفيفة بلها تغتر بكلمة مدخولة واهية فالقرآن
عسكر المؤمن وجند الله الاعظم فقراء به ربك فيه ذكر الربوبية

فجرى بعقب هذا القول ابا بكر رضي الله عنه ان قال يا ابا بكر اللهم
انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
عبد الجبار قال سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه قد كنت اعرف لعمران
تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد فهذا
القول وما اشبهه من صغار الشرك واما كبار الشرك فهو ان
يجعل بطاعة الله يريد غير الله رجاء اتخاذ المنزلة عنده والارتفاق
بما عنده فهذا موحد قد غلب عليه الجهل واستهواه عدوه
حتى اضله فاذا رجع الى توحيده علم انه لا يملك احد نفعا ولا
ضرا دون الله ثم اذا تزات له الاشياء تعلق القلب بها فزلك من
ضعف اليقين وغاب عنه ذلك الذي علمه من علم التوحيد
والموحدون اذا رايوا باعمالهم فانما يقصدون بذلك اتخاذ
المنزلة عند الخلق لا ان يتعبدوا بها واما المشرك الذي قد اشرك
بالله من دون فانما يقصد لعبادته قال ابو قلابة مكي بن ابراهيم
قال عبد الواحد بن زيد عن عبادة بن نسي قال اتيت شداد بن اوس
في منصلاه وهو يبكي فقلت ما الذي ابكاك يا ابا عبد الرحمن فقال
حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه قلت ما هو قال بينما

انا عند رسول الله صلى الله عليه اذ رايت يوما بوجهه امرا ساءني
فقلت بابي وامي يا رسول الله ما الذي ارى بوجهك قال امر اخوفه
على امتي من بعدي قلت وما هو قال الشرك والشهوة الخفية قلت
يا رسول الله وتشرك امتك من بعدك قال يا شداد اما انهم لا
يعبدون شمسا ولا حجرا ولا وثنا ولكنهم يراؤون باعمالهم قلت
يا رسول الله والرياء شرك هو قلت فما الشهوة الخفية قال ان
يصبح احدهم صايما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر
قال عبد الله فلقيت الحسن فقلت يا ابا سعيد اخبرني عن الرياء
اشرك هو قال اما تقرا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا فصاحب هذا يعمل عملا يبتغي ثوابا
من عند الله وثوابا من عبيده ان يعظموه في الدنيا ويقضوا له
الحوايج فهذا شرك هو ولم يشرك شركا ينقص توحيده فيرتد
لمرد وان الله ملحاف في شيء فصاحب هذا اقل ما يناله من الضر ان يرمي
بحمله وجهه ويسخطي من الله غدا وهذا من فتنة النفس وروى عن
رسول الله صلى الله عليه انه خرج ذات يوم الى اصحابه وهم
يتناجون فقال ما هذه النجوى قالوا يا رسول الله كنا نتحدث عن
فتنة المسيح الدجال فقال الا اخبركم باعظم فتنة من الدجال

وفضلها عند الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه ما اعطيت
أمة من الغنيمة ما اعطيت امتي وقول الله تعالى يا عيسى اني باعث بعدك
امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون
صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال يا رب فكيف يكون هذا ولا حلم
ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي فدل ان هذا الغنيم الذي نالوه
من فضل الله ورحمته يذيب خواطر الشرك في قلوبهم وصدورهم
فيذوب حتى لا يبقى فيخفى ويضعف حتى لا يوثر كونه على القلب كما
لا يوثر الذر على الصفا ذبيبها ولذلك ما ذكر الله تعالى في تنزيله شان
العبدين الصالحين احدهما خليله حيث راى تلك الميتة طافية
على الماء فجاء طائر فنتف منها وطار واطلع بعض الحيتان راسه فنتف
منها فحن قلب خليل الله الى ملاحظة الاشيا الذي منها تحدث الاشيا
فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقد كان هو قنا بان الرب يحيي الموتى
ولكن احب ان يرى كيفية الاحيا ليطالع ما ابرز الله من قدرته
على اعين القلوب بهذا البصر الذي في راسه فان هذا البصر حظ النفس
وبصر القلب حظ القلب فقال اولم تومن اي لم يطمئن قلبك وهو به
اعلم قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فهو طمانينة اخرى تلك طمانينة
الايمان وهذه طمانينة من الحنين حنين القلب اذا روئيت كيفية

الاحيا فاجابه الله الى ما سال اكراما له لانه سار هذه المسافة عن الحنين
حنين الحب لا عن حنين الشك وضيق الصدر واما العبد الاخر فانه
مر على خربة فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فهذا نوع غير ذلك
النوع هذا تحير وتعجب وتعظيم هاج ذلك التعظيم من العجب والحيرة
فوعظه الله بالموت واراه الاحيا في نفسه ولم يكن من العبد الصالح
اني يحيي هذه الله شك ولا عن عجب والاعجاب لا يكون الا من الحيرة
الا ترى الى قول سارة حيث قالت يا ويلتى الد وانا عجوز بعد ما بشرتها
الملائكة وايقنت فقالت بعد البشرى ان هذا لشي عجيب فانكرت
الملائكة عليها فقالوا اتعجبين من امر الله فهذه الخواطر كامنة
في الصديقين فاذا مرت ببالهم كان ذلك منهم شركا وهو حجب الاسباب
التي ذكرنا فمزعوا الى الله فاعطاهم مفزعا ولاحظت عيونهم باب
القدرة وانكشف الغطا عن باب القدرة بعيون قلوبهم فلاحظوا
المقتدر ولاحظوا مجد الملك فخفيت هذه الخواطر في صدورهم
فمدح رسول الله صلى الله عليه امته ونشر عن الله ما اعطاهم فقال
الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل فانما بشرهم بغض الله عليهم
الا انه حلمهم على ان يطلبوا ما خفي عليهم وكيف يطلبون ما يخفى
كخفاء دبيب النمل على الصفا فاذ دبيب النمل على الصفا لا توثر ولا يدرك

وكباره عنك قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلث مرات اللهم
انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فضعار
الشرك مثل قول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الند ان تقول لولا فلان
لكان كذا وكذا وكسهل بن العباس قال سفيان عن الزهري عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اياكم واللو فان اللو
يفتح عمل الشيطان فاللو مفتاح الحسرات فاذا خسر القلب تعزن
عن خلع الله وسفيان بن وكيع قال ابى عن الاعمش عن ابي وايل عن
عبد الله قال رجل فقال جار جل فقال يا رسول الله اى الذنب اعظم قال
عليه اللهم ان تجعل لله ندا وهو خلقك فالند هو شبيه بالضد وهو
مثل الضد لان الضد صورة ابطال من يضاده والند هو من الندود
والتباعد والنفار معناه ان تجعل من دونه دافعا عنك ولا يدفع
عنك الا من ولى خلقك فلذلك قال في الحديث ومن الند ان تقول لولا
فلان لقتلني فلان لان هذا يضير فلانا دافعا عنه دون الله فقد
اتخذ من دون الله وليجة وقد حل العقدة فمن خطر هذا بباله في
صدره فزع الى الله ورد هذا الذي اتت به النفس عليها فعقدته
ثابتة ولكن يضعف لضعف اليقين وضعف القلب واضطراب
النفس وتذبذبها فانما صار اعظم الذنب له لانه يعمل في حل العقدة

وسائر الذنوب يعمل في قضاء الشهوة والتلذذ بالشهوة فتباين
الامران بونا بعيدا فايد الله تعالى هذه الامة بفضل يفيز وذلك قوله تعالى
ان يونا احد مثلما اوتيتم ثم قال ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فمدح
رسول الله صلى الله عليه هذه الامة بما اوتيت من الفضل ونشر
عن الله ما اتاهم فقال الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل فانما
خص ذكر الامة يعلمهم فضل الله عليهم وليس على ما ذهب اليه
المتوهمون ان هذا الحديث تحذير تحذر الامة في الشرك حتى يطلبوه
كانه ذكر انه تخفى عليهم فيقال لقائل هذا التوهم انه خفى عليهم
لغمارتهم وقلة يقينهم لانهم اضعف الامم واقلهم حظا فقد
وقعت بهذا التوهم ابعد موقع في المعنى ونسبت الامة الى خلاف
ما انزلهم الله من نفسه وما بال هذه الامة تخفى فيها الشرك
ولا تخفى في بني اسرايل ويقين هذه الامة اوفر وموصوفة في
التورية انهم صفوة الرحمن وفي الانجيل حكما علما كانهم من
الفقه انبيا فيستحيل بعد هذه الصفة في التورة والانجيل ان
ينسب اليهم خفا الشرك لغمار نصر وقلة يقينهم لان غمر القلب
تخفى الاشيا في الصدر فلهم يذكر في الحديث انه قال الشرك اخفى
في الادميين ولكنه قال اخفى في امتي فلما رايا خصوصية الامة

اشتهاها احبها فاذا وصل حبه الى قلبه راى القلب تلك الاشياء من اجل
تلك الاشياء وذلك قوله تعالى زين للناس حب الشهوات ثم عدد الشهوات
الايه فالنفس تحب اللذة والفرح والسرور من هذه الشهوات وحبها
فانما احب الذهب والفضة لانه بهما يرجوا وجود شهوات الاسباب
وكذلك الانعام والحرث والارض لا تؤكل ولا تشرب ولا الذهب ولا
الفضة ولكن لما علم ان الارض يخرج له نبات الاشياء التي يلتذ بها
احبها وان الذهب والفضة يورد عليه الاشياء التي يشتهي احبها
فهو حب فتنة والحب يصطاد القلب وبسببه فهذا اشرك وتلك
الجبال التي فيها معايش الصيد شرك فكل واحد يستعمل في نوع
واحد منها مشتق من الاخر فالشك ضيق الصدر والشرك تعلق
القلب بالشيء وانما يوسع القلب نور اليقين فكلما كان القلب باليقين
انور واوفر حظا منه كان اوسع واكثر شرحا وانما ينخلص من
الشرك بنور التوحيد فكلما كان القلب من نور الفردية اوفر حظا
ومن نور الاحدية اوفر حظا كان تخلصه من الشرك اكثر فبالايقين
ينجوا العبد من وبال الشك وبالاخلاص ينجوا من وبال الشرك فعلمها
يتولاه الله تعالى وذلك قوله لداود عليه السلام هل تدري متى انزلاهم
اذا طهروا قلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك فخلق
الادمي والاسباب مشتبكة به لا يرى شيئا الا في غيب وربوبية الرب
قائمة في ذلك الغيب في جميع الاسباب لا تكون الا به فالله مكونها
وبالله يدوم ما كون وهذا الادمي لم ير التكوين ولا التدويم الا
رؤية الايمان بالغيب فاستقر قلبه ايمانا بذلك ثم حاجات النفس
بشكها وشركها فاوردت على القلب حتى صار القلب ذا شك وشرك
فلا يزال صاحبها يزيل هذا الامر ويعمله حتى يحل العقدة منه عقدة
الايمان فيكفر والذي اغاثه الله وايده لما راى ضعف اليقين
وانقياد القلب للنفس بما اوردت عليه فزع الى الله حتى قواه الله
وايده فاذا رزقوا الله عبدا نور اليقين ونور الفردية صار القلب موقنا
مخلصا فبقوة هذين يمحق خواطر النفس في الصدر تلك الخواطر
التي تورث شكا وشركا فاستقام القلب وصلب ومد النفس الى ما
عنده فقواها فاستقرت النفس منقادة للقلب وتركت تردادها
واضطرابها فاذا صارت بهذا الحال خفي ذلك الشرك والشك في نفس
هذه الطبقة فلم يوثر ما بقي من ذلك خفيا في قلوبهم كما لا يوثر
دبيب النمل على الصفا لان الذي خفي من البقية لا يقدر ان ينزع
النفس وان يشغل القلب عن الله فمن قال في كل يوم الا نرى انه صلى الله عليه
قال في حديث ابي بكر فلا ادلك على ما يذهب الله صغار الشرك

بن أعين عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء
وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا
الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فأما قوله أن تحب على الجور وتبغض على العدل
فإنما تحب على الجور رجاء المنفعة منه وتبغض على العدل خوف
المضرة ورجاء المنفعة فهذا شرك يرجو غيره ويخافه قال
الحكم بن المبارك قال أبو بقية عن بكر بن خنيس عن الأسدي قال قال وهب
بن أبان لعبد الله بن عمر قال خرج عبد الله بن عمر في سفر له فإذا
بجماعة على الطريق قال ما هذه الجماعة قالوا أسد قطع الطريق
فنزل فمشى إليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كاذب
رسول الله صلى الله عليه إنما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم
ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه غيره وإنما
وكل ابن آدم من رجاه ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله
الله إلى غيره قالوا وإنما هو شرك وشك فالشك هو ضيق الصدر
فإذا ناب النفس أمر فاحتسب بمكروه في ذلك الأمر انفتحت الرئة
للمخرج الذي جعل لها فضاق الصدر حتى تخرج القلب عن مكانه فإذا

ضاق على القلب مكانه ضاق مذهب التدبير وهو الصدر لأن عيني
القطاط مفتوحتان في الصدر وعند العينين تدبير الأمور ثم تنصدر
إلى الجوارح ولذلك سمي صدرا لأن الأمور تصدر من هناك فإنما سمي
شكا لأن ذلك الذي من الأمر شك يمنعه الصدر كما يشك الثوب
المبسوط فيجمع بعضه إلى بعض ويشك بشوكة أو بإبرة أو
بخيط فيقال شك الثوب وهو ثوب مشكوك فالصدر إذا انفتحت
الرئة بما خطر على بال القلب من الخواطر وضاق على القلب مكانه
بردا القلب من مستقره وتذبذب وصار كالدلو المعلق والقنديل
المعلق فإذا تحرك القنديل اضطرب الإشراق وصار بعضه ظلا
وبعضه إشراقا ففي الظل الضلالة وفي الإشراق الهدى فكلما
تراكمت الأظلة انقبض الصدر فصار مشكوكا كالثوب الذي
شك وقبض بعضه إلى بعض فصار متراكما وصار بعضه على بعض
وصار له زوايا وكذلك الصدر إذا انقبض حدثت له في زواياه أظلة
فمنها يضل عن الله ويفتقد الهدى وإما الشرك ما خوذ من الشرك
والشرك حبل فيه معاليق يعلق به أرجل الطير أو أعناقها أو أجنحتها
حتى يؤخذ صيدا وكذلك الأسباب التي وضعت فيها حاجات الآدميين
فتلك الأسباب تأخذ بقلبه لأن شهوة تلك الأشياء في نفسه فإذا

وانما كانت شررة أو كلمة او برقة ثم ذهبت وبقي الجامع
الشرك في السبب فكلما لحظ العبد الى شيء من هذه الاسباب دونه
فقد اتى بالشرك رجاءه ورجا خلقه وامله واهل خلقه فاذا راى
السحاب استبشر واذا هاجت الرياح استبشر واذا انبت الارض
ابتهج واذا اثمرت اكل مع الفرح ثم اشر ونط لان قلبه في
غفلة عن الله قال ابو عبد الله فهذا قلب الموحد وقلب الكافر
في غفلة فقلب هذا المومن متعلق بالاسباب غافل وقلب الكافر
اغلف بالغلفة غلاف القلب والغفلة حجاب القلب وهو هذه
الاشياء التي ذكرنا وقد انشق عنه الغلاف الذي كان في وقت الكفر
وبقيت الغفلة فهذه الغفلة لا يذهبها الا ذكر الله فلا تزال
الذكر الدايم يذيبها بحرارة الحياة التي يزاد القلب بالذكر حتى
يهتك حجاب الاسباب كلها ويذهب الخفا وتصير الامور كالمعاينة
له فهو يمضي في الاسباب ولا يغفل عن الله فيقبلها من عنده فاذا
هاجت الريح استبشر ليصنع الله لانه علم انه هو الذي ارسلها
تبشر بين يدي رحمته ثم لما راى تراكم السحاب استبشر
بصنع الله ثم يرى المطر سقيا كما قال الله فانزلنا من السماء ما
فاسقيناكموه ثم يرى الزرع زراعة الله كما قال تعالى افرايتم ما

تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثم راى الاشياء كلها
خلقه مسخر بين اصابعه والاخر غافل عن هذا كله انما بين الشيء
الذي بين يديه من هذه الاشياء فيفتقر فاذا فقد السبب اضطرب
وتردد حتى يقع في المهالك فالاشياء كلها في الاسباب معيبة سترها
غيبا في الاسباب في اخفاء بوبيته ليبلو ايمان العبد في الغيب كله
وبالغيب كله لان مدح العباد في ايمانهم بالغيب فلما جعل نفسه
غيبا في العباد كذلك جعل اموره وربوبيته غيبا عن العباد
فاهل اليقين هتكوا هذه الحجب بقوة نور اليقين حتى انكشف لهم
الغطا ووصلوا اليه فقبلوا هذا كله عنه على بصيرة ففضل الله على
هذه الامة باليقين حتى صار ما هو فيهم من الشرك اخفى من دبيب النملة
في الفلة والدقة فهذا مدح لهذه الامة الا ترى انه قال اخفى في امتي
وقال في حديث ابي بكر اخفى فيكم ليعلمهم فضيلة هذه الامة على
سايرالامم ان شرك الاسباب ذاب فيهم وتلاشى بفضل يقينهم
حتى صار اخفى من دبيب النمل لان دبيب النمل لا يوثر على الصفا ولذلك
ما بقي من شرك الاسباب لا يوثر على اهل اليقين ما يعرض لهم من خواطر
الاسباب لان قلوبهم قد صقلت بالله وصارت كنور الحديد والجوهر
ومعروف بن الهيثم الكرخي قال عبد الله بن موسى قال عبد الاعلى

في الشجر الاخضر وقال في تنزيله هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون فالنار موجودة في كل خشبة تحتك
بالاخرى فتورى نارا فقال افرايتم النار التي تورون الاية ثم قال نحن
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين الاية ومن اللباس عز وجل قطنه
وشجه وغسله وخياطته حتى يكتسوا وكذلك سايرالاشيا
التي اضطر اليها الادمي فهذه كلها اسباب والادمي يرى ما ظهر
من هذه الاشيا التي ذكرناها وفي باطنها ربوبية وهو الذي دبر
هذا كله من القدرة وامضى التدبير بمشيته واوصل الى العباد
قضيته في خفا فالعباد انما يرون المطر والحر والبرد والرياح والارض
والماء والزرع والحصاد والايدي التي يتداوله وربوبيته في جميع
الاشيا قايمة لا يكون شيء الا باذنه ولا يقوم الا به ولا يدوم الا به
فقلوب الادميين ونفوسهم معلقة بالاسباب التي يرونها
فاذا احتاجوا الى شيء طلبوا ذلك الشيء من مظانه الذي هناك
عاينوه فمن الله على الموحدين بمعرفته بان الرب واحد والوله
بالقلوب في الحوايج الى الواحد الذي اسمه الله الذي خرج هذه
الاشيا كلها من ذلك الاسم ولذلك امروا ان يبتنا ولوا شيا ويبتدوا
في كل امر بقول بسم الله كانه يقول هذا الشيء بهذا الاسم خرج ومنه

اخرج ومن حرم المنة بقي مع الاسباب قلوبهم معلقة بها
مفتونة فيها فاتخذوا من دونه اولياء فعبدوه ثم قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فقالت الرسل لهم اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا حتى قال ابرهيم لقومه افرايتم ما
تعبدون من دون الله والافرايتم كلمة جامعة للشتم والصغة وانزل
على المومنين تعليما للحجة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم فقال المشركون ارنا بذلك اية انه واحد فانزل الله تعالى
ان في خلق السموات والارض فاخبر ان العقل يدل عليه بما اراهم من
قدرته وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد الاية واهل التغبير طلبوه من
المظان نفسا وحسا ومن القلوب اخلاصا ويقينا فمن ضعف
يقينه كان السبب بين عينيه فاذا طلب شيا طلبه من السبب قلبا
ونفسا فاذا فاته منها شيء تلهف واسف على الفوت وكفر وذمر
وتردد واضطرب حتى يجرح دينه ويسقم ايمانه واذا صار
الى القول يقول لا يكون الا ما شاء الله ولا يكون الا ما قدر الله ولا
يكون الا ما قضى الله فاذا قضى فلا يقوم شيء ولا يدوم الا بالله
فاذا علم ان الكون من الله والدوام بالله كان هذا من علم التوحيد
وانما هو كلمة ثم يخفى في صدره هذا العلم حتى لا يشرق نوره

الشرك فقال هو فيكم اخفى من دبيب النمل وسادلك على شئ
اذا فعلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم
انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم تقولها
ثلث مرات قال ابى قال احمد بن يونس عن محمد بن مسلم الطايفى عن
ابن جريج قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه قال لابى بكر يا ابا بكر
الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل فقال ابو بكر وهل الشرك الا ما
عبد من دون الله قال يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل
ان من الشرك ان يقول الرجل ماشاء الله وشئت ومن الندا ان يقول
الرجل لولا فلان لقتلنى فلان فلا ادلك على ما يذهب الله عنك
صغار الشرك وكباره قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم
ثلث مرات اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك
لما لا اعلم قال ابى عبد الجبار قال سفيان عن عبد الملك بن غنم عن
ربعى بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه قد
كنت اكره ان تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء
الله ثم شاء محمد قال ابو عبد الله رحمه الله قال ربنا تعالى واحد
وجعل ربوبيته فى الغيب وخلق العباد فى الغيب واول قولهم
اليه وقرروهم كلهم فى العبودية له وعلى ذلك فطرهم

فكلهم يفزعون عند الحاجة الى اسم الله الذى جعل سوله
قلوبهم فثبت فريق منهم على اخلاقه واشرك فريق منهم وذلك
قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الاية
الى قوله وسوف يعلمون فجعل امور العباد كلها بوصلها اليهم
فى الغيب فدبر امورهم بالاسباب وقال انا الرزاق ثم جعل
ارزاقهم فى ما الحيوان تحت العرش ثم وكل بهم ملايكة
القطر ثم سخر السحاب لقبوله وسخر الرياح ليجعل خلف
السحاب ركاما ويبسطه كيف يشاء ثم يامر السحاب ان يدر
بالقطر مطرا ثم امر الارض ان تنفجر عن ذلك القطر فى اصلب
موضع منها من جواف الصخور من الجبال وذلك قوله تعالى انزل
من السما ما فسلكه ينابيع فى الارض وقوله تعالى وفجرنا الارض
وقوله وفجرنا فيها من العيون ثم علم الادميين ان يحرثوا الارض
ثم امر الارض ان تنبت من كل زوج بهيج وقال تعالى واذا انزلنا
عليها الما اهتزت وربت وقال تعالى افرايتم ما تحرثون انتم
تزرعونه ام نحن الزارعون ثم امر الشمس ان تشير سيرها على
وجه الارض لتربية هذه النبات والثمار ثم امر الريح عند الحصاد
ان تذروه ثم علم الادميين طحنه وخبزه وانزل النار وجعلها

ويبشر بقلبه الى شئ ثم يعبر اشارات قلبه بلسانه للمخلوق
فهو قاصر عليه لتلك الاشيا اثرا اثرا وهذه كلمة لزمتنا شيا
كثيرة مما تشابهت صورها بعضها ببعض فيقال قص اثره
وهو ان يتبع اثره ويقال قص خبره وهو ان يتبع بقلبه صفة
ذلك الشئ الذى يخبر به فيتبع الصفة شيا بعد شئ ويقال
قص شعره وظفره وهو ان يتبع ما زاد من شعره وظفره خروجا
من جسده فيتبع ذلك فأزاله عنه فالدعا الى الله بالموعظة
والتذكرة لمن وصل الى الله قلبا وكان مركب قلبه الحق والعدل
وهو قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فهذا ما اعطى الله موسى فى قومه حيث قرا التورية فوجد
صفة هذه الامة فوجد فى نفسه من ذلك حاجة ان يكون امته
حتى قال رب اجعلنى نبيهم قال استقدمت واستاخروا نبيهم
محمد صلى الله عليه فاعطى ان يكون من قومه امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال قتادة فرضى من الله كل الرضا فقص الله علينا
نباه فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
ثم قال بعقب ذلك ومن خلقنا امة يهدون بالحق الاية
اى من هذه الامة فقوم موسى الذين اعطوا ذلك فى عزلة

من الخلق من وراء الرمل ناحية المشرق حيث لا تخلص اليهم
احد ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى لنا ليلة
اسرى به فعلمهم القران وعرض عليهم الشريعة فقبلوه
فاعطيت هذه الامة فى الجماعة والعامة ما اعطى اولئك فى
العزلة فساروا فى الجماعة بما سار اولئك فى العزلة بفضل
يقينهم ووصول قلوبهم الى الله فمركب قلوبهم الحق وطريقهم
الى الله تعالى على العدل فى ذلك الحق وهو امر الدين فى كل وقت
وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم فالعصمة لهم ولمن يرونه اهلا لذلك المقام
والثالث مراتبة على مذموم فهو دخيل ليس منها فى شئ هذا
لا يجب ان يسمع منه ولا يستمع اليه الاصل الرابع والسبعون
والهابيتان كمحمد بن ايوب السمنانى قال حسام بن عباد
البصرى قال ابى عن سليمان التيمى عن ابى مجلز وعكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه الشرك اخفى فى امتى
من دبيب النمل على الصفا قال ابى رحمه الله قال الحمانى قال
جرير عن ليث عن شيخ عن معقل بن يسار قال قال ابو بكر رضى الله عنه
وشهد به على رسول الله صلى الله عليه قال ذكر رسول الله

شاخصة الى باب السجن متى يخلى عنه فيخرج فالمؤمن مشتاق
الى لقاء من عرفه لما ذكرنا فضاق بالحيوة في الدنيا وانتظر الدعوة
فهمه في الدنيا هم واحد وهو ان يلتمس محابة الله في كل امر دق
او جل فيكون ظاهر امره حركات في طاعة الله وباطن تلك
الحركات حب الله تعالى به يغلي قلبه فهو الذي جعل الله همه
هما واحدا وانقطع من الخلق الى الله فمن العباد بصعد الى الله
اعمال الجوارح ومن هذا انوار الحب مع كل نفس فنور هذا
متواتر صاعدا الى الله تعالى فانوار الاعمال منقطعة قال الله لنبيه
صلى الله عليه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق
والمغرب الاية فاسم الرب هو الاسم الاعظم المكنوز الذي
منه خرجت الاسماء فمن وصل الى ذلك الاسم المكنوز وانكشف
له الغطاء عنه فقد تبتل اليه وانقطع عن الخلق واتخذه وكيلا
فعند ها بطلت وكالة النفس وتعطلت الهموم وانتصب
ذلك الهم الواحد بين عيني فؤاده فاشتعل الصدر نورا
فتتابعت انوار حبه متواترة الى العلي ثنا محمد بن سفيان
النيسابوري قال ابرهيم بن الاشعث عن فضيل بن عياض
عن هشام عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلع

من انقطع الى الله كفاه الله مونته ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ثنا عبد الله بن زياد ثنا
سيار عن رباح القيسي قال الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد
بن قيس عن مسلم بن جبير عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان لله ملكا موكلا بارزاق بني ادم ثم قال
لهم ايما عبد وجد نتوة جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه
السموات والارض وبني ادم وايما عبد وجد نتوة طلبة
فان تحرى العدل فطيبوا له وبسروا وان تعدى الى غير
ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة التي كتبت له
الاصل الثالث والسبعون والمايتان ثنا عمر بن علي الصيرفي
قال ثنا بشر بن الفضل قال ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
لا يقصر الامير او مامور او مرائي قال ابو عبد الله رحمه الله
فالقصر اسم جامع دخلت فيه الموعظة والذكر والدعوة
الى الله واشتمل عليه النشر عن الله [illegible] احسانه وتنبيه
الخلق [illegible] وعن [illegible] وفاته [illegible] صنايعه سمى
ذلك كله قصرا لان قلب هذا يقصر اثرا اثر الكل شئ

هموم احوال النفس فان تشعبت قلبه شعبا وشغل القلب تشعبها
فضيع الكنز وفرق الجند وبقي ما سور افي يد النفس واحوالها
فلم يبال الله في اية اودية منها من تلك الشعوب هلك لان هموم
النفس ووساوس العدو تخوفك بالرزق وتخوفك باحوال الدنيا
وتقلبها ويرغبك في الجمع والمنع وتخلي في قلبك ما فيه مصرعك
وهلاكك ويزين لك احوال الدنيا فهذه كلها سموم قاتلة
للقلب فمن تخلى من هذه الهموم كلها حتى صارت همومه كلها
هما واحدا كفاه الله الهموم كلها من امر الدنيا والاخرة والهم
دبيب القلب الى الشئ وانما صار الهم هما لجزم احدهما معتب
والاخر منجاوز له عنه من اجل ان احدهما هم دبيب والاخر هم
حلول فالقلب اذا ابدت له خاطرة ودب اليها ثم يبقى في الطريق
متحيرا عاجزا قد انسد عليه الطريق فتحير فهذا هم يتجاوز
عنه والهم الاخر يدب القلب بالخاطرة الى الشئ الذي يراخي
ينتهي منتهاه فيجل به فحلوله عزم واضمار فان كانت سيئة
صار قد هم بسيئة فهي وان لم يكتب عليه فانه يخطم من يرجئه
واضر به لانه قد عزم على معصية الله فهذا هم حلول القلب
والهم الاول انما هو دبيب القلب الى الخاطرة ثم عمي عليه

الطريق فحير وخير وانما يصير هما واحدا اذا نسي نفسه
واحوالها وان ينكشف له الغطاء عن المعرفة بالله حتى يرى الله
كافيا له في كل امر من دنيا واخرة فعندها يرفع باله عن التدبير
لنفسه ويلقي ذلك كله الى الله تفويضا ويراقب ماذا يخرج له
من تدبيره ساعة بساعة فتدبير الله للمؤمن اعلى من تدبيره
لنفسه فاذا رفض العبد تدبيره واقبل على ملاحظة تدبير
الله في كل وقت ماذا يظهر له فقد استراح فانما همه في
كل ساعة التوخي لمحاب الله في كل امر من تقلبه فانه انما
خلقه عبدا ليكون له عبدا عارفا له عالما فينظر بعين المعرفة
والعلم الى عظمته وجلاله وبهائه وكبريائه وسلطانه
ورحمته والى ملكه وابديته فيقر عينه ويمتلئ قلبه فرحا
به فعندها يظهر المحبة على قلبه وينشأ قالى لقائه و
يتبرم من حياته ويقلق بمكانه ينتظر متى يدعى فيجيب فهو
مسجون برمق الحيوة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وسنته يعني نحطه فالا دعي اذا استت
ضاقت عليه المعيشة واشتد العيش فهو ينتظر الخصب و
السعة والمسجون واذا حاطت به نعم الدنيا في سجنه فعينه

هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت اتى رسول الله صلى الله عليه
بصبي فقبله فقال رجل اتقبل هذا ما قبلت صبيا قط فقال
رسول الله وما املك ان كان الله نزع من قلبك الرحمة رواه الجارود
قال وحدثنا جرير عن منصور عن ابي عثمان عن ابي هريرة قال قال خليلي
وصفيي ابو القاسم صلى الله عليه ما نزعت الرحمة الا من شقي
وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحم من في الارض يرحمك من في السما قال ابو
عبد الله رحمه الله فالرحمة المكتوبة على نفسه مايه رحمة
والمقسومة منها واحدة بين خلقه فيما روى لنا عن رسول الله
صلى الله عليه قال فالواحدة التي قسمها بين خلقه اختطفي منها
الادمي وساير الامم حتى الطير والوحش والبهايم فتلك
رحمة العطف فبها يتعاطفون واشترك فيها البر والفاجر
والولي والعدو واما هذه الرحمة التي وصفناها بديا فهذه
رحمة الايمان ملخوذة من الرحمة العظمى التي منها بدت تلك
المايه فاوفرهم حظا من المعرفة لله والعلم به اوفرهم حظا
من القربة والرحمة فلما كان القلب اقرب الى الله كان الذي و
فواده ارق وكلما تباعد القلب من الله بمعصية يأتيها

كان

كان قلبه اقسى وابعد من الرحمة الا ترى الى قوله تعالى فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية فانما قست بالتباعد
من الله من اجل نقض الميثاق ولذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه
لا يدخل الجنة الا الرحيم قالوا يا رسول الله كلنا يرحم فقال ليس
رحمة احدكم خويصته يعني اهله وولده ولكن حتى يرحم العامة
فرحمة الخويصة هي رحمة العطف من الرحمة المقسومة
بين خلقه ورحمة العامة من رحمة المعرفة بالله الاصل
الثاني والسبعون والمايتان سفيان بن وكيع قال عبد الله
بن نمير عن معاوية النصري عن نهشل بن الضحاك عن الاسود
بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال سمعت نبيكم صلى الله عليه
يقول من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم دنياه و
آخرته ومن تشعبت به الهموم واحوال الدنيا لم يبال الله في
اي اودية وقع قال ابو عبد الله رحمه الله فالهم للقلب
وهو امير الجسد وهو وعاء كنوز المعرفة منها يفرق على جنوده
فالعقل والذهن والحفظ والفهم والفطنة والروح وهولا
كلهم من تنزعة من عند القلب والقلب ينفق عليهم من كنزه
الذي اعطي وهو المعرفة بالله والعلم بالله فاذا جانه

فبفضله ورحمته قسم له ذلك وهو نور التوحيد ثم قواه حتى
زاد ذلك النور بالفكرة واستوجب المزيد وقال تعالى ومن يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات الى قوله وذلك جزاء من تزكى فجعل
للزكية الدرجات العلى وقال تعالى ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين فقوى رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين بتلك
العزة واخرجها لهم من عزه وسماه عزة وسماه ازارا
ليعلم العباد انها قوة لهم كل يحتظى منه على قدر نزله له
نفسه لله في الايمان بما امره ووضعه نفسه له في الارض ذلة
وخشعة في الانتهاء عما نهاه عنه وترك مشيأته في الاحوال
كلها بمشيئته فعلى قدر ذلك استوجب الحظ من تلك العزة
وذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة الاية الاصل الحادي
والسبعون والمائتان محمد بن وزير الواسطي قال معتمر
بن سليمان عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن
جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال الجارود قال جرير عن الاعمش
عن زيد بن وهب عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه
بمثله قال ابو عبد الله رحمه الله فالرحمة موضوعة في الادمي

فادفرهم حظا منه ارحمهم لنفسه فاذا رحم نفسه جنبها
المعاصي والمساخط وطلب لها حسن عواقب الامور ليحسن
منزلته عند ربه فينزله غدا دار الحسنى وذلك جزاء المحسنين
فبالرحمة يتخطى الى الاحسان اليهم وكل من رحمته رق قلبه
له ودعت الرقة الى الاحسان اليه والعطف عليه لدوام
الاحسان ومن نحس حظه من الرحمة غلظ قلبه وصار قاسيا
فاذا غلظ قلبه لم يرق لنفسه ولا لاحد من خلقه قال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فالشديد يشدد على نفسه في الاحوال
ويعسر ويضيق وذلك على الخلق وهو من نفسه في تعب
والخلق منه في اذى واللين لان قلبه ورطب بما الرحمة وانشف
ما الرحمة بيبوسة نفسه وحدة حرارتها وكزازتها وذهبت
قسوة قلبه فمن لم يكن له وفارة حظ من الرحمة وجدته
حديد النفس قاسي القلب مكدود الروح مظلم الصدر عابس
الوجه منكر الطلعة ذاهبا بنفسه تيها وعظمة غليظ
الرقبة سمين الكلام عظيم النفاق قليل الذكر لله ولدار
الاخرة ولها دائم الذات قال الجارود قال ابو معاوية عن

فان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعا
كا بي قال ابو نعيم عن سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله
بن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه لا يرد
القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه الاصل السبعون في المائتان ابن ابي
ميسرة قال يعقوب بن حميد قال عبد الله بن عبد الله
الاموي عن سعيد بن المسيب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من اعتز بالعبيد اذله
الله قال ابو عبد الله رحمه الله الاعتزاز بالعبيد مفتاحة
من حب العز ومن طلبه له فاذا طلب العز للدنيا طلبه من
العبيد فترك العمل بالحق والقول بالحق لبنا لذلك العز
فيعزوه ويعظموه وذلك اعتزازه بهم يتكثر بهم و
يمتنع من المكاره بهم ويطلب معالي الامور بهم ويطلب
العلو بهم وتكثيرهم ويتصون بهم فعاقبة امره الزلة
وان الله تعالى يمهل المخذول حتى ينتهي به خذلانه الى ان يستحق
لباس الذل فعندها يلبسه اما في الدنيا عاجلا واما يوم خروجه
من الدنيا يخرجه في اذل ذلة واعنف عنف واشد بائس وتنكيل

وان الله تعالى اظهر عزه واخرج الى العباد ازار العز ليجعل
لهم من ذلك حظا فانما سماه ازارا ليعقل العباد عنه انه هزه
قوة اخرجها الى العباد ليقووا به على الاعداء وليقوى به الحق
على المبطل والازر هو القوة وذلك قوله تعالى كزرع اخرج
شطأه اي زرعه فآزره اي قواه والازار موضعه من الادميين
من الوسط يائتزرون على اوساطهم ليقعدوا ولذلك سمي ازارا
لانه قوة المرء فمن اقبل الى الله موحدا فامن به واسلم وجهه
الى الله فانما ينظر الله الى قلبه وعمله فمن اسلم وجهه الى الله
اوجب الله له حظا من ذلك العز الذي اخرجه للعباد ومن
اعرض عنه فاشرك به غيره في ملكه وعزه دونه حرمه
عزه واحساه وصغره فاذا احتظى المقبل على الله بتوجيهه
من ذلك العز فقد تزكى والزكا النما والاحتشاء والاعتزاز
فالمؤمن متزكي محتشي متكثر مستقيم والكافر خالي خاوي رخو
ضعيف فمن ازداد لله تسليما وطمانينة اليه بقلبه في الاحوال
ازداد نموا واحتشاء واكتنازا فهو الذي قد تزكى فهو زكي قال
الله تعالى قد افلح من تزكى وقال ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
وقال ما زكا منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا فمن تزكى

عن ابن عباس انه قال الاية الشافعة لبسم الله الرحمن الرحيم
ح سليمن بن العباس الهاشمي عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابيه
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بذلك وروى عن ابي هريرة نحو من
ذلك قال له قايل فكيف اذا قرا الامام افتتح بالحمد لله ولا يجهر
بالتسمية قال الزعليه مثل هذا لا يدرك الا بالخبر فحدثنا الى قال
ح الحماني عن شريك عن سالم بن سلام عن سعيد بن جبير كان
المشركون يحضرون المسجد فاذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم قالوا هذا محمد يذكر رحمان اليمامة
يعني مسيلمة فامران يخافت بسم الله ونزلت ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها فبقي الى يومنا هذا على ذلك الرسم وازالت العلة
كما بقي الرمل في الطواف وازالت العلة وبقيت المخافتة
في صلوة النهار وازالت العلة فجعل الله عظم الدعا وجملته
موضوعا في هذه الصورة نصفها فيه مجمع الثنا ونصفها فيه
مجمع الحاجات ثم قال في اية اخرى ادعوني استجب لكم فانزلت
هذه السورة لتتلوها ولتدعوا بها فكما خزن هذه السورة عن
سائر الامم كذلك خزن قوله ادعوني استجب لكم عن سائر
الامم فكانت الامم تفزع الى انبيايها في وقت الحاجة وانما

كانت هذه لانبيانا فاعطينا ما اعطيت الانبيا كذلك روى
لنا عن رسول الله صلى الله عليه ذكرنا اسناده بدا فخزن السورة
عن سائر الامم وخزن هذه الاية عن سائر الامم فجعل لسانك مطلقا
بالدعا وكفيك مبسوطة بالثنا ول وجعل هذا الدعا الذي في
هذه السورة افضل من الذي تدعوا به لان هذا كلام قد تكلم
به رب العالمين فانت تدعوا بدعا هو كلامه الذي تكلم به
فجاز ان يكونا بعيدا وانما اطلق الله لهذه الامة وفتح لهم باب
الدعا ليتبلوهم الحظوظ التي جعل لهم في الغيب كما اذا وصلت
اليهم وظهرت عليهم تلك الاشيا توهم سائر الخلق انهم
نالوها من قبل الدعا ولذلك قيل ليس شي اكرم على الله من الدعا
وصار للدعا من السلطان ما يرد القضا ح احمد بن منجل قال
عمرو بن مرزوق عن عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن ابي الحسن
وهو اخو يحيى البصري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
ليس شي اكرم على الله من الدعا ح ابو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي
قال ح ابن ابي فديك عن عبد الرحمن بن ابي مليكة عن عبد الله بن عبيد
الرحمن بن ابي حسين عن مكحول عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه ان يقع حذر من قدر

وضعت له بين يدى فاقضى ازا مضى له من بين يدى حتى ينظر اليه
ولعله يكون حظ لم ينل شيا انزل دعوته مهلة بان ذخرت له
ذخيرة اذا قدم عليها وَدّ انه لم يستجب له دعوة لما يرى من
فضل تلك الذخيرة على ما سال وقال رسول الله صلى الله عليه
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة اى معلمكم نور الغيب حتى
ينجاب لكم الحجاب وينفلق وتنفذ الدعوة الى ربها فلما
كان شان هذه الحظوظ على ما وصفنا واحب الله ان يوصلها
اليهم من طريق دعايهم رفيعا لهم فاتحة الكتاب فانزلها
على هذه الامة دون سايرالامم خصهم بها كما خصهم بالدعا
فجعل نصفها ثنا ونصفها دعا ليثنى هذا العبد بقوله
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى نستعين ثم
يرفع حاجته من قوله اياك نستعين الى اخرها ثم اعطاهم
امين خصهم من بين سايرالامم ليصير الثامين طابعا على دعايهم
فختم به فانزل الله عليهم فاتحة الكتاب وخزنها عن الامم ليتشوا
عليه بابلغ التشوف ويسالوه اوفر المسايل ففى ذلك الثنا مجمع
الثنا وفى تلك المسلة مجمع الحاجات وهذا لا يعقله الا اهله
ثم وضعها فى التنزيل وسماها القران العظيم فقال تعالى ولقد

اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم وروى عن ابى هريرة
عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه انه قال والذى نفسى
بيده انها السبع المثانى وانها القران العظيم يعنى فاتحة الكتاب
فوقر الله حظ محمد صلى الله عليه وحظوظ امته فى حظه
وبرز بذلك على الخلق كلهم فجعل ذلك الحظ كله فى اسم الله
الرحمن الرحيم والحمد لله الى قوله ولا الضالين امين فختمها بامين
فجعل مفتاحها اسم الله وختمها بامين ووضعها فى ام الكتاب
الذى لم يطلع عليه احد فى الحجب مع الحكمة والرحمة بين يديه
ثم اصدرها مع سايرالكتب من ام الكتاب الى اللوح ثم انزل
الكتب الى الرسل والى الامم واستثنى هذه السورة منها فخزنها
عن الرسل والامم وادخرها لمحمد صلى الله عليه وامته وصيرت
هذه السور كلها حروفا مولفة منتظمة تلك الحروف لجميع
حروف القران فسميت ام الكتاب لان الكتاب استخرج منها
وسميت مثانى لانها استثنيت من الرسل والامم وسميت القران
العظيم فقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى اى سبع ايات
مما استثنيناه من الكتب وادخرناه لك ولامتك ثم قال والقران
العظيم اى اتيناك القران العظيم فسماه الله عظيما وروى

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول فجاء الامر الى
العباد على انحاء شتى فمنها ما يقول يا ايها الناس افعلوا كذا
ومنها ما جا يا ايها الذين امنوا افعلوا كذا فهذه دعوة بالكنية
والاول دعوة بالاسم ومنها ما جا قال للمومنين ومنها ما جا قال
الله ومنها ما جا قال ربكم وبين هذه الاشيا تفاوت في المعاني
يطول الكلام بتفسيرها وانما اردنا التنبيه في هذا الموضع
لعظم قدر هذه الكلمة وقال ربكم ادعوني استجب لكم
وكان خالد الربعي يقول عجبت لهذه الاية ادعوني استجب لكم
امرهم بالدعا ووعدهم بالاجابة وليس بينهما شيء قال له قايل
مثل ماذا قال مثل قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم ليس فيه شرط العمل ومثل قوله تعالى فادعوه مخلصين
له الدين فها هنا شرط وقال تعالى ادعوني استجب لكم ليس فيه
شرط فكانت الامم تفزع الى انبيايها في حوايجهم حتى يسالوا
الانبيا لهم ذلك وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال اوحى الله الى عبده المسيح ان قل لبني اسراييل اني لا استجيب
لاحد منهم دعوة ولاحد منهم قبله مظلمة وقال في حديث
اخر يا عيسى قل لبني اسراييل ان لا يمدوا ابديهم بالرغبة الي حتى

ينتبروا من الخاسر الذنوب وقال في حديث اخر قوله لموسى صلع
لو دعاني حتى ينقطع اوصاله ما استجيب له حتى يخرج الذنوب
من بين اعضايه فانما خص الله هذه الامة من بين الامم بما اطلق
لهم من الدعا ورفع الشرط الذي كان منه على بني اسراييل البصل
اليهم تلك الحظوظ التي سبقت لهم من الله الحسنى فبدعايهم
على البيتهم ليتا يقع الخصومة في الامم يوم القيامة فيقولون
اعطيتهم ولم تعطنا فاعطاهم من اليقين ما نفذ بقلوبهم الى
محل الاجابة والاجابة هي جوبة الدعا ان ينجاب لهم عن الحجاب
دعاوهم بنور اليقين الذي فضلوا به ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه اعطيت امتي من اليقين ما لم يعط امة ولذلك قوله
فمن تنزيله ان يوتى احد مثلما اوتيتم ثم قال ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله واسع عليم اي واسع لمن اعطى عليم بمن هو اهل
لذلك تختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم والاجابة
والاجابة هو ان ينفذ دعا العبد بقوة نور اليقين حتى ينجاب
الحجب فيجوز الدعوة الى الله فتقف بين يديه مقتضيا للحاجة
ولذلك قال تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
اي اجعل الدعوة جوبة وهو المستقر حتى يقتضي الحظ الذي

الجوبة موضع بنجاب في الحرة

حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا
قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد
واياك نستعين الى اخرها قال هذا العبد ولعبدي ما سال قال
ابو عبد الله رحمه الله قوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فالصلوة هي تصلية المرء بين يدي ربه ليناجي من سبحانه
وجهه الكريم لان العبد اذا وقف بين يديه مصليا اقبل الله
عليه بوجهه كذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وقال في
تنزيله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاحسن العبد حيث اقبل على
الله بوجهه الذي هو مكارم بدنه ثم وضع وجهه بمكارمه
على الارض تذللا وتواضعا لوجهه الكريم ولذلك جرت الاخبار
من مقال الرسل من مثل داود وغيره عليهم السلام اذ قال سجد
وجهي لوجهه الكريم فكان من جزاء الله له اذ اقبل عليه بوجهه
فالمصلي هو كالمصطلي بنار يقف على النار حتى يدفا جسده من
حر النار فامر العباد ان يقفوا بين يديه بالاقبال عليه قلبا و
بدنا فيقبل عليهم بوجهه الكريم فينالهم من سبحات وجهه
ما تحيا قلوبهم من موت الشهوات ويطهر جوارحهم من
ادناس الذنوب فسمي ذلك الوقوف صلوة مشتق من الصلى

فاذا وقف العبد فمن ادب الوقوف ان يرضى ربه بالثناء عليه
فيذكر مدائحه وصنايعه ثم يسال حاجته فكانت لمحمد صلع
ولامته حظوظ مخزونة عنده في سره وغيبه ليست لاحد من
ولد ادم فلو ابرزهم لمدت الرسل والانبيا اعينهم الى تلك الحظوظ
وظهرت الخصومة ويقولون في انفسهم نحن عبيدك من طينة
واحدة فما هذه الحظوظ لهم دوننا وتحيرت الملايكة في شان
هذه الامة فاسر هذه الحظوظ في غيبه والقاها الى الدعا
ليتخيل الى الجميع انهم انما نالوها من الدعا وفتح لهم باب الدعا
ما لم يفتح لاحد من الامم ونزلت وقال ربكم ادعوني استجب
لكم وروى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اعطيت امتي
ثلاثا لم يعط الا الانبيا كان الله كحنه اذا بعث النبي قال ادعني
استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وكان الله اذا
بعث النبي قال له ما جعل الله عليك في الدين من حرج وقال
لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله اذا بعث
النبي جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهدا على الناس
كذلك ابي قال صالح بن محمد قال محمد بن عبد الرحمن عن عباد
بن كثير قال ابان وليث عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت

الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي يقول العبد
الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين
يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين
يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال
ثنا عبد الجبار بن العلاء قال سفيان قال العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه قال الله تبارك وتعالى
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب
العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله
اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال وفي
حديث صالح بن محمد قال العمري قال العلاء بن عبد الرحمن
بن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه يقول ان الله قال قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي ولعبدي ما سال يقول الحمد لله رب العالمين يقول الله

حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي
يقول مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول اياك نعبد
واياك نستعين يقول هذه الاية بيني وبين عبدي واخر السورة
لعبدي ولعبدي ما سال ثنا مؤمل بن هشام البصري قال
اسمعيل بن ابرهيم عن ابن جريج قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن
يعقوب مولى الحرقة عن عبد الله بن السايب مولى هشام بن
زهرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه بمثله ثنا
عبد الله بن الصباح النخعي قال ثنا سليمان بن عمرو عن نعيم بن
عبد الله مجمر الكعبة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
بنحوه قال ابو عبد الله رحمه الله فالحديث صحيح من كلا الوجهين
كان العلاء سمعه من ابيه عن ابي هريرة وسمعه من ابي السايب
وهو عبد الله بن السايب الجهني عن ابي هريرة فمرة رواه عن ابيه
ومرة عن ابي السايب ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب
عن عنبسة بن سعيد قاضي الري عن مطرف بن طريف عن سعد
بن ابي اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله

ألا ترى انه قال واذ نطمانها والثيب تستأمر حتى تتكلم وتأمر
فانها لا تستحي فمن روى ان البكر تستأمر فقد استحى الان الاستيمار
لمن ينطق بالامر والاستيذان لمن يجوز سكوته اذنا فهو للبكر
فمن اراد ان يؤدي الى من بعده حديثا قد سمعه جاز له ان يغير لفظه
ما لم يغير المعنى وجاز له ان يقدم ويؤخر فيقول قال فلان عن فلان
عن رسول الله صلى الله عليه وقال لم يقل بذلك اللفظ فلا يكون كاذبا
في ذلك ما لم يغير المعنى وجاز ان يقول اخبرني وحدثني وكذلك اذا
كتب اليه من بلدة الى بلدة اخرى جاز ان يقول اخبرني وحدثني و
هكذا يكون الخبر اما شفاها واما بكتاب وذلك قوله في تنزيله
من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير فانها صارت نبأ وخبرا
بوصول علم ذلك اليه وكذلك يجوز له ان يقول حدثني لانه قد
احدث اليه الخبر فسواء حدث شفاها او بكتاب وكذلك اذا
ناوله كتابه فقال هذا حديثي لك وهذا خبري لك فحدث عني
واخبر عني جاز له ان يقول حدثني واخبرني وكان صادقا في قوله لانه
قد احدث اليه واخبره فليس للممتنع ان يمتنع من هذا تورعا
ويتفقد الالفاظ مستقصيا في تحرير السوق في قوله تحرى الطرق
اخبرني وحدثني ويزعم ان ذلك لا يجوز حتى يخبره قولا او يحدثه

شفاها فهذا رجل قليل المعرفة باللغة يتوهم ان ترجمة قوله
اخبرني وحدثني لفظة بالشفتين فاللفظ لفظ والكلام كلام
والقول قول والحديث حديث والخبر خبر فالقول ترجيع الصوت
والكلام كلام القلب بمعاني الحروف واللفظ ما يلفظ من
شفتيه من الحروف والصوت والحديث والخبر القاء المعاني
سواء القاه اليك لفظا او كتابا وقد سمى الله القرآن في تنزيله
حديثا حدث به العباد وخاطبهم وسمى الذي يحدث في المنام
حديثا فقال ولنعلمه من تأويل الاحاديث فكل محدث احدث
اليك شفاها او بكتاب فقد حدثك به وانت صادق في قولك
حدثني وكل من القى اليك نبأ من امر فقد اخبرك كان ذلك شفاها
او بكتاب والله المستعان وعليه التكلان لا حول ولا قوة
والستون والمائتان عن عتبة بن عبد الله بن عتبة الازدي قال
عبد الله بن المبارك عن مالك بن انس عن عتبة وقرأت على مالك
بن انس فاقر به عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب
مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ويقول العبد

هذا صلب الصلوة

ثا ابي قال صالح بن عبد الله عن الضحاك بن ميمون عن يحيى بن ابي
انيسة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله
بنحوه ثم لما تداولت هذه الاحاديث طبقات القرون واشتبهت
عليهم اصول العلم وهي الحكمة وافتقدوا عور الامور كثر التخليط
لهم الزيادة والنقصان والتقديم والتاخير فالحكما ميزوا
رواية الرواة صحيحها من سقيمها قال فايل مثل ماذا قال مثل ما
روى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اتاكم
اهل اليمن الين قلوبا وارق افيدة ثم رواية اخرى عن ابي هريرة
انه قال ارق قلوبا والين افيدة فاضطربت الرواة فانت به من
وجوه على هذا اللفظ ومن وجوه على اللفظ الآخر فانما ميزت
الحكما بين اللفظين وحكموا لواحد بالصواب وذلك ان القلب
هو البضعة الباطنة والفواد البضعة الظاهرة التي فيها العينان
والاذنان والنور في القلب وينادي الى الفواد فالرؤية للفواد
والتقلب للقلب ولذلك سمي قلبا والله يقلبه الا ترى انه يقال
في الدعاء يا مقلب القلوب ثبت قلبي ولا يقال يا مقلب الفواد
ثبت فوادي فاذا قلب القلب انقلب الفواد معه بتقلب القلب
قال الله تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم فاصل التقلب للقلب

قادت نحو طلقة

ثم قد نال الفواد منه حظا فلم يسم قلبا ويسمى فوادا وقالوا
ما كذب الفواد ما راى فنسب الرؤية اليه لان العينين في
الفواد يقال هذا خبز فييد لخبز مكة لانه ظاهرا وباطنا فظاهره
مغشى عليه فاللين للقلب والرقة للفواد لانه اذا دخل النور
القلب فبالرحمة دخل فرطب القلب بالرحمة ولان ثم لا يزال
ذلك النور يعمل في ذلك القلب بحره وحريقه حتى يرقق
هذه البضعة الظاهرة لذوب تلك الرحمة فمن رأى في نور
قلبه كان ارق لفواده لذوب تلك البضعة والين لقلبه
لرطوبة الرحمة فانما وصف اهل اليمن بذلك واخبر بحظهم
من الله فلم يصل الى معرفة هذا الذي وصفنا وكانت
روايته حفظا اشتبه عليه الامر فمرة يقول الين قلوبا
وارق افيدة ومرة يقول الين افيدة وارق قلوبا فقلب المعنى
واستحال الكلام ولم يكن عنده تمييز الحكما ومثل قوله
لحديث ابي هريرة انه قال البكر تستاذن والثيب تستامر
فروى ابن المبارك عن علي بن المبارك بهذا اللفظ وروى
الوليد عن علي بن المبارك البكر تستامر والثيب تستاذن
فالذي فقه هذا ميز الصواب من الخطا فقال البكر تستاذن

وتبليغ العلم فاذا ادوه تلقت الاسماع ووعوه لفظا ومعنى
ثم ادوه الى من بعدهم من القرون فلو كان الازم لهم ان يودوا
تلك الالفاظ التي بلغت اسماعهم باعيانها بلا زيادة ولا نقصان
ولا تقديم ولا تاخير لكانوا استودعوها الصحف كما فعل رسول
الله صلى الله عليه بالقران فكان اذا انزل الوحي دعا زيد بن ثابت
فكتبه معه ما نوكل الله له بجمعه وقرانه فقال بعلي ان علينا
جمعه وقرانه وقال نعلي وانا له لحافظون فكان الوحي يجري وسا
ومع الحرس يكتبه رسول الله صلى الله عليه فلو كانت هذه
الاحاديث سبيلها هكذا الكتبها اصحاب رسول الله فهذا جانا
عن احد منهم انه فعل ذلك وجا عن عبد الله بن عمرو انه
استاذن رسول الله في صحيفة فاذن له اما سائر الاخبار فانهم
تلقوها منه حفظا وادوها حفظا فكانوا يقدمون ويوخرون
ويختلف الفاظ الرواة فيها بتغير معناه فلا ينكر ذلك احد
منهم ولا يرون بذلك باسا وروى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار امسك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه عن الرواية مخافة تغير
الالفاظ ثم سالوه عن ذلك فهداهم السبيل واوضح لهم الطريق

بذلك نصر بن فضالة قال عمرو بن الحسن الجزري عن عباد بن
عباد المهلبي عن عبد الله بن سعيد المقبري عن ابيه عن جده
عن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه عن الرجل يحدث
بالحديث فيقدم ويوخر ويزيد وينقص قال صلى الله عليه اذا
اصاب المعنى فلا باس قال الحسن بن سيار العسقلاني قال الوليد
بن سلمة قاضي الاردن قال اسحق بن يعقوب بن عبد الله بن عكيم
عن ابيه عن جده قال قلنا يا رسول الله انا نسمع الحديث فلا نودي
كما سمعنا قال عليه السلام لم ترخصوا لا او تحللوا حراما
واصبتم المعنى فلا باس قال ابو نعيم النخعي عن العلا بن كثير
عن مكحول قال خرجنا الى واثلة بن الاسقع فقلنا يا بن الاسقع
حدثنا الحديث غضا لا تقدم فيه ولا توخر حتى كانا نسمعه
من رسول الله صلى الله عليه قال فغضب الشيخ وكان شيخا كبيرا
فقال اجلسوني فاجلس فقال اما منكم احد قام في ليلته بشوص
القران قلنا ما منا الا من قد قام بما ازرق قال فعا احدكم حالفا
بالله ما قدم حرفا من كتاب الله ولا اخره انا عنا قرا مسكنا
عن الاحاديث على عهد رسول الله صلى الله عليه حتى سمعناه
يقول لا باس بالحديث قدمت او اخرت اذا اصبت معناه

وحسن الجزاء هل يشبه بعضه بعضا اذا نظرت الى ذلك علمت
ان بيتها وثاوثا وانما اختلفت مثوباتها لاختلاف صورها
فمن التدبير خرجت الصور فمن عرف هذه الصور من العمال
فانما يعرفها بالعلم بتدبير الله فعل حسب ذلك يقيم حرمتها
ويضعها مواضعها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه كان
اذا صلى كيف كان يعطي كل عضو منه حقه من الصلوة و
كذلك قال عمر اعطوا الركوع حقه من السجود معناه
ان لا تبسط ذراعك فيبطل حظها من السجود قال ابن مسعود
لان تنضر بطني احب الي من ان استقبل بها غير القبلة اذا
وضعت كفي بالارض في حال السجود وكان رسول الله صلى الله عليه
اذا صلى الفريضة لم يصل في مكانه شيئا من التطوع اقامة
لحرمة الفريضة وكان اذا صلى التطوع تياسر ويامر بذلك
ولا يتيامن اقامة لحرمة اليمين وكان صلى الله عليه اذا صلى
الى سارية والى عود او عصا جعله على حاجبه الايسر ولم يجعله
نصب عينيه اقامة لحرمة القبالة وكان علي رضي الله عنه
اذا سلم خفض تسليمته الاخرى قليلا من التسليمة الاولى
اقامة لحرمة جانب اليمين فهذه وما اشبهها في جميع اعمال البر

محفوظ عندهم ومتعاهدا كذا في الصوم والزكوة تركنا
وصفه لانه واد عميق فانما ادركوا ذلك لانهم علموا التدبير
فطالعوا صور الاعمال وبالله التوفيق الاصل الثامن والستون
والما يتان عباد بن يعقوب الاسدي قال عمرو بن ثابت عن
سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه نضر الله امرأ سمع منا
حديثا فبلغه كما سمع منا فانه رب مبلغ هو اوعى له من سامع
ي محمد بن بشار بندار قال ابو داود قال شعبة عن عمر
بن سليمان قال سمعت عبد الرحمن بن ابان يحدث عن ابيه عن
زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول نضر
الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه
الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه ي ابي قال
صالح بن عبد الله عن ابي يوسف عن محمد بن اسحق عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قام رسول الله صلى الله عليه
بالخيف من منا قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم اداها
الى من سمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى
من هو افقه منه قال ابو عبد الله رحمه الله فاقتضى العلماء اداء

وبرزت عمالا نقا على الجوارح ثم صيره في احوال الدنيا مقسما على ايه
في ملكه قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم
الاية فرتب لبارك المشية مرتبة القسم ان يتناول من ملكه حاجته
من خزائن تلك الحاجة بقلبه ثم يرفعه الى ربه ممسكا ينتظر
مشيته فيجعل الرب مشيته في مشية عبده فذلك قول رسول
الله صلى الله عليه لو اقسم على الله لابر قسمه فاقسامه ان ياخذ
العبد من القسمة بمشيته فيمضي اخذه واقسامه فهذا من وراثة
اخرى فهذا الحب بمشيته يعطي ويمنع وليس لاحد فيه خصومة
لمشيته له ولم تشتاق ولم اجبته ولم تجبني قتيبة بن سعيد
عن مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى اذا احب عبدا قال يا جبريل
اني احب فلانا فاحبوه فيحبه جبريل ثم يضع له القبول في الارض
فالعلم بالله يودبك في باطنك والعلم بتدبير الله يودبك في
ظاهرك قال قايل كيف يودبه في الباطن قال يجعله في ذلك
العلم مراقبا لله فيقفه على حدود المراقبة في الامور كلها
ويورثه الحياء منه ويقفه على محابه واسرار الله ويقفه
على الحذر والحزم ويرضي نفسه رضا في اثقال المنن والمراقبة

في الامور كلها يورث الحياء حتى يودبه في هذه المنازل الى التعلق
به في كل الاحوال قال كيف يودب به في علم التدبير في ظاهره
قال اذا علم التدبير تصور له صورة لكل عمل فراى مراتب الاعمال
عند الله فالصلوة لها مرتبة والزكوة لها مرتبة والصدقة
لها مرتبة والصوم له مرتبة والجهاد له مرتبة وكذلك سايز
اعمال البر لكل عمل مرتبة ولكل عمل ثواب يخالف العمل
الاخر ولكل عمل جزا يخالف الجزا الاخر ولكل عمل صورة
فالصورة اثر العمل قال قايل اشرح لنا شيا منه نقف به
على ما عناك قال الصلوة اقبال العبد على الله والزكوة
فرار من شركها وشبكاتها الى الله والصوم وثاق النفس
ورباطها لله والجهاد حمية وتعصب لله والحج وفا البيعة
الاولى وتجديد بيعة اخرى والجمعة فبول ضيافة الله
وتنظيف ظاهره والاعياد اعتراض العبيد على الله ومجالس
الذكر تملق العبيد الى الله ومرتع [illegible] الله ومواخاة
المومنين ومعاطاتهم مرمة على [illegible] الدعا الى الله نصيحة
الله والرغبة الى الله افتقار العبد الى الله فانظر الى ما نطق به
التنزيل والى ما جا به الاخبار عن الرسل من ثواب هذه الاشيا

الا بما تعطيني فانك وضعت في الشهوات وانما زاغت
بي عنك حلاوة شهواتي وقوة هواي ومزجة الربّ تعالى
ان يقول اعطيتك حلاوة معرفتي وقوة الحياة بي وقايمة من
عندك وتعلقا بجلالي فهلا جرت حلاوة شهواتك الحلاوة
معرفتي بذكاوة تلك الحياة وبثبات تلك القايمة ورسوخ
قدمك في القايمة حتى يغمر حلاوة شهواتك في حلاوة معرفتي
وقوة القايمة وتعلقك بالجلال حتى لا يقدر الهوى ان يمدّ بك
فهاهنا ينقطع الحجة فيتخير العبد فالمومنون من الله عليهم
في السرّ بمشيته التي ليس لاحد في المشية منازعة ان يقول لم
شئت ليفلان ولم تشأ لي وكذلك المحبة خلق الله الخلق في
ظلمة ثم رشّ عليهم من نوره فانما اصاب من اصاب بمشيته
واخطا من اخطا بمشيته فقد علم من يصيبه ممن يخطيه
كذلك جانا عن رسول الله صلى الله عليه فلما برز السلطان
نفر هولا الذين لم ينالوا من ذلك الرشّ شيا فبقوا عدوا فورثوا
البعد من الله والنفر فلما خرجوا من صلب ادم خرجوا سودا
عميا عن الله فاقروا به كرها على وجه التقية وذلك قوله
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال ابو عبد الله

عمر بن طلحة عن اسباط عن السدي عن ابي صالح وابي مالك عن ابن عباس
عن مرة الهمداني عن ابن عباس بذلك وجاءت الاخبار عن عبد الله
بن عمر وعن ابي ذر وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه بهذه القصة
وكذلك هولا الموحدون اعطاهم كلهم الآت الطاعة في الباطن
من العلم والزهد والعقل ثم لم يعطهم ما به يبذلون انفسهم
حتى لا يشاءون شيا الا ما شا من اجل الشهوات التي ركب فيهم لان
للشهوات حلاوة وحبا وذلك الذي اعطى من بذل نفسه له
وقطع عن نفسه حبّ الشهوات وحلاوتها مجاهد النفسه
محاربا للهواه ماد الجلدة رقبته الى ربه ضرعا باكيا تجري
دموعه على خدّيه فمرة يجثو ومرة ينتصب ومرة يضع
خدّه بالارض ومرة يدعو ومرة يتملق حتى رحمه ربه واطلع
على صدق بذله فمنّ عليه بذلك الحبّ الذي هو اصل الحبّ عنده
فاحياه بذلك واذاقه من حلاوته ما جرف كل حلاوة في نفسه
كالسيل الذي يجي فيجري في الكناسات بما فيها وبالمزابل بما فيها
من الاقذار والميتة فصارت بناحا طاهرة فكذلك صدر هذا العبد
بما نال من هذا الحبّ فذهبت مشياته تحت مشية خالقه فصار
منه ما دونا لجميع ما فيه من الا شيا الموضوعة حتى ابتغت ثمرتها

وكذلك فعلت ياحبات قال في تنزيله عند ما يصف خليله
شاكرا لانعمه اجتباه وهداه فالمجتبون والمهديون في قبضة
الله يستعملهم في محابه ومشيته فاذا نطق عنه ينطق و
اذا نظر فيه ينظر واذا سمع فيه يسمع فاذا بطش فيه
يبطش واذا مشى فيه يمشي واذا تدبر فيه يعقل كذلك جاء
عن عروة بن الزبير عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عليه السلم عن الله تعالى قال له قايد فما ينزال النفس لربه
قال ان يترك جميع مشيآته لمشيته فان الله تعالى خلقه لما شا
لا لما شا العبد ودبره في امر دنياه ما علم ان صلاحه فيه
لا ما علم العبد فاذا ترك العبد مشيآته وصارت عينا قلبه
شاخصين الى ما تنزله من الغيب فيرضى به قد فوض اليه
فيذلك امره فلا يركن الى شئ ولا يدبر لنفسه شيا انما
هو عبد مراقب لما يظهر له من غيبه من التدبير فقد بدا نفسه
له وصار عبدا قد زالت عنه التهمة وصار امينا من امنايه
فاذن له لجميع ما وضع فيه ان يعملوا اعمالهم في الباطن
فيودوا اليه ثم انهم فصار عبدا ماذونا يدور حاركانه
بالقطب والقطب هو الاذن فعندها صارت مشية ربه

في مشيته فمتى ما شا شيا انفذه وعاين ذلك الشي الذي
شا العبد مشيته ربه فهو الذي يقسم على ربه وهو ما
روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن ابي زياد
القطواني قال سيار قال جعفر بن سليمن قال ثابت البناني (وقطوان بالكوفة)
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشعث
اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره فاذا احتج
العبد بان يقول وضعت في العقل والقوة والعلم والحياة
وهذه حجج علي وهذا كله خلق من خلقك انت خلقته
ووضعته في ولا يخرج شي من هذا ولا يعمل الا باذنك
فلم حبست عن الاذن وهذه الاشيا كلها جنود القلب والقلب
امير فمن حجة الرب تعالى ان يقول اني وضعت هذا فيك لتكون
النفس لي قايمة بين يدي فخانت وزاغت عني بما وضعت
فيها وشاءت مشيآت ولم ينظر الى مشيتي ودبرت لها ولم تنظر
الى تدبيري الذي سبق خلقها فالخاين كالعبد المحجور يطلب له
في شي لا يفسد ولا يضبط على الله تعالى قال الله سبحنه وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله فالاذن للنفس بما وضع فيها فان
قال العبد مخادعا فهلا قدر ان ابذل نفسي واترك مشيآتك

وفهمك وفطنتك وحلمك وبصرك وكياستك فمازجتها
بالهوى والهوى دنس قد خرج من النار ومن بالشهوات
فاحتملها الى شهوتك الموضوعة في نفسك فأثارها واشد
احتدامها وهاجت امواجها فاغبر عليك صدرك وبقيت عينا
الفؤاد في الصدر في ذلك الغبار تائهة فتغيرت النعم بان
قطعت الاذن عنك فاذا وقفت بنفسك بين يدي ما فيها من
الاشيا الموضوعة فقد بذلت نفسك لك وصرت امينا من امنائك
فاذنت الاشيا الموضوعة فيك اذنا عاما لا تحتاج الى ان
تستاذنني في كل امر وعندك مثال هذا عبد قد ملكته من السبي
واتخذته عبدا فكان يشتري لك من السوق الشي بعد الشي باذنك
فما استذان بغير اذنك لم يجز يلزمك ضمانه لانه محجور عليه
عبد مملوك لا يقدر على شي وكل شي اذنت له فيه جاز ذلك
عليك وكل شي لم تاذن له فيه انعلقت رقبته الى يوم العتق
فيوخذ به بعد العتق فاذا طال مكثه في العبودة وعرف
امورك وجربته ناصحا مستشيرا في امرك باذلا لك نفسه
صار امينا عندك فاذنت له بالتجارة فصار تاجرا امينا
تداينه الناس وبيعا ملهم فكل ما حصل عليه فقد لزمك

لانه اذنت له في كل تجارته ومعاملاته فاذا اقتضاه
غرماوه وقضيت عنه دينه فكذلك انت عبدك متى بذلت
نفسك لك ووقفت بين يديك مقام الامنا اذنت لكل شي
وضعت فيك ان يعمل عمله حتى تجد في كل وقت ثمرة
كل شي وضعته فيك وعمله من العلم والذهن والقوة
والحفظ والعقل وجميع الاشيا الموضوعة فيك ومتى
رغبت عني الى شهواتك وهواك فانت عبد متهم محجور عليه
لا تعمل شيا الا باذني فمرة تجد الاذن ومرة لا تجد لانك
متهم سرك وقلبك مع هواك ولسانك وظاهر قلبك
معي فاذا اذنت لك في كل امر اذنا عاما تخطيت الامور
فافسدت وكذلك العبد المحجور اذا اذنت له اذنا عاما في
كل التجارات ولم يجز عنده ما يضبط به ذلك افسده فانما
حجرت عليه بضبطه ولانه لم يبذل نفسه لك ويكون بين يديك
حتى تهديه للامور فكذلك العبد اذا اقبل الي صدقا وتخلى
من الهوى والشهوة وتقرب الي بذلك التخلي فبازالة كل
دابه حتى يلقي نفسه بين يدي بازالتها لا يتعلق بشي دوني
وصعد الي ضرعه وجواره رحمته فاجتبيته وهديته

من اهبوب الهوى اذا هبت في الجوف نار الشهوات حتى دبت في
العروق فاشتملت على الجسد ومالت بقلبك عن الله فيصدك
عن سبيل الله اذا اتبع قلبك الهوى وتقدم اليك في تنزيله في قوله
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فاعلمنا في تنزيله ان نسيان
يوم الحساب يجري بنا على استعمال الهوى وعلى ترك الحذر
من العمل بالهوى واعلمنا في اية اخرى ان في يوم الحساب ابكما
السرابر واستخراج حاصل الصدور وليعلم العباد ان الهوى
اذا ظهر لم يطع واذا انكمن لم يؤمن فتمت حجة الله علينا
بما وصفنا من العطا فمن لم يعطه روحا او قوة او علما او
ذهنا او حفظا او شيا من هذه الاشيا لم يقتضه ما يخرج لك
من ذلك الشئ كما انه لم يعطك الرجل لم يقتضك الصلوة ١٤١
فايها واذا لم يعطك القوة لم يقتضك الصوم واذا لم يعطك
السبيل الى الحج لم يقتضك الحج واذا لم يعطك المال لم يقتضك
الزكوة واذا لم يعطك الكسوة فصليت عريانا اجزاك و
اذا لم يعطك الماء يحملك التيمم فكذلك ما في الباطن كل شئ

لم يعطك لم يقتضك استعماله وابرازه وكل شئ اعطاك لتبرزه
الى الجوارح فتكون محمودا عليه مثابا مكرما فاذا منعته فقد
ظلمت نفسك وضيعتها وضاعت عنك تلك الاشيا فان قال العبد
وضع في هذه الاشيا ولا يعمل هذه الاشيا الا باذنه فان منعني
الاذن بقيت هذه الاشيا في غير عاملة ولا مستعملة فخبث واذا
اذن له برز ذلك مني الى ظاهر اركاني فالاذن احرز هذه الاشيا الذي
اذا منعني صرت كاني لم اعط شيا وهو راس هذه الاشيا والاذن
من المشية ومن اجل هذا ندب العباد الى ان يكون هجيرا العبد ما
شا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ليتبرك ويطمين قلبه
الى هذه الاشيا التي وضعت فيه فمن حجة الله تعالى ان يقر انها
اعطيتك هذه في مراعاتك الوعي القلب والنفس فاذا ذهبت
بقلبك ونفسك عني واقبلت على الشهوات واستعمال الهوى
فقد ذهبت بالنفس بما فيها من هذه الاشيا الموضوعة فيك
فلما غيرت باذ ذهبت بنفسك انقطع الاذن وبقيت الاشيا
غير عاملة وقال في تنزيله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاذا ذهبت بروحك
وحيوتك وقوتك وعلمك وذهنك وحفظك وعقلك

المسماة قدم حمزة بن عبد المطلب فانبعث دما طريا فاذا كان
حال الشهداء في قبورهم هكذا فانظر ما حال الصديقين فانهم اعلا
منهم فتوهم ما حال ابي بكر وعمر في قبريهما رضوان الله عليهما
فيتوهم احد ان لك ارض عليهم سلطانا وتبعة لا يتوهم هذا ذو لب
يعلم هذا الامر وفي الجملة القول ان الله تعالى لم يقتض العباد شيا
لم يحطهم لان الاشيا كلها من عند الله كان لله ولا شي فلما اراد
ان يخلق الخلق اخرج لهم بساطين بساط الربوبية وبساط العبودية
فقابل بساط العبودة بساط الربوبية ليلاحظ العباد بساط
الربوبية فيقتبسوا منه علم الربوبية فيردوه الى النفس
الناكصة عن الامر الجامحة في النهي حتى تنقاد تلك النفوس فتذل
وتتاب ما تادى اليها من علم الربوبية ثم اخرج من بين البساطين
بساط التدبير فاخرج من ذلك التدبير خلقا علوا وسفلا مسخرين
للعبيد قطعا للاعتذار والجدال والخصومة لانه قد علم انه خالق
قوم تبعثهم فيه وتحشرهم الى مقام الحساب فتاتي كل نفس
تجادل عن نفسها فيبسط لهم هذه البسط الثلاثة ويجعل القلوب
امرا على النفوس ويركب في كل قلب عينين ناظرين يلاحظان
بساط الربوبية ثم ينظران بعين الكياسة بساط التدبير

ثم ينظران بعين قد استنورت العقل وتضمنت الزهد فتدور
في فنون العبودة وتنتبه ليوم المقتضى وانه مطلوب يطلبه
مالك الملوك بسره وعلانيته وحاصلها في صدره فلما بسط
هذا البسط الثلاثة ابتدا في خلق السخرة علوا وسفلا ثم انظم
خلق الانسان في وسط ذلك والمسخر وحوله وكان اخر خلق
وذلك في يوم الجمعة في ساعة يلتقي الحدثان انه اقسم لا
يسالني عبد حاجة في هذه الساعة من هذا اليوم الا اجبته تعظيما
لخلق هذا الانسان وذريته وقبيهم الاحباب والرسل والانبيا
والاولياء واعلاهم واولهم محمد صلى الله عليه فوضع في هذا الادمي
الروح والحياة والقوة والعلم والذهن والحفظ والفهم
الفطنة والعقل والحلم والبصر والكياسة هذا كله في النصف
الاعلى من الجسد ووضع الشهوة والنفس والهوى فيما سفل
ثم اقتضاهم استعمال ما في النصف الاعلى وابرازه من باطنه
الى ظاهر الجوارح فتكون اعمالا عليها يثابون واعلمهم ان
ها هنا عدوا قد وجد السبيل الى هذه الشهوات والهوى
كما وجد الى ابيهم السبيل في داره وحذرهم ان لا يلتفتوا الى
غرور هذا العدو الذي يوسوس اليهم وان يفروا الى الله

والخصومة ومن كان بخلاف ذلك فهو لاء كلهم خصماؤه وويل
له من ارضه التي يدفن فيها ماذا تعمل به وكيف تحصره عصرا
وكيف تضغطه ضغطا ومن سمايه التي تصعد روحه اليه
ومن ملايكة الله وحيث يعرج بروحه عليهم ومن جميع خلقه
المسخرين له يقولون قد استرحنا من هذا العبد الا بئو الفاجر ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه مستريح او مستراح منه فالمستريح
من غفر له وسترعليه مساوي عمله والمستراح منه من هو لاء
خصماؤه واهل تبعته يقولون اوصلنا اليك السخرة فابرح الحرمة
فمن عاد الله عليه بفضله ورحمته لانابته اليه وندمه وعزيله
واستقامة سيره غفر له فسعى الخصماء واهل التبعة عنه من
المسخرين ولهراعنه لانه صيرة حبيبه وقال في تنزيله ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين تطهروا بالله في قربه لما بذلوا
نفوسهم له صدقا فوالوا الله وتولاهم الله فروى لنا عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال ينادي منادي يوم القيامة الا
من كان له وليا فليقترب ثم يقول انا ضامن لمن ادعى قتلهم حقا
فهو لاء الذين ضمن الله لهم هم ادميون مثله كما فوفى الله عنهم
لانهم من جنسه واما اهل السخرة فسكنوا لانه اراهم انه

حبيبه ونادى في السموات جبريل يحب الله له فبراءة من تبعة
اهل السخرة وقضى عنه ما كان من تبعات الادميين لان الادميين
شركاؤه وفي كرامة سجود الملايكة له وفي العلم والحكمة
فاذا ادعوا قبله حقا لم تبطل حقوقهم ولكن يتولى قضاءه
عنهم ولا يتركه في ايديهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
حيث قال ان صلاتكم معروضة علي يوم الجمعة فاكثروا
علي الصلوة فقال قايل يا رسول الله كيف وقد رمت قال
صلى الله عليه انا معاشر الانبيا حرم الله على الارض ان تاكل
اجسادنا فقد اخبر الله عز وجل الانبيا ان الارض قد تبرات عنهم
فلم يتبعهم بما اكلوا منها لانهم تنا ولوا ما تنا ولوا منها
بالحق والعدل وانما سخرها الله لهم لاقامة الحق والعدل
فبالنبوة مروا في هذا الامر والنبوة من الحق والعدل اعطيت
الانبيا فخلفا النبيين من اعطى الحق والعدل وكذلك ليس للارض
عليهم سلطان وهم الحقوما قلنا حديث جابر بن عبد الله ان
شهدا احد لما نقلوا عن قبورهم الى موضع اخر في زمن معاوية
حيث اراد ان يجري ذلك الماء في ذلك الموضع فاخرجوا من
قبورهم بعد خمس واربعين سنة رطابا يتثنون قد اصابت

لكم مكيال وميزان قالوا لا قال فمن اين معاشكم قالوا نخرج
الى البرية فنزرع فاذا حصدنا وضعناه هناك فاذا احتاج
احدنا خرج اليه فاخذ حاجته قال فاين نساؤكم قالوا في ناحية
منا فاذا احتاج احدنا الى زوجته صار اليها في وقت الحاجة قال
فيكذب احدكم في حديثه قالوا لو فعلنا ذلك احدنا لا يظن الا
ان النار تنزل عليه فتحرقه قال فما بال بيوتكم مستوية قالوا
لئلا يعلو بعضنا بعضا قال فما بال قبوركم على ابوابكم
قالوا لئلا تغفل عن ذكر الموت فهذا صفة القوم الذين جعل
الله حاجة موسى ورضاه فيهم فهم اهل هذه الصفة ثم لما
رجع رسول الله صلى الله عليه الى الدنيا من ليلة الاسرا انزل عليه
ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعلم ان الذين
اعطيت موسى في قومه اعطيتك في امتك ومع ذلك من القوة
لهم ما اقاموا ذلك الحق والعدل بين ظهراني الخلق من غير
حاجة الى عزلة من الناس فمن الله على موسى بأوليك ومن على محمد
عليها اللهم بهذه الطبقة مع القوة التي تضاعفت المنة له
فيهم عليه فشتان ما بين من يقيم الحق والعدل في ازاقه ومعاشه
فهو يتقلب فيها ويحافظ اهله وولده في كل وقت ويلابس

اهل المكاييل والموازين ويخزن ما اعطى من الدنيا في خزانته و
يعمل في ثيابه ومساكنه ما يعمل الامناء من التفاوت من اجل
مرافقه ويكون قبوره موناه بمعزل عن عينه وهو مع ذلك
يجري في ميدان الحق والعدل وبين من هرب عن هذا كله
واعتزلهم وجرى في ميدان الحق والعدل لقد بان اولياء بونا
بعيدا وهم امة محمد صلى الله عليه فانما قووا على هذا التعلق
قلوبهم بالله فهم يتصور حلاوة اليقين فيجد في قلوبهم
حتى تصير قلوبهم بغوة اليقين كالجبال الرواسي فهم بين اشغال
النفس وتزاحمها بميزان كالشهم في ميدان العدل فهم بارزون
على طبقة موسى الذين وصفهم في ليلة الاسرا فاذا ظفرت
بهذين النورين فما ذا لك فلزمتها فانت في كل امر حدث تخرج
حركاتك الى الجوارح من قلب محقق عدل قد والا الله لينصر
حقه ويقيم امره ويوفر خدمته ويوفيه حقه فتولاه
الله وستره وولي هدايته وابتمته فهذا قد اكل رزقه وقبض
منافعه من المسخرين وادى خدمته الى الله وفي خلال ذلك
يستغفر للتقصير الذي يتخوف فيه فلم يبق للسموات
والارضين ولا الشمس والقمر والليل والنهار عليه تبعة

بن معاذ قال جرير بن العلا المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي
عبيدة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله لا ينام
ولا ينبغي له ان ينام باسط يده لمسي النهار ان يتوب بالليل ولمسي
الليل ان يتوب بالنهار حجابه النار لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه كل شيء ادركه بصره قال قايل فاذا ناب فرد الرقبة
ومد عنقها الى انقياد له فما منتهى امره وكيف تدبيره قال اجمع
لك ذلك في خصلتين وانوخي الوجازة في هذا الامر فانه اذا طال
الوصف ولكثر ذكر النفس بوجوه مداهيها هذا لخير العقل و
احيا القلب فان قيل في الحكمة ان ازدحام الكلام على الاذن مضلة
للفهم ووجازته ابلغ لمن كان له لب فبلوغ الغاية في هذا الامر
ان تطلب لقلبك استقامة على طريق الله الذي دعاك اليه
فاذا استوى قلبك على الطريق المستوى فذلك فضل اهل الصدق
فكان الله لهم معينا وحافظا ومؤيدا فاذا وقف قلبك على
سواء الطريق الى الله اشرق لقلبك نور من عنده تابيد الله من
جنده وتفضلا وتكرما فاذا نظرت عينا فؤادك الى اشراق ذينك
النورين تثبت بهما ولزمهما ومر حيث مرا به وهديا له فاهتدى
لما هديا له وبادر واسرع فهما سراجان يضيئان له الطريق

في كل امر حادث يبصر انه كيف ينبغي له ان يمضي فيه قال
قايل وما النوران قال نور الحق ونور العدل فنور الحق يمنعك
عن الباطل ونور العدل يمسك عن الميل في الحق فان الميل هو
جور عن الله فاذا ملت وجرت عن الله ذهبت الاستقامة
لان الذي يعمل بالحق في الامر الذي يعرض له فهو عامل بالحق
مشارك للهوى فيه حتى يرى في ذلك الحق ويتصنع ويداهن
ويعمل بعلاقة فالعدل يمنعه عن ذلك والحق يمنعه عن المعصية
والسيئة وهو قول الله تعالى حيث ذكر موسى عليه السلام ما وجد
في التورية من عظم ربنا لهذه الامة فقال هم امة محمد فقال
فاجعلني منهم فوعده ان يعطي قومه ما منعه به فرضي به
فقال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فوفى له وانجز وعده فهم الذين يروون في الخبر مزورا الصيب
مزورا انهر الرمل يعبدون الله بالحق والعدل فمنع هذا الحق
والعدل لم يقدروا ان يكونوا بين ظهراني بني اسرايل حتى اخرجهم
الله الى ناحية من ارضه في خزلة من الخلق فروى لنا ان رسول
الله صلى الله عليه ليلة اسري به ذهب به اليهم فسايلهم
وسايلوه وآمنوا به وعلمهم سورا من القرآن وقال لهم هل

القلب ذلك فقد ضيع الخدمة ثم هو على خطر عظيم فمن اهمل
القلب ذلك حتى خرجت الحركات منه بغير ذكر ولا نية فيما اذن
الله له من الاكل والشرب والنوم وامور الاحياء وتقلبهم
فهو في ذلك الوقت مضيع للخدمة بطال اجرى الله عليه
رزقه وعمل المسخرون واوصلوا منافعه وعطل الخدمة
هو فعظمت حجة الله عليه حيث لم يعبده في تلك الساعات
وضيع الخدمة فلو قامت الملائكة تنصفوا خسرانه ما قدروا
ولذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال ليس
يتحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا
الله فيها فهذه الحسرات على اهل الجنة في الموقف في الجنة
وانما ذكر في هذا الحديث اهل الجنة فانما صارت ذلك حسرة
لانه لما عرضت عليه ايام الدنيا وليالیها فرأوا ساعة ذكروا
الله فيها ورأوا ان الله ذكرهم في تلك الساعة وماذا خرج
لهم من ذكره ثم نظروا في الساعة التي حرمهم فيها ذكره بما
تركوا من ذكره فاخذتهم الحسرات والضرب الاخر اهل
القلب حتى خرجت منه حركات في امر لم يأذن الله به فصار

ذنبا ومعصية فذهب العبد بالرقبة اكل رزقه وابق فما
جزا العبد الا ابق فاجتمع عليه امران فوت ثواب الخدمة و
عار الاباق يقال في السموات ابق العبد اللئيم من ربه الكريم و
يقال ابق العبد الخابس السفلة من ربه الجواد العظيم فيراى
جفاه على القلوب يوم يكشف له الغطاء عن هذا في وقفته بين
يدي الله يتقطع قلبه حسرات قطعا قطعا ويتفلذ كبده
ندامات فلذا فلذا ويضطرب كل عرق منه حيا من الله ويصرخ
منه كل شعرة ومفصل عويلا وندامة وحرقة واسفا يقال
له اكلت رزقي وقبضت عن اهل سخرتي منافعك وهربت مني
وذهبت برقبتك واثرت هواك ومودة نفسك ومحاب
عدوك علي انك من خادم فعلم الله علام الغيوب ان
هذا نازل بعبيده فلم يؤيسهم من رحمته ولم يخبرهم في
طريقه ولم يحذر عليهم منه فترى بابين مفتوحين بابا
من اليمين وهو باب التوبة وباب تجاهه وهو باب الرجا
وبسط يده فتركها مبسوطة فمن رجع اليه فبايعه على
رد الرقبة وبذل النفس والوقوف بين يديه فقبلهم لما علم
صدقهم وفاهم واعانهم على الوفا بالخدمة في الجاري

اعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا انبيآء ولا شهدا
يغبطهم النبيون والشهدا بمكانتهم وقربتهم من الله تعالى
فقام اعرابي فقال يا رسول الله حلهم لنا فسر وجهه رسول الله
صلى الله عليه لقول الاعرابي فقال هم قوم من افناء الناس ونوازع
القبايل لم يصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا بجلال الله وتصافوا
فيه وتزاوروا فيه وتباذلوا فيه يضع الله لهم منابر من نور
فيجلسون عليها واثيابهم نور ووجوههم نور لا يخافون
اذا خاف الناس ولا يفزعون اذا فزع الناس اولئك اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فهولاء علامة هذه الامة اولياء
الله وتجباؤه واصفياؤه فما فاتهم من الخدمة لعجزهم عن
دوام الذكر في كل نفس وطرفة واستدركوا وفارتها بما ذكرنا
من قوة الذكر وانما اخذوا تلك القوة من مجالس النجوى ايام
الحيوة وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام قال يا رب اقريب انت
فاناجيك ام بعيد فاناديك قال تعالى يا موسى انا جليس من ذكرني
فمن كان جليسه رب العزة فما ظنك بقوته في الذكر اين يبلغ
مداه ومدى يقينه ومسافة طيران قلبه الى الله في العلى
ومستقره من تلك المجالس ودنوه منه في ذلك الملك

ومشاهدته ثم من بعدهم صنف آخر وهم المطلوبون وذلك
انه لما خرجت منك الحركات من تلك الجارحة فلم تستعملها بقلبك
صارت موضوعة عنك لان تلك حركات الحيوة فلما هاجت
منك حركة استعملت بها قلبك من شهوة نفسك حتى خرجت
تلك الحركة الى الجارحة من جوارحك فصار كسبك فان كان لله رضاء
فهو كسب وهو لك وان لم يكن لله رضا فهو اكتساب وذلك
عليك وهو قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقد
بينا في كتاب رياضة النفس شان الكسب والاكتساب من لزمها
فهذان الاسمان صارا حدها فعلا والآخر افتعالا فاول حركات
الحياة وهي موضوعة عنك والثانية حركات خرجت الى
سبع جوارح باستعمالك قلبك بتلك الحركات من يدك ورجلك
ولسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك فهاهنا
كسبك واكتسابك الكسب للخير والاكتساب للشر فالقلوب
مطلوبة برعاية هذه الجوارح السبع وحراستها ليلا ونهارا
بباطل اما بغفلة في غير مجاوزة الحد واما بمجاوزة الحد
فتصير معصية حتى يكون حركاتها خدمة للرب فاذا اهمل

منقسم خلقه على قلب وروح وشهوة فلما خلق الله خلقا
هكذا رحمنا وعطف علينا فاعطانا في القلوب من العلم به ما
انبأنا في كتابه ان الملايكة عجزت عن ذلك العلم وقالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا وقال الادمانيهم ومد ابصار قلوبنا الى
المظهر لعاطف ما اظهر على المظهر فالملايكة يطالعون بعيون
اجسادهم ما تحت العرش وقلوب الادميين يطالع ما وراء
الحجاب من عظايم الامور التي لا تدور الالسن بذكرها فيعطى
في تلك المشاهد والمجالس من الفضل والرحمة والكرم ما يعلل
به فوايد خدمتهم التي فاتتهم مع كل نفس لاشتغالهم بالشهوات
والضرورات ليقدموا يوم العرضة عليه بانوار واعمال
تعجب الملايكة منها فيستنطقهم الرب تعالى فيثنون عليه
بالثنا الذي يبهت الملايكة من غزير علومهم بالله فان
مراتب العلوم تظهر في المنطق اذا اثنوا عليه ومدحوه فانما
يستنطقهم على رؤس الملا ليعلم الملايكة ابن بلغت قلوبهم
من مراتبها في تلك الحجب فيعلم هناك انهم كانوا في ادانى
الملايكة في الارض مع وساوس الشيطان ووساوس النفس مع
الشهوات ادركوا هذه العلوم حتى مدحوا ربنا بهذه المدايح

ويصفوه بهذه الصفات ونحن هنا معروفون بالشهوات
مبرؤن من وساوس الشياطين في اعالي المملكة فانما ينتون
اولئك يوم القيمة على الله على منابر النور بين يديه بتلك
الاسما الذي عرضها على الملايكة فقالت لا علم لنا فقال لادم
انبيهم فركب في صدره مرآة وعلمه كلمة هي اصل الاسما
حتى حرز الاسما اسما الله تعالى ثم اسما خلقه فنطق بها وعينا
قلبه بنظر ان في تلك المرآة فورث انبيا الله واولياؤه و
نجباوه من ذرية ادم تلك المرآة لمناطها واصدورهم
ونقوها من العلايق وغيوم الشهوات فراوا فيها سمات
الاشيا فظهر فيها علم تلك الكلمة التي هي اصل الكلمات
فهامت قلوبهم في بحر علم الله وهم الذين ينصب لهم بين
يدي الله منابر من نور وان ثيابهم نور ووجوههم نور
يغبطهم النبيون والشهدا لمكانتهم وقربتهم من الله
ينطقون بالثنا على الله وهم قرة عين محمد صلى الله عليه وسلم
في الموقف وخلفا رسول الله بعد المقام المحمود صالح بن محمد
قال عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابي مالك
الاشعري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه فقال يا ايها الناس

هذا ابتداء خطبة رسول الله

يدوم ذكرهم على كل حال لان قلوبهم قد ملكتها عظمة
الله وسبتها محبة الله فاما من دونهم فاذا حرك جارحة
من هذه الجوارح السبع بتلك الحياة التي فيها فانما يحركها
بالقلب والقلب اميرو ذاك التحريك منه استعمالها فاذا
قصد للخير فانما يقصد لذكر الله واياه اراد واذا قصد الشر
بما دعاه اليه الهوى والشهوة فقد حال عن الله واستعمل
امانته في طريق الجور فجار على جوارحه وظلم نفسه حيث
اردا ها واوجب لها النار وحرمها ثواب الله بالحركات التي
ذكرنا اولا التي خرجت من اركانه من غير استعمالها بقلبه
مع كل نفس ومع كل طرفة فتلك حركات لا تبعة عليه فيها
لانها حركات الحياة ليس فيها امر ولا نهي مثل نظرة الفجاة
لان عينيك مفتوحتان فليس عليك تبعة في وقوع بصرك
على الاشياء حتى تستعمله بقلبك وكذلك تقلبك في مقعدك
من فضيلة وبسط وانكماش واحتباء واشباه هذا مما لا يمتنع منه
الادمي من الحركات فهذه حركات تظهر منك في ساعات
تمر بك فان كان قلبك غافلا عن الله تعالى فكانت خدمة
قد فاتتك وثواب قد ضاع عنك المنعم يجزي عليه ورقه

ويذكرك باذدار نعمه عليك وقد ضيعت في ذلك الوقت
الخدمة فهو في ذكرك وانت عنه في غفلة فان لم تتبع بالتبعات
فقد لحقتك الحسرة التي قال رسول الله صلى الله عليه وانما
يتحسر في الجنة من تلك الساعة لانه قد انكشف له الغطا
عما اوجب الله له في وقت ذكره في تلك الساعات التي ذكر فيها
كان ثواب عمل الاركان من قصور الجنة وانهارها ونعيمها و
ثواب الذكر من فرح الله بالعبد وحبه له وتقريبه والبسطة
منه والبر له وما لا يوصف من هذا الباب اكثر من ان تحتمله
القلوب في الدنيا فالمسخورون قد عملوا اعمالهم واوصلوا
منافع السخرة الى هذا الادمي وضاعت الخدمة عن الادمي
بقدر ما غاب عن قلبه ذكره ولو طرفة او لحظة وذلك موضوع
عن الادمي لانه لا يملكه لانه خلق عجولا ونسيا وخطاء
مشغولا بالشهوات مبتلى بها وخلق في غيب والملائكة خلقت
في وجهر وكشف الغطا ينظرون الى انوار العظمة وامور منكشفة
الغطا وعرى من الشهوات فلذلك قدروا على دوام الذكر
وصارت انفاسهم تسبيحا لان انفاسهم تخرج من النفس التي
بها تعلقت قلوبهم وارواحهم وجميع اجسادهم والادمي

عظيم من امر الله في شانك فكل حركة ظهرت منك فانما
تحركها الحيوة فكل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله فقد
فاتتك من الخدمة بقدرها وبقسطها من فقدك ذكر ذكر
الله اياك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ليس يتحسر
اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله
فيها ۞ نبذ لك عمر بن ابي عمر العبدي قال سليمان بن شرحبيل
الدمشقي عن يزيد بن يحيى بن الصباح عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن جبير بن نفير عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه انه ليتحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت
بهم لم يذكروا الله فيها ۞ حفص بن عمر قال محمد بن بشر
العبدي عن عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه سبق المفردون
قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين اهتزوا في ذكر
الله يأتون يوم القيامة خفافا يضع الذكر اثقالهم ۞
الجارود قال ابو خالد الاحمر عن الحجاج بن ارطاة عن ابي
جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه اشد الاعمال ثلثة
ذكر الله على كل حال ومواساة الاخ في مال والانصاف

من نفسك فأدوم الناس على الذكر اوفرهم للخدمة وليس
عليك في وقت الانقطاع لوم لانك لا تقدر على مداومة الذكر
مع كل طرفة ومع كل نفس انما هذا للملايكة الذين عروا
من الشهوات وخلقوا مجبورين على ذلك فاروحهم وقلوبهم
وعقولهم معلقة بالعظمة هائمة لا يشغلهم شئ فلذلك
صار انفاسهم تسبيحا وذكرا وانفاسنا عبودة وخدمة
فاذا خرجت فانما تخرجها من النفس التي هي مشغولة بالشهوات
والضرورات فلا يقدر على ما قدرت عليه الملايكة لان الحر
والبرد والجوع والعطش والآلام رافقة الجسد التي خلقت
في الدنيا تشغلنا وتولمنا فرضي منا بترك ونعلم ان يعرف
ذكره منا في استهلال كل حركة لامع كل حركة وذلك الجوارح
السبع الكرام للخير والشر وهي السمع والبصر واللسان
واليد والقدم والبطن والفرج فاذا ذكرنا مع تحريك كل
جارحة ذكرناه لخير يرضى به وذكرناه بنعمة تلك الجارحة
علينا فهذا ذكر [illegible] يرتقي بها العبد الى ربه حتى يبلغ
منازل المفردين الذين اهتزوا في ذكر الله الذين وصفهم رسول
الله صلى الله عليه في حديثه فهذا للسابقين المفردين الذين

للمعاملة ليقبض منه ارزاقه وعطاياه وما يدر عليه من رحمته
ومن ربوبيته وخلق العدو واعطاه السبيل الى اجرائنا فيجري
في عروقنا ومسكنه في صدورنا وجعل جنده وعظم قوته في الهوى
والهوى يثير الشهوات والشهوات دواعي الادى الى مكان
العدو وغروره فمن لم يعطه روحا او قوة او علما او ذهنا
او شيئا من هذه الاشيا لم يقتضه ما خرج له من ذلك الشيء كما
انه لو لم يعطك القامة لم يقتضك الصلوة قايما ولو لم يعطك
القوة لم يقتضك الصوم ولو لم يعطك المال لم يقتضك الزكاة
ولا الحج ولو لم يعطك الكسوة اجزاعنك الصلوة عريانا
ولو لم يعطك الما اجزاعنك التيمم فكذلك ما في باطن كل شيء
لو لم يعطك لم يقتضك استعماله وابرازه عنك وكل شيء
اعطاكه ووضعه فيك فانما اعطاك لتبرزه فتكون بذلك
محمودا على ما وضع فيك ناشرا في خلقه جماله ومحاسن فعاله
وتكون عليه مثابا مكرما فاذا منعه نفسك ابرازك فقد ظلمت
نفسك وضيعتها وضاعت عنك الاشيا التي وضعها فيك والقلب
امير على الجوارح واصل الحيوة في القلب والروح معلق بالوتين
وهو عرق القلب والحيوة في الروح فكلما زيد من الحيوة حي علمه

ومعرفته وانبسط ذلك العلم في الصدر وتميزت الاشيا و
تدبر العقل في صدره فميز الخير من الشر والعلم فنبوله الى الذهن
والتمييز والتدبير الى العقل فجعل للقلب عينين وجعل له طريقا
الى المظهر وهو العرش ومد بصر عينيك الى المظهر نور العلم
بالله والمعرفة له حتى يرجع بصرك الى صدرك بعلم غزير
وامور مسفرة تعلم كنهها وكيفيتها ووضع الشهوات
في الجوف فغوران الشهوات لها دخان وغيوم لانها من باب النار
وجالبها وناقلها الهوى فاذا صارت الى الصدر صار الصدر
كيوم مغيم قد حال بين نور الشمس وبين عينيك فالى اين تهتدي
واي طريق تسلك في ذلك الغيم واي بير تتوقى حتى لا تردى
فيها واي ارض مشاكة تتجنبها حتى لا تقع فيها واية مزبلة
تحيد عنها حتى لا تتلوث في اقذارها فاذا سكنت الغيوم و
ذهب الغوران وبرزت الشمس واشرقت اهتديت للطريق
وتجنبت الافات لانها صارت راى العين فاذا ذهبت الغيوم
ورمد [illegible] بصر العين الذي على الفواد امتد البصر الى الذي جعل
لك [illegible] فالبه فتجلت ببصر عينيك [illegible] العرش فرجعت
الى القلب بالعجايب من ذلك الهشاهد [illegible] قف على تدبير

من روحي فقعوا له ساجدين بررت لهم فضيلته فعلموا انه
قد جا من هو افضل منهم فتعززوا بان قالوا الن نخلق اعلم منا
فكشف الغطا عن خلقه وعرضهم عليه وقال انبيوني باسما
هولا فعجزوا فاوفى ادم علم الاسما وقيل له يا ادم انبيهم
باسمايهم فعلموا هنالك از قد جا الافضل والاعلم والاكثر
والاخص فبز ادم بعلم الاسما على الملايكة وعلم الاسما ينبي
عن معلوم الاشيا لانها سمة الاشيا فصار العلم منه وراثة في
ولده والخدمة لهم الى آخر المدة فمن فهم هذا تحير قلبه في
هذا وقال كيف لي في القيام بخدمة ربي فلما نال العلم بالله
والعلم بتدبير الله يسرت عليه الخدمة لان هذين النوعين
يهديانك الى الخدمة فعندها تقف خادما لربك فاذا وقف
قلبك مقام الخدمة قام بعلم الامر والنهي وثبت فعندها
املك العبد الايتمار بامر الله والتناهي عن نهي الله ذو وجل
فاستوجب الحفظ من الله والثبات في تقلبه في الامور قال له
قايلا ما الخدمة وما علمها وكيف لنا بان نعلمها قال اما الخدمة
فالقوت بقلبك بين يديه ماثلا منتصبا كالمتشمر في قراطف
الخدمة متحفا مبادرا مسارعا مسابقا مركبك فرجع امورك

الحب لله واما علم الخدمة فعلم البساطين قال وما البساطين
قال بساط القدرة وبساط العبودة واذا طالعت بساط القدرة
بعقل وافر ثم طالعت بساط العبودة بكياسة وذوق حتى
ادركت تدبيره في العبودة وباطن امره ونهيه وعلل التحليل و
التحريم لماذا حل ولماذا حرم فتعلم بساط القدرة
بملك نفسك وتعلم بساط العبودة بملك جوارحك وخواطر
قلبك فلم يقتض الله العباد شيا لم يعطهم فالاشيا كلها
من عند الله كان الله ولا شي غيره بسط بساط الربوبية من باب القدرة
وبسط بساط العبودة من باب العظمة ثم كان آخر خلقه هذا
الانسان الذي بسط له هذين البساطين فابتدا خلقه من التراب
وجمع تراب بالما فعجنه ثم صوره وركب جسده وجعله
اجوف ثم وضع فيه الروح والنفس والحيوة والقوة والعلم
والمعرفة والذهن والفهم والفطنة والرافة واللطف و
الحب والفرح والغضب والسخط والحفظ والعلم والعقل
والحلم والكياسة والبصر والشهوة والرحمة ثم اقتضاه
استعمال ذلك كله وابرازها من باطنه الى ظاهر جوارحه فيكون
اعمالا عليها يثاب ويعاقب وفتح لعيني قلبه طريقا الى المظهر

وما في الارض عليها سخرة لبني آدم فهم كلهم الى الذي مسخرون
موكلون باخراج ما وضع فيها من المنافع الى الادميين فاعطاهم
العلم على قدر ذلك من الحاجة الى اخراج السخرة اليهم وخلق
الادميين للخدمة ووضع فيهم انواره ليخرج الخدمة من
باطنه فالحاجة بالادمي الى العلم بالله حسب ما له خلق فانظر
كم بين السخرة والخدمة فالسخرة لنا والخدمة لله فلو ان احدنا
اقيم لخدمة ملك من ملوك الدنيا لعظم شانه واحتاج الى
علم كثير وادب عظيم وكياسة متداركة حتى يصلح لخدمته
والى دوام القيام بين يديه ما تي ليله ونهاره حتى لا يضيع شئ
من خدمته فكيف بمالك الملوك ورب العزة واله العالمين
فعلى حسب ذلك الذي خلقنا له اعطانا من العلم فاودعنا
من العلم ما لم يوت احدا وعجزت الملايكة عن ذلك العلم و
قالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فعند ما قال يا ادم انبئهم
باسمايهم فعند ظاهر علم الادميين على علم اعلى الخلايق
في المكانة هم الملايكة لانا خلقنا لما لم نخلق هم له فهو لا
للسخرة لنا وللوكالة لاخراج المنافع الينا لنقيم عبودته
باركاننا بقوة تلك المنافع ولنمثل بقلوبنا بين يديه على مثال

الخدم لا تبرح قلوبنا من بين يديه فلو لم يصل هذه المنافع
الينا من قبل المسخرين الموكلين بنا لشغلت النفوس منا بحوائجها
وضروراتها وصرفت اليها قلوبنا فيزيلها عن مقاومها ولا تكاد
تثبت فخلق لنا ما في الارض وسخر لنا ما في السموات ثم انبانا ذلك
في تنزيله فقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السما ثم قال سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
فاجمل في هذه الاية علم ما ذكرنا فاذا انقضت المدة مدة
الدنيا رفعت العبودة وذهبت السخرة فاعيد من خلق من
التراب الى التراب ومن خلق من النار والنور رجع الى معادنها
فانقطعت المنافع لان العبودة قد انقضت ومن اجل ذلك
سخرت لك فعدها ما يستقبلك منافع لا ينقطع في دار السلام
او مضار لا ينقطع في دار الهوان فاما ملك مجبور واما عبد
ابق مقهور مدخور فاوتي هو لا علم السخرة واوتينا علم
الخدمة لانهم لذلك خلقوا ولنحن لهذا خلقنا فمثل بين العلمين
علم السخرة وعلم الخدمة ولما احسنت الملايكة خلق ادم
ماجت بعضها في بعض ما في هذا الخلق الذي لم تر مثله فقالوا
في انفسهم لخر افضل فلما قال لهم اذا سويته ونفخت فيه

وهو داخل في باب العبودية وعلم الله هو الثناء الذي يظهر
على الالسنة من بسائط القلوب فالعلم راس كل امر وخلق الله
الخلق اصنافا والوانا ثم اعطى كل شئ علمه الذي ينبغي له
فبالعلم يعرف ربه وبالعلم يعبد ربه وهو جواب موسى صلوات
لفرعون قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى اي اعطاهم خلقهم ثم هداهم من خلقهم
ومن كونهم ومن قوامهم فالهدى هو العلم الذي اعطى
كل شئ من خلقه حتى هداهم الى نفسه فالعرش ومن دونه
الى الثرى وما بين الحدين في الجو العلي وفي الهوى الحدود
السفلى كلهم اعطاهم خلقتهم ثم عرفهم نفسه وهداهم
فالعلم جملة والمعرفة تميز الجملة فالهدى ايجاده اياهم
بالقلوب على طريقه فاذا هداهم اهتدوا فقصدوه بالقلوب
واستقرت النفوس له بالعبودية استسلاما لخلق كل شئ ووضع
فيه الحياة واعطاه العلم به واقتضاه الفنوت له فقال وله
اسلم من في السموات والارض وقال كل له قانتون فالقنوت
الركود بين يديه في مقامه الذي اقامه فخلق المكان فركد
بين يديه ثم خلق الهوا فركد في المكان بين يديه ثم خلق العرش
في الهوا في مكانه فركد ومن تحته الكرسي في مكانه فركد
ومن تحته هوا عليين فركد ومن تحته السموات والارضون
فركدن لا تزول ولا تميل واحدة من هذه الاشيا عن حده الذي
حده له قيد شعرة يمينا وشمالا راكد على حده وكذلك البحار
والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والرياح والحر والبرد
والظلمة والنور وام الارض والخلق والخليقة فكل شئ
من هذه الاشيا قد اعطاه خلقه وهداه اليه حتى يعلمه و
يعرفه فيعبده وخلق اللوح من قبل فوضع فيه علم ما هو
كائن الى ان تنقضي الدنيا وخلق دار الثواب ودار العقاب بسائط
وقصورا محشوة بالرحمة وسجونا محشوة بالسخط والغضب
سودا مظلمة ثم بدا خلق ادم عليه السلام وذريته فجعل
الاشيا سخرة لادميين ووضع فيها تلك الاشيا التي فيها منافع
الادميين وقوام معاشهم واعطاهم علم اخراج ذلك
الى الادميين بمقدار معلوم ووزن معلوم في وقت معلوم
وفي موضع معلوم فالعرش مقصد القلوب والسموات
ظلال ابدانهم وموضع ارزاقهم وتدبير امورهم بما فيها
من الشمس والقمر والنجوم والرياح والحر والبرد والليل والنهار

فرحًا وله حبًّا وعليه عزًّا ومنه قربًا واكتنفه بالرحمة في
ملك الرحمة ثنا صالح بن محمد قال سليمن بن عمرو عن ابي حازم
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه ان لله في الارض
اوانيَ الا وهي القلوب فأحبها الى الله ارقها واصفاها واصلبها
ارقها للاخوان واصفاها من الذنوب واصلبها في ذات الله
ثنا حفص بن عمر قال محمد بن القاسم الاسدي عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن رسول الله صلى الله عليه بنحوه وقال في
رواية ابن المبارك عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير زيادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن كان له قلب صالح تحنن عليه
فانما يصلح القلب اذا سكنت النفس بشهواتها والهوى لجنوده
واطمأن القلب اميرا مؤمرا على الجوارح نافذا سلطانه فعندها
يحتظى العبد من اشعة الحنان فاذا تحنن عليه وجد القلب ريح
الرأفة فيزداد طمأنينة الى ربه وانتاجت امانه فبالاماني ياخذ
في السير اليه دؤبا دؤبا فعندها تنظم الكنوز فاذا استغنى
القلب بالكنوز وصل العبد الى زينة الاعمال وانفاق الكنوز
بمحاسن الاخلاق ومحمود الفعال فعندها يصير القلب موضع

نظر الله تعالى وتصير حركات جوارحه عظيمة هناك فعندها
ينظر الله الى قلبه والى اعماله حتى اذا وقع في القبضة فهناك
بلغ المبلغ الذي يقع في نظرة الله الى جنته الاصل السابع
والستون والمائتان عيسى بن احمد العسقلاني قال المؤمل
بن عبد الرحمن الثقفي قال عباد بن عبد الصمد عن انس بن مالك
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال العلم بالله ثم اتاه فسأله فقال مثل
ذلك فقال يا رسول الله انما اسألك عن العمل قال ان العلم
ينفعك معه قليل العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك
معه قليل العمل ولا كثيره قال ابو عبد الله رحمه الله
فالعلم ثلثة انواع علم بالله وعلم بتدبير الله وبريوبيته
وعلم بامر الله ورويت لنا عن عيسى بن مريم عليه السلام انه
قال العلماء ثلثة عالم بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر
الله وليس بعالم بالله وعالم بالله عالم بامر الله كأنه جعل
عيسى صلى الله عليه العلم بتدبيره وربوبيته مع العلم بالله
علما واحدا فانما صيرناه ثلثة انواع اردنا ان يتميز عندنا من
لا يعقل علم الله من علم التدبير لان علم التدبير للعباد

صفة المطلب اللطيف

في كل شئ يستحي من الخلق ولا يستحي من خالقه كما قال في تنزيله
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وله حلاوة تشكر عن الله فالسعران
متى يعقل من مرعاه وله برد كبرد السم يدب في العروق الى مخ
الاعظم حتى يدرك عن الايمان بالله فيصير كأنك خال عنه
ويشمل على روحك حتى يصير روحك معدنه ومثويه ويتغير
الطبع النفس وثقلها وكدورتها وله لذة تلهيك عن الله
وعن يوم الميثاق ويوم المعاد لوفا الميثاق وله قوة تقيمك
على البغي والبغي سيف الروح ومحق النفس وله اشر يطغيك
فاذا انت طاغ باغ وله بشر واما لك كاذبة واما نى خادعة
غرارة تهيم فيها هيمان المحتلم يثب على كل مفروح في الدنيا
وثبان المحتلم في منامه على جارية قد عشقها فاذا انتبه وجد
نفسه عما وثب عليه خاليا وفي فراشه بائلا فويل للفرح
هكذا بهذه الصفة كيف يمشي مكبا على وجهه في طرقات الدنيا
ومزابلها يلتمس افراحها قد تولى عن الله واقبل على نفسه و
دنياه فحرم دينه ويحم نفسه كيف تثبه ويغيق من سكرته

يوم لا بد لنا منه رسول ملك الموت لقبض روحه ويعرج به
الى الله تعالى كيف يجد نفسه خارجا من افراح النفس ودنياها
ويقدم على ربه جنبا قد بال في دنيه وعبودته لربه وراث
فيها كروث الحمار الذي قد حمل عن الله اسفارا على ظهره
من قبل ان ينطفه بماء الندم فالكيس ينظر الى هذا الحال فاشعر
منه ويرجع الى نفسه فوجدها كريمة حرة من الحرائر تقاد
وتسلس بلا عزازة فقام على الساق منتصرا في تصفيته
قلبه وتطهيره التطهير ليرق والتصفية ليجلى فان المرآة
اذا جليت فقابلها نور الشمس تولد من بينهما اشراق يضئ البيت
منه فكذلك القلب اذا جلى ثم لاحظ نور الملكوت اضاء
الصدر وامتلأ من شعاعه فابصرت عينا الفؤاد باطن الامور
الله تعالى في خلقه فذاك ظاهر ايمان القلب حتى اداه ذلك
الى ملاحظة نور الله فاذا قابله نور الله تولد من بينهما اشراق
ينشرح الصدر منه وتبصر عينا فؤاده باطن الملكوت فذاك
باطن ايمان القلب فذاك قلبك قد استكمل الزينة والبهاء بما
سبق من الصفاء والطهارة فصار قلبه موضع نظر الله من
بين خلقه فكما نظر الى قلبه زاده به فرحا لانه ازداد به

فحما

فطمسها عن الفرح به والفرح بفضله و
رحمته فالقلوب المضروبة بالطمسة معرض عنها خالقها واذا
اعرض عن قلب صار الصدر كنهار قد عربت شمسه واتى الليل
بلباسه فاذا جاء الليل انقبضت النفوس والتفت بعضها ببعض
زعبا وجبنا وتذلك القلب اذا اظلم الصدر بتلبيس العدو و
شهوات النفس وافراحها انقبض القلب وذبل وافتقر وصار
اسير النفس فالفرح بالله له بزر يطفئ حرارة النفس وله شعاع
ينير الصدر ويصاير النفس وله حياة يميت جميع الشهوات
بتلك الحيوة ويدعوك الى الخالق الذى اجراها اليك حتى
يؤديك اليه وله حلاوة تسكرك عن كل حلاوة دونه
وله لطافة تجرى الى جميع عروقك حتى ينادى الى المخ اعظمك
ويشتمل على روحك وله لذة تلهيك عن كل شئ دونه وله قوة
تبعثك على كل صعب فيهون عليك وله يسر يغيبك عن كل شئ
دونه وله بشرى يغرق فيها جميع اماك قلبك ومنى نفسك
ويصير قلبك فناء البشرى هيهات هيهات فى المفاوز دون
الدنيا والاخرة حجب ذلك الفرح ووله قلبك ولوهة من
خرجت الدنيا والاخرة منها والفرح باحوال النفس ودنياها

وله حرارة تحرق وجه القلب وساحته وهى الصدر حتى يصير
للقلب حزونة من الحريق كحزونة الارض فتصبح حزينا على فوت
الدنيا وعلى فوت درك من النفس ويمسى كذلك حزينا فذاك
بغيض الله فليعمل ما شاء من اعمال البر وروى عن ابى جعفر
محمد بن على انه قال من اصبح ساخطا على الدنيا اصبح ساخطا
على ربه وعن ابى قال عمرو بن خالد الاعشى عن زياد بن المنذر عن ابى جعفر
بذلك وعن عبد الله بن ابى زياد قال سيار قال جعفر بن سليمان
قال سمعت فرقد السبخى يقول قرات فى التورية من اصبح حزينا
على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن تضعضع لغنى ذهب ثلثا
دينه ومن نزلت به مصيبة فشكاها الى الناس فانما يشكو
ربه فهذا رجل قد زاغ قلبه عن الله فضل فى مفاوز الحيرة
والفرح باحوال النفس من وجوهها وغياضها فاذا اضطرم عليها
نيران الحرص اهتاجت من دخانها حتى يصير الصدر كالليل
الدامس وتعمى بصاير نفسه حتى يصير فى احوال النفس كالاعمى
الذى يتقى الاشياء بيده وبالمس والفرح باحوال النفس له سلطان
يميت القلب ويحيى النفس ويهتز الشهوات بتلك الحرارة

وبالركون اليه ركونا الى حرفة فليس ما اعطى من الكنوز بهذه الاشيا
فانقطعت قوته ومادة معرفته من الله فاي مغبون يا عظم غبنا
من هذا فبعدا له لانه قد ترك نصيحة الله له فانه انزل عليه نصيحته
تنزيلا فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله فانما يذكر الله من وحده في جميع اموره دينا ودنيا
وتوجه اليه في جميع نوائبه وحوائجه واقبل عليه بجل همومه
وبذل نفسه بذل من يعلم انه مملوك مخلوق من تراب مملوك
عليه بخلقه وبعظائم النعم وايتمنه على نفسه سكونا اليه
وثقة به واتخذه وكيلا فاستراح من المخاوف وفوض اليه
وقعد بابه بانتظار خروج تدبيره اليه وركن اليه ركون من
استند الى حبل شامخ لا يقدر ان يؤتى من قبله فاطمأن فمن الهاه
حب ماله وولده عن ذكر الله بهذه الاشيا فخسرانه اعظم من
ان يوصف لانه خدع فابدل ما اعطى من الجواهر من الخرز
والخزف والزجاج والعظام والفلوس فليت شعري في اي
واد بقي توحيده وفي اي واد هوى اوليك ينادون من مكان
بعيد ان علي بن حجر قال نحي بن حمزة الدمشقي عن ابي سعيد
عن جبار او حباز بن حجر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا حديث
لطيف في بابه
لكن

يأتي على الناس زمان القرآن في وادٍ وهم في وادٍ غيره
فانما صار في وادٍ لان جواهرهم ودنانيرهم قد صارت خرزا
وخزفا وفلوسا فان القرآن كلام رب العالمين جرى اليهم
من اصل الجواهر ليعقلوا عنه كلامه بانوار تلك الجواهر فاذا
خدعهم العدو بنفخة الكبر فيهم ونفثة الشهوة و
سلطان الهوى صارت هذه الاشيا بدلا فلم يوجد الخرز
والخزف والفلوس انوارا تشرق في تنوير الصدر لكلام رب
العالمين ولم ير بها لتعبير الفؤاد في ظلمات الكبر تلك المعاني
واللطايف وبهات ما ابعد ما وقع للقوم انخدعوا عن العدو
بجعامة نفوسهم حتى اهلكهم فقال الله تعالى سأصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق تلك قلوب عز ربي
وجل عن ان ينظر اليها حتى تزهى الخزف والخرز والحصاة و
الفلوس بدل تلك الجواهر تلك قلوب صرفها الله عن ايانه
ودلايله فعميت تلك قلوب عنها الله واعرض عنها فشغلها
عن نفسه بما رثت عليهم من دنياه الخربة من زينتها ولهوها
ولعبها ومتاع غرورها تلك قلوب غار الله في سمائه وعلى عرشه
ان يرمى فيها فرحا بنفس دينه والدنيا رثة خلقة وشهوات دنية

الحق بالخلق
الطين بالحمأ المسنون

يزداد بها غنى ومن استغنى بالله فلا قوى اقوى منه وقد
ابست النفس من اجابتها وايس العدو من غوايته فانما تذب
العبد الى التقوى وصار العبد لله وليا بازحرس ما في قلبه من
المعرفة وصيرة في وقاية من افات النفس ولا يصل اليها
افاتها من اجل صون تلك الجواهر فان العدو يائي باضدادها
يريد ان يضعها في تلك الامكنة وينفي عن قلبه ما وضعه الله
فان لم يقدر على النفي غطاه بما اورد عليه فلبس عليه بمنزلة
رجل في يده جواهر ودنانير فاكب عليه خائن مخادع يحبه
ويخالطه في الاخذ والاعطاء فاذا اخذ منه جوهرا ينظر اليه
ياقوتة حمراء فلا يزال يقلبها في كفه ينتظر بلاهته ويلتمس
غرته حتى يبدله بها خرزة حمراء صافية تشبهها وصاحبه
قليل البصر بالجواهر انما معرفته بها الى ما ينظر من ظاهرها
ويأخذ منه لؤلؤة فيبدل بها عظما صافيا يشبهها ويأخذ
منه زمردة فيبدل بها فلقة من جوهر الزجاج ويأخذ منه
دينارا فيبدل بها فلسا اصفر مدورا فهو لا يعرف من الدينار
الا صفرته وتدويره وكتابته ومن الزمرد الا خضرته
ومن اللؤلؤة الا بياضها ومن الياقوتة الا حمرتها فاذا رأت

يبدله ح

مثلها من البعيد لم يتخوذلك فكذلك هذا الموحد اعطى
المعرفة ليوحد ويتوجه الى الواحد ويقبل على الواحد و
يبذل له نفسه عبودة ويأتمنه على نفسه ويتخذه وكيلا
ويفوض اليها اموره ويترك التدبر عليه ويثق به ويركن
اليه ويتذلل لربوبيته ويتواضع لعظمته ويتزين لها به
ويتخذه عدة لكل نائبة من دنيا واخرة فلما راى ذلك
العدو حسده وشمر لاستلاب ما اعطى العبد فلم يقدر
ان يكابره ويستغلبه بالقهر كما قهر الكفار وكابرهم
ولكنه خادعه واخفى خداعه في ظل النفس فهو يوسوس
الى النفس والنفس يوسوس الى القلب فاذا كان القلب اباه ورفض
العباسة وكان مستقيلا في نوم البلاهة والغفلة انخدع
لما يورد العدو فاورد على توحيده شرك الاسباب بدلا
وبالتوجه اليه توجها الى اولياء الاسباب وبالاقبال عليه
اقبالا على احوال النفس وبذل النفس له عبودة بذل النفس
لهناه وشهواته وبائتمانه على نفسه ايتمانا جمع وحزن
من الدنيا وباتخاذه وكيلا اتخاذ علمه وبصره وحذقه بالامور
وكيلا وبالتفويض اليه تفويضا الى تدبيره وقوته مقتدرا

عن جابر بن عبد الله قال لما قتل ابي يوم احد دعاني النبي صلى الله عليه
فقال اتحب الدراهم قلت نعم قال لقد جاءني براهم اعطيته
هكذا وهكذا وهكذا فقبض النبي صلى الله عليه قبل ان يعطيني فلما
استخلف ابو بكر اتاه مال من البحرين فدعاني وقال اخذ كما قال
لك رسول الله صلى الله عليه فاخذت بكفي جميعا ثم اخذت
الثانية اقل منه فقلت عد واهذا فاعطوني مثله مرتين فعد
فوجد سبع مائة وخمسين فاعطوني مثله مرتين فلو كان حب
جابر للدراهم حب النفس والدنيا كان معيبا وكان رسول الله
صلى الله عليه يهديه ولكنا نظن بجابر الاول والاحوذ
ناطق بعذره العلمة رسول الله صلى الله عليه ووعده على ذلك
جزيلا وبلغنا انه قيل لابي عوانة اتحب الدراهم قال نعم قيل
لم ذاك قال لانها تنفعنا ثنا حفص بن عمرو وهارون بن معروف
بن سعيد النيسابوري قالا ثنا كثير بن هشام عن عيسى بن ابرهيم
الهاشمي قال ثنا معاوية بن عبد الله قال سمعت كعبا يقول اول
من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لا يصلح المعيشة الا بها
ثنا ابن ابي هبيرة قال ثنا ابن المبارك الصنعاني قال ثنا ادريس
ابو عبيد يقول سمعت ابا رقيش يقول سمعت وهب بن منبه

طلب
ادا من ضرب
ان عهد الدينار

يقول الدنانير والدراهم خواتيم رب العالمين وضعها الله
معايش لبني ادم ولا توكل ولا تشرب مزجا بخاتم رب العالمين
قضيت حاجته فالدراهم والدنانير احدى المسخرات التي
قال الله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا فاذا
وصلت اليك منافع السخرة جاءت التبعة وهي طلب الخدمة
فمن احب السخرة لاقامة الخدمة وفا بالخدمة وسلم من خدمة
السخرة ومن احب السخرة للشهوة والنهمة ضيع الخدمة
وذهب بالرقبة الاصل السادس والستون والمائتان ثنا ابي
عن قبيصة بن عقبة عن سفين عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اموالكم واحسابكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم قال ابو عبيد الله رحمه الله فانما ينظر الى القلوب
لانها اوعية الجواهر وكنوز المعرفة فيها وينظر الى الاعمال
الجوارح لان مبتدا الاعمال من القلوب فاذا نظر الى الجواهر
فوجدها طرية كهيئتها محروسة من افات النفس
مكنونة عن تناول النفس ولم تلمسها شبقا شكر لعبده
به فزاده في الجواهر وبصره باقرارها واخطارها حتى

هذا الحديث
غير ان النظر
الا قرار الكرم

فقد عاب نبيا ورسولا كريما محمودا فدا ثنى عليه ربه فى تنزيله
فقال تعالى نعم العبد وقال تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وقال تعالى ومن ذريته داود وسليمان ثم قال فى اخر الاية اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده فسماه فى تنزيله مهديا واوابا
وصاحب زلفة وحسن مآب ونعم العبد فمن عاب مثل هذا العبد
فقد رد على الله ولا امن عليه الكفر ومن جهل شان هذا افتضح كما
افتضح هؤلاء القراء الذين اضروا به على شوء جهلهم
ذلك على ان قبلوا من جهلهم احاديث رووها الزنادقة كادوا بها
الاسلام فالقوها اليهم فقبلوها عنهم من جهلهم بالزهد وما
هو مثل حديث مرعبدك واشباهه وكيف يستجيز مسلم ان يقبل
قول رجل يقول لسليمان نبى الله يا خاطئ ابن خاطئ جعلت الاخرة
تحت قدميك والدنيا فوق راسك فانت محجوب عن الله وزاره
وغرتك الدنيا وغرك هواك فهذا كله كفر ممن استقبل رسولا
من رسل الله بمثل هذا فهؤلاء الاغتام قبلوا هذا حتى كتبوه فى
رووه فى كتبهم قال له القايل وكيف افتقد هذا الخلق هذه الخطة
حتى صار هذا المال فتنة لهم قال لانهم اعرضوا عن الله وشغلتهم
شهوات نفوسهم عن ذكر الله وقل علمهم بالله فنسوا

بالشهوات والاعراض وجفوا بره ونعمه ولطفه واقبلوا على
اهوايهم فبعدوا عن الله فعلما ازدادوا بعدا ازدادوا عنه نوما
وغفلة وسكرا ومونا وبه جهلا فالكافر مات عن الله بالهوى
وطالب الشهوة سكر عن الله بالنهمة والعابد والزاهد ناما عن
الله بالغفلة فقال له القايل فمن بقى قال العارف بالله العالم
بالله قال ومن هو قال الذى حى بالله فرأى ربوبيته فى خلقه
فلهى عن خلقه واستولى على قلبه ذكره لما نظر الى ربوبيته
بعينى فواده فلما نظر بعينى راسه تادى علم ذلك الى عينى فواده
فرأى ربوبيته فى الاشيا فزلك المصباح الذى يتوقد فى صدره من
الشجرة المباركة الزيتونة التى توقد فما زالت زيتونيته تزله
على ربه وهو يسير اليه هاربا بقلبه من جميع ما يظهر فى الدنيا من
ربوبيته مخافة ان يصطاده شى منها فيكون عاقبته فهو هارب
لا يطمين اليهم ويتوقى الفرح لهم حتى يصل اليه فاذا وصل اليه
عرفه وعلمه معرفته وعلمه يؤدى بانه اليه فاذا قلبه اكتفه
فاذا اكتفه فقد احترز فى الحبس وبقى معه فى القبضة فازاحت
الاشيا فمحبته محبة وازعاملهم فعنه يعاملهم وعن مرافقته
يكون معهم هـ سفيان بن وكيع عن ابن نمير عن مجالد عن الشعبى

من المشية بعثها الى الجنة ثم جعل لكل آدميين حظا من تلك في دنياهم
لانفاسهم ومعاشهم وقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد فانبأ
العباد ان هذا المال في الاصل قوام العباد في امر دينهم به يصلون
ويصومون ويحجون ويزكون وينصدقون ويتقربون الى ربهم
بالوسايل قال الله تعالى فمن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم فالمال
الذي كان لا تقوم الا بهذا المال وعيش الحيوة في الابدان لا تقوم الا
بالمال منه يطعم ومنه يشرب ومنه يكتسي ومنه به
والبرد وبه يتوقى المشقة والاذى ويدفع الشدايد
وقال في تنزيله ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله
فاعلم ان هذا قوامك في امر دينك ودنياك فالموه
جميعا ودنياه فان عمل لاخرته فانما يعمل في دنياه وان
فانما يعمل في دنياه فهذا المال على ما وصفنا هو حقيق
لان الخيرات به تقوم فاذا احبه واشتد حبه له ف
ملوم ثم يغتر في حبه له فيصير على ضرير فان كان
حبه لله فهو محمود وان كان حبه للمال من اجل حب
الباقية غرا في الثواب فهو مذموم لان حبه له من هذا
والفتنة تقدمه الى النار لان ذلك حب الشهوة والث

وعلى مجاهد وعطاء
وابن جريج اخذ طاوس
وديكا وحمامة وغرابا
وعلى عن ابن عباس
ونسب الدل الحمامة
وقال عطاء الخراساني
اوحى الله ان ناخذ
بطة خضراء وغرابا
اسود وحمامة بيضاء
وديكا احمر

مطلب
في تسمية
المال خيرا

النار وقال رسول الله صلى الله عليه فيما روى عنه حفت النار
بالشهوات وان كان من حب الله احبه فذاك الحب نور على نور في قلبه
قال له قايل وكيف يكون حب المال من حب الله قال علم العبد بان الله
قد امره بامور جعل مرضاته في تلك الامور وان تلك الامور لا تقوم
الا بالمال فمن احب ربه احب امره وابتغا مرضاته في كل امر دق
وجل وما يهيجه وقواه على تلك الاحبه ثم نظر فاذا تلك الامور
لا تقوم الا بالمال فليس من المحال ان يحب شيا من اجل حب ربه ثم يعلم
ان ذلك الشي لا يقوم ولا ينتهيا الا بشي اخر ثم لا يحب هذا الشي
الثاني وكيف لا يحب العبد نعمة يلتذ بها وباثارها تلك النعمة
وهو يحب تلك النعمة وتلك الاثار سببا لمحبة ربه والحمد ربه
واذا خلصت اليه لذة تلك الاشيا هيجت منه ذكر المنعم فاثارت
في صدره نورا يتجدد حمده وينكشف له الغطا عن عطف ربه عليه
ورافته ورحمته به فيزداد بذلك خضوعا وذلة وحيا منه و
يتراكم عليه اثقال الشكر فهذه النعم واثار النعم على هذا الوجه
محقوقة ان تحب وهاذا نبوهم الموصوفون الذين حمل سليمان على
ان سال ملكا لا ينبغي لاحد من بعده احب الله حمله على ذلك ان احب

مطلب
في ان
المال
لا يقوم
الا
بالمال

الدنيا فان توهم منهم انه انما سال ذلك لحب نفسه ودنياه

من المشية بعثها الى الجنة. ثم جعل للآدميين حظا من ذلك في دنياهم
لأنفاسهم ومعاشهم وقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد فانبأ
العباد ان هذا المال في الاصل قوام العباد في امر دينهم به يصلون
ويصومون ويحجون ويزكون وينصدقون ويتقربون الى ربهم
بالوسايل قال الله تعالى فمن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم فالمال
الذي كان لا تقوم الا بهذا المال وعيش الحيوة في الابدان لا تقوم الا
بالمال منه يطعم ومنه يشرب ومنه يكتسى ومنه يستكن من الحر
والبرد وبه يتوقى المشقة والاذى ويدفع الشدايد من الاحوال
وقال في تنزيله ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما
فاعلمك ان هذا قوامك في امر دينك ودنياك فالمومن دينه ودنياه
جميعا في دنياه فان عمل لآخرته فانما يعمل في دنياه وان عمل لدنياه
فانما يعمل في دنياه فهذا المال على ما وصفنا هو حقيق ان يسمى خيرا
لان الخيرات به تقوم فاذا احبه واشتد حبه له فغير معيب ولا
ملوم ثم يفترق حبه له فيصير على ضربين فان كان حبه للمال لاجل
حبه لله فهو محمود وان كان حبه للمال من اجل حب نفسه الدنية
البالية غدا في التراب فهو مذموم لان حبه له من هذا الوجه حب فتنة
والفتنه تقدمه الى النار لان ذلك حب الشهوة والشهوة بباب

مطلب
لتتمة

النار وقال رسول الله صلى الله عليه فيما روى عنه حفت النار
بالشهوات وان كان من حب الله احبه فذاك الحب نور على نور في قلبه
قال له قايل وكيف يكون حب المال من حب الله قال علم العبد بان الله
قد امره بامور جعل مرضاته في تلك الامور وان تلك الامور لا تقوم
الا بالمال فمن احب ربه احب امره وابتغا مرضاته في كل امر دق
وجل وما هيجه وقواه على تلك الاحبه ثم نظر فاذا تلك الامور
بالمال فليس من المحال ان يحب شيا من اجل حب ربه ثم يعلم
انه لا يقوم ولا يتهيا الا بشي اخر ثم لا يحب هذا الشي
كيف لا يحب العبد نعمة يلتذ بها وباتمام تلك النعمة
تلك النعمة وتلك الاثار سببا لمحبة ربه والحمد ربه
اليه لذة تلك الاشيا هيجت منه ذكر المنعم فاثارت
انبجاس حمده وينكشف له الغطا عن عطف [illegible]
به فيزداد بذلك خضوعا وذل[illegible]
يتراكم
محقوق ان
ان سا
الدنيا فان

عز ذكره وانما سماه خيرا لان الله اعطاه ذلك الخيل المعروض
عليه بالعشي تلك الصافنات الجياد فكانت تلك عطية الله و
روى لنا عن الضحاك بن بذلك صالح بن محمد قال محمد بن مروان عن
جويبر عن الضحاك قال هي خيل منقوشة اخرجت لسليمن من البحر
فانما سماها خيرا لانها عطية الله لاحقة بالملك الذي اعطاه
ملك الدنيا ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فخوله
ان يسميه خيرا ولا عتب عليه في حبه اياه وقال قايل فما الذي
حببه من حبه حتى طفق مسحا بالسوق والاعناق فضرب
سوقها واعناقها قال لانه شغله حبه اياها عن صلوة العصر
حتى فاتته فلم يكن حبه حب فتنة لانه اعطى الملك بغير حساب
فعصم من الفتنة ولكنه لما عرضت عليه الخيل احبها بحب الله
لانها عطية الله فتشغل قلبه ذلك الحب عن حب شيء هو اعظم
منه وهو الصلوة فلما راى ان هذا الحب حطه عن درجة حب
الصلوة رمى بهذا الحب فشكر الله له ذلك فاثبت له مكان هذا الخيل
مركب الريح قال ابن عباس فسخر تاله الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
فكان يركب غداة يومه في مركب من زجاج مائة طبق في كل طبق
صنف من جنوده وخدمه وهو في اعلاها فيما روى لنا ثم تحمله

الريح من بيت المقدس مسيرة اول النهار حتى ينزل ارض فارس التي بها قلعة
سليمان وذلك مسيرة شهر فيقيل بها ثم يروح منها فيمسي ببابل
مسيرة شهر وذلك قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر فكان
هذا من الله شكرا حيث راى انحطاطه عن درجة الصلوة الى درجة
عرضه الخيل لانه لا يتوهم على سليمن عليه السلم انه اعترض الخيل
تلذذا وتلعبا بالدنيا ولكن نبي الله وصفيه وكبره بالملك
انما اعترض عطية ربه الذي اعطاه بلا تبعة ولا حساب متلذذا
بعطف الله وبرأفته وبعطيته ليحمده ويشكره شكرا يملأ منه
سماءه وارضه فيكون حجة الله على ملوك الدنيا الهابلين بقلوبهم
عن الله بحبها والهين بقلوبهم من ارباب الاموال في الدنيا فيكون
استغاثته فيها لله قلبا وقعا حجة لله على الاخرين وتعييرا
لهم فلما راى ذلك الحب شغله عن حب ما هو اعظم منه رمى
بها كالمعرض عنها حيث راى النقص فاثر ما اثره الله على الاشيا
لانه راى في الصلوة اقبالا الله على عبده ولم ير في العطية اقبالا
ولا في اعتراضه انه اقبالا فلما راى فوت الاقبال هاجت منه
حرقة فوت الاقبال فرمى بها وتخلى عنه فشكر الله له تلك الحرقة
فاعطاه ما لم يعط احدا من الادميين وهو الريح والريح اصلها

رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وقال في حديث اخر لو ازلم اسمعيل
لم تخترف من زمزم لكانت زمزم عينا معينا قوله معينا اى ناخذه
العيون كقولك مريا ولكن لما اغترفت وجعلت في السقا انقطع
المدد فبقي عينا مستكنا غير معين فاهل التعيين عرفوا هذه الخطة
فاستقاموا يقينا فوفى الله لهم فانفقوا فلم يفتقروا منها شيا
روى لنا ان عامر بن عبيد قيس كان ياخذ عطاه في ثوبه ثم يعطيها
قبضة قبضة فاذا بلغ المتزل وزنت فوجدت كما هي فكانوا
اعمامه يفعلون ذلك فينقص فقالوا له ذلك فقال انكم تخبرون
الله وانا لا اجرب فاما العامة من الموحدين فان الله تعالى امرهم
بالصدقة كي يرجع نور الطاعة بالصدقة الى قلوبهم فيطهرها من
آفات البخل ولذلك سمى مالا فهو مسمى في التنزيل باسمين مالا وخيرا
فالخير ما كان منه منزوع الحمة وحمة المال وسمه حبك له
فكل شئ منزوع منه حمته وسمه من قلبك فهو خير وكل شئ حمته
وسمه باق في السر وهو حبك فاسمه مالا لانه مال بقلبك عن الله
فاما في التنزيل فهو قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وهو قوله
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد و
قوله تعالى ان ترك خيرا فسماه خيرا عند حضور الموت وزوال الشهوة
وخلايه من محبته لانه فزع الموت وهو المقدم على الله يطفي
نار الشهوات ويطهر حب المال عن قلبه فسماه في ذلك الوقت
خيرا وقال تعالى وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا الآن ذلك وقت
عطف ورحمة من السيد على عبد يرغب في عتقه من الرق وياخذه
الحاجة لان المال مقام الدين فمن احب المال لحب الدين فقد صلاح
الله في ايمانه ووفاه ولم يدخل عليه في حب ايمانه شائبة
ولا شوب وعلامته ان يكون بما اعطى اشد فرحا منه بما بقي في يده
ولذلك قال لداود عليه السلام فيما روى يا داود هل تدري اي
المومنين اعظم منزلة عندي الذي هو بما اعطي اشد فرحا منه
بما حبس ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ليس الزهادة في
الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون
بشئ مما في يدك اوثق منك بما في يد الله وان يكون ثواب المصيبة
احب اليك من ان لو بقيت عندك المصيبة [illegible] الجارود بن معاذ
قال [illegible] بن عمر عن القاسم عن جعفر عن سعيد بن جبير ان ملك الموت
اتى ابر[illegible] عليهما السلام فاخبره ان الله في الارض خليلا فقال يا ملك الموت
من هو حتى اكون له [illegible] ما قال فانك [illegible] قال بماذا قال بانك
تحب [illegible] ان تاخذ وتوه[illegible] لي احببت حب الخير

صدق الايمان وصدق المبايعة التي بايع ربه فاذا ابداها فما في
باطن هذا الابرا شيء اعم فتلك ما بينه الابرا تعالى قائل وما بينه
قال البركة فسميت صدقة لانه صدق ايمانك وسميت زكوة والزكاة
النما والنما يحدث من البركة فافترض عليك في مالك شيئا معلوما
بعلمه وعدله وحكمه لا بجهل ولا بجور ولا بجزاف ليكون ايثارك
ذلك دوا لسقمك فيرجع نور انقيادك له وايثارك بامره في ذلك
الى قلبك فيطهره من ادناس الميل ويكسي قلبك ذلك النور الذي
رجع اليك كانه بقدر ما نقص من نور قلبك لميلك عن الله الى المال
بحبك اياه ارتحل عن قلبك من البركة الحالة بلا شيء وعن مالك
بقدر ذلك ولذلك حلف رسول الله صلى الله عليه فقال والذي
نفس بيده ما نقصت صدقة مالا قط وذلك ان الصدقة اذا
خرجت من يد العبد فقد زال ملكها عن يده وازالحبها عن قلبه
ولعل ملك ملك ولعل ملك عز فاذا زال ملكها عن يده فقد
تخلى عن الملك واذا تخلى عن الملك سلم العز لله واذا سلم
العز لله جعل الله له من عزه حظا فاعزه وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين فاذا زال حبها عن قلبه صفا معدن حب الله
في قلبه ذلك الحب الذي وضعه في الايمان فتزه ايمانه ونال

حلاوته ولذلك قال رسول الله الايمان حلو نزه فتزهوه فلعل
حب حلاوة فاذا مازج حلاوة حب الدنيا حلاوة حب الله فقد
خان الله وخان الامانة وخان الرسول وخان القران واهلك نفسه
فاذا نظهر وتنزه عن حب هذا المال شكر الله له بان نور قلبه
بصفاته وباسمايه حتى يملى صدره وقلبه من تلك الحلاوات
فهيهات ان يدخل فيه من حب الدنيا ما يقدر ان يمازجه فرحم الله تعالى
عامة المومنين فامرهم باخراج شيء معلوم الى الفقرا وسماه
صدقة وسماه زكوة يعلمهم ان هذا منهم اظهار صدق ايمانهم
وهو ما نقص من نور قلوبهم وارتحل من بركاتهم عن القلوب و
الاموال فلولا التهمة التي في نفوسهم والكراهية التي تدخل
عند اداءها لم تنقص اموالهم من العدد والوزن شيء اذا ادوها
ولكن حجب عنهم الخلف بالتهمة التي في نفوسهم لله تعالى ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه حين نصدق عن تمر فقدر مد قبضة
قبضة والتمر بمكانه على هيئته فقال يا رسول الله اراك تعطي ولا ينقص
فقال رسول الله صلى الله عليه ما نقر الفرا وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه ولكنكم لا تزون الخلف من قلة اليقين كذلك الحسن بن عمر بن
شقيق البصري قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن سعيد الجريري

خمسا وعشرين درجة ثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا محمد بن فضيل
قال ثنا عطاء بن السائب عن ابي الاحوص عن عبد الله انه سمع رسول
الله صلى الله عليه يقول صلوة الرجل في جماعة تزيد على صلاته
وحده بضعا وعشرين درجة ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا
يحيى بن صالح الوحاظي عن جابر بن غانم عن ابن ضهيب عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه بمثله ثنا عبد القدوس بن محمد بن عبد
الكبير بن محمد بن شعيب بن الحجاب قال حدثني عمي صالح بن عبد
الكبير عن عمه عبد السلام بن شعيب عن ابيه عن انس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه قال صلوة الجماعة تزيد على صلوة الرجل
خمسا وعشرين ضعفا ثنا عبد الكريم ابن علي بن الحسين ابن عبد
الله ابن مالك بن انس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن رسول الله بمثله ثنا يحيى بن حبيب بن عرفة ثنا حماد بن زيد عن
داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب والشعبي عن ابي هريرة بمثله
كما ثنا عن الفضل بن دكين عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه انه قال تفضل صلوة الجماعة بسبع او خمس
وعشرين درجة ثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري عن عبد الوارث
بن سعيد عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه الصلوة

في الجميع تفضل على صلوة الرجل وحده اربعا وعشرين درجة
وهي الخامسة وروى عن ابي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هي قال الفرايض وان تخفوها وتؤتوها الفقرا
قال التطوع قال ابو جعفر وحق لمعدن النبوة ان يكون هكذا ووصف
الله ابدا الصدقة واظهارها بالنعمة فقال فنعما هي وانما هو نعم
كقولك فعل وهو ضد بئس من البؤس فالنعمة والبؤس ضد ان فعل
شئ جسم واحتشا ورطب فهو نعمة وكل شئ هزل وصار مدحورا
وبيس فهو بؤس فقال نعم ثم نسب فعل نعم الى ما وما باطن
الاشيا ونسب الباطن الى الصدقات كانه قال ابدا الصدقة نعم
باطنه اي باطن الابدا نعم وانما نعم باطن الابدا لانه فريضة
افترضها الله على عباده دواعي لسقام قلوب العباد لان القلوب
سقمت بحب المال ولذلك سميت مالا لان القلوب تميل بحبها
من الله فامر بمفارقته على سبيل التصديق وهو اظهار صدق
الايمان لان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة فافترض على نفوسهم اعمالا وفي اموالهم حقوقا فمن وفى
له بهذه الفرايض والحقوق فقد استوجب الجنة بالايمان الذي
قدم به على ربه وصدق الايمان فانما سميت صدقة لانه اظهار

لسان الجماعة فاذا مات الميت نطقت السنة الجماعة بالثناء
بما يعرفون من الظاهر الذي يظهر عندهم فيقبل الله شهادتهم
على اقوالهم بما يثنون وجعله حظا من مسئلة ابرهيم لنفسه
فترك لهذا العبد الثناء الحسن في الاخرين قرنا بعد قرن كصالح بن محمد
قال سليمان بن عمر وعن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه ما من مسلم يوضع في قبره فيثني عليه
ثلثة اهل ابيات من جيرانه خيرا الا قال الله لملائكته قبلت شهادة
عبادي لعبدي هذا فيما ظهر لهم وغفرت له ما لا يعلمون ولهذا
ما جاء في دعوات الجنايز من السلف ان احدهم كان يقول اللهم
هذا عبدك نزل بك وانت خير منزول به ولا نعلم منه الا خيرا
فاستحبوا ان يقولوا في صلوة الجنايز وخلف الجنايز ينطقون بهذا او
يفشون الكلام بذلك ليكون بذلك غياثا للميت ووجدنا في حديث
عبد الله بن وهب المصري عن بكر بن مضر عن مولى لآل معوية
ان رجلا كان في بني اسرايل اوحى الله الى موسى انه متوفيك فلما توفي الرجل
وكان حسن الحال فيما يرى الناس طفقت بنو اسرايل تثني عليه خيرا
ويذكرون من فضله فلما ذهبوا به ليدفنوه نزل موسى شهوده
وابى ان يشهده فاوحى الله تعالى الى موسى ما منعك ان تشهده قال يا رب

انه كان مرائيا قال فاني قد غفرت له فيما كان بيني وبينه وقبلت
شهادة عبادي له رجعنا الى عمل السر والعلانية فحدثنا ابو
سنان البلخي قال عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال جعل الله صدقة السر
من التطوع يفضل على علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة
علانيتها افضل من سرها بخمس وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرايض
والنوافل في الاشياء كلها وانما قال ابن عباس ذلك فيما نرى من
قول رسول الله صلى الله عليه ان عمل السر من التطوع تفضل العلانية
سبعين ضعفا وقال في حديث آخر صلوة الرجل في جماعة يعني بها
الفريضة تزيد على صلاته وحده بخمس وعشرين درجة فجعل ساير
الاعمال على ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير البصري قال حدثنا معتمر
بن سليمان قال سمعت سفيان الثوري يحدث عن ابي سلمة عن الربيع
بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
صلوة الرجل في الجماعة تفضل على صلاته وحده خمسا وعشرين صلوة
حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال روح بن عطا بن ابي ميمونة عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل عن رسول الله
صلى الله عليه قال صلوة الرجل في الجماعة تفضل على صلاته وحده

عمله لله فهذا فعل السابقين الذين وصفناهم بدايا ومنزلة اخرى
في هذا الباب اشرف من هذا كله وهو ان يحب الحمد ومنبع حبه
الحمد من حب الله تعالى وهو يحب ابدا ان يكسى عبده فترى عليه تلك
الكسوة وتنطق الالسنة بذلك الحمد فيكون تلك الالسنة شهود
الله في الارض هذا اشرف المنازل وهو الذي سال الخليل عليه السلام
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي الثنا الحسن ابرهيم سال فاجيب
الى ذلك فقال وتركنا عليه في الاخرين وحمد صلى الله عليه فوض ذلك
الى ربه فزاده فقال تعالى ورفعنا لك ذكرك فقرن ذكره بذكر نفسه
ثم جعل امته من ذلك اوفى الحظ فقال موسى عليه السلام يا رب
مر اوليائك قال الذين اذا ذكروا ذكرت واذا ذكرت ذكروا
وقيل يا رسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله
كبشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال ثنا ثابت عن
انس قال مات رجل على عهد رسول الله فاثنى عليه خيرا فقال صلى
وجبت ثم مات اخر فاثنى عليه شرا فقال وجبت فقيل فقال صلى الله عليه
انتم شهداء الله في الارض
كعمر بن ابي عمر قال ثنا محمد بن سلام عن مجالد
بن سعيد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي الفضل المدني
عن ابي هريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه بجنازة فصلى عليها

هذا حديث في بيان ابي ذر

فقال الناس نعم الرجل قال وجبت ثم اتي بجنازة قال الناس بئس الرجل
قال صلى الله عليه وجبت قال ابي بن كعب لتكونوا شهداء على الناس
كصالح بن عبد الله قال ثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس قال بينا
رسول الله صلى الله عليه فايما اذ مرت به جنازة فسال عنها فاثنوا
خيرا فقال عليه السلام وجبت ثم مرت اخرى فاثنوا عليه شرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وجبت فقلنا يا رسول الله قلت وجبت قال
ان المومنين شهداء الله في ارضه اذا شهدوا والعبد بخير اوجب الله له
الجنة وان شهدوا العبد بشر اوجب الله له النار ومن عبد شهد
له امة الا قبل الله شهادته والامة الواحد الى ما فوقه قال تعالى ان
ابرهيم كان امة قانتا فهذه امة محمدية محبوة بالكرامات
مختصة بالرحمة مفضلة على سايرالامم قال الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا فالوسط العدل فانما صارت القلوب عدلا في هذه الامة
لانها فضلت باليقين واعطيت العدل على القلوب واعطيت سبيل
الهدى الى العلم والى مجالس النجوى بوافر الحظوظ فاذا نطقوا
واثنوا فانما يثنون بذلك لسان صدق من الله لعبده انطق الالسنة
بذلك ويغفر لهم ما لا يعلمون حتى لا يسقط عدالة الامة فالامة

الغفاري ورجل الى جنبه فقال كيف ترى فقال ما اراه الا وقد ابطل
اجره قال الآخر لا اري بذلك باسا فتنازعوا في ذلك حتى سمع
رسول الله صلى الله عليه فقال سبحان الله باس ان يوجر ويحمد فسر
بذلك ابو الدرداء فقال انت سمعت هذا فجعل يقول نعم وروى يزيد
بن هارون عن عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن ابن ابي حسين عن شهر
بن حوشب ولا اعلمه الا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال
قال رجل يا رسول الله اني احب احدكانه يخاف على نفسه فقال
وما يمنعك ان تعيش حميدا وتموت فقيدا وانما بعثت لاتمم محاسن
الاخلاق وفي رواية اخرى ان هذا الرجل الذي سال رسول الله
صلى الله عليه هو ثابت بن قيس بن شماس فهذا احب الحمد ولتشرف
نفسه وللتجمل هربا من الذم وتراهة من دناءة النفس لان الحمد
والذم ضدان فاذا فقد الحمد ظهر الذم واما الذي يحب الحمد
للمباهاة وطلب العلو فذاك مذموم مضر وقد قال تعالى في تنزيله
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
فهذا رجل مفتون بحب الدنيا وحب الحمد للعلو فيها والمنافسة في
حطامها والمزاحمة لاهلها في تناولها حتى يؤدي به ذلك الى الطغيان
وان يحب ان يحمد بما لم يفعل وقد ذم الله تعالى في تنزيله هذه الطبقة

فقال تعالى لا تحسبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا وروى ابن المبارك
عن افلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ان ملوك بني
اسرايل لما بدلوا حكم الله خافوا من الرعية ان يجبر عليهم فابتغوا
من يحمد امرهم عند العامة فدعوا علماءهم فاكرموهم واعطوهم
فقيلت العامة منهم فانزل الله تعالى هذه الاية يعظهم بها واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
اي كتموا الحق وقبلوا من الملوك واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فوعدهم بالعذاب وعن عبد الله بن خلف بن موسى البلخي عن الوليد بن
مسلم عن خالد بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن رسول الله صلى الله عليه
وعن عمر بن ابي عمر قال كان هشام بن عمار الدمشقي عن عثمان بن واقد
عن يونس بن ميسرة عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال
قال رسول الله صلى الله عليه ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال
ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بشيء مما في يدك اوثق
منك بما في يد الله وان يكون ثواب المصيبة احب اليك من ان لو
بقيت عندك المصيبة ولك احق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة
الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه ولا يبلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء

بروبته وينباشر القلوب بلقايه وتلذ الاعين بالنظر اليه
فاذا اعلنها فانما يعلنها حبا لان يعبد الله في ارضه نصح الله
في ذاته ونصح له في دينه ونصح الله في كتابه ورسوله كما
قال ابو نعيم عن سفيان الثوري عن سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
يزيد الليثي عن تميم الداري عن رسول الله صلى الله عليه قال الا
ان الدين النصيحة ثلاثا قيل لمن قال لله ولكتابه ولائمة المسلمين
فنصيحته لله في ذاته ان يكون عنه مادة الى عظمة الله ونصيحته
له في دينه ان يكون عنه مراغبة لجلال الله وما يخرج من تدبيره
من باب القدرة من تلك المشية ونصيحته له في كتابه اقامة
الحق والقيام بما فيه من العمل ظاهرا وباطنا ونصيحته له في رسوله
تعزيره وتوقيره وحفظ سننه واتباع حديثه وشمايله
والتخلق باخلاقه كما قال ابو الاشعث العجلي حزم القطع قال
الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه انه قال خيار عباد
الله الذين يحبب الله الى عباده ويحبب العباد الى ربهم و
يمشون لله في الارض نصحا فاما الذي يعمل فيجب ان يحمد فهو على
وجهين فاذا زاحمه الحمد لان تعلو منزلته بذلك عند الخلق وتتخذ
بذلك جاها عندهم للاكرام والارتفاق بحطام الدنيا فاذا اثبت

على هذا ورضي من نفسه فهذه فتنة وافساد واذا عمل على هذا
وطلب الحمد في العمل ان يحمد في العمل على هذا السبيل افسد عمله
واذا ترايا له من نفسه حب هذا السبيل فرده ولم يرض به من نفسه
ولم يقبل قلبه ذلك فهو على خطر عظيم وفيه الداء العضال ولكن
لا يفسد عمله واذا كان حبه للحمد من نزاهة نفسه وشرف قلبه
في الدين طلب الجمال والهيئة والله تعالى جميل يحب الجمال ذو الهيئة
فان طلبه في اموره ان يحمد فهو محمود لانه لم يطلب بذلك الحمد
دنيا انما طلب به مسكة الدين والعصمة ليما يترك في خلقه بذل
دينه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ليس للمومن ان يذل نفسه
وقال في خطبته طوبى لمن تواضع في غير مذلة وكما قال ابو نعيم
عن هشام بن سعد قال حدثني قتيبة بن بشر الثعلبي قال اخبرني ابي قال
كنت جالسا عند ابي الدرداء فمر بنا ابن الحنظلية رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وكان رجلا منوحرا قلما تجالس الناس انما هو
صلوة فاذا انصرف فانما هو تسبيح وتكبير وتهليل حتى ياتي اهله
فمر بنا يوما فقال ابو الدرداء كلمنا كلمة تنفعنا ولا تضرك
فقال بعث رسول الله صلى الله عليه سرية فقدمت فقال رجل
لورايتنا حين لقينا العدو فطعن فلان فقال خذها وانا الغلام

الزبيري قال ابو عاصم النبيل قال حيوة بن شريح عن سالم بن
غيلان عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم قال قال رسول الله صلى الله
ان الله اذا احب عبدا اثنى عليه سبعة اصناف من الخير لم يعمله واذا
ابغض عبدا اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر لم يعمله فهذا
ينبيك ان الثناء من الله تعالى على عبده بسريرته فيما بينه وبينه
لان الخلق قد عاينوا علانيته فانما يثني الله عليه بما غاب عن اعين
الخلق وانما يثني عليه باصناف الخير الذي لم يعمله لانه اطلع
على قلبه فراى فيه نية تلك الخيرات ومحبتها والاهتمام لها و
هو باق عنها لانه لا يقدر على ذلك قال
يوسف بن عطية عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
هلك فيّ رجلان المبغض قالوا الله ورسوله اعلم قال المؤمن من لا يوفي
حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو ان عبدا اتقى الله في بيت او
في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لبسه الله
رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيد وزوال الكلام مثل ذلك في
فجوره قيل وكيف يزيد وزيا رسول الله قال ان التقي لو يستطيع
ان يزيد في بره لزاد والفاجر لو يستطيع ان يزيد في فجوره لزاد
قال ثابت وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه قال ان بقية المؤمن

بقية المؤمن من عمله

خير من عمله قال ابو عبد الله رحمه الله قال الصادق انما يسير
عمله ليكتسب به من الخلق منزلة فيقال له غرا ما جاء في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه بذلك نصير بن يحيى قال ابو اسمعيل
ببغداد اذا رفع الحديث قال يقول الله لعبده يوم القيامة جزاك
عبد تنزاكرمك الناس ووضعوك على رؤسهم زهدت في الدنيا
راحة تعجلتها فهل والبت فيّ وليا وعاديت لي عدوا فاي عمر
ابي عمر قال سليمان بن شريح الدمشقي قال بشر بن عون الدمشقي
عن بكار بن تميم القرشي عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن رسول
الله صلى الله عليه انه قال يوتى يوم القيامة بعبد محسن في نفسه
لا يرى ان له سيئة فيقال له هلكت تزالي اوليائي قال يا رب كنت
من الناس سليما قال فهلكت تعادي اعدائي قال يا رب اني لم اكن
احب ان يكون بيني وبين احد شيء فيقول الرب تعالى وعزتي لا ينال رحمتي
من لم يوال اوليائي ولم يعاد اعدائي فاذا اسر الصادق من هذا
الوجه كان ممن باهى الله به ملائكته وقال هذا عبدي حقا فاذا
اثنى عليه بالعبودة حقا فانما اثنى لتعجبه به فلم يكن ليحل العبد
ربه محل الاعجاب ثم لا يفيده شيئا فاول فوايده ان ينشر ثناه على
قلوب اهل الارض حتى ينظروا اليه بتلك العين ويتناسم الارواح

هذا حديث لطيف جدا

عند امره ونهيه ثم هو عبد آبق منخلع العذار مستبد موج جموح
اذا امرة تثاقل وحزن واذا نهاه جمح واذا فسم له بحسن تدبيره
من الاحوال ارسل مشفريه كمشفري البعير وعبس وجهه وانقبض
انقباض القنفذ واذا حكم عليه النوى ودلك بقدميه على الارض
فهذا عبد دنياه وعبد بطنه وعبد فرجه وشهواته ومناه
فمن ابين بقدر هذا ان يعظم امر الله ويعظم حقوقه وينزله
عبودة ومتى يصير هذا عالما بالله عارفا له وعارفا بمنه واحسانه
شاكرا خاشعا خاضعا خايفا لزوال النعمة مستحييا منه فيما
ما ابعد هذا فهذا رضيع في المهد فاين يكون عن ذلك العرصة
العظيم شانها ومن تلك الصفوف كما يكون الصبي في محافل الدنيا
مع مخاطه واداسه ولهوه ولعبه وخرقه من وراء الباب كما يغيبا
به ولا يهيأ له مجلس والذي فطم حتى شب وتادب والتحى واخذ
الزينة والهيئة والبهاء من اللباس والادب ابن يقعد فكذلك من فطم
نفسه عن الشهوات والمنى عن ارتضاع حلاوة الدنيا ورمى
بغلائل نفسه وبقيقته ورفع باله عن الخلق ماذا يقال له وماذا
يكون اعتقه الله من رق النفس بانوار الهدى وحشا صدره من
انوار الحظوظ ووسمه بسمانه فالدنيا كلها تحت قدمه والخلق

من وراء ظهره والله تعالى نصب عينه يتخطى على اعناق الخلق في
الموقف الى الله تعالى يشق الصفوف صفا صفا ويقال له اذن حتى
يغبطه الناظرون اليه من اهل الغربة وهو قول رسول الله صلى الله عليه
وبذلك صالح بن محمد قال عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عن ابي مالك الاشعري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم
النبيون والشهدا لمكانهم وقربتهم من الله تعالى فقام اعرابي وقال
يا رسول الله من هم حلهم لنا فسر وجه رسول الله وقال هم قوم
لم تصل بينهم ارحام متقاربة من افنا الناس ونوازع القبايل
تحابوا في جلال الله وتصافوا فيه وتزاوروا فيه وتباذلوا فيه يضع
الله لهم منابر من نور فيجلسون عليها واثنيا بهم لنورا وجوههم
نورا لا يخافون اذا خاف الناس ولا يفزعون اذا فزع الناس اولياء
اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعن عبد الرحيم بن حبيب
قال بقية عن هقل بن زياد السكسكي عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الله
اذا احب عبدا اثنى عليه من الخير مثل عمله سبع مرات واذا ابغض
عبدا اثنى عليه مثل عمله من الشر سبع مرات وعن العباس بن ابو

عن جعفر بن حيان عن ابي رجاء في قوله تعالى والقيت عليك محبة مني
قال الحلاوة والملاحة وعن عمر قال اسحق بن عبد الله الانطاكي عن محمد
بن الحسين عن عقيل عن الزهري قال يعطي الصادق ثلثا الحلاوة و
الملاحة والمهابة وعن ابو بكر بن سابق الاموي قال ابو مالك الجنبي
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله
عن قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن وداً قال ان الله تعالى اعطى المومن
المحبة والمقة والمهابة في صدور الصالحين ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه اولياء الله الذين اذا رؤوا اذكر الله وروي في حديث
اخر قال قال موسى يا رب من اوليائك قال الذين اذا ذكروا ذكرت
واذا ذكرت ذكروا وقيل يا رسول الله من جالس قال خياركم
قالوا ومن خيارنا يا رسول الله قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد
في عملكم منطقه ويزهدكم في الدنيا عمله فكما كان بين الرزق
تفاوت في القسمة فكذلك الشمائل تفاوت في القسمة ففسمة
الرزق على التدبير في الباطن وقسمة الشمائل على منازل العبد في
الباطن في كيونتهم له عبيدا وتسليمهم اليه نفسا ولامره انقيادا
ولاسمائه علما فيورثهم خشوعا واطمانينة وثقة فاذا هبته
هابك الخلق واذا عظمته عظمك الخلق واذا احببته احبك

عليه السلام

الخلق واذا وثقت به وثق بك الخلق واطمانت نفوسهم لك
واذا انست به انس بك الخلق واذا نزهته نظر اليك الخلق بعين
النزاهة والطهارة تخلى لقلوب الخلق عن قلبك ما لربك من قلبك
فان شبعت فازدد وان شبعت فانقص فان انتقصت فانما تنتقص حظ
نفسك فمنتهى قسمة الثنا ان خلط ذكره بذكره وجعل عاشقه
ظلاوة سماته فاذا راوه ذكروا الله قال قايل وما تلك السمات
قال سمات الحظوظ قال لحظوظ ماذا قال حتى تخرج من المهد وتنظر
من الارتضاع فعندها تعرف السمات ان شاء الله قال وما المهد
وما الفطام قال ان الانسان من حين يولد فهو راكب هواه مستبد
بامره غير مفارق لشهواته ونهماته ومناه مقتدر جبار
متكبر متملك في ملك الله هذا حاله الى ان يشيخ ويكبر فهو
في بقيقته ومناه كالصبي في المهد يريد في كل امر ان يبره و
يلطف ويعطف عليه ويحمل بهواه ويعلل كالصبي ويداري
ويوافق في مشيانته فهذا يدخل قبره لم يدخل في عبودة الله قط ولا
تولى الله قط ولا بلغ الحق انما تولاه ولاية التوحيد وحده بما
من عليه من عقد الايمان وقبل منه الايمان والاسلام ان يكون مطمئن
القلب بالله في كل حال ساكنا عند احكامه مسلما له جميع جوارحه

في الظاهر همة الاحوال وفي الباطن همة ربه فلذلك قدر ان يفارق
بقلبه وتخفيها عن نفسه لان صفته في الباطن على ما وصفنا ان
همته بربه قطع نومه عنه واَيقظها دكل شئ ذكره قبل ذلك
من الخلق فرجع الكلام الى ما قلنا ان المومن اذا اصار بهذه الصفة
كان اشد واقوى من الارض والجبال والحديد والنار والماء والريح
فهو اشد خلق ربك لان ذلك الهمة قد غلب الاشياء كلها التي قد
تقدم ذكرها فلذلك قال ابن مسعود لعمر انا لنجد ان عمل مومن
في يوم واحد اثقل من سبع سموات وسبع ارضين وقال موسى فيما
روي عنه انه قال يا رب اني اجد صفة قوم في قلوبهم من النور
امثال الجبال الرواسي تكاد البهائم تخر لهم سجدا اذا راوهم من النور
الذي في قلوبهم قال يا موسى تلك قلوب طوائف من امة احمد انما
بلغوا ذلك بافبالهم على انفسهم وذمهم لها وانما هلك من هلك
من قومك بالعجب من انفسهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني ادم ثم قال ابتغوا عبيدي
وجد تموه جعل الهمة همما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض
والطير وبني ادم فاذا صار همة القلب همما واحدا ذهب بالنفسه
وهمومها واشغالها وخلا القلب بربه فلذلك قال علي كرم الله وجهه

اشد خلق ربك الهمة فانما هما همان فهم النفس من احوال الدنيا
يطرد النوم وينفيه وهم القلب من احواله في الملكوت قد طرد عنه
النوم نوم القلب ونوم العين فاما قول عيسى عليه السلام ان الله يقسم
الثنا كما يقسم الرزق فانما يقسم الثنا على القلوب على اقدار محل
العباد عنده وانما تجمل العباد عنده حيث يحلون ربهم من قلوبهم
وذلك قول رسول الله صلى الله عليه من احب ان يعلم ما منزلته
عند الله فلينظر ما منزلة الله في قلبه فان الله ينزل العبد من نفسه
حيث انزله العبد من قلبه فقلوب الخلق في قبضته وبين اصبعين
من اصابعه فيزيغ القلب من محل العبد عنده من صدق العبودة
وتذللها له ومد عينه اليه مراقبا حتى يحبه العبيد وذلك
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه من هاب الله اهاب الله
منه كل شئ ومن خاف الله اخاف الله منه كل شئ ومن احبه
حببه الله الى عباده واثنى عليه وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام
والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني وقوله تعالى عند ذكر انبيائه
عليهم السلام وتركنا عليه في الاخرين فانما ينزل الثنا على القلوب
ويظهر السمات على شخوصهم عمر بن ابي عمر قال هرون الراسبي

يخفيها من شماله ان يتصدق بقلبه ويخفيها من نفسه
فالايمان في القلب والهوى في النفس فاذا اخفاها من الهوى
فهو الانسان يغلب الريح بتخفيها بيده كما وصفه علي رضي الله عنه
لان الهوى تنفس النار فهو ريح تخرج منها فتمر بباب النار فتحمل
شهوات الادمي الى المواضع التي قد ركبت في الادمي من تلك
الشهوات حتى يشرها فتشتعل في العروق فيأخذ القلب فقوله
يتصدق بيمينه يخفيها من شماله وقوله يغلب الريح يتقيها بيده
كلاهما مرجعها الى شيء واحد وهو ان يعمل عملا مبتداه من الايمان
من القلب فيسيره الهوى واسراره ان يرمي به خلف ظهره ولا
يلتفت اليه ولا يجعله نصب عينه حتى يعجب به او يرى لنفسه
عملا فيتكل عليه ويرجو النجاة بذلك غدا والالتفات الى الاعمال
التفات الى النفس وتلك حظها فهي تركن الى ذلك وتعتده وتثق به
حتى ترجو النجاة به فاذا هو قد تعلق بالاعمال واتخذها وليا من
دون الله ونزع يده من التعلق بالرحمة فوكله الله الى نفسه
والى عمله فمنها براها كه ولذلك قال يا داود بشر المذنبين وانذر
الصديقين قال وكيف ذلك يا رب قال بشر المذنبين ان لا يتعاظمني
ذنب اغفره وانذر الصديقين ان ليس احد منهم انصبه للحساب وانبه
على عدله الا هلك فالتفت الى اعماله يريد ان ينجو من ربه
باعماله واذا هو هالك وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس احد منكم تنجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله منه برحمته فالذي يغلب الريح هو الذي يغلب
هواه فكل ما يحمله لله وابر الامور عنده ما ثقل عليه لانه يعلم
انه اصفى وابرأ من هنات النفس ومواردات الهوى فهو يجتهد
ان يخفيها من نفسه فاما المقربون فانهم عملوا لله نصب العين
كانهم يرونه ثم شغلهم القرآن بجلاله وعظمته عن العمل
فصار العمل من وراء عظمة الله وبهاءه وجلاله فتبالة عيني الفؤاد
في الصدر وغاب العمل عن الانتصاب فلو ان احدهم صار له عمل
الاولين والآخرين لتكاشيء في عينه اذا صار قبالته ما وصفنا وطار
عنه ذكر العمل ورأى غناه في عظمته وزينته في جماله وشرفه
في جلاله ودرك مناه في بهائه وانما قلنا ان حديث علي موافق
لحديث انس من اجل ان النوم في الظاهر يغلب الانسان وفي الباطن
النوم هو الغفلة لا غفلة القلب ولكن غفلة النفس عن احوالها
في الدنيا فاذا جاءت الغفلة نام القلب عن شهوات النفس واحوالها
وافراحها فاذا جاء الهم طار النوم فحي القلب بالله فذاك الهم

في ذاته ونصحا لله في دينه ونصحا لله في كتابه ورسوله وخلقه
ولذلك قال صلى الله عليه الا ان الدين النصيحة ثلث مرات قيل لمن
قال لله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وبذلك اي قال
ابو نعيم عن سفيان الثوري عن سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد
الليثي عن تميم الداري عن رسول الله صلى الله عليه انه قال خيار
عباد الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون العباد الى الله
ويمشون له في الارض نصحا وبذلك ابو الاشعث العجلي عن خزم
عن الحسن فقوله يحببون الله الى عباده اي يذكرونهم الا الله
ويحببه واحسانه ويحببون العباد الى الله اي يامرونهم بالطاعة
حتى يطيعوه فيحبهم ويمشون له في الارض نصحا اي دعاة
اليه والى دينه فالدعاة الى الله دابهم وشهرهم وذكرهم
ان يعلموا الخير كي يقتدي الناس بهم ولذلك اثنى الله على رسله
فقال واجعلنا للمتقين اماما فاذا اسروا فللوجه الذي وصفنا
بدايا فهم على مفرق الطريقين فاي طريق فتح لهم مروا فيه
فهم في حال الطريقين مستقيمون وجيهون عند الله تعالى حفص
بن عمر قال يزيد بن هارون قال العوام بن حوشب عن سليمان ابن ابي سليمان
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه قال لما خلق الله الارض
جعلت تميد فخلق الله الجبال فالقاها عليها فاستقرت
فتعجبت الملايكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل من
خلقك اشد من الجبال قال نعم الحديد فقال يا رب هل من خلقك
شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقال يا رب هل من خلقك شيء
اشد من النار قال نعم الماء فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الماء قال نعم الريح فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الريح
قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله فهذه رواية
انس بن مالك فاما ما روي عن علي فحدثنا به الجارود بن
معاذ قال وكيع عن زكريا بن ابي زايدة عن الشعبي عن علي
كرم الله وجهه انه قال عند ما بلغ ذكر خلق الانسان في هذا
الحديث قال ثم خلق الانسان يغلب الريح يتغيها بيده ثم خلق
النوم يغلب الانسان ثم خلق الهم يغلب النوم فاشد خلق
ربك الهم فهذا موافق لحديث انس لانه اذا صار ممن يتصدق
سرا تخفى ذلك السر بيمينه من شماله كان قويا فهذا تمثيل فاليمين
هي القلب والشمال هي النفس الا ترى ان الطاعات تخرج من ايمان
القلب والمعاصي وفساد الطاعات انما تخرج من شهوات النفس
والهوى فتاويل هذه الكلمة عندنا الذي قال يتصدق بيمينه

الرحمة أطفأت نار الشوق فسكنت فهذا وجه ووجه اخر أعز
قلبه مادة الاجلاله وعظمته باهتة في كبريائه ومجد عظمته
فينال بذلك نزاهة النفس يعز القلب فيزداد حياة بالله ولم
يبشره بريد بذلك تصفيته مما خالطه من فتنة النفوس لان
نفس هذا قد ماتت وافتقد وساوسها وذهبت منها منها و
صار القلب حرا وصدره نزها بنزهة اليقين وأطايب المعرفة
وعلم الاله فاذا بلغ القلب هذا المحل وصار بهذه
الصفة فلم يبشر العمل ولم لا يعلنه حتى يقتدي الخلق به
فيدخل عمله في ذلك التضعيف الذي لا يحصى ثوابه قال صاحب
هذا اقدامي عن الثواب قلبه وروله بالماجر الكريم قد وقف بعمله
على مفرق الطريق وكلا الطريقين قد صارا مستقيما الى الله فاذا
اسر فانما يبشره من قبل ما وصفنا من وجوده وطغيانا والشوق
بوجوده ومن وجه اخر يحب ان يبشره بريد بذلك ان يغيبه عن
اعين الخلق فان الخلق اذا رأوا صلاة نظروا الى زينة وبكاء واذا راوا
صوما نظروا الى زهد وتزاهد واذا راوا عطية وصدقة نظروا الى
سخا ومكارم الاخلاق واذا راوا حجا نظروا الى نسك وعبادة واذا
راوا صمتا وانقباضا نظروا الى خشوع وصيانة واذا راوا نشر علم

نظروا الى ملك الدين فنزل من قلوبهم هذه المنازل فاكرموه و
شرفوه وعظموه وحملوه على الرقاب وملك قلوبهم و
ابصارهم فاذا بدا الهيشخصت الابصار اليه علوا وشرفا واذا
خالطهم نفذ حكمه في امورهم فانما يبشر اعماله ومحاسن عبوديته
من الناس ليكتسب من الخلق هذه المنزلة غيرة لربه فاذا اسرها
من هذا الوجه كان ممن باهى الله به ملايكته وقال هذا عبدي حقا
فاذا اثنى عليه بالعبودية حقا نظرت الملايكة الى بقاء هذا العبد فراوا
امرا عجيبا فلم يزل الله ليباهي به ويشهد له بحقيقة العبودية
ويثني عليه باجابته ثم لا يقيده شيء فكان اول ما يقيده ان ينشر
ثناء الذي اثنى به عليه وملكه على قلوب اهل الارض حتى ينظروا
اليه بتلك العين وتتسم الارواح برؤيته وتتباشر القلوب
بلقائه وتلتذ العيون الشاخصة اليه برؤيته كما سهل بن العباس
قال الفضيل بن عياض من عز من نصور عز هلا عن يساف قال قال عيسى صلى
اذا كان يوم صومك فادهن شفتيك واذا تصدقت فليخف
يمينه من شماله واذا صليت فليرخ على بابه ستره فان الله يقسم
الثناء كما يقسم الرزق فهذا وجه اسراره العمل فاذا اعلنه فانما
يجعله حبا بان يرى ... ه تعالى في ارضه بمثل ما يعبده نصحا لله على

بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده عن عبد الرحمن عن ابي
بن كعب قال كنا جلوسا في المسجد فدخل رجل فقرا قراءة انكرناها
عليه ثم جاء اخر فقرا سوى قراءة صاحبه فلما انطلقنا
جميعا على رسول الله صلى الله عليه فاخبرته بذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه احسنتما او اصبتما فلما رايت رسول الله صلى
الله عليه قد حسن شانهما سقط في نفسي ووجدت ان كنت في الجاهلية
فلما راى رسول الله ما غشيني ضرب بيده في صدري ففضت
عرقا وكاني انظر الى الله فرقا فقال يا ابي ان ربي ارسل الي ان
اقرا القران على حرف فرددت اليه اي رب هون على امتي فرد
الي الثانية ان اقرا على حرفين فقلت يا رب هون على امتي فرد
الي الثالثة ان اقراه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها
مسالة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي مرتين واخرت الثالثة
الى يوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم ﷺ قال محمد بن يزيد
الخنيسي عن عبد العزيز بن ابي رواد رفعه الى رسول الله صلى الله عليه
في قصة حارثة حيث قاله كيف اصبحت يا حارثة قال مومنا حقا قال
عليه السلم وما حقيقة ايمانك قال كاني انظر الى الله فوق عرشه هذا
في رواية عبد العزيز هي عبد الجبار بن العلا قال يوسف بن عطية

عن ثابت عن انس عن رسول الله صلى الله عليه فقال في حديثه كاني
انظر الى عرش ربي بارزا ثم رجعنا الى ذكر صفة السابقين المقربين
اية والسابق المقرب اذا اسر العمل خلا بربه في العمل وسر به
فبزله وجوده على القلب في الصدر والاول المقتصد اسر العمل
فخلا بطاعته وعبودته لربه فبزله توجيده على قلبه
في صدره وهو قول رسول الله صلى الله عليه في حديث جبريل حيث
قال فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا علم انه يراه فيطيبه هذا
العلم فيتولى تربية عمله توجيده والسابق يتولى تربية عمله
ربه الجواد الكريم فاذا اسر السابق الذي هذه صفته عملا
من اعماله فانما يسره ليخلو بربه فيجده في العمل وذلك قول
عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شيء الا ورايت الله فيه اقرب وقول
محمد بن واسع ما نظرت الى شيء الا ورايت الله فيه فقد تباين قولاهما
مع رفعة قوليهما وجلالة حظيهما في القولين فاذا وجده السابق
في العمل على مشاهدة القلب عظمه وحسنه وزينه وبالغ فيه ثم
جعله منزور اظهره فلم يلتفت اليه لانه انما يسره من اجل شيء اراده
انه يريد ان يطفئ ما شوقه الى ربه بوجوده في العمل لانه اذا وجده في اول
ما يعمل يبرد الرحمة وقرة العين اذا نبت عينه وناله برد

رياء وان لم يقبل ذلك من نفسه وكره بقلبه ما جاء به وثقل
عليه شانها ثبت له عمله مع المجاهدة فصاحب هذا ضعيف البقين
فاذا هرب من الاعلان واسره ضوعف له عمله سبعين ضعفا
لانه يفرغ لله قلبه من اشتغال النفس ومن تلك الهيات التي كانت
النفس ترد على قلبه حتى كان يحتاج الى الاشتغال بالمجاهدة فهو
عمل ظاهر فدخله بطاعة ربه وعبودته في ذلك الوقت في ذلك
العمل فصارت الواحدة سبعين لان التربية الفيت الى التوحيد
فهو الذي يربيها فاذا اعلنها نصحا لله في عباده وحبا لان يعبده
الخلق بمحابه صار السبعون مضاعفا الضعف الذي لا يحصيه
الا الله فاذا لم يخرج من رجال الاعلان ولم يبلغ قلبه من المنازل
محكما تموت فتنة نفسه ويفتقر منها حب المدح من الخلق
وفرح الرياسة والعلو امسك عن الاعلان واسره فاذا اسره
فقد صانه وخلا بطاعة ربه وعبودته وحسم على نفسه باب
الفرح بشعور الناس به ولم تجد النفس ما ترجو به نفعا او تامل به
عند الخلق جاها ورفعة فاستبشت وسكنت وصفا العمل لصاحبه
بتلك النية الصادقة في مبتدا عمله وسلمت النية وانما سلمت
بما اسره فهذا للمقتصدين ووجه اخر للسابقين المقربين

فاذا اسر العمل فانما يسره ليخلوا بربه في تلك الطاعة فان
الله تعالى موجود بكل مكان وفي كل طاعة فاذا اسر العمل وخلا
بربه فالعمل برزله وجوده في صدره بين عيني فؤاده فمن يقدر
ان يصف ذلك البروز وتلك الحلاوة وذلك الطيب ومن يقدر
ان يصف نضوة القلب في احواله وهشاشة النفس في احوالها
وهو قول رسول الله صلى الله عليه حين سأله جبريل عليه السلم
ما الايمان وما الاسلام وما الاحسان فاجابه في كل ما سأله وقال
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
فاذا فعلت ذلك فانا محسن قال نعم قال صدقت فعجبنا من تصديقه
له لانهم لم يعرفوا انه جبريل حتى اخبرهم رسول الله صلى الله عليه
بعد ذلك وروى عن ابن عمر انه لحقه عروة بن الزبير في الطواف
فخطب اليه ابنته فلم يكلمه ابن عمر فلما قدما المدينة ولقيه
عروة قال له ابن عمر انك كلمتني في الطواف فما كلمتك وانا كنا
نتراءى الله بين اعيننا فهل لك فيما سالت قال نعم فزوجه بعد ذلك
قتيبة بن سعيد قال اسمعيل بن نصر عن محمد بن يزيد الخنيسي قال
عبد العزيز بن ابي رواد قال نافع عن ابن عمر قال عبد الرحيم بن
يوسف قال بعلي بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله

عند من يراه في ذلك ولكن احببته رويته حتى يحل بصدره ما راى منه
فيقتدي به وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه خير اعمالكم
التي تحبون ان يعلم بها قال زيد والرجل يكتمها ليسلم من ذلك صالح
بن محمد قال ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي معمر عن زيد بن اسلم عن
رسول الله صلى عليه وقد اثنى الله على قوم وسماهم عباد الرحمن
وبين ان مثوبتهم غرف الجنة وعرخصالهم التي بها اثنى عليهم
ثم حكى عن دعايهم له قوله هب لنا من ازواجنا الاية فهم اهل
الغرف في اعلا الدرجات سالوه ان يجعلهم ايمة لمن يقتدي
بهم فلا يكون امر هذا ملتوما وكيف يا ثم به ان اسر العمل فهو
نحى الله والدعاة الى الله فيدعون بالسنتهم ويدعون بافعالهم
التي يظهرونها على اعين الخلق يحثون الخلق على ذلك فانما قال
رسول الله صلى الله عليه في حديث ابي هريرة لك اجران اجر السر
واجر العلانية لانه نوى بالسر امرا وبالعلانية امرا ولو لم يكن
هكذا لم يكتب له اجران فانه لا اجر لمن لا نية له فهذا عبد قد
نوى ان يستر عمله ليخلو بربه ليلا يشكر عليه احد غير ربه ثم
اذا اطلع عليه نوى الانتفاع به وان يقتدى به مقتد فالسر
مضاعف على العلانية بسبعين ضعفا والعلانية صاحبها

مضاعفة على سره بسبعين ضعفا لان سره خلوة بربه ليلا
يشكره عليه احد غيره واعلانه نصيحة له في عباده ليسر به
في وقت سره التفات المدح الناس فيهرب منه ولا في وقت
علانيته المنزلة عند الناس ثنا الفضل بن محمد الواسطي قال
محمد بن مصفى الحمصي قال بقية قال عبد الملك بن مهران عن
عثمان بن زايدة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
السر افضل من العلانية والعلانية افضل لمن اراد الاقتدا فانما
صار عمل السر مضاعفا على العلانية بسبعين ضعفا من جهات
فجهة منها ان الذي يسرها انما يسرها لتصغره له لانه اذا
احست نفسه بشعور الناس علمت انه ينال بذلك عند الخلق
رفعة وكرامة وصارت له من القلوب منزلة بقضاء حوائجه
ويعظم على ذلك ففرحت بذلك وفويت بما دخلها من الفرح
فاذا هو يطلب الجزاء من الله والثواب من الخلق فهذا الذي في
نفسه هذه الفتنة كانية تجاهد نفسه في وقت العمل اذا اعلن
به حتى ينكر ذلك عليها ولا يرضى ولا يقبل منها هذا الوسواس
ولا يطمئن اليها فان اغفل المجاهدة طرفة عين وجد نفسه في عين
هذه الفتنة فان تراخى ولم يتشمر لرد ذلك عليها صار عمله

النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم فاذا خرج من الخلا
قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني فهذا فعل رسول
الله صلى الله عليه فيما بينه وبين الامة فاما الكلمة الاولى
ففيما بينه وبين الله وكذلك شان الكبرا كلامهم في الباطن
مع الله غير كلامهم في الظاهر قاله قايل مثل ماذا قال
الظاهر مع الخلق يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له
وفي الباطن يقولون معه لا اله الا الله فقط وفي الظاهر
يقولون الحمد لله الذي اطعمني وسقاني وارواني وكساني
واشبعني ولو شا اجاعني واظمأني واعراني وكذلك روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وفي الباطن يقولون الحمد لله فقط
وفي الظاهر يقولون ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وفي الباطن
يقولون ما شا الله ينشرون مع الخلق عن الله ذكر ربوبيته
والهيته وصنايعه ولا يلتفتون الى شرك الشركا فلا يذكرونه
فان القلوب الواهية به اذا تزهت عجبون الافيدة منهم في
ملكه صعب عليهم في ذلك الوقت ان يلتفتوا بقلوبهم الى
شرك مدع لا يحبون ان يذكروا معه احدا وكذلك في الحمد
اذا رفعوا الحمد لله بقلوبهم الى عشر الحمد ثقل عليهم ان

يلتفتوا الى ذكر النعمة وكذلك في المشية اذا وقعوا في بحرها
ارتفع عنهم ذكر كان ويكون هذا عن صالح عن ابن مقاتل
قال كان ابن سيرين اذا خرج من الكنيف فلم ير ثمرة احد ولم ير
احدا خرج ساجدا باكيا لما انعم عليه ان سهل له خروج الاذى
الاصل الخامس والستون والمايتان حدثني ابرهيم بن المنذر
الحزامي قال محمد بن بكار العقيلي قال سعيد بن بشير عن الاعمش
عن حبيب بن ابي ثابت عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رجل يا رسول الله اني كنت اصلي في بيتي فاسر ثمرة فاطلع علي
رجل فاعجبني فقال رسول الله صلى الله عليه لك اجران اجر
السر واجر العلانية قال ابو نعيم عن الاعمش عن حبيب
بن ابي ثابت عن ابي صالح ولم يذكر ابا هريرة قال قال رجل يا رسول
الله اني اسر العمل فاذا اطلع عليه اعجبني قال صلى الله عليه
لك اجران اجر السر واجر العلانية قال ابو عبد الله رحمه الله
فهذا رجل صدق بن ناجى الله في خلقه اسر العمل لا عن ضعف
يقين ولكن خلا بربه يناجيه فلما اطلع عليه اعجبته روئيته
اياه كي يبتدر بمثله ويقتدى به فهذا القوة يقينه لم يعمل
فيه روئيته فيتحرك من نفسه شهوة الفرح واتخاذ المنزلة

ظهر من ذلك الموضع بلة او غايط او ريح امر بالوضوء وغسل
ذلك المكان فالوضوء من توضية الاعضاء التي هي جوانب الجسد
حتى تصير وضية فانما لاحظ رسول الله صلى الله عليه جبر
خرج من الخلا ذلك الذي خلا بابيه فورثه عنه فظهر
ذلك عليه فالنجا الى عظيم المغفرة فقال غفرانك اي انما
لغبنا من تلك الخطية فلو ان رجلا وقف تحت ميزاب الكعبة
حتى جرى من الميزاب فتلقاه بفمه من الماء والذي نزل من
السما ولم يمازجه شي من الدنيا فدخل جوفه ثم خرج من هذه
المخارج لامر بالغسل والوضوء وحكم له بحكم النجاسة فاذا
فكر في هذا فهم ان هذا الماء الذي نزل من السما ولم يمازجه
شي من الدنيا فدخل جوفه ثم خرج من هذه المخارج فروصل الى
المعدة في مجاورة العرق الذي جعل له السبيل الى هذا الادى
كما قال رسول الله صلى الله عليه ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم قالوا ومنك يا رسول الله قال ومني الا ان الله
اعانني عليه فاسلم فمستقره تحت المعدة على مطحن العلف
ثم يجري مع الدم في العروق بسلطانه فلو ان السموات
والارض زالتا بتلك الخطية ما كان بمستنكر فالمنتبه

اذا دخل الخلا واحس حيوة قلبه بما يخرج منه استحيا وعرف
ان هذا ميراث تلك الخطية وذكر بدوا امره فاستحيا من الله
فاذا خرج النجا الى الغفران لانه بعد ما حل به من ميراث تلك
الخطية التي القاه في الدنيا وتنزه في اجواف ولده الطعام
الطيب وامر بغسل اطراف منها اذنب ايضا امثال الجبال فعظم
شان ذنوبه عنده في ذلك الوقت فالنجا الى سوال الغفران
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه يقنع راسه محمد بن علي
الشقيقي قال ابي قال عبد الله قالا ابو بكر بن ابي مريم عن
حبيب بن صالح ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا دخل المرفق
لبس حذاه وغطى راسه ويروى عن ابي بكر الصديق قال اني
لاستحي من الله تعالى فهذه ملاحظة
الرسل والانبيا والاولياء فاما العامة فليسوا من هذا في
شي فهم لا يرون هذا بقلوبهم ولا يعرفونه وانما ادبوا
بالحمد بان يقولوا الحمد لله الذي اخرج عني الاذى وعافاني
فردوا الى حال النفور ونعمة الله عليهم هدى صالح بن محمد قال
الربيع بن بدر عن ابان بن ابي عياش عن انس بن مالك قال كان رسول
الله صلى الله عليه اذا اتى الخلا قال اللهم اذهب عني الرجس

من قد اخرجته نفسه فتلذذ بما اشتهاه وشخصت ابصارهم
اليه حتى صيرته تلذذه عبدا جبارا متملكا مقتدرا فهو يعامل
الخلق في تسوية امورهم على التمليك والاقتدار والتجبر والاغترا
حتى يكون محبته ان ينزل الخلق كلهم على قوله ويصدروا عن مشيئته
فاذا هو جبار عاتي قد رمي بالعبودة وتشبه بالارباب الاصل
الرابع والستون والمائتان سفيان بن وكيع قال نحي بن ادم
عن اسرايل عن يوسف بن ابي بردة قال سمعت ابي قال سمعت
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرج من الخلا قال غفرانك قالا ابو عبد الله رحمه الله
قوله غفرانك طلبه من المغفرة على قالب فعلان وهي اعظم
القوالب واوفرها كقولك رحيم ورحمان وعارف وعريان
وكفر وكفران فرحمان وفارة الرحمة وبلوغ الرحمة العظمى
وعريان الذي تعرى من الكسوة فهو بشرة والعارف
الذي تعرى من الثياب والعريان تعرى من الكسوة فغفران
وشبحان وكفران هذه كلها يراد به الوفارة والكثرة وبلوغ
الغاية من الغايات فسار ربه عند خروجه من الخلا المغفرة
الوافرة انما صارت هذه الكلمة سبب الكلام في هذا المكان

لانه نظر الى امر عظيم وذلك ان ادم عجن الله طينته وخمره
وصوره وخلقه بيده ووضع فيه امورا عظاما في باطنه
ونفخ فيه من روحه فكان بديع فطرته وصنع يده فاما عمر
بن ابي عمر قال نا حيوة بن شريح الحمصي عن محمد بن شعيب بن
سابور عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه خلق الله ادم من تراب وعجنه
بماء من ماء الجنة فلم يعجن يصلح له مكان يليق به مع هذه
المكارم الا داره فتوجه وعلله وختم بخاتم الملك و
كساه ونظفه ووضعه على سرير هو وزوجته وامر
ملائكته بحملها الى داره فلم يزالا في داره طاهرين بتطهير
الله عالمين بالله فرحين مسرورين معززين حتى اذا جا
وقت الشقوة وغلب القضا والقدر على جميع ما اعطاهما
وخلص العدو اليهما فاكلا بامر العدو فصار تلك الاكلة
فرصة ابليس منها والماكول حظه منها فصارا عاريين
من جميع هذه الكرامات واخرجا مذمومين وصار مستقر
تلك الاكلة سلطان ابليس وملكته والشي الماكول منتنا
وانما انتن لكينونة العدو ونجاسته وكفره فيها فعلما

من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فانما برّأ من الفقه من كانت هذه
صفته فكانت رهبته من المخلوق ظالمة على نفسه غالبة على ربهته
الله وقال الله تعالى حكاية عنهم لا تنفقوا على من عند رسول الله الاية
فمن راى رزقه وحاجاته من الدنيا بيد الخلق زويت عليه عين
الله حتى يضيع حقوقه ويداهن في دينه فقد برّأه الله من الفقه
ومن فقه عن الله تعالى قوله ادعوني استجب لكم كيف لا يكون هذا
حسبه حتى يعلم ان الله اكرمه بغاية الكرامة ورفع درجته
وعظم شانه ففرح بذلك واستغنى وعرف محله من ربه فلو ان
لملك من ملوك الدنيا عبدا من عبيده كتب اليه الملك ارفع الي
حوائجك لامنّه سرورا وغنى به واستدل بذلك القول منه و
هو عبد مثله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ربما اشتغل عنه غدا
ويخلف وعده او عجز عنه فلا يقدر على انجازه او يموت فهو يتكل
على هذا الكتاب منه ويتبلى من نفسه فرحا وهذا كتاب رب العالمين
ينطق بان الله قد قال هذا فلم تخرجه مخرج الامر والندبة و
لكن اخرجه على ابراز القول فقال وقال ربكم ادعوني استجب لكم
فمن يعلم ما في هذه الكلمة فمن علمها استغنى بها عن
الحاجة ثم اذا دعا على يقين من الاجابة ثم ينتظر الوقت كما

قال الموسى وهارون قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون الاية اي ان سبيل الذين لا يعلمون الاستعجال ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل ربه قيل
كيف يستعجل ربه يا رسول الله قال يقول دعوت فلم يستجب لي فمل
استعجاله الا من قلة الفقه لا يفقه ان ربه قد خار له حتى يأتي وقته
فيعطيه اكثر مما سال الا ترى انه روي في الخبر عن رسول الله صلع
انه قال اذا دعا العبد يقول الله تعالى يا جبريل احبس حاجة عبدي
فاني احب صوته وقد اجبته الى ما سال وروي عن ابرهيم خليل
الله انه قال مثل ذلك وقال يا جبريل احبس حاجته فلا خير ابدا
هذا العبد هذه الحاجة الا وله مع كل خطرة مغفرة او كما قال
فيصل الى العبد في وقته مع مغفرة كثيرة فاذا فقه هذا
لم يستبطئ اجابته ولم يستعجل ربه فالفقه في هذا الا في تلك
المحالات والخدايع التي يحدثها العبيد الا باق في سيرهم الى الله
في معاشهم من هيب الرياء حرصا وجمعا وتضييعا لدين الله
فيفيظ اليهم بعين الرحمة فيما تزعم نفسك فتشتغل بتسوية
امورهم في عامة نهارك وتضييع الفقه في دينك في خاصة
نفسك ونسي نفسك وتذكرهم فليفيظ صاحب هذا الايكون

حاسبني فكيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين العباد حتى
ينصف الخلق من نفسه ويودي الى كل ذي حق حقه من نفسه
وماله ومن فقه عز الله تعالى قوله وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها كيف لا يكون حسبه فيما بينه وبين معاشه ولا يخرج
هم الرزق من قلبه حتى يثق بربه ويطمئن الى ضمانه ومن فقه عن
الله قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه الاية فكيف لا يكون
حسبه من النفقة يخلفه حتى لا يجزع وقت الانفاق ضيقا في صدره
ولا خزازة في نفسه ومن فقه عز الله قوله تعالى حب الشهوات
من النساء ثم ذكر اصناف الشهوات ثم قال قل ائنبئكم بخير
من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم كيف لا يكون هذا حسبه في نزوله
على ما اختار له ربه حتى يلهوا عن حب هذه الاشياء ويتشمر في طلب
الذي الله اعلمه انه خير من ذلك فيطلب تلك الخطال التي عدها
لنوال هذا الخير من قوله تعالى الصابرين والصادقين الاية ومن
فقه عز الله قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها الاية
وانا لا نضيع اجر من احسن عملا كيف لا يكون هذا حسبه من معاملة
ربه حتى ينكمش في الاحسان ويطلبه من نفسه حسن الاشياء في كل امر
لمعبوده ومن فقه عز الله قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا

ليعبدون كيف لا يكون هذا حسبه حتى يعلم انه خلق للعبودة
وان عبودته في جميع حركاته كلها فان كانت حركاته مما قد حسنها
الله في تنزيله وعلى السنة الرسل عليهم السلم فقد عبده وان كانت
سيئة قد قبحها الله تعالى فقد ترك عبودته ومن فقه عز الله
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير كيف لا يكون هذا حسبه حتى يهون عليه المصايب لانه
اخبره انه صيرت هذه المصيبة قصاصا لبعض ما عملت من السو
وعفوت عن الكثير الباقي كانه قال انما قاصصتك بهذه المصيبة
بشيء يسير من ذنوبك حتى انبهك من زفرتك وعاصتها باقية
جمة فوعدك العفو عن ذلك الكثير الجم فعظم املك لربك
ومن فقه عز الله قوله تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله كيف لا يكون هذا حسبه
حتى يجمع كل الرجا في الخير وانتظار الفرج فيذهب بقلبه الى بابه
منتظرا ما يخرج من ارحم الراحمين ان قضيته ومن احكم الحاكمين
حكمه حتى ينقطع رجاؤه وخوفه من المخلوقين ويصير حرا
من رق نفسه ومن تقصيب خلقه وملقهم ومن انهزامه عنهم
ومن تغيير الله حيث غير المنافقين فقال لا تم اشد رهبة في صدورهم

سموا هذا فقها وخيل اليهم ان هذا هو الذي ما عبد الله بمثله
وهو هذه المسايل التي عندهم قط ولا يعلمون ان اسنادهم بكلمونها
ثم قالوا ودنا انا نجونا منه كفافا لا لنا ولا علينا منهم ابرهيم و
الشعبي والحسن وابن سيرين في زمانهم وابو حنيفة وسفيان الثوري
والاوزاعي ومالك في زمانهم رضي الله عنهم اجمعين فتامل بتمني
الخلاص منه لا له ولا عليه وانما هذا نوع من العلم لابد للناس منه
لحفظ على الامة فاما سايل العلوم التي حاجة الناس اليها في كل
وقت في ليلهم ونهارهم فاعرضوا عنها حتى صاروا في خلو من ذلك
كله وصار هذا النوع عندهم فتنة فتراه الشهر والاشهر يقول
لا باس وتجوز ولا تجوز يدخل فيما بين الله وبين عباده مع الحيرة
في ذلك ولا يدري اصواب هو ام خطا ثم تراه في خاص امره ودينه
في عجز كله فاقباله على نفسه حتى يكف منها ما لا تجوز خيره من
اهماله نفسه واقباله على اصلاح الناس وذلك لتعلم انه مفتون
ويسعى في الخراب وكان المتقدمون اولى بالشفقة على الامة والحدب
على الدين والنصيحة لله فشغلهم اصلاح انفسهم عن الانهماك
في هذه الاشياء حتى يلهيه عن عيوب نفسه والقيام عليها باصلاحها
فيقال لهذا الذي توهم ان هذه الفضايل وهذه الرتبة لمن تفقه

في هذا الواحد فاذا فهمه ماذا تجدي عليه من نفعه وهو
لا يدري متى ينزل به ومتى يحتاج هو وغيره حتى ينتصب لفتياه فاعجبك
بهذا كله هذا فكيف اذا فقهت كلام رب العالمين الذي ادب به
عبيده ووعظهم وعطف به عليهم كي يجعلهم عمالا مكافين في دار
السلام فمن فقه عن الله قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره امسك عن الصغير والكبير والدقيق
والجليل من الشر ولم يستحقر ما دق من الخير وصغر ولم يستهن
به وامات هذا الوعيد من نفسه البطالات كلها الا ترى الى
الاعرابي الذي سمع من رسول الله صلى الله عليه هذه السورة
فامر وركب راحلته وقال حسبي حسبي ومر على وجهه فقال رسول
الله فقه الاعرابي فهكذا يكون الفقه من فقه ما في هذه السورة
من شاذ الارض ما ذا يحدث بها ومن شاذ النفس حين يرمى بها الارض
وما تخبر الارض وتنطق عن سرايره وذكر الصدر من بين يدي
الله تعالى اشتاتا ليروا اعمالهم ثم وجد اعماله موزونة بمثاقيل
ذر من الخير والشر فكيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين الله تعالى
ومن فقه عن الله قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا

ثنا محمد بن زنبور المكي قال ثنا اسمعيل بن جعفر قال ثنا عبد الله بن سعيد
بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه قال من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قال ابو عبد الله رحمه الله فالفقه
مشتق من التفقئ وهو انكشاف الغطاء عن الشئ يقال تفقأت الثمرة
عن اكمامها وتفقأ العين عما فيه وتفقأ عينه اذا اخرج الحجاب
وانكشف عن الحدقة فعلوم الاشياء في الصدر مجتمعة من اكمة
بعضها على بعض واحساس القلب من ذلك العلم هو علم القلب
اداه الى الذهن والى الحفظ فالذهن قبله واستودعه الحفظ
حتى يؤديه اليه عند الحاجة فاداوه في وقت الحاجة كتبعان
العين ينفجر منه الشئ بعد الشئ فما دام هكذا فهو سائل جامد
لا قوة له فاذا تصور في الصدر يعني الفؤاد قوى القلب بذلك
الذي تصور فذلك علم مستبين وفي القلب بقية من الضعف
والجمود فاذا انكشف الغطاء عن الصورة التي تصورت في الصدر
فذلك الفقه كان حين تصورت في الصدر احس القلب بتلك الصورة
علما وليرة لان الغطاء فاير بينه وبين العلم وهو ظلمة الهوى
وهو عالم بذلك الشئ يترجمه بلسانه ويتضمنه لحفظه و
يمثله صورة بعقله وليست له قوة بنتصب قلبه لذلك

ويتشمر لفعله ويطمئن اليه مع حرارة العلم وقوته فاذا انكشف
الغطاء عن تلك الصورة التي صورها عقله صار عيانا للفؤاد
فيقال لذلك العيان علم اليقين قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم
اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فعين اليقين يوم القيمة
وعلم اليقين في الدنيا في الصدر فسماه رؤية ذلك ليعلم ان هذه
رؤية عين الفؤاد وتلك في الاخرة رؤية عين الراس فهذا الذي
انكشف له الغطاء وانفقا الحجاب عن مكنون العلم ابصر بعين الفؤاد
صورة ذلك الشئ المعنى فسمى ذلك فقها وانما هو في الاصل
ففئ الفاء مهموزة فلما ثقلت ابدلت بالهمزة ها فقيل فقها
قال الله تعالى فيما يحكى قول شعيب عليه السلام حيث يقول لقومه يا قوم
بقية الله خير لكم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان
ربي رحيم ودود ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي وكان رسول الله
صلى الله عليه اذا ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الانبياء لحسن
دعايه قومه ومراجعته وتلطفه في الدعوة فقالوا في اخر ذلك
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول فمن فقه ما يقال له تبين عليه
اثره فهؤلاء الذين تخلوا هذا الراى واعتزوا هذا الخوض
فيه واجتمعت عندهم كتب الراى اعجبوا بهذا الشان حين

الاسوان يا سره جبريل فيفضحه ويثربه الناس فهرب ونزع
الجمع فكذلك الهوى لما راى المعرفة بسلطانها قد اقبلت والعقل
على مقدمتها والعلم بالله محيطا بالعسكر والجنود نكس الهوى
على عقبه وتبرا من الجنود فهذا ملك النفس للقلب وملك القلب
للنفس ثم من بعد هذا الملك ملك اخر لاولياء الله فزاد قلب بملكه
الله فاذا تعدى الحدود في الظاهر لم يفسد ولم يخرب ولم يجز
احد على ان يستقبله بتغيير لان ذلك حد الله في الباطن وقد خفي
على الخلق والحد عندهم في الظاهر غير ذلك فهذا قلب غلب عليه
سلطان القبضة فملكته واستعمله الله في قبضته كما استعمل
الخضر في خرق السفينة وفي قتل الغلام وكان ذلك في الباطن
حدا لله وفي الظاهر مخفي على الخلق ولذلك انكره موسى فهذه
قلوب قد ملكها سلطان القبضة وتلك قلوب قد ملكها سلطان
الحق والقلوب التي ذكرنا بدايا ملكها سلطان النفس وهما محققتان
ما قلناه حدثنا به ابو بكر بن ابي شيبة الاموي قال ثنا عمي بن عبيد رفعه
الى علي كرم الله وجهه انه مر برجل وهو مع امراته فاصغى
اليه سمعه فانكر ما سمع منه فشجه فجاء الرجل الى عمر رضي الله عنه
والدم يسيل فقال وثب مني فعاريك فقال علي فقال عمر ما هذا

يا ابا الحسن فقص عليه فقال عمر اصابتك عين من عيون الله ان لله
في الارض عيونا وان عليا من عيون الله ثنا عبد الجبار بن العلاء قال
ثنا سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد سمعه من قيس قال عرض ابو بكر
رضي الله عنه فرسا له فقال غلام من الانصار احملني عليها يا خليفة
رسول الله فقال لا احمل عليها غلاما قد ركب الخيل بغرته احب
الي من ان احملك عليها قال لم فوالله لانا خير منك فارسا ومن
ابيك قال المغيرة فما ملكت نفسي ان اخذت براسه فركبته فاقبل
منحدرا كانهما على مزادة فبلغ ابا بكر ان اناسا من الانصار
يتوعدونه فقال ابو بكر بلغني ان اناسا من الانصار يتوعدون المغيرة
بن شعبة والله لان يخرجوا من ديارهم اسرع من ان افيدهم موزعة
الله فعل الاصل الثالث والستون والمائتان ثنا محمد بن علي الترمذي
قال ثنا صالح بن محمد قال ثنا معلى بن هلال عن ابن ابي ليلى عن الشعبي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه افضل العبادة الفقه وافضل
الدين الورع ثنا عيسى بن احمد ثنا يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض عن
صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه

ما ابو بكر ان المغيرة ... والورع موزعة صالح للتقدم ... الجيش وهو مع هم

والفساد والصياح فهذا ملك النفس للقلب وذا ملك القلب
للنفس ك سفيان بن وكيع ك جرير عن مغيرة عن الشعبي عن النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه الا ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب
فالقلب ملك بصلاحه يصلح الجسد لان التدبير اليه والنفس تحب
الملك وتشتهيه وتسامي وتنازع القلب فهي تطلب الفرصة
فاذا نالت تملكت على القلب فافسدته وبفساده يفسد الجسد
بمنزلة اميرٍ وقع في الحبس وخارجٌ قد تملك على البلد فضاعت
الحدود والاحكام وخربت الكورة وظهر الظلم والعدوان و
الحريق والغارات فالحريق المعاصي والغارات غارة كنوز القلب
وصار الصدر كله معدن الجهل والشرة والبطر والشهوة و
الرغبة والكبر والعلو والحرص والحسد والحقد واخلاق الكفر
وقد امره الله بمجاهدة النفس فقال وجاهدوا في الله حق جهاده
قال رسول الله صلى الله عليه الجهاد جهادان وافضلها جهاد
النفس فاذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا بجنود الله من العلم
والعقل والمعرفة والفهم والفطنة والحفظ والكياسة وحسن
التدبير والحراسة فتشعبت هذه الانوار فاشرقت واشتعل

الصدر بهذه الانوار وتزخرفت واضطرمت شعاعاتها والنفس
بجنود العدو من الهوى والشهوة والغضب والرغبة والكبر
والحرص والمكر والخدائع والخنادق والمدد من الرية والافراح
فاضطربا وثارا فاذا وفق الله بعبده عند هذا تحته
والنصرة موضوعة في تلك المنية في حجاب القدرة فيعطى
العبد نصرة عيشته فتصل الى العبد في اسرع من اللمحة واللحظة
فلما راى الهوى النصرة ذل وانهزم فانهزم العدو بجنوده
واقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس حتى اسرها وحبسها في
سجنه وقعد اميرا وجمع جنوده وقواده التي ذكرنا في الباب
الاول وهي الاخلاق وفتح باب بيوت الاموال والخزائن وزود
الجنود من الاموال وزادهم من الخزائن في الآلة والعدة فهذا
ملك القلب للنفس حين يغضب وحين يرهب وحين يشتهي فرحمك
شيطانه وحرمت جوارحه على النار كما قال رسول الله صلى الله عليه
واذا التقى القلب والنفس للمحاربة والتقى الجمعان كانت صفته
كجبريل مع محمد عليهما السلام يوم بدر وابليس مع الكفار يشجعهم
ويقوي امورهم ويعدهم ويمنيهم فلما راى جبريل تكص على
عقبيه هاربا وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد

النفس تدبر النفس دوران الروحا وصورة النفس في الرغبة
كعطشان يكاد ينقطع عنقه من العطش فاذا راى الماء عبّا
يكاد يلتهم القدح التهاما او كجايع غرثان وجد طعاما فالتقمه
وبلعه بلعًا من غير مضغ وصورة النفس في الرهبة كالعلق
من الدود اذ بينما هي منبسطة مقدارا صبع طويلة اذا هي منقبضة
مقدار فتر وكالقفذ من الهوام بينما هي منبسطة ترى صورتها
وخلقتها اذا هي منقبضة مقدارا صبع طويلة اذا هي منقبضة
مقدار كالكرة قد اقشعرت وشكست لضيق خلقها وكالعلب
اللهفان والمخلوع الفواد من الجبن وكالبرة البالية الملقاة
ذلة وجبنا وصورة النفس في الغضب مرة كالاسد الزكريفترس
ويكسر ويمزق ويفعل عليه ومرة كالنمر يثب وثبة من
لا هاب ولا يبالي فيمزق ويكسر ويبدد فاذا كان القلب اميرا
ولكامير كنوز وجنود فقد ملك النفس واذا ملك النفس ذهب
سلطانها وافعالها فحفظ القلب بعقله ومعرفته وبجعله
بالله بحدود الله في هذه الاحايين الاربعة فاذا هناجت الشهوة
من النفس والنفس مملوكة في يد القلب اعطاها القلب من هذه الشهوة
بمقدار ما اذن الله له فيه واحل لها ومنعها ما حرم عليها واعطاها

من هذه الرغبة ما احل الله له وصيّره له غذا وقوة في دينه
ودنياه ومن الرهبة بمقدار ما حذره الله ان يرهب واعطاها
من الغضب بمقدار ما اطلق الله له ذلك فلا يحمله غضبه على ان
يجاوز الحدود في الامور ولا ينتصر الى الظلم ويكون مع غضبه
على من يبغضه متمسكا بالعدل فلا يتعداه الى الجور فصاحب هذه
الصفة هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه اربع من كن فيه
حرمه الله على النار اي كان فيه ملك النفس وهذه الاحايين
الاربعة في حيز الشهوة فاستوثق منها حتى لا تبطا بر شرها
وتبتدر بر انها في العروق على تجاوز الحدود لان قوة النفس
في العروق واستوثق من الرغبة في جنبها حتى لا يفيض مزاجها
وتطفح من الجانبين فينبثق من المجاري وقوى الرهبة في حيثها
وايدها وشجعها فان الرهبة هرب النفس من الخوف الذي نالها
فايدها وشجعها بقوة العلم به وايدها بالمعرفة بالله واذا
خلا القلب من هذه المعرفة والعلم بالله ووقارة العقل صار اسيرا
للنفس بعد ان كان اميرا وذهب سلطانه وصار مملوكا للنفس فبرزت
الشهوة في وقتها فاحرقت الرغبة في وقتها فافسدت والرهبة
في وقتها فانهزمت والغضب في وقته فيتسلط فيجا الخراب

لفوتها واحزنته الحسرة والندامات حتى اداه ذلك الى الفزع
والحزن الدايم والتوقي والتوجع وملك النفس فهذه النفس
بغفلتها هي كالمحتلم الذي وصفنا انه اذا انتبه استحيا من
نفسه لما سخر به شيطانه ووجد في نفسه حسرة حيث راى نفسه
خاليا عما راى في منامه فهو بين حسرة وحيا فكذلك هذا المتعشق
بغفلته اذا قدم على الله استحيا منه حتى يتضبع فاذا تحسرت
نفسه اذا راى ما فاته من موعود الله للمطيعين الاتقيا فمن اتاه
الله المعرفة والعلم به امتا قلبه وصدره منهما ففقر الهوى
وهزمه ونفر شيطانه فاذا لاحظ الجنان يكي جاء من الله ازاء
جسده قد توسخ وتدنس الوسخ من الاثام والدنس من العيوب
ورائى الجنة مقدسة بقدس الله مطهرة بطهر الله مسفرة
تضحك الى اولياء الله فرجع العبد الى نفسه فراها مع الاوساخ
والادناس فاستحيا من الله وبكا على اياميه التي عطلها عن اكتساب
رضوان الله والتسبب بها معاصي الله فهذا له الرجا كل الرجا اذا
قدم على العبد فالنفس في هذه الاربعة صورتها عجيبة اذا اشتهت
فصورتها كالريشة تهب بها الرياح فصاحب الشهوة اذا
هاجت به الشهوة وجد هبوب رياحها بحرارتها بجميع جسده

على قدر تلك الشهوة لان شهوة الاشيا متفاوتة وفرح النفس
بكل شهوة على قدرها من النظر والسمع واللمس والشم والمطعم
والمشرب والمركب والملبس وكل شيء فهذه اللذات متفاوتة
والافراح بها متفاوتة بعضها اقوى من بعض فاذا هاجت
من هذه الاشيا فالشهوة في اوله واللذة في اخره وانما قيل شهوة
لهشاشة النفس والميلان الى ذلك الشيء والمسارعة لحب الوصول
اليه والمبادرة اليه لخافة الفوت فتلك هشاشة يقال هش
واهتش وشهى واشتهى فالشهوة ماخوذة من هناك واللذة
اذا نال الشيء فانتهى الى اخره فذاك ذلك الهيج وسكن سلطان
الهشاشة يقال لذ وذل فالذل انكسار النفس في الامور ولذا
انكسرت شهوته عن الاهتياج بالاغتلام والغلي وانما هي باضطرام
نار في اولها حتى ينتهي الى اخرها منتهاه ثم الحريق ثم يسكن فيبقى
جمرة متلظية حتى اذا اغضاها صارت كجمرة علاها الرماد
فذهبت الحرارة فاول الشهوة كضرمة النار ولهبها ودخانها
واخرها وهي اللذة الجمرة التي تتلظى وقد سكن ضرامها ولهبها
واذا انفضت فهي جمرة خامدة فقد ذهب تلظيها وحرارتها
فضورة النفس في الشهوة كريشة هبت بها ريح نكبا فهي صورة

يامر بقوة المعرفة والعلم بالله فان للمعرفة والعلم سلطانا
عظيما فقوله عليه السلام من ملك نفسه فالملك للقلب على النفس
فمن كان قلبه مالكا لنفسه في هذه الاحايين الاربعة حين الرغبة
وحين الرهبة وحين الشهوة وحين الغضب فقد حرم الله جسده
على النار واخسأ شيطانه لان الدنيا كلها في هذه الاربعة فاذا
ملك القلب النفس بقوة المعرفة والعلم بالله فان للمعرفة
والعلم سلطانا عظيما وجنودا كثيفة وكنوزا جمة للجنود
فقد ذقت دنياه في عينه وصغرت وتلاشت حتى صارت كالهبا
ومن ملك نفسه قلبه بقوة الهوى وسلطان هذه الاربع
وجنودها وغلبانها صارت دنياه في عينه كل شعبه منها كالجبال
وكالبحور وعظم في عينه شانها وشان احوال نفسه فيها وصارت
الاخرة في قلبه كالحلم فان المحتلم يتعشق في منامه على
جارية حسنا ويميل اليها ويلقي نفسه عليها من شدة التشبق
لان شيطانه يزينه ذاك ويخدع نفسه البلها فيما مثل له في منامه
فاذا انتبه وجد نفسه خاليا مما راى واذا هو لم يزد على ان بال
في فراشه وخدعه به الشيطان فهذه صفة من يتعشق على
الخيال من شهوة نفسه بسماع الاذن لاحياة القلب واذا هو

مئيت على الدنيا من حبها وتعظيمها تعظيما لابنام ولا يتيم حرصا
واشرا وبطرا حتى تاخذها من الشبهات بتضييع الامانات
وتعطيل الفرايض وسنياز الموت والمعاد والقبر والقيامة و
الحساب بين يدي الله تعالى وقطع النار على الجسر ويمنع الحقوق
ويعرض عن مواعظ الله تعالى واذا ان الفرزدقا انما ينشد
شعرا وبحكي كلام الناس لا يتحرك قلبه لوعد ولا لوعيد ولا
لشيء من انباء الفروز ولا تدمع عينه ولا يدري ما تلا انما همه
بان يطيب نفسه باذى قراءة وتلوت فهو مثل هذا القلب الخرب
الممتلى من الغش والغل والحقد وطلب العلو والتعزز والتجبر
والغرور واهمال الجوارح والتكبر والاستبداد وتضييع التزكية
على الجوارح السبع وهي الميثاق بتعشق على الجور ويتلمظ على
فواكه الجنة ويتشمم رياحين الجنان من بعد سماع الاذان البلها
من الابالهة غنيمة من اغنام الدين يرعونا من بين الشياطين احمق
من جمع اهل الغي ليس فيه من الجموة في قلبه ان اذا سمع بذكر الجنة
قال الجنة دار الله فغمض عينه حياء من الله وقال مثلي يصلح
لدار الله وانا لا اصلح لدار امير المومنين الذي هو عبده في دار الدنيا
تشرده عن عينيه واحترق جوفه مخافة الفوت والبعد من الله

نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهي
واربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخله في محبته
من آوى مسكينا ورحم الضعيف ورفق بالمملوك وانفق على
الوالدين قال ابو عبد الله رحمه الله فالنفس في هذا الجسد و
معدنها في البطن ثم هي منفشة في جميع البدن والروح
معدنه في الراس وهو منفش في جميع الجسد والجسد قالب
الروح والنفس عليها والحيوة موضوعة فيهما وحياة
الروح اقوى واكثر واخلص واصفا من حيوة النفس والدليل على
ذلك ان الروح تامر بالطاعة فذاك لان حياته اكثر واقوى
لان اصله من روح الحيوان الذي مات الحيوان منه الذي اذا شرب
منه اهل الجنة بباب الجنة لم يموتوا وقال في تنزيله وان
الدار الاخرة لهي الحيوان فها هنا حيوة وفي الدار الاخرة حيوان
فهذه الحيوة التي في الروح قليلة والما الذي في الجنة والنهر
الذي بباب الجنة لا اغتسال يوم يدخلونها كلهم من ما الحيوان
والما الذي تحت العرش بحر اكبر على مقدار ارزاق العباد هو
من ما الحيوان والما الذي تحت العرش وذلك قوله تعالى وجعلنا
من الما كل شيء حي فاذا انزل الله الى الارض منه احيا به وذلك

قوله تعالى وانزلنا من السما ما مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد ثم قال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي ميتة
لا تتحرك فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت فاهتزازها و
ربوها وحركتها من الحيوة التي دخلت فيها ثم قال ان الذي احياها
يعني الارض لمحي الموتى وقال احيينا به بلدة ميتا فانما احيا
الارض بما الحيوان وينزل الله تعالى على اهل القبور قبل نفخة الصور
من ما الحيوان حتى ينبت اجسادهم ويبعث الارواح وهم في
قبورهم احيا يتحركون قاله قايل وكيف يتحركون بلا ارواح
قال بالحيوة التي نالتهم من ذلك الما ويتحركون كما تتحرك
الارض بما الحيوة اهتزت وربت فاهتزازها بالحيوة وبالحياة
التي نالت اغصان الاشجار حتى ورقت وكل شيء يتحرك فانما يتحرك
بالحيوة فالروح اوفر الاشيا حظا من هذه الحياة وبعد الروح
هذه النفس فالنفوس لجميع الدواب والبهايم والطيور وفضل
الادمي بالروح للخدمة لانه خادم ربه وساير الخلق سخرة
للادمي فالروح بما فيها من الحيوة يدعو القلب الى الطاعة
والنفس بما فيها من الحيوة تدعوا الى الشهوات والافراح و
القلب امير على الجوارح وغرامره يصدرون الى الاعمال فالامير

ورسوله واقبل القوم فقبل تمرات يا كلونها فجعل النبي صلى
يحزهم بها يسمى لهم هذا كذا وهذا كذا فقالوا اجل يا نبي الله
ما نحن يا علم باسمايها منك قال اجل فقالوا الرجل منهم اطعمنا
من قطعة تمر فاتاهم بالبرني فقال رسول الله صلى الله عليه
هذا البرني انه من خير تمركم اما انه دواء الادا فيه
الجارود قال سليمان بن عمرو النخعي قال ابو عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه قلة الحياء الكفر والكفر الغطاء القلب
فاذا حل الغطاء فانما ينكشف بحياته بالله فاذا احيا استحيى
ولذلك قال سفيان بن عيينه الحيا اخو التقوى ولا يخاف العبد
ابدا حتى يستحي وهل دخل اهل النقوى في النقوى وفي امر الله تعا
الا من الحياء ذلك الجارود قال معاذ عن مغلس بن شداد
عن سفيان بن عيينه وروى عن انس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه اشد حيا من عذرا في خدرها وقال ابو بكر استحيوا
من الله فاني لا دخل الكنيف فاقنع راسي حيا من الله رجعنا
الى ابتداء ما وصفنا من شان العقل المضروب قلنا فاذا اراد العبد
ان يتخلق بخلق من هذه الاخلاق احتاج الى ان يمكن له في الصدر الذي
هو ساحة القلب فمن كان اوسع صدرا كان بمنزلة من كان اوسع

مملكة من الملوك حتى يجد فؤاد الملك منفسحا فيا خذ كل
فاية ناحية فيتملك بها على حشمه فاذا اتسع صدره وجد كل
خلق من هذه الاخلاق ناحية من صدره وتمكن منه وسهل على
القلب انفاذ امور الله واذا ضاق صدره لم يستقر فيه خلق
بمنزلة اولئك الفؤاد لما لم تجد وا فسحة ايتلفوا الملك اخر
اوسع مملكة منه واوفر كنوزا وكذلك سال موسى اول ما سال
حيث بعثه الى فرعون فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
فيشرح الصدر على قدر احتمال ثقال المكروه حيث احتاج ان
يستقبل فرعون بالمكاره وقد هرب منه خوفا من القتل فصبرا
هذا الامر ان يعمل في توسيع الصدر حتى يميز له هذه الاخلاق و
توسيعه ان يترك الشهوات والنهمات ويحمل المكاره على
النفس حتى تصير مدبوغة فعندها تنظم الاخلاق وتشرق
انوار الاسماء في صدره ويغزر علمه بالله فيعيش غنيا بالله
ما عاش الاصل الثاني والستون والمائتان عمر بن ابي عمر قال
حرملة بن يحيى قال ابن وهب عن اسمعيل بن رافع عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اربع
من كن فيه حرمه الله على النار وحفظ من الشيطان ومن ملك

لا نقياد لان الاسلام هو تسليم النفس لله والذين خضوعها و
انقيادها ولذلك صار هذا الحيا خلقا للاسلام ووعا للذين يستحي
فيتواضع ويستحي فيخضع ويستحي فيذل نفسه لله ولا يبخل بها
عليه من الحيا انكسار النفس وذهاب رجولتها الا ترى ان
المراة فضلت على الرجل بتسعة وتسعين جزا من الحيا كيف
كسرت شهوتها التي فضلت بها على الرجال وروى لنا عن رسول الله
صلى الله عليه ان المراة فضلت على الرجل بتسعة وتسعين
جزا من الشهوة وفضلت من الحيا بتسعة وتسعين جزوا
لتكسر تلك الشهوات بما فضلت به من اجزا الحيا فقد بان
لك ان الحيا تكسر القلب ويذهب بالقوة والجلادة والطابة
من النفس واذا كان ذلك يقوى القلب لان الحيا من الحيوة بالله
من نفس المعرفة فاما ما ذكرنا من شان المجبول على خلق ومن شان
الممنوح المتخلق به وعمر بن ابي العبدي قال الاصبغ بن الفرج
الاموي عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني عن العلا
بن كثير ان رسول الله صلى الله عليه قال ان محاسن الاخلاق مخزونة
عند الله فاذا احب الله عبدا منحه منها خلقا حسنا وخلقا
صالحا وحدثني محمد بن صدران بن سليم بن ميسرة الازدي قال حدثني طالب

بن حبير البصري قال هو العبدي العصري عن جده قال
بينما رسول الله صلى الله عليه يحدث اصحابه اذ قال لهم انه
سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم من خير اهل المشرق
فقام عمر بن الخطاب فتوجه في ذلك الوجه فلقي ثلثة عشر
راكبا فرحب وقرب وقال من القوم قالوا نفر من عبد القيس قال
فما اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال فتبيعون سبوفكم
هذه قالوا لا قال فلعلكم انما قدمتم في طلب هذا الرجل قالوا
اجل فمشى معهم يحدثهم حتى اذا نظر الى النبي صلى الله عليه
قال هذا صاحبكم الذي تطلبونه فرمى القوم بانفسهم عن
رحالهم فمنهم من سعى ومنهم من هرول ومنهم من مشى
حتى اتوا النبي صلى الله عليه فاخذوا بيده فقبلوها وقعدوا
اليه وبقي الاشج وهو اصغر القوم فاناخ الابل وعقلها و
جمع متاع القوم ثم اقبل يمشي على تؤدة حتى اتى النبي صلى الله عليه
فاخذ بيده فقبلها فقال له النبي عليه السلام فيك خصلتان يحبهما
الله ورسوله قال وما هما يا نبي الله قال الاناة والتؤدة قال
يا نبي الله اجبلا جبلت عليه ام تخلقا مني قال صلى الله عليه بل
جبلا جبلت عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله

قال رسول الله صلى الله عليه الخلق وعا الدين بذلك عمر بن ابي عمر
قال محمد بن عبد الله الدمشقي عن ثابت بن عجلان عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه الخلق وعا الدين فالدين هو الخضوع
القلب لله مشتق من الذل والوضع فاذا تواضع القلب والخشعت
النفس والقت بيديها لله سلما فذاك دين العبد فاذا امره بامر
ايتمر واذا نهى اينتهي واذا قسم له من الدنيا قنع واذا حكم عليه
بحال رضي محبوبا كان او مكروها فهذه عبودة العبد فانما فر
العبد على اقامة العبودة في هذه الاشياء لله بخشعة النفس و
خضعة القلب وتواضعه فذاك دينه فانما قال الخلق وعا الدين
لان ذلك الخلق اذا كان للعبد مثل الجود والسخا والكرم وكانت
النفس حرة من رق الهوى فالقلب حر من رق النفس فهان عليه
التواضع والخضوع لله والايتمار بامره والقناعة بما قسم
والرضا بما حكم فانما ينشر عليه اقامة الدين من اجل ذلك الخلق
فاذا كان للعبد ذلك الخلق كان ذلك الخلق وعا لدينه ومن ذلك
الخلق يخرج له الدين وهو الخضوع والخشوع وذل النفس لله
واحتمال ثقال المكروه ولما كان هذا الاسم اشرف الاديان اعطاه
اقوى الاخلاق واشرفها وهو الحيا قال علي بن خشرم قال عيسى

بن يونس عن معاوية بن يحيى عن الزهري عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام
الحيا والحيا اصله من الحيوة فاذا حي القلب بالله استحى فكلما
ازداد حياة بالله ازداد منه حيا الا ترى ان المستحي يعرق في
وقت الحيا فعرقه من حرارة الحيوة التي هاجت من الروح
فمن هيجانه يغور الروح بتلك الحرارة فيعرق الجسد منه و
يعرق ما علا ان سلطان الحيوة في الوجه والصدر اي رحمه الله
عن صالح بن عبد الله عن محمد بن الحسن القرشي عن خصيب بن جحدر
عن اشعث بن سعد عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت
جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وبين يديه ثريد من
حبوب ياكله متكيا فجلس بين يديه عرقا فقمت اليه فجعلت
امسح العرق عن وجهه واقول بابي وامي يا رسول الله مالك قال
ان جبريل اتاني وانا اكل متكيا فقال يسرك ان تكون ملكا فهالني
قوله قالت عايشة فما رايت النبي صلى الله عليه اكل شيا متكيا
بعد ذلك حتى فارق الدنيا قال ابو عبد الله رحمه الله فانما تصيب
عرقا لغور ان حرارة حيانه بالله فكلما كانت حياة القلب بالله
اعظم كان تسليمه نفسه لله اكثر واوفر ونفسه ايسر

على عبيده على قدر ما أراهم عنده فمنهم انبياء منها فمنهم
من اعطاه منها خمسا ومنهم من اعطاه منها عشرا وعشرين
واكثر من ذلك واقل فمن زاده منها ظهر منه حسن معاملته
ربه وحسن معاملته لخلقه على قدر تلك الاخلاق ومن
نقصه منها ظهر عليه ذلك ولذلك ابتلى يونس عليه السلم بما
ابتلى به حتى صار في بطن الحوت حتى طهره وجعل
ما حل به موعظة للموحدين فانما سماه في تنزيله ابقا لانه
ابق الى الفلك المشحون لتضايق اخلاقه وتركه احتمال اثقال الخلق
في ذات الله فعتب الله عليه ثم اجتباه بعطفه ورحمته
وهذبه بكرمه وروى عمر رسول الله صلى الله عليه انه قال
بعثت لاتمم صالح الاخلاق فابانا في قوله هذا ان الرسل قد
مضت ولم يتمموا هذه الاخلاق كانه قد بقيت عليه من هذا العدد
بقية فامر ان يتمها يعلمنا في قوله هذا ان تلك الاخلاق التي كانت
في الرسل هي فيه ثم هو مبعوث لاتمام ما بقيت عنهم ليقدم
على الله بجميع اخلاقه التي ذكرها مائة وسبعة عشر خلقا
فلا يجوز لنا ان نتوهم عليه انه بعث لامر فقدم على ربه وهو
غير مقيم له ومن اشرق في صدره نور اسم من اسماء الله تعالى كانت

له تلك الاخلاق التي لذلك الاسم هذا للمجبولين ومن تخلق بذلك
ولم يجبل عليه كان تخلقه طهارة لصدره وقلبه ومن دنس الخلق
السيئ الذي هو ضد هذا الخلق فاذا تطهر من سائر الاخلاق وخلقا
خلقا التي خلقه بمحاسن الاخلاق بجهد وكد شكر الله له ذلك
فوجد قلبه طريقا الى ذلك الاسم وانكشف الحجاب عنه حتى يشرق
في صدره نور ذلك الاسم وذلك قوله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين احسن اخلاقه جهدا فكان
الله معه في التاييد والنصرة والعون حتى تمت المجاهدة واعطى
من نفسه المجهود والطاقة فشكر الله له ذلك وهداه السبيل
الى ان كشف عنه حتى اشرق في صدره نور ذلك الاسم وهو قوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا
الارض فاذا كشف السوء صلح للخلافة في دينه ووجبت عليك
طاعته وذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فلذلك قيل في حكمة الحكما المعرفة في صفا الاخلاق
وطهارة القلب فاذا تطهر القلب من الريب وصفت الاخلاق
من الدنس والكدورة نال العبد المعرفة التي في القربة والوصول
الى ربه دائما فعندها اصاب الدين الذي يدين الله به ولذلك

ظهر ذلك الخلق وسلطانه في الصدر حتى يقوى القلب به
فيخرج من الصدر الى الاركان ذلك الخاطر العارض الذي قدره
العقل فعلا حسنا مقدرا مدبرا في يسر بلا عسر ولا تلجلج ولا
تردد ولا تقديم ولا تاخير ولا غلو ولا تقصير ولا التفات الى
رشوة النفس من طريق الثواب والعاجل لان الاخلاق تصير
النفس خيرة سخية وسخاوتها خير تيها والسخا والحسا بمعنى
واحد الا ان الحسا هو الفرد من الاشيا والسخا هو انفراد
النفس من الاشيا وعتقها من رقها والحسا والزكا ضدان
فالحسا الفرد والزكا الزوج وهما مقصوران غير ممدودين
فجميع محاسن الاخلاق تؤول الى الجود والكرم والسخا اذا
سخت النفس تكرمت واذا تكرمت جادت فاخلاق الله
تعالى اخرجها لعباده من باب القدرة وخزنها للعباد في الخزاين
وقسمها على اسمايه الحسنى وامثاله العلى فاذا اراد الله
بعبد خيرا منحه منها خلقا ليقدره عليه من ذلك الخلق فعلا
حسنا جميلا بهيا فجبله في بطن امه على ذلك الخلق وان لم
يكن مجبولا بذلك الخلق في بطن امه فقد دله على علم ذلك
وحسنه وبهايه ليتخلق العبد بذلك ويتخلقه ان تحمله نفسه

على فعل ذلك الخلق حتى يعتاد نفسه ذلك وروى عن وهب
بن منبه انه قال من داوم على خلق اربعين يوما صار ذلك له
خلقا ان بقي معه ذلك ولا يكون اصليا لان المجبول عليه منحة
الله وهديته واذا اهدى له ثبت له ذلك وكانت نفسه
معجونة بذلك الخلق والرب تعالى لا يرجع في هديته ومما
يحقق قول وهب في المداومة على الخلق اربعين يوما ما جاء
عن رسول الله صلى الله عليه انه قال من ادرك التكبيرة الاولى
في صلوة الجماعة اربعين يوما كتب له عتق من النار رواه ابن
رحمه الله قال ابو الحمانى عن اسمعيل بن عياش عن عمارة بن غزية
عن انس بن مالك عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
من صلى اربعين ليلة في جماعة لا تفوته الركعة الاولى كتب له عتق
من النار فهذا اذا صار المشي الى الجماعة اربعين يوما خلقا فكذلك
ساير الاخلاق فلان الاخلاق احتمال اثقال المكاره فالمشي الى
الجماعة احتمال اثقال المكروه لانه لو شاء صلاها في بيته فلما امر
بالمشي الى الجماعة احتمل اثقال المكروه فقدر له رسول الله صلع
مقدار اربعين يوما ليصير له خلقا وسقط عنه الاثقال لان
سنو الخلق في طلب الراحة وان هذه الاخلاق يتفضل الله بها

ولا يتبنون مع هذا فالملك هو القلب وخزانته جوف القلب
فيه كنوز المعرفة وجواهر العلم بالله والعقل وزيره
والصدر فسحته وساحته ومملكته والاخلاق قواده
والاركان رعيته ونواحيه وهي الجوارح السبع فهو لا الفؤاد
هي الاخلاق في الصدر قواد الملك فيما بين عيني الفؤاد والعقل
شعاعه يشرق بين عيني الفؤاد يدبر امر القلب والنفس في
الجوف رابضة في مكانها تطلب الملك وترصد الانتهاز
للفرصة لتخرج على الملك لان شهوة الامرة فيها والهوى
بباب النفس يتلهب ويتلظى بين يدي بصيرة النفس وذلك
قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء فهي ابدا في طلب الامارة ليتملك
ويتامر على الجوارح فاذا خطرت الخاطرة في الصدر بين عيني
الفؤاد نظر العقل فان راها حسنة وامرا رشيدا قدر ودبر
ماذا يراد وكم يراد ومتى يراد والى متى يراد وان راها سيئة و
عيبا نفاها من الصدر ففي هذا الوقت للنفس منازعة مع القلب
وللهوى مع العقل في هذه الخاطرة فالنفس تشتهي والهوى
ترجح النفس وتشجعها والعدو يزين ويمني ويغر فاذا
جاء مدد الاخلاق بطلت زينة العدو وامانيه وانكشف غروره

وارتد الهوى قهقرى الى معدن مهبه وجاء مدد الكنوز كنوز
المعرفة ومد الملك يده الى جواهر الخزانة انبعثت الخاطرة
واسبابها ومعتملها وجنوده وولت الخاطرة فان الخاطرة
طليعة النفس من الهوى والعدو اذا كانت خاطرة الغي
وان كان رشدا كانت طليعة الحق فعز هذا الملك ومنعته
وقوام مملكته بهذه الكنوز وهو الفؤاد فكما ان ذلك
كذلك فعز القلب ومنعته بكنوز المعرفة وجواهر العلم
بالله وبهذه الاخلاق التي احدقت بالقلب بين عيني الفؤاد
فالعقل معدنه في الراس وشعاعه ملتهب بين عيني الفؤاد يدبر
الفؤاد بالعقل امر القلب والنفس والنفس في الباطن رابضة
مكانها والهوى بباب النفس يتلهب ويتلظى بين عيني بصيرة
النفس فاذا عرض للقلب امر فانما يجري خطرات في الصدر
بين عيني الفؤاد نظر العقل فان راه حسنا قدر ودبر ماذا يراد
وكم يراد ومتى يراد والى متى يراد وان راه سيئا نفاه فاذا دبر
العقل وقدر ما راه حسنا امضاه القلب على ذلك المقدار ان
كانت محاسن الاخلاق في الطبع كامنة للعبد لان النفس انما
يتماسك في الامر وينقاد القلب بالطبع فاذا كان الخلق في الطبع

بينها لنا فالكظم الغيظ والعفو عند المقدرة والصلة عند
القطيعة والحلم عند السفه والوقار عند الطيش والوفا الحق
عند الجحود والاطعام عند الجوع والعطية عند المنع و
الاصلاح عند الفساد والنجاوز عن المسئ والعطف على
الظالم وقبول المعذرة والانارة للحق والنجافي عن دار الغرور
وترك التمادي في الباطل والبسنى اخلاق الله شي احب اليه
من الجود والكرم واذا اراد الله بعبد خيرا وفقه لاخلاق
فتخلق بها واذا اراد الله بعبد سوا خلى بينه وبين اخلاق
ابليس فلا تمر اخلاق ابليس ان يغضب فلا يرضى وان يسمع
فيحقد وشراهة النفس ونهمتها واخذ ما ليس لها وترقها
الى اللهو والباطل الا وان ابليس ليس هو على احد اشد منه على
الفرا الذين هم عند انفسهم فرا لا يزال فيما بينهم يذهب
ويجي حتى يورث بينهم العداوة والبغضا فلو قلت حفاخا
ما افلت من يجتمع منهم غدا في الاخرة الا قوم عطف بعضهم
على بعض وتركوا الحقد والغضب والخفي الطلبة الى الله ان
يقبلهم ويقبل معذرتهم قال ابو عبد الله رحمه الله فالاخلاق
موضوعة في الطبع معلمها في الصدر ومثل ذلك مثل ملك

له خزانة وفوّاد ومملكة فان كانت الخزانة قليلة
كنوزها وكورته صغيرة ضاق بهوا الفوّاد وقال بعضهم
لبعض هذا ملك له اسم الخزانة والكنوز وليس لكنوزه
مادة تجرت علينا وتغنينا حتى تحز عرة العدو الذي
هو بمرصد منا ومن ملكنا هذا وليست له مملكة فسيحة
نتشرف فيها فياخذ كل فايد منا ناحية من المملكة فيدبر
اهل الملك في اهل ناحيته وانما قوة الملك في الخزاين الجمة
بالكنوز والجواهر وفي الفوّاد وحسن التدبير في هذين فيدبر
امره وامورنا بحسن ما عنده من الكياسة فيدر علينا كنوزه
وقتا وقتا شهرا شهرا ويعد جواهره للنوايب العظام
فلا نرى ها هنا عدة ولا عسكر فتعالوا نتغلب عن هذا الى
ملك لهملكته فسيحة ومنتشر نتسع في نواحيها ونعم القيادة
فتقود الجنود الى اعمالنا فان العدو بمرصد ولا نامن ان ينتهز
منا فرصة والملك له مع هذه المملكة الفسيحة كنوز جمة
ولكنوزه مادة من غلات المملكة وله كنوز امصار وقرى
وبر وبحر كملك الهند وملك الروم وملك العرب وما
نصنع بهذا الضعيف العاجز فيطلبون ملكا بهذه الصفة

مستقرا بين يديه في داره في ميكاز القربة فلم يشا ذلك الا و
قد طالعت نور القربة ثم قالت ونجني من فرعون وعمله
سالت ان يخلصها من سلطان فرعون حتى لا يجتمعا في شاز البضاع
على رائحة الشرك ولذلك حرم الله تعالى على المومنين مشركات
النسا ليلا يجمع رائحة التوحيد مع رائحة الشرك واباح نسا
اهل الكتاب لانهن غير مشركات ثم قال ومريم ابنت عمران
التي احصنت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت
فالتصديق بالكلمة اعظم الاشيا لانها لم تغاير الملايكة
وانما سمعت صوت البشر ان الله يبشرك بكلمة منه
فصدقت ولم يزدد فسماها الله صديقة في تنزيله فقال
وامه صديقة فبالاتصال تبلغ العباد اعلى منازل الصديقين
فابتغى لهم في امر الله خيرة الا ترى ان سارة لما بشرت
باسحق كيف اضطربت حتى انكرت المغايرة من قولها ان
هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله فتبين منها هنا
نقص وتبين الكمال من مريم حيث بشرت بالكلمة من قوله
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا

ومن الصالحين فعندها قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
فانما سالت من اين هذا الولد لانه قد جا ها من امر الله ما ليس
في البشر مثله والذي جا من امر سارة ليس بمستنكر لا يكون
مثله في البشر الا ترى انه لما جا الولد من ابرهيم عليه السلم
وسارة لم يفتر الخلق به ومجي عيسى عليه السلم صار فتنة على
المفتونين لاصل الحادث والستور والمانيان ابي رحمه الله
قال ملي بن ابرهيم قال عبد الواحد بن زيد قال حدثني عبد الله
بن راشد قال حدثني مولاي عثمان بن عفان قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان لله مايه وسبعة عشر خلقا من اتاه بواحدة
منهن دخل الجنة ثم محمد بن مرزوق البصري قال شداد
بن علي الهواني وكان صام ثمانين سنة متتابعا فيما ذكر وعن
عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد مولى عثمان عن عثمان
بمثله ثم علي بن الحسين النيسابوري عن عبد الرحيم بن يحيى بن
الاسود عن عثمان بن عمارة عن ابرهيم بن ادهم عن رجل من اهل الخ
عن ابيه قال سمعت مروان بن الحكم يقول سمعت عثمان بن عفان
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان لله مايه وسبعة
عشر خلقا من جا بخلق منها دخل الجنة بغير حساب فقلنا

هذا مطلب اخذه ق الله

ذكرناها والتواضع هو السبق لانه من تواضع لله رفعه الله
وذلة النفس نصرة الحق قال له قايل وكيف صار نصرة الحق في
النوافل دون الفرايض قال لان نصرة الحق منه في الفرايض منكمنة
لانه ان ترك الفرايض فخوف الوعيد تحمله على القيام بها فما
دام يودي الفرايض فهو ناصر للحق غير النصرة منكمنة لانه
ربما اداها من خوف العقاب والوعيد فاذا انتفل فقد انكشف
النصرة لانه يعمل من خوف الوعيد انما يريد ان يتودد و
يتقرب ويتحبب الى ربه بتلك النوافل الا ترى انه قال في حديثه
وانه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فانما اوجب له
حبه بما تحبب اليه بالنوافل فقد تقرب العبد بالفرايض و
تحبب ولكن كان ذلك منه منكمنا كان خوف الوعيد قد مازجه
فبالنوافل ظهر ما كان منكمنا فاظهر له حبه واوجب له ع عمر
بن ابي عمر قال محمد بن المنكدر الطفيل عن ايوب بن يسار الزهري
قال محمد بن المنكدر عن جابر قال جا العباس الى رسول الله
صلى الله عليه وعليه ثياب بيض فتبسم رسول الله في وجهه
فقال يا رسول الله ما الجمال قال صوابه القول بالحق قال فما
الكمال قال حسن الفعال بالصرف ع عمر قال فهد بن سلام

عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه بمثله غير انه
زاد فيه فراه تبسم فقال ما يضحك يا رسول الله اضحك الله
سنك قال يضحكني جمالك قال وما الجمال يا رسول الله فذكر
بقية الحديث قال ابو عبد الله رحمه الله فهذا الكمال موجود
في الرجال بفضل العقول ونقاوتها لان المعرفة مع العقل
والنسا منقوصات في العقول وعقولهن على النصف من عقول
الرجال ولذلك صارت شهادة امراتين تعدل شهادة رجل
لنقص عقولهن فاما مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
فانهما برزتا على النسا بما اعطيتا فكملتا قال قايل ماذا
اعطيتا قال السبيل الى الوصول الى الله ثم الانضال به حتى علمتا
وذلك ما ندب الله اليه عباده المومنين فقال يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله
لعلكم تفلحون وفيما قص الله علينا من نبا يحيى دليل على كمالها
من قوله ضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون صفة للذين
امنوا ليتمثلوه فيطلبوا هذا المثال من انفسهم فقال امراة
فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله والعند في اللغة اقرب القرب بين يديه فسالت ربها

الادميين وصدرت اعماله من صدره الى الاركان على مشاهدة
اليقين ومعاينة الغلب على المقادير ومحل القضاء من ملك الجبروت
وذلك قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة ثم قال انا
ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فلم يجعل الدعاء الى الله
على بصيرة الا لمتابعي محمد وتابعوه من هاجر عما نهى الله عنه
ونصر الحق في كل موطن وكان له السبق فهذا عبد قد رضي الله عنه
فاعطاه حبه فاحبه فاحدثت بصيرته حتى انتهت الى المقام
بين يديه فباطن الاشياء له معاينة كظاهر الاشياء ولاهل الغفلة
معاينة فاهل الغفلة ينظرون الى الاشياء بنور الروح وهو المؤمن
الذي وصفناه ينظر الى الاشياء بنور الله ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و
قال رسول الله صلى الله عليه في الحديث الذي يأثره عن جبريل
عليه السلام عن الله تعالى انه قال ما تقرب الي عبد بمثل ادائها
فرائضي وانه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي به ينطق ويده التي بها يبطش ورجله التي بها
يمشي وفؤاده الذي به يعقل في يستعمل هذه الاشياء فاذا ادى

الفرايض وهو اقامة الامر والنهي فقد هاجر واذا اشتغل بعد
اقامة الامر والنهي فقد نصر الحق واذا قطع العلايق نال السبق
لانه قد انفلت من المتعلقين فطار الى ربه فهذا التابع باحسان فعل
الله تعالى في تنزيله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم فالسبق والاولية في كل امر وعمل لهذه الطبقة التي هاجرت
عن الاثام ونصرت الحق فهم اهل الرضا ومحبوب الله ايام
الدنيا لانهم اتبعوا اثر المحبين محمد صلى الله عليه فنالوا من تلك
المحبة التي اعطيت محمدا عليه السلم وقال في تنزيله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل اتباع محمد صلى الله عليه
علامة لمحبة الله فمن اتبعه صدقا نال حبه صدقا وعن عمر
بن ابي عمر قال حدثني الحسن بن الربيع البجلي قال حدثنا عمرو بن ابي حرمة قال
ابو عبد الرحمن الدمشقي عن عطاء بن ابي رباح عن ابي الدرداء عن رسول
الله صلى الله عليه في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس
قال ابو عبد الله رحمه الله قال البر والتقوى هو الهجرة التي

قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره اى لا
ينفعه المعاذير ولا يقبل معذرته لانه قد اعطى البصيرة
فاعماها بهوى النفس ومشيتها وشهواتها فاذا اعمى بصيرته
فالكاينة لازمة لها وعذره غير مقبول ٥ عمرو بن ابى عمر العبدى
قال وحدثنى مخلد ابو مسلم الرعينى قال يعلى بن الاشدق الطائفى
قال سمعت عمى عبد الله بن جراد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ليس الاعمى من يعمى بصره وانما الاعمى من يعمى بصيرته
قال ابو عبد الله رحمه الله وذلك قوله تعالى فى تنزيله فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فالبصر فى العين
الناظرة الظاهر من نور الروح والبصيرة على النفس من القلب
من نور معرفة الفطرة وذلك ان الله تعالى كان ولا شئ ثم قرر
المقادير فابرز علمه فى خلقه يوم المقادير ولا عرش ولا كرسى
ولا جنة ولا نار ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا خلق مخلوق ثم
عرضهم فنظر اليهم حتى انفذهم بصره فمعرفة الفطرة من ذلك
النور الذى انفذهم بصره فمن ثم عرفوه فقال فى تنزيله بل
الانسان على نفسه بصيرة اى من نور معرفة الفطرة عليها
بصيرة تبصره ان هذا الذى يبصر يعنى الراس هو اياك الله

واثار قدرته فهذا الانسان خرج من بطن امه مع هذه البصيرة
لا يقدر ان يحدث به ولا ينكره لان بصيرته معه فلما تحركت
منه الشهوات التى فى نفسه عميت بصيرته لان القلب مال الى
الفرح بالشهوات فالنفس مالت الى اللذة بالشهوات فعميت
بصيرته فصار كمن لا يعرف لانه افتقد قوة المعرفة فذهب
اعتمالها فلذلك قيل من العدو ما غلبه من الشر والعبادة
لمن دونه واتخاذ دونه فظلمة الشهوات حجبت تلك
البصائر بصائر الهدى من الناس ثم من الله على مختاريه من ولد
الادميين فاختار من كل الف واحدا فوضع فيه الخير حتى صار
مختارا ثم من عليه بنور التوحيد وفى جوف ذلك النور نور المحبة
ونور البهاء فقيد قلبه ونفسه الشهوانية بنور المحبة فلما
وجدت النفس حلاوة نور المحبة رفضت حلاوة عبادة
الوثن وبنور البهاء ذل للتوحيد لله وفتح عنده الشرك فرفضه
فبوجود نور المحبة ونور البهاء لم تعجز بصيرته وازدادت
البصيرة قوة بوجود هذه الانوار التى جاءت من المنة فمن
صار هذه الانوار له تخلص من دخان النفس وحريق الشهوات
فوئيت بصيرته قوة تهتك كل حجاب بينه وبين ربه من حجب

نزد الذي جاء به من النزغة والوسوسة كالنار الى وجهه
فتخرق وتصير فروحا وروى عن الربيع بن خثيم انه قص عليه رؤيا
منكرة وذلك انه اتاه ات فقال اني رايت في المنام كانك قايلا تقول
اخبر الربيع انه من اهل النار فتفل عن يساره ثلثا وقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فراى ذلك الرجل في منامه في الليلة الثانية
كان رجلا جاء بكلب فاقامه بين يديه وفي عنقه حبل وعلى جبهته
فروح فقال هذا ذلك الشيطان الذي اراك في منامك رؤيا
الربيع وهذه الفروح تلك النفثات الثلاث التي كانت منه
الاصل المستودع الهابيناري عيسى بن احمد العسقلاني قال
سمعته قال شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وفضل
عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام قال ابو عبد
الله رحمه الله فكمال المرء في سبعة في العلم والحق والعدل
والصواب والصدق والادب والتبين وذلك انه اذا لم يعلم
فهو جاهل بامر الله فاذا علم امر الله احتاج الى ان يكون محقا
فيعمل بذلك العلم فاذا عمل بذلك احتاج الى اصابة الصواب
في ذلك العمل لانه قد يعمل بذلك العلم وهو حق ولكنه
في غير وقته فلم يصب الصواب بمنزلة رجل صلى ركعتين
في وقت طلوع الشمس فالصلوة حق ولكنه لم يصب وقتها
فيكون صوابا وبمنزلة رجل صلى وامه تدعوه فيترك
اجابتها وبمنزلة رجل غزا بغير اذن ابويه فالغزو حق ولكنه
لم يصب الصواب فاذا عمل واصاب الصواب احتاج الى العدل
قبل ذلك فيكون بين يديه وجه الله في ذلك العمل فاذا عدل
احتاج الى الصدق بازلا يلتفت الى نفسه فيوجب لها ثوابا
او يقتضيه ثوابا فيحتجب عنه المنة صار معجبا متعظما
في نفسه فاذا اقام الصدق في ذلك وهو صدق العبودة
احتاج الى الادب وهو ان يعمله كانه الله يراه وهو يعمل على
يقظة ان يرى الله خلقه بما يرى حتى يعمل بوقار وسكينة
وهيبة ووفارة ذلك العمل فان الادب بساط العمل فمالم
يبسط البساط لم تميز الاشيا ولم يقسم حتى يحضر ما به
يتوفر العمل فاذا اقام الادب احتاج الى اللبوء فاذا لبوء قبل وانما
يدرك اللبوء بحياة القلب بالله فاذا حيي القلب بالله كان عمله
لبقا فهذا الكمال لانه يجعل على المشاهدة على بصيرة وذلك

الى راسه حتى يحجب العقل عن ان يشرق في الصدر وروى عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال الشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم فضيقوا الدم هي العروق التي تملة على جميع الجسد فقال
رسول الله صلى الله عليه في حديث ابي الملیح حيث امره ان
يطعن بالسبابة في فخذه اليسرى يدل على تحقيق هذه الاحاديث
التي ذكرناها انه متشاعب في الجسد ثم سلطانه ومقعده في
الصدر في وقت الوسوسة وروى ابو الاشهب عن يحيى بن ابي كثير
قال الوسواس له باب في صدر ابن ادم يوسوس اليه منه فاذا عمر
بن ابي عمر العبدي قال حدثني عصام بن المثنى بن رابل الحميري قال حدثني
ابي عن وهب بن منبه ان ابليس وضع ابناله بين يدي حوا وقال
اكفليه فجا ادم فقال ما هذا يا حوا قالت جاء عدونا بهذا وقال
لي اكفليه فقال لم اقلك لا تطيعيه في شيء هو الذي غرنا حتى
وقعنا في المعصية وعمد الى الولد فقطعه اربعة ارباع وعلق
كل ربع على شجرة غيظا له فجا ابليس وقال يا حوا ابن ابني فاخبرته
بما صنع ادم فقال يا خناس فحي فاجابه فجا به الى حوا فقال اكفليه
فجا ادم فحرقه بالنار وذرا رماده في البحر فجا ابليس فقال يا حوا
ابن ابني فاخبرته بفعل ادم اياه فذهب الى البحر فقال يا خناس

فحي فاجابه فجا به الى الحوا الثالثة فقال اكفليه فنظر اليه
ادم فذبحه وشواه واكلا جميعا فجا ابليس فسالها فاخبرته
حوا فقال يا خناس فحي فاجابه من جوف ادم وحوا فقال ابليس
هذا الذي اردت وهذا مسكنك في صدور ولد ادم وهو ملتقم
قلب ابن ادم ما دام غافلا بوسوس فاذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس
عن عمر بن ابي عمر قال عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي عن عبد
بن ابي عمارة قال حدثني زياد النميري عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه الشيطان ملتقم قلب ابن ادم فاذا ذكر
الله خنس عنه واذا نسي الله التقم قلبه واما الثقل الذي
امر رسول الله صلى الله عليه ان يثقل عن يساره فان الثقلة واصلة
الى وجه الشيطان فتصير قروحا وكذلك رمي الجمار انما يرمي
راس الشيطان ومطلعه حيث طلع لادم ثم لخليل الله عليه السلم
فبقيت سنة لان تلك الطلعة منه كانت لكل مسلم حاج
فاذا رمى الحاج شدخ راسه وطلعته حتى تخنس وانما امر بسبع
حصيات لانه اطلع راسه من سبع ارضين ونفسه موثوقة في
سجين وذلك سجنه تحت الارض السابعة فبكل حصاة تخنس
في الارض السابعة الى مستقره فكذلك الثقلة مع تعوذ بالله

فاذا كان يوم القيامة وضرب الجسر على جهنم نادى منادا اين
محمد وامته فيقوم نبي الله وامته يتبعه فيمضي النبي والصالحون
حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن تعالى وتقدس
الاصل التاسع والخمسون والمائتان ك ابي رحمه الله قال
اسمعيل بن صبيح الشكري قال عنبسة بن سعيد اخو ابي الربيع
السمان عن مهاجر ابي المنيب الهذلي عن ابي المليح عن ابيه ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه فقال اني ادخل في صلاتي فما ادري
اعلى شفع انفتل ام على وتر من وسوسة اجدها في صدري فقال
رسول الله صلى الله عليه اذا وجدت ذلك فاطعن اصبعك هذه
يعني السبابة في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سيخسئ
الشيطان او مذية الشيطان قال ابو عبد الله رحمه الله معناه
عندنا ان هذه الطعنة بالسبابة مذية الشيطان اذا كان
مبتدأها ببسم الله والمذية السكين الذي له وجهان كالخنجر
في المقدار الا انها ذات وجهين فيا سم الله تخلص تلك الطعنة
بالسبابة الى الشيطان فينال منه فخذه وساقه حتى يصير مقعدا
زمنا وذلك ان الوسواس جانا صفته في الحديث كيف هو من الادمي
ك صالح بن عبد الله قال اسمعيل بن ابرهيم عن الجريري عن عثمن

ابن ابي العاص انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه الوسواس
فقال ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسست بشيء منه فانفل
عن شمالك ثلثا وتعوذ بالله منه ك صالح عن عمرو بن محمد العنقزي
عن ابي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن ابي ثعلبة الخشني قال سالت
الله ان يريني الشيطان ومكانه من ابن ادم فرايته بداه في يديه
ورجلاه في رجليه منتشاعبة في جسده غير ان له خطما كخطم
الكلب فاذا ذكر الله خسر ونكص واذا سكت عن ذكر الله اخذ
بقلبه فعل نحو ما وصف ابو ثعلبة انه منتشاعبة في الجسد
اي في كل عضو منه شعبة منه ورى عن عبد الرحمن بن الاسود
او غيره من التابعين انه قال بعد ما كبر سنه وضعفها امنت الزنا
وما يؤمنني ان يدخل الشيطان ذكري فيويده فهذا القول ينبيك
انه ينتشعب في الجسد ك الجارود عن ابي معاوية عن الاعمش عن
خيثمة انه قال يقول الشيطان كيف ينجو مني ابن ادم وانا في
صدره واذا غضب طرت حتى اكون في راسه فهذا تحقيق ذلك ايضا
وانما تطير الى الراس في وقت الغضب لان العقل في الراس واشرافه
من الراس الى الصدر اينما عين الفواد بنور العقل فيميز بين الامور
ويدبر فاذا راى ان الشيطان الغضب قد هاج من الادمي طار

يارب اسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي
بشكر شكرك قال يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبك
ان تعلم ان ذلك مني فقد اعوضع العجز فاذا بلغ العبد
موضع العجز فزع الي الله حتى يجود عليه بما بقي عليه من الشكر
ففكه من رهنه قوله عليه السلم ثقل ميزاني فالرسل في سنزالله
الاعظم فاذا نصبت الموازين امتلأت الكفتان جميعا من نور اعمال
النبوة واعمال الرسالة والصدق لسان موازينهم فاصدق الخلق
الرسل والانبيا عليهم السلم في اقوالهم واعمالهم فاهل الموقف في
اشد الاهوال في ذلك الموقف لان الرحمة لم تخرج بعد من الحجب
الى اهل الموقف والرب تعالى غضبان محتجب عن خلقه لشرك المشركين
وعبادة الاوثان دون الله المفتري على الله فذلك وقت الاهوال
فاذا نصبت موازين الرسل وطارت انوار اعمالهم في النبوة واعمالهم
في الرسالة من الميزان الى الله سكن الغضب ورضي عنهم الرب و
خرجت الرحمة من الحجب الى اهل التوحيد فاحاطت باقطار الموحدون
في سرادقها فعندها توزن اعمال العباد فايما قال ثقل ميزاني اي
وفر علي انوار النبوة والرسالة حتى اكون اعظمهم نورا واوفاهم
وفاء واصدقهم صدقا حتى يكون عملي هو الذي يسكن غضبك

على خلقك وتخرج الرحمة الى الموحدين بما وافى به المقام
واما قوله عليه السلم واجعلني في الندي الاعلى فان الانبيا في الموقف
لهم مراتب على قدر مقاماتهم فهم بقلوبهم في دار الدنيا فمن
كان اقرب منزلة بقلبه في دار الدنيا فهو اقرب منه مرتبة هناك
فالندي السابقون المقربون الذين بيدابهم فسال ان يكون في
اعلاهم مرتبة اقربهم اليه فكان هذا دعاءه حتى بشر بالمقام
المحمود وهو اقرب المقام ولذلك قال المجاهد في قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على عرشه وروي
لنا انه ينشؤ ناشية من العرش كهيئة السحابة فيحملهم من الموقف
الى العرش فلا ينظر اليه الخلق في تلك الوقفة فيتلقون على
ما فاتهم من زاد خفه اذا راوا له تلك المنزلة عند ربه قال ابي رحمه الله
قال محمد بن الحسن قال عبد الله بن المبارك قال ابن معمر عن محمد
سمع محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب تحدث عن بشر بن سعاف قال
سمعت عبد الله بن سلام يقول اكرم خليقة الله على الله ابو
القاسم صلى الله عليه قلت لا يكون ملكا مقربا فنظر وقال تدري كيف
خلق الملايكة انما خلق الملايكة كخلق السما والارض وكخلق الجبال
والسحاب وانما اكرم خليقة الله على الله تعالى ابو القاسم صلع

أي اخلِه من جميع الشر الذي منه لانه خلق من نار حتى لا يبقى
له قوة ان يكيدني بشر وان دق وقوله صلى الله عليه فك رهاني
فان النفوس حظها من الدنيا النعمة نعمة البصر ونعمة السمع
ونعمة اللسان ونعمة سائر الجوارح وسائر النعم التي يرى
بها الجوارح وحظها من ربها الحيوة والعلم والذهن والمعرفة
والعقل والحفظ والفهم والفطنة والقوة ومن تحيي بهم
النفس فدوامها ودوامها في الشكر فالنفوس مرتهنة
بالنعم فانما يفكها الشكر فعلم الرسول صلى الله عليه
ان العباد لا يبلغون كنه الشكر ففزع الى ربه ان يتولى فك
رهانه بجوده وفضله وقال تعالى في تنزيله كل امرئ بما كسب
رهين وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
فاصحاب اليمين هم الموحدون وحدوا الله بقلوبهم ثم ابرزوا
ذلك التوحيد على السنتهم فنطقوا بلا اله الا الله فاقتضى
الله عبده بالوفاء بصدقها وصدقها مستور عن الخلق وعند الله
ظاهر فاقتضى حفظ الجوارح السبع عن المناهي واداء الفرايض
ليبرز صدق الصادق وكذب الكاذب وكل الموحدين فراخذوا
بسهم من سهامه فمن اليمين كل على قدر صدقه يتوفر من

ذلك اليمين فاول اصحاب اليمين الرسل عليهم السلام واخرهم من اتى
بكلمة التوحيد نطقا بها ليس معه وراء ذلك شيء واصحاب الدرجات
فيما بين ذلك فكل من اتى الله مع هذه الكلمة بشيء من اعمال البر
من حفظ جارحة واداء فريضة واحدة فقد اتى بسهم من الشكر
وازدق فعلى قدر ذلك من الشكر فك رهانه وبقي سائر السهام
عليه غرما ولذلك قال تعالى ان عذابها كان غراما فاوفرهم
حظا من حفظ الحدود واداء الفرايض اوفرهم حظا من الشكر
وهذا شكرهم فينجوا من الغرم بقدر ذلك ويفك من رهنه
بقدر ما نجا من الغرم حتى ينتهي ما وصفنا الى درجات الرسل عليهم السلام
فهم احفظ الخلق للجوارح واتقاهم عليهم واداء الفرايض وهم
مع هذا مقصرون عند انفسهم في الشكر قال الله تعالى كلا لما
يقض ما امره اي لن يبلغ احد ان يقضي امره على كنهه وكيف
يقدر ادمي على ان يخرج من لحمه ودمه الذي اصله من التراب
ومعه شهوات نفسه ووساوسه ما يبلغ كنه امره الذي
هو اهله هيهات هيهات فالادميون عجزوا عن هذا ولذلك فزع
الى ربه فقال فك رهاني حتى يكون الذي عجز عنه الادميون هو
الذي يفكه بجوده فينجوا من رهان الشكر الا ترى الى قول موسى عليه

الا الله فكلما استكثر العبد من سوالها حاز منها او فر حظا
وروى في الخبر المأثور ان الاستغفار يخرج يوم القيامة
ينادي يا رب حقي حقي فيقال خر بحقك فيحتفل اهله
ويحتجهم وروى ان داود عليه السلام استسقى فلما انتهى الى
البراز قال اللهم اغفر لنا ورجع فما تنام آخر الناس حتى رجع
اولهم فكانهم استقلوا ذلك منه فاوحى الله اليه ان قل لقومك
ان من اغفر له مغفرة واحدة اصلح له بها امر دنياه واخرته
قوله عليه السلام اخسي شيطاني فانه ليس من ادمي الا وكل
به شيطان يوسوس اليه وهو الوسواس الخناس ولذلك
امر صلى الله عليه ان يستعيذ برب الناس ملك الناس اله الناس
من شر الوسواس وروى عن رسول الله صلى الله عليه ما منكم
من احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا الا ان الله قد اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير وقوله في هذه الكلمة من قوله فاسلم على معنيين فاحد
المعنيين ذهب الى السلامة اي اسلم من كيده ودواهيه
لانه امر بالتعوذ منه فلم يكن ليامره بالتعوذ فيفعل الا
وقد سلم منه بما امره من التعوذ ونفروا من ان يحملوا معناه

على الاسلام وليس ذلك على ما ذهبوا لان قوله اسلم مفتوح
الميم معناه اي انقادوا عطى بيده سلما كقوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اي اعطينا
بايدينا سلما كقوله تعالى والقوا الى الله يومئذ السلم اي
اعطوا بايديهم والقوا انفسهم الى الله تسليما فقوله اخسي
شيطاني اي انك اذا اخسأته خسي فلم يبق معه شر ولا كيد
والخسا في لغة العرب الفرد والزكا الزوج وكل شي انضم اليه
شي فزاوجه فهو زكا ومنه سميت الزكوة في المال زكوة
وفي كل شي زاد وربا من الزرع والثمار ريعه قيل زكا الزرع وزكت
الثمرة ومن ذلك قوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر وقوله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا ومنه
قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة اي لا يوتون
كلمة لا اله الا الله فيخشون من نورها فاذا لم يقولوا فهم خسا
اي فرد خالون من النور والخير فيقول الله لهم في النار اخسوا فيها
ولا تكلمون اي كونوا في خلقتي ومن رحمتي ونوري وجودي وعطفي
فعندها ينقطع الكلام والندا ويطبق عليهم فلا يبقى لهم من
الرب شي فذاك الحال اخلاخا فقوله عليه السلام اخسي شيطاني

وان شربه لكربة كشفها الله وان شربه لنصرة نصره الله
وان شربه لقوة قواه الله وان شربه لرفعة في الدين رفعه
الله وبأية نية شربها من ابواب الخير والعافية والصلاح
وفى الله له بذلك لانه استغاث بما اظهره الله من جنته على
حديد ارضه غياثا ، وكان ابى رحمه الله قال اخذني البول في ليلة ظلماء
في الطواف حتى شغلني وكرهت الخروج مخافة ازدحام اعذرات
الناس وذلك في ايام الموسم فذكرت هذا الحديث انما
زمزم لما شرب له فملت اليها فشربت منها شربة تضلعت
منها فانقطع عني البول الى الصباح ، فاما قوله مضنونة فانما
سميت لانه قد ضن بها عمن قبلهم من الادميين فجاد الله بها
على ابى العرب اسمعيل عليه السلم لتبقى مكرمة منه في ولده محمد صلى
الله عليه وفى امته ، واما قوله طيبة فانما طابت بدار الله
التي خلقها بيده ثم طابت بجود الله وعطفه على ولد خليله
عليهما السلم الاصل الثامن والخمسون والمائتان ، محمد بن ايان
مستملي وكيع قال انا ابو همام الاهوازي عن ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن ابي رمثة الانماري قال كان رسول الله صلى الله عليه
اذا اخذ مضجعه قال اللهم اغفر لي ذنبي واخسئ لي شيطاني

وفكّ رهاني واجعلني في الذكر الاعلى قال ابو عبد الله رحمه الله
قوله اغفر لي ذنبي فقد امر بالاستغفار فقال في تنزيله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فالمغفرة
لدرجات بعضها اعلى من بعض فمغفرة الرسل عليهم السلم
اعلا من مغفرة مزدوجهم ومغفرة محمد صلى الله عليه اعلاها
الا ترى انه جاء عنه عليه السلم انه قال انى لادعوه اختزنها الى
يوم القيامة وان ابرهيم عليه السلم ليرغب الى في ذلك اليوم
وقال اذا ذرفت النار على اهل الموقف قالت الانبياء والرسل
نفسي نفسي وقال نبينا عليه السلم امتي امتي فهذا لعلو درجته
في المغفرة فانه ان يستغفر فلم يزل ذلك دأبه بعد ما بشره
الله في سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فنزلت عليه في اخر امره اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فانما نزلت هذه بعد فتح مكة
والبشرى بالمغفرة في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا فبذلك
بقوم من سنتين وذلك عند فتح خيبر فلم يزل ذلك دابه ولم
يفارقه الاستغفار الى ان قبضه الله ومن تحيط بالمغفرة

شيخ ها هنا قال فما قال لكم قالت سالنا عنك ثم قال اقرىء اللم
وقولي له فليحول اسكفة بابه فاني لا ارضاها له قالت هي فخلي
سبيلها وتزوج بعد ذلك امراة فقال ابرهيم لسارة اذا دنيت
فاني اتى اسمعيل فاسلم عليه قالت نعم على ان لا تنزل فانطلق حتى
اتى منزله وسلم واستانس قال كيف انتم فقالت بخير وبشت به
وحبت به قال فاين اسمعيل قالت هو في غنمه فاخرجت له غسلا
وقربت الحجر فوضع قدمه عليه فاخذت احد جانبي راسه
فغسلته ثم حولته من الجانب الاخر فوضع قدمه عليه
فغسلت راسه ودهنته فقال لها اذا جا اسمعيل فقولي له
قد جا والدك ها هنا وامرك باسكفة بابك خيرا فلما جا وجد
الريح قال قد جاكم الخير اليوم قالت نعم قد جانا والدك
فسالنا فاخبرناه انك في الغنم فقال اقرىء السلام وقولي له
امرك باسكفة بابك خيرا فاني قد رضيتها لك قال فانت اسكفة
بابي ثم انزلت السكينة كانها قطعة ضبابة فبنيا راس بيتكم
قال ابو عبد الله رحمه الله فقول رسول الله صلى الله عليه زمزم
لما شربت له جاري للعباد على مقاصدهم وصيرقهم في تلك
المقاصد وتلك النيات لان العبد الموحد اذا نابه امر فمن

شانه المفزع الى ربه فاذا فزع اليه استغاث فوجد شيا قد
هيا الله له على مقدمة نوايب العباد غياثا انبطه لولا خليله
عليه السلم فالغياث امر جامع يعكس ويطرد في جميع الامور فاذا
ناب العبد نايبة كاينا ما كان فنواه وقصده وجد ذلك الغوث
فيه موجودا وانما ينياله العبد على قدر نيته قال قتيبة بن سعيد
قال هشيم بن ابي سماسار الصير في قال سمعت سفيان الثوري يقول
انما الرزق والدعا بالنية قال ابو عبد الله فالنية تبلغ بالعبد
عناصر الاشيا والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها الى
ربها الى تلك المراتب وتفسير النية النهوض يقال نا ينوء
اي نهض ينهض فالنية نهوض القلب بحفله ومعرفته الى
الله تعالى فعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على السعي و
الطير انما الى الله تعالى فالشارب لزمزم ان شرب لشبع اشبعه
الله وان شربه ليرتوي ارواه وان شربه ليشفا شفاه الله وان
شربه ليسوء خلق حسن خلقه وان شربه لغنى افقر اغناها الله
وان شربه لرياضة نفس كفاه الله وان شربه لطهارة قلب
طهره الله وان شربه لافراغ ظلمات الصدر فلقها الله وان
شربه لحاجة قضاه الله وان شربه لامر نابه كفاه الله

في قوله نطق عن مجاهدة في الباطن فخرج القول مجيدا وهو فيه
صادق فوفى الله له لصدقه ومكن لقوله بيزيد به على مجاهدته
وأغاث ولده في وقت الاضطرار وفي الوكالة فبقي ذلك الغياث
لمن بعده من نواه وشربه ولم يرجع فيه ربا وذلك قول
رسول الله صلى الله عليه زمزم لما شرب له وهي الجاروذ بزمعاذ
قال ابن النضر بن شميل قال بوسن براي اسحق عن حارثة بن مضرب
عن علي رضي الله عنه قال كانت سارة بنت ملك فتزوجها ابرهيم
عليه السلم فلما كان من امر الجبار ما كان وحال الله بينه وبينها
فاعطاها هاجر فوهبتها لابرهيم عليه السلم على ان لا تسوئ فيها
فولدت له اسمعيل وولدت سارة بعد ذلك اسحق عليه السلم
فلما أيفع الغلامان وتحركا امرهما ابرهيم فاستبقا وهو
جالس بفنا بيته فسبقه اسمعيل فجاز اشد الغلامين فاخذه
ابرهيم فاحتضنه فرجا اسحق فاخذه فوضعه على فخذه
فجرحت سارة غيرة فقالت احتضنت ابن الامة واخذت
ابني فاجلسته على فخذك وقد شرطت ان لا تسوئ فيها قال اجل
قالت فاعزليها عني فانطلق بهما الى وادي مكة ومعهما قربة
لها شنة فيها ماء ونفد الماء وبلغ الغلام العطش فقالت له

امه يا اسمويل اذهب هاهنا في اعلى الوادي فاني لا اطيق ان
اراك اذا مسك فامرته فانطلق الغلام ينحب وجا جبريل
عليه السلم فقال من انت قالت انا جارية ابرهيم قال لها فمن معك
ها هنا قالت معي ابنه في اعلى الوادي او اسفله قال لها امن
وعلك ما قالت قلت له حين ولى امن تخلنا قال اكلكما الله
قال جبريل قد وكلكما الى كهف اذعيبه ثم قال لزمزم فنقبها
ثم قالت بالسريانية يا اسمويل ثلث مرات فلما سمع الغلام
الصوت اقبل يحذا ثن يتمايل من العطش وقامت هي بقربتها
تنضخ عليها الماء فقال لها اقربها فانها رباو لو قضى انك لم تكوني
وضعت يدك فيها لجرت فجا ابرهيم عليه السلم قالت جانا خير
الناس قال ابرهيم ذاك جبريل ثم ان اسمعيل عليه السلم تزوج
فقال ابرهيم لسارة انا ذنبني لي فاتي اسمعيل فازوره فقالت
نعم على ان لا تنزل فانطلق حتى اذا منزله فسلم واستانس قال
كيف انتم فتجهمت امراته ولم يعتف به قال النضر اي لم تكرمه
ولم تلطف به فقال لها ابن اسمعيل قالت هو في غنمه قال افرئيه
السلام اذا جا وقولي له غيري اسكفة بابك فاني لا ارضاها
لك فلما جا اسمعيل وجد الريح فقال قد جاكم خير قالت جانا

ليكون عطا غير مجذوذ ابدا الا ترى انه يأتي زوجته
وهي بكر فاذا قضى منها شهوته عادت بكرا على حالها فهكذا
شان الجنة فاذا خرجت من الجنة الى الدنيا تلك الاشياء تغيرت
احوالها لان الجنة محرمة على الادميين حتى يذوقوا الموت الا
ترى ان الحجر الاسود والركن كانا نضخ كالشمس فاسودت
لذنوب الادميين وستر زينتها عنهم فهي في الباطن على
هيئتها ولكنها مستورة ولو ذقت فصارت رضيضا لم تجده
الا اسود وراى العين وهي في الباطن على هيئتها ، سلمة بن شبيب
قال ابرهيم بن الحكم بن ابان العدني قال ابي عن وهب بن منبه
عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لولا
ما مسح من انجاس الجاهلية وارجاسها وايدي الظلمة و
الالهة لاستشفي به من كل عاهة ولالفاه اليوم كهيئته يوم
خلقه الله وانما غيره الله بالسواد ليلا ينظر اهل الدنيا الى
زينة الجنة وانها ليأفوتة بيضا من يا قوت الجنة وضعه
لادم حين انزله في موضع الكعبة قبل ان يكون الكعبة والارض
يومئذ طاهرة لم يعمل فيها شيء من المعاصي وليس لها اهل
ينجسونها ووضع لها صفا من الملائكة على اطراف الحرم

يحرسونه من جان الارض وسكانها يوميذ الجن وليس ينبغي لهم
ان ينظروا اليه لانه شيء من الجنة ومن نظر الى الجنة يدخلها وهم
على اطراف الحرم حيث اعلامه اليوم يحرقون به من كل جانب
فلذلك حرم وسمي الحرم ، سلمة قال محمد بن يحيى عن ابن
الراتب عن ابيه عن وهب بن منبه قال كان الركن عرسيا لادم
يجلس عليه قال ابو عبد الله رحمه الله فالركن حجر من الفردوس
بعثه الله يوم الميثاق فوضعه بينه وبين العباد ليبايعوه
على ذلك الحجر فيمسحونه بايديهم بيعة لله ولذلك امر باستلامه
، الحسن بن حميد الرامعاني قال ابو اسامة عن سفيان بن سعيد
عن ابي الوليد القرشي قال سمعت فاطمة بنت الحسين تقول انما
اخذ الله ميثاق العباد جعله في الحجر فمن الوفاء لله بالعهد
استلام الحجر قال ابو عبد الله رحمه الله فكذلك ما زمزم هي
بهيئتها على ما في الجنة من حلاوتها ولذتها ولونها الا انها ممتنعة
ان يوجد الشاربون تلك الهيئة التي فيها من الجنة واقرت فيها
خلة واحدة وهي الغياث لانها اخرجت من الجنة لاغاثة
ولد خليل الله عليها اللام لان ابرهيم لما ولى ناداه هاجر
يا ابرهيم الى من تكلنا قال الى الله فكان خليل الله صادقا

دليلة على ما فيها فاما قوله بترة فمعناه انها تعطيك الصرف من
نفسها لانها من الجنة وكل شئ من الجنة فان الاشيا المشتهاة كائنة
جميعها في واحدة منها وذلك قوله تعا وفيها ما تشتهي الانفس
فكل شئ من الجنة موجودة في واحدة منها جميع الشهوات الاترى
ان العينان النضاختان المذكورتان في التنزيل ينضخان بالوان الاشيا
فان اشتهى ولئ الله من تلك العين طعاما نضخت وان اشتهى شرابا
نضخت وان اشتهى دوابا ملجمة مسرجة نضخت وبذلك جا
الخبر وروى في الخبر ايضا ان السحابة تخذق على رؤسهم فتمطر
ما يشتهون فتمطر عليهم ما يشتهون حتى قال يزيد بن مرثد في
حديثه ليت اشهدنا الله ذلك لاقولن لها امطرينا جواريا من ثيات
كبذلك عبد الرحيم بن جذب وان الاشجار لتنطق وان الاقداح
لتطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله تعا قدروها
تقديرا اي لا يفضل عن الري ولا ينقص منه فقد الهمت الاقداح
معرفة مقدار ري المشتهي حتى تغترف بذلك المقدار وان
الرجل منهم ليمشي في بيوتانه ويصعد الى قصوره وبيده قضيب
ليشير به الى الما فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى
الارض في غير اخدود وينبعه حيثما صعد من اعالي قصوره وذلك

قوله تعا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وروى
في الخبر ان ولئ الله يشير بذلك القضيب الى الما فيعدل سعه
حيثما عدل فهو التفجير وان الثوب الذي يلبسه ولئ الله
يتلون عليه في اليوم الواحد سبعين لونا كلما خطر بباله لون تغير
لباسه وتلون عليه بما اشتهت نفسه وكذلك فيما يطعم
يشرب كلما تمنى او خطر بباله شئ تغير ذلك الذي في وقته
يمضغه الى طعم ما خطر بباله فهذا كله وفا ربنا لعبده حيث
قال لهم فيها ما اشتهت انفسهم لانهم ردوا شهوات النفس
في الدنيا من المعاصي في نفوسهم فشكر الله لهم في دارهم فكلما
تناولوا شهوة من طعام او شراب او لباس او مركب او مسكن
او شئ من الاشيا فخطر بباله في ذلك الشئ شهوة غيرها تحول
ذلك الشئ الى ما اشتهت نفسه ليلا يتنغص عليه عيشه ولا
تتكدر عليه عطاريته لان الله تعا وعده في تنزيله ان الجنة عطا
غير مجذوذ اي غير مقطوع فلو كان اذا خطر بباله شئ من الشهوات
احتيج الى مهلة حتى ينالها لم يكن في ذلك وفا للوعد فجعل الله
الجنة ونعيمها له هنية كلما خطر بباله شهوة في شئ تحول له
ذلك في اسرع من طرفة عين الى الشهوة الاخرى وفا لما وعد

المؤمل المخزومي عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
زمزم لما شرب له قال ابو عبد الله رحمه الله معناه انه هذا بئر
اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلم انبط الله له غيثا في وقت الاضطرار
والاشراف على الموت بعدما كان بئر ماء عطشا فبعث الله سبحانه
جبريل عليه السلم فاداره بطرف جناحه على تلك البقعة ثم دفعها
بعقبه دفعة فانفتقت عن الماء من عين الجنة من قبل الركن
الذي يستقبله الناس اليوم فروي عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال لولا ان اما اسمعيل اغترفت لكان زمزم عينا معينا
حميد بن الربيع اللخمي الخزاز قال محمد بن حميد المعمري عن معمر
عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما
على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت
زمزم عينا معينا قال ابو عبد الله المعين الظاهر الجاري الذي
يراه العيون واشتقاق المعين من رؤية العين اي عاينته العيون
عبد الجبار عن سفيان عن ابي ابي نجيح عن مجاهد قال ماء زمزم لما
شرب له ان شربته لتشبع اشبعك الله وان شربته لظمأ اراك
الله وان شربته ليشفيك شفاك الله وزمزم هزمة جبريل عليه السلم

بعقبه وهي سقيا الله اسمعيل وزمزم اشتقت من الهزمة قال
ابو عبد الله والهزمة الرفعة ومنه اشتقاق الهزيمة وهو قوله تعالى
فهزموهم باذن الله وهو الدفع والكسر ثنا هرون بن ابي زياد
البجلي قال ابو نعيم بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني يزيد
بن ابي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله
بن يزيد الغافقي قال سمعت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يحدث
كل ماء العقيق ان نزد الا
بحديث زمزم قال بينما عبد المطلب نايما في الحجر اتي فقيل له
احفر برة قال وما برة ثم ذهب عنه فلما كان الغد عاد لمضجعه
ذلك فاتي فقيل له احفر المضنونة ثم ذهب عنه فلما كان الغد
فنام في مضجعه ذلك فاتي فقيل له احفر طيبة فقال وما طيبة
ثم ذهب عنه فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فاتي فقيل له
احفر زمزم قال وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم ثم نعت له
نزفت ماء البئر اذا نزحته
موضعها فقام يحفر حيث نعت له فقالت قريش ما هذا يا عبد
المطلب قال امرت بحفر زمزم فلما كشف عنه ابصر الطوي
قالوا يا عبد المطلب ان لنا حقا فيها معك انها بئر ابينا اسمعيل
عليه السلم قال ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم فخذوها قال
ابو عبد الله فهذه الاسماء التي ذكرت لعبد المطلب في منامه

ما بين ايديهم الدنيا وما خلفهم الاخرة وكلاهما يودي بان الله
انه عالم بكليهما من امر الدنيا والاخرة ولا يحيطون بشيء من علمه
اي لا يحيط خلق السماوات وخلق الارض بشيء من علم القدر وعلم صفاته
الا بمقدار ما شاء ان يعلمهم ان العباد عجزة عن جميع علومه
فانما يحيطون من كل شيء من انواع علم صفاته شيئا بمقدار
احتمالهم بذلك ثم قال وسع كرسيه السموات والارض ليعلمهم
ان الكرسي مظل على السموات والارض فقد دخلتا في جوف الكرسي
ووسع الكرسي لسعتها السموات والارض وروي عن ابن عباس
في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال علمه فانما ذهب ابن
عباس في قوله هذا الى ان الكرسي العلم لان للرب تعالى علوما
فعله بالخلايق وعدادا نفاسهم وحركاتهم مقرونة بفرش
الحيوة للخلق فانما اقامه تحت الكرسي لحياة الخلق وحركاتهم
بالحيوة ولذلك قال ابن عباس في قوله وسع كرسيه السموات
والارض قال علمه فليس تاويل قول ابن عباس ان تفسر الكرسي هو
العلم وكيف يكون الكرسي علما وهذا ما لا يعرف في اللغة وانما
ذكر ابن عباس عند ذكر الكرسي العلم اي انه وسع ذلك العلم
الذي عند الكرسي السموات والارض وانما وضع الله علمه تحركات

الخلق هناك لان الحركات مبتداها من فرش الحيوة فالعلوم
كثيرة ولكن علم الحركات هناك لها وصفنا ثم قرن الحفظ
بذلك العلم فكما لا يؤوده علم الحركات كذلك لا يؤوده حفظها
اي حفظ السموات والارض بما فيهما من ثقل الحركات واوزانها
ومقاديرها ثم قال وهو العلي العظيم اي تعالى شانه عن هذا
وجلت عظمته عن ان يؤوده شيء فيعجزه او يفوته او يعزب عنه
تبارك الله رب العالمين واما قوله ان لها لسانا وشفتين تقدس
الملك عند ساق العرش معناه ان قراءة القارئ بها تصعد
الى الرحمن فتقدس ملكه عند ساق العرش والتقديس بسائر
الحراسة لقاريها لان القدوس به يتقدس الاشياء فاذا تقدست
الاشياء بقيت على هيئتها التي خلقها الله وتخصصت من الافات لان
القدس تنحي الافات وتبعد عن الاشياء وتخصها منها فقراءة العبد
اعتراف بما تضمنت الاية من صفاته وتجريد ايمان فاذا تجرد
ايمانه وقعت لقرائه محرمة ينتهي الى ساق العرش فيقدس فاذا
قبل تقديسها جعل ثواب التقديس حراسة العبد لكل ما هو ايا
الله له من الحال المحمود والمرغوب فيه الاصل السابع والخمسون
والمائتان محمود بن مقاتل قال معن الغزاز قال عبد الله بن

هذا سطر زائد

الى منه فيها سبعون الف الف حسنة حتى ينفخ في الصور ويشتغل
الصورة قال ابو عبد الله حصلنا حساب ليلة فبلغ ثمان واية الف
الف واربعين الف الف وبالنهار مثله فذلك الف الف وستماية
الف الف وثمانين الف الف هذا اليوم وليلة فحقيق ان يشتغل الملائكة
بذلك ه فاما معنى قوله اقدم اليك بين يدي هذه الاشيا التي
احاذكرها العجزه عن احصايها على الانفراد فقال اقدم بين يدي
هذه الاشيا انه الله لا اله الا هو الحي القيوم كانه يودي معناه
الى انه قديم لم يزل كان قبل هذه الاشيا التي احاذكرها فقد كان
بجميع هذه الصفات التي وصف بها نفسه في هذه الاية من حيث انه
حي به حييت الاشيا فتحركت فخرجت حركاتها الى الله بمارض
وسخط وانه قيوم به قامت الاشيا فاستقرت قرارها وسكنت
والله برئ من الحركات والسكون ثم قال لا تاخذه سنة ولا نوم
فالسنة النعاس والنوم خروج النفس من الجسد معناه انه لا تاخذه
هذه فيدهل عن امساك خلقه ثم قال له ما في السموات وما في الارض
يخبر عن ملكه لهذه الاشيا التي في السموات والارض ثم قال من ذا
الذي يشفع عنده الا باذنه سيال كالمستخبر من ذا الذي كفوك
من هذا الذي يفعل كذا وكذا نفيا ان يفعل ذلك احد الا باذنه

وقوله يشفع هو الدعا والمسلة وانما قيل يشفع لان الشفع ضم
الشي الى الشي حتى يصيرا اثنين ومنه قوله تعالى والشفع والوتر
فالشفع ضد الوتر فانما قيل في المسلة شفع لان صاحبها وتر عن
تلك الحاجة فاذا سال حاجته كان هو والحاجة اثنين فقضيت اولم
تقض والوتر الخالي عن تلك الحاجة فاذا سالها فانما يسال ان يضم
اليه تلك الحاجة مقضية حتى يكون في وقت الصدر شفيع السايل
وحاجته فيقال شفع اليه يشفع اي يرفع اليه شخصه و
حاجته وكان في البر اوترا فقال لا يفعل هذا عنده احد الا باذنه
وكل الاشيا لا تكون الا باذنه وانما خص الدعا في هذه الاية لان
الدعا هو فعل قد اذن الله فيه وندب العباد اليه وفتح لهم
الباب وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وليس هذا في ساير
الاشيا ولم يجبنا انه قال اعملوا وانقبل منكم بل قال انما يتقبل
الله من المتقين والدعا قد يتقبل من غير المتقين الا ترى ان اهل
الجاهلية كانوا يدعوا بعضهم الى بعض فيجاب الى ذلك فاعلم
العباد ان المسلة والدعا سر من بين الاعمال ليس اليه سبيل ايضا
حتى ياذن فيه كسايرالاشيا من الطاعات ثم قال يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم فما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم الدنيا وان قلت

فاخبره رسول الله فقال كذب وهو معاود وانه لكذوب فحرسه
من الليلة الثانية حتى جاء فرخل من الكوة فاخذه فعل ذلك ثلث
ليال فقال الجني في الثالث خل عني حتى اعلمك ما اذا قرأته لم نقدر على
الدخول ولا على شيء فقال ما هو قال اية الكرسي فغدا على رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه الان صدق وهو كذوب وكما قال قال
ابو عبد الله فقد يدري الشيطان بما تضمنت هذه الاية من
السلطان ويدري حيث يقرأ هذه الاية لان الله تعالى قد اوجب لها
سلطانا وحراسة وروى ان المؤمنين تدبروا الى الحافظة على قرائتها
في دبر كل صلوة عتيق بن محمد قال ابن ابي فديك عن ابي سليم عن
الحوشبي عن ابان عن انس رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه قال
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من داوم على قراءة اية الكرسي دبر
كل صلوة اعطيته قلوب الشاكرين واجر النبيين واعمال الصديقين
وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم يمنعه ان ادخله الجنة الا ان
يأتيه ملك الموت قال موسى يا رب من سمع بهذا لا يداوم عليه قال
اني لا اعطيه من عبادي الا نبي او صديق او رجل احبه او رجل اريد
قتله في سبيلي وعبد الوهاب بن قليج قال حدثني جدي اليسع
بن طلحة قال ان طاوس قال قال الله تعالى وذكر نحوه وقال

زيد المروزي رفعه الى رسول الله صلى الله عليه انه قال من قرأ
اية الكرسي في دبر كل صلوة كان الذي يلي قبض روحه ذو الجلال
والاكرام وكان كمن قاتل عن انبيا الله ورسله حتى يستشهد
محمد بن اسحق بن ابرهيم العامري قال زكريا بن حازم قال ابن
الربيع بن انس عن ابي بن كعب قال قال الله تعالى يا موسى من قرأ اية الكرسي
في دبر كل صلوة اعطيته ثواب الانبيا قال ابو عبد الله رحمه الله
معناه عندنا انه يعطى ثواب عمل الانبيا فاما ثواب النبوة فليس
لاحد الا الانبياء عمر بن ابي عمر قال مسلم بن ابرهيم عن حريز بن ميمون
عن عبد الكريم الصفار عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
ان موسى بن عمران لقي جبريل عليهما السلام فقال له ما لمن قرأ اية الكرسي
كذا وكذا مرة فذكر نوعا من الاجر لم يقو عليه موسى عليه السلام
فسأل ربه ان لا يضعفه عن ذلك ثم اتاه جبريل مرة اخرى فقال
عليه السلام ان ربك يقول من قال في دبر كل صلوة مكتوبة اللهم
اني اقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها اهل السموات
واهل الارض وكل شيء هو على كل شيء قدير اقدم اليك بين يدي
ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله وهو العلي العظيم
فان الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا يصعد

فيها الى هبوب تلك الشهوات وهما سلاح العدو وسبيله الى الاذى
بها يصل الى غوايته فاذا كان ذلك دخل في الشكر تقصير وفي الحمد
تكذيب وفي الكلمة العليا ترخيم وعلى العروة الوثقى توهين حتى
يصير العبد قلبه معلقا بعد ان كان منتصبا ونصير معقلا بعد ان
كان منطلقا ويصير منقبضا بعد ان كان منبسطا ويخرج صدره
بعد ان كان منشرحا فعدها الافات كابنة وعلى شتى من جميل صنعه
فيه رازمة فيجوه اعمى بعد ان كان بصيرا واصم بعد ان كان سميعا
وابكم بعد ان كان نطوقا وزمنا بعد ان كان يدب على وجه الارض
وعاجزا بعد ان كان قابضا وباسطا وفي الباطن كذلك ايضا يلحق من
الافات كل شئ قابل نعمة من نعمه فانما لحقت العبد تلك الافات
لما دخل في التقصير في الشكر وقال في تنزيله ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال فيما
جرى مجرى الخبر عن الله تعالى من قوله لبني اسرايل اني ابتدئ لعبادي
بنعمتي فان قبلوا اتممت وان شكروا زدت وان غيروا بدلت واذا
بدلت غضبت ثم اعطى العباد من بعد ذلك من باب الرحمة من جوده
وكرمه عطفا عليهم ما يخرزون به من الافات مع هذا التقصير الذي
جاوا به وجعل لتلك الاشيا حرمة فاذا انطق بها العبد وجبت

للعبد حرمة لحرمة تلك الاشيا فوقع في حراسته من تلك الافات
عطفا منه على عباده ومكرمة لمحمد صلى الله عليه في امته واختصاصا
لهم بالفضل الذي برز لهم على الامم وانزلها على رسول الله صلى الله عليه
في تنزيله فمن تلى تلك الايات ونطق بتلك الكلمات صارت للعبد
شفيعا الى ربه بسالم حراسته وكلاءته حتى يقع العبد في حصن
الله * وروى لنا عن نوف البكالي انه قال اية الكرسي تدعى في التورية
ولية الله وتدعى قاريها في ملكوت السموات عزيزا * وبذلك عمر بن
ابي عمر قال ثنا مهر بن سلام عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن
نوف البكالي قال وكان عبد الرحمن بن عوف اذا دخل بيته قرا اية
الكرسي في زوايا بيته الاربع كانه يلتمس بذلك ان يكون له حارسا من
جوانبه الاربع وان ينفي عنه الشيطان من زوايا بيته وروى عن عمر
رضي الله عنه انه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له الجني خل عني
حتى اعلمك ما تمتنعون به منا فخلى عنه وساله فقال انكم
تمتنعون منا باية الكرسي * وهما تحقق قوله ما جا عن رسول الله صلى
ان ابي بن كعب شكا اليه انه يدخل بيته الثمر فراه ناقصا فحرسه
فاذا هو بشئ شبيه الهر يدخل من الكوة فوثب اليه فاخذه فقال
خل عني ولا اعود فخلى عنه ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه

فهو حارس لمن خزانها من الافات فان الله تعالى خلق آدم فاحسن
خلقه وجعل صورته وقال في تنزيله ولقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم فمن ذا الذي يقدر على صفة من هو في احسن تقويم
وقال تعالى الذي خلقك فسويك فعدلك فمن ذا يقدر على صفة
تسويته وتعديله وليس احد من خلقه في مثل تلك الصفة
من التقويم والتسوية والتعديل ثم قال تعالى في اي صورة ما
شاء ركبك فاخرج تقويمه وتسويته وتعديله من باب الرحمة
واخرج تركيب الصورة من باب المشيئة والفردية ثم فضله
بالروح وقرنه بالنفس وجعل فيها الحيوة للحراك للعبودة
ثم جعل تلك البضعة الجوفا خزانته وهي القلب وجعل لها
عينين يبصران الغيب واذنين تعيان وحيه وكلامه وجعل لها
بابا الى الصدر للسراج المتوقد شعاعه في الصدر وجعل تلك
البضعة معدنا لجواهر التوحيد من الحكمة البالغة والعلوم
العالية وفيض عليها ضبابها فلم يطلع عليها ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا وهو مقلبها على مشيته ثم خلق الايات في ذلك
اليوم الذي خلقه وذلك يوم الجمعة ليقابل كل شئ من صنعه
الجميل في آدم وولده في الظاهر منه وفي الباطن انه ذلك الشئ

ليكون الآدمي حامدا له وشاكرا يرتبط ذلك الصنع الجميل على
نفسه ولنفسه بزلك الحمد والشكر وليكون اخزانه من
الافات بهذا الحمد والشكر وليكون داخلا في ستره فجعل اول
الحمد في الكلمة العليا وهي كلمة لا اله الا الله فاذا قالها
صار له عبدا متعبدا فاذا شهد بها صار من شهدايه واوليايه
والقايمين بالقسط له ثم بنى هذه الكلمة بالحمد لله فعندها
يصير قوله الحمد لله مقبولا ولا يقبل الحمد من عبيده حتى يكون
على مقدمة لا اله الا الله ثم اقتضى العبد بعد ذلك تحقيق
هاتين الكلمتين بالشكر وهي ازيفي بالعبودة له بهذه الجوارح
السبعة ويا تمر بما افترض عليه في جسده وماله الذي جعله
قياما لجسده فهذا الشكر المقتضى من العبد لتحقيق لما تقدم
منه من قوله الحمد لله حتى يقر حمده بهذا الشكر فاذا قرره
بهذا كان ذلك الحمد تحقيقا للكلمة العليا التي تقدمت وهي
لا اله الا الله وسماها في تنزيله كلمة التقوى تقيه افات الدنيا
والاخرة ثم صار للعبد في هذه المهلة غفلات وهفوات مما
يلحقه من نزغات العدو وهمزاته وحضراته ولغاته و
نغثاته من اجل الشهوة المركبة فيه والهوى المضافة

الالف واللين
والعين مرة الا

وذلك قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل فمن اوتي الرشد
لم يلتذ بذلك الصوت ومن وجد قلبه خاليا عن ذلك سباه لذلك
الصوت الانثى ان الموحدين لما سمعوا صوته في المزمار والمعازف
افتتنوا به فلولا انه يمازج بصوته ذلك الصوت من المعازف ما
التذوا به التذاذا لا يصبروا عنه وقد كره الله الكفر الى المؤمنين
ولم يكره اليه المعازف والمزامير وامره بالمجاهدة ليكون
مجاهدا في ذاته الى وقت فاذا ابتلي فصبر عنه فتح له في الغيب
فنال من الانوار ما لا تجد لذة هذه المعازف اليه سبيلا لان الالتذاذ
في جوفه من الشهوة قد مات وانما كان يلتذ قبل ذلك لملاقاة
تلك الاصوات من المعازف والممازجة بصوت العود فيهتاج
ما في جوفه فيجد لذته فلما وقع العبد في منازل القربة بعد
مجاهدته في ذات الله ماتت شهوته من خوف الله وانخشع
قلبه من جلال الله وعلته المهيبة فلم يجد العود سببا اليه
لما جاب به وصارت لذة قلبه حب الله فذاقت حلاوة جميع
الاشيا عنده وصارت الاشيا مرفوضة وانما يتعلق القلب بالله
اذا نجا من تعلقه بالشهوات والمشيات والارادات فهذه كله
شرك الاسباب فاذا تخلص من هذا الشرك فلم يبق له متعلق

تعلق القلب بالله فعندها صدق الله في مقالته لا اله الا الله
وبتلك المقالة بما الكفة من الميزان حتى يستميل بالسموات
والارض ومن فيهما من الخلق ذكر عمر بن ابي عمر قال اصبغ بن الفرج
المصري قال ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيا اذكرك به قال قل يا موسى
لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هكذا انما اريد شيا
تخصني به قال يا موسى ان السموات السبع وعامرهن والارضين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله
الاصل السادس والخمسون والمائتان صالح بن عبد الله قال
عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن
رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
ابا المنذر اية اية معك من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله
الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم
ابا المنذر فوالذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين
تقدس الله عند ساق العرش قال ابو عبد الله رحمه الله فهذه
اية انزلها الله تعالى ثوابها لقاريها عاجلا واجلا فاما في العاجل

وذلك قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل فمن اوتي الرشد لم يلتذ بذلك الصوت ومن وجد قلبه خاليا عن ذلك سباه لذلك الصوت الا ترى ان الموحدين لما سمعوا صوته في المزمار والمعازف افتتنوا به فلولا انه يمازج بصوته ذلك الصوت من المعازف ما التذوا به التذاذا لا يصبروا عنه وقد كره الله الكفر الى المؤمنين ولم يكره اليه المعازف والمزامير وامره بالمجاهدة ليكون مجاهدا في ذاته الى وقت فاذا ابتلي فصبر عنه فتح له في الغيب فنال من الانوار ما لا تجد لذة هذه المعازف اليه سبيلا لان الالتذاذ في جوفه من الشهوة قد مات وانما كان يلتذ قبل ذلك لملاقاة تلك الاصوات من المعازف والممازجة بصوت العود فيهتاج ما في جوفه فيجد لذته فلما وقع العبد في منازل القربة بعد مجاهدته في ذات الله ماتت شهوته من خوف الله وانخشع قلبه من جلال الله وعلته الهيبة فلم يجد العود سبيلا اليه لما جاب به وصارت لذة قلبه حب الله فذاقت حلاوة جميع الاشيا عنده وصارت الاشيا مرفوضة وانما يتعلق القلب بالله اذا نجا من تعلقه بالشهوات والمشيات والارادات فهذه كله شرك الاسباب فاذا تخلص من هذا الشرك فلم يبق له متعلق

تعلق القلب بالله فعندها صدق الله في مقالته لا اله الا الله وبتلك المقالة بما الكفة من الميزان حتى يستميل بالسموات والارض ومن فيهما من الخلق ذكر عمر بن ابي عمر قال اصبغ بن الفرج المصري قال ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيا اذكرك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هكذا انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله الاصل السادس والخمسون والمايتان ذكر صالح بن عبد الله قال عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ابا المنذر اية اية معك من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم ابا المنذر فوالذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الله عند ساق العرش قال ابو عبد الله رحمه الله فهذه اية انزلها الله تعالى ثوابها للقاريها عاجلا واجلا فاما في العاجل

التوبة والنور لان ذلك النور جاء من الرحمة فاذا ورد على القلب
حملت نار الشهوة فخرج القلب من اسر النفس وقهرها وصارت
النفس مقهورة مزجورة فالعروة الوثقى هي ذلك النور الذي
انزله الله قلب العبد فاستمسك القلب به تقوى وجرفايه
وقرارا تلك العروة لا انفصام لها اي لا انفصال لها ولا انقطاع
عن الله فقد اتصل العبد بربه اتصالا لا يجد العدو اليه سبيلا
ان يدخل عليه فيما بينه وبين ربه في توجده حتى يلقي فيه الشك
فيزيغ القلب فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور وقاية
له من تحت قدميه وفوقه وحوله وصار الضوء امامه يطرق له
في تلك الظلمة حتى يجوزها وصارت الرحمة معلقة ومتمسكه
فعلى قدر حظه من الرحمة يكون سرعة جوازه على الصراط
وعلى قدر حظه من الرحمة يكون من العبد الوفا لهذه الكلمة
ايام حياته فقد قلنا بدا ان كلمة لا اله الا الله اوله نفي الشرك
واخره تعلق بالله فانما يتعلق بالله اذا استعمل التقوى و
ذلك ان الشرك حاضر بين شرك عبودة وشرك الاسباب و
كلها علاقة وانما سمي شركا لانه علاقة وهو مشتق من الشرك
الذي ينصب فيتعلق به الصيد فانما ينصب الشرك ويلقى

هناك حبوب فينخدع الطاير له بحاجته اليها حتى يقع فيه
فيتعلق وكذلك السمك انما يقع في حبالته لشهوة بطنه
وكذلك الادمي انما يقع في حبالة العدو حين يتولى دون
ربه الها ويتخذه معبود الشهوة نفسه يشتهي ان يعابن
معبوده فيلتذ بالعبادة له وطلب معبوده فلما رتخذه
نبذه العدو الى شيء وصور له من حروفه وزينه له فالتذ
بصوته فعبده وهو يعبد الشيطان ولا يدري يحسب انه
يعبد ذلك الوثن وذلك قوله لهم يوم القيامة الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال
واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال قايل ما ذلك الصوت
قال اذا صوت اعطى العدو ليفتتن به الادميين اي يهيج الحرقه
التي في جوف الادمي قال قايل وما تلك الحرقة قال تلك حرقة
الفرج الذي خلق من النار فوضع بباب النار وحفت النار بها
وهي الشهوات فمن تبعها من المخذولين فقد سباه ومن تبعها
من الموحدين لم يقدر ان يسببه لان الله تعالى قد من عليه بالرشد
ومن من عليه بالرشد كره اليه الكفر والفسوق والعصيان
وقد قال في تنزيله اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة

ن الحسن بن قزعة البصري قال ان سفيان بن حبيب قال شعبة
عن ثور عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
يقول والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله قال ابو عبد الله رحمه الله
وانما سميت كلمة التقوى لان العبد اذا نطق بها فانما ينطق عن نور
التوحيد الذي في قلبه فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور له
وقاية ولذلك النور برد تخمد لهب النار لان ذلك النور نور
الرحمة وتلك رحمة هي حظ المومن من ربه فاذا نال العبد تلك الرحمة
اشرق القلب بنور التوحيد فامحى الصدر من ذلك الاشراق ونطق
اللسان عن نور وضوء فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك الضوء والنور
له وقاية فالنور تخمد ما تحت قدميه والضوء يجيء له امامه و
ينفرج له الطريق عن ذلك الظلمة التي على الصراط من سواد النار
فلذلك قيل كلمة التقوى لانه بها ينجي من النار وانما هي في الاصل
وقى من قوله وقى يقي وقاية وهو وقوى تحولت الواو تا كقوله
تراث وانما هو وراث وقوله تكلان وهو وكلان وهذا من قلب
الافتعال كان حقه ان يقول اوتقى فاندغمت الواو في التا فقيل اتقى
يتقي والاسم منه تقوى فكلمة لا اله الا الله اولها نفي الشرك واخرها
تعلق بالله فلا يقدر العبد ان يتعلق بالله حتى يلزمه الله وانما

يلزمه الله بعد ما يجعل له سببا فاذا رحم عبدا فتح له من قلبه
الطريق اليه حتى اذا طاب القلب الى محل التوحيد فهناك يلزمه
الله نور العلم فيصير القلب عن الله بتوحيده الى النفس حتى
يطهر النفس ويسكن الى ذلك ويستقر عن التردد والجولان في
طلب معبود سواه فيستقر القلب والنفس جميعا للعبودة لله
بما يامر وينهى وصار تعلقها جميعا به في العبودة وهو قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فلم يصير العبد
مستمسكا بالعروة الا بعد تعلقه بقلبه ونفسه بالله فهذه
عقدة القلب وطمانينة النفس وسكونها ثم من بعد ذلك تنمى
النفس في شهواتها حلالا وحراما عليه وفتنة وهي مع ذلك
بالله مطمينة انه معبوده الا انها تخف وتطيش لاهبوب
رياحها التي فيها من الشهوة على اضمارها انها تقضي شهوتها
وتعود الى مكانها ثابتة واما القلب فمقر لذلك معتقر عقيدته
مستمسك بعروته مقصور في سلطان النفس حتى اذا اقبل
الله على عبده بالرحمة واعطاه سلطان التوبة فتلك القوة
يعرض عن النفس وتنزع تلك الشهوة في وجه النفس وتقبل
الى الله فارغا وتخمد نار الشهوة في النفس لما نال العبد من قدر

ولذلك ما روي عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما ردّ العباد الى الله شيا احبّ اليه من كلامه وسمعت الجارود
بن معاذ يقول سمعت وكيعا يقول سمعت سفيان الثوري
يقول سمعنا ان قراءة القران افضل من الذكر قال ابو عبد الله
وجاد ما عاص قايل هذا القول لان الذكر هو شيء يبتدعه العبد
من تلقاء نفسه من علمه بربّه والقران هو شيء قد تكلم به الربّ
تعالى فاذا تلا العبد فانما يتكلم بشيء قد كان عند الربّ ولم يخلق
منه نزل الى العباد ولا يخلق ولا يبتدع وهو على طراوته وطيبه
وطهارته وله كسوة والذكر الذي يذكره العبد مبتدع من
عنده لا كسوة له وايضا انه هو الذي يولّفه ويبتدعه الله
كنا لف العباد الا ترى الى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا الا ترى الى قول الوليد بن المغيرة حيث استمع الى القران
تخيّر فيه فقال قد عرضته على ارجز الشعر وهزجه وقريضه
فلم يشبهه وليس بسحر ولا كهانة وان عليه لطلاوة وان له لحلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وليس هذا من كلام البشر
فهذا قول رجل ممتلئ من علم النفس خال من علم القلب فقلبه

في غلاف والباب مردود ٢ اي ابي رحمه الله قال اخبرني ابن حوشب
عن بقية بن الوليد عن المعتمر بن اشرف عن محمد بن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه القران افضل من كل شيء دون الله وفضل
القران على سايز الكلام كفضل الله على خلقه ومن وقّر القران
فقد وقّر الله ومن لم يوقّر القران لم يوقّر الله وحرمة القران
عند الله كحرمة الوالد على ولده القران شافع ومشفّع وماحل
مصدّق فمن شفع له القران شفع ومن محل به القران صدق ومن جعله
امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة
القران هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلوف
كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله
يقول الله تعالى يا حملة القران استيقيوا ربكم بتوقير كتابه
يزدكم حبا وتحببكم الى عباده يدفع عن مستمع القران بلوى
الدنيا ويدفع عن تالي القران شرّ الاخرة ومن استمع اية من كتاب الله
كان له خيرا من ثبير ذهبا ومن قرا اية من كتاب الله كان افضل
مما تحت العرش الى التخوم وان في كتاب الله لسورة تدعى الوقية
يدعى صاحبها الشريف يوم القيامة يشفع لصاحبها اكثر من ربيع
ومضر وهي سورة يس الاصل الخامس والخمسون والمايتان

حفيرة في موضع طاهر حتى ينصب من جسده في تلك الحفيرة
ثم يكبسها او في تم كبير مختلط بما يه فيجري ومن حرمة
القران ان يفتحها كلما ختمها حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك
كان رسول الله صلى الله عليه اذا ختم يقرا من اول القران قدر
خمس ايات ليلا يكون في هيئة المهجور ثنا محمد بن عمارة قال
زيد بن حباب قال صالح المري قال قتادة عن زرارة بن
اوفى العامري عن ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال صلى الله عليه عليك بالحال المرتحل قال
وما الحال المرتحل قال صاحب القران يضرب من اوله حتى يبلغ
اخره ثم يضرب من اوله كلما حل ارتحل ومن حرمة القران
ان لا يكتب التعاويذ منه ثم يدخل به الخلا الا ان يكون في غلاف
من ادم او فضة او غيره فيكون كانه في صدرك ومن حرمة
القران اذا كتبته وشربته سمى الله على كل نفس وعظم النية
فيه فان الله يوتيه على قدر نيته ثنا عبد الاعلى قال ثنا محمد بن اسحاق
عن عمرو بن ثابت عن محمد بن مروان عن ابي جعفر قال من وجد في قلبه
قسوة فليكتب بسم الله جام بن عفراء ثم يشربه ثنا عبد
الاعلى قال ثنا عبيد الله بن موسى عن حسن بن صالح عن ليث عن

مجاهد قال لا باس ان يكتب القران ثم يسقيه المريض ابن
رحمه الله قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا ابن ابي اوس قال حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن ابي بكر الجمحي عن سليمان بن رفاع الجندي عن
هلال بن الصلت ان ابا بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم
صاحبها خير الدنيا والاخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع
عنه اهاويل الاخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن
صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قراها عدلت له
عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله
ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف
يقين والف بركة والف رحمة ونزع منه كل غل ودا قال
ابو عبد الله وحق لسورة يس ان يبلغ ذلك من صاحبها فانه
روي عن رسول الله صلى الله عليه انها قلب القران ثنا
قتيبة بن سعيد وسفيان بن وكيع وابو طالب المروزي عن حميد
بن عبد الرحمن الرواسي عن هارون ابي محمد عن مقاتل بن حيان عن
قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه لكل شيء قلب
وقلب القران يس ومن قراها فكانما قرا القران عشر مرات

هكذا نوّره كما نوّره الله قال ابو عبد الله واخبرني علي بن
المبارك عن ابي حليمة عن علي بنحوه ومن حرمة القران
ان لا يماري ولا يجادل فيه في القراءات ولا يقول لصاحبه ليس
هكذا ولعله ان يكون تلك القراءة حجة جايزة بين القراءتين
فتجحد في كتاب الله ومن حرمة القران ان لا يقرأه في الاسواق
ولا في موطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء الا ترى ان الله عز
ذكر عباد الرحمن واثنى عليهم بانهم اذا مروا باللغو
مروا كراما هذا المرور بنفسه فكيف اذا مر بالقران
الكريم تلاوة بين ظهراني اهل اللغو ومجمع السفهاء ومن
حرمة القران ان لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي
به الى صاحبه ان اراد ان يتناوله ومن حرمة القران ان لا يصغر
المصحف وعن محمد بن علي الشقيقي عن ابيه عن عبد الله عن ابن
شقيق عن الاعمش عن ابرهيم عن علي رضي الله عنه قال لا تصغر
المصحف ومن حرمة القران ان لا تخلط به ما ليس منه ومن
حرمة القران ان لا تحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به
زينة الدنيا وعن محمد بن علي الشقيقي عن ابيه عن عبد الله بن المبارك
عن ابي عوانة عن المغيرة عن ابرهيم انه كان يكره ان تحلى المصحف

او يكتب بالذهب او يعلم عند رؤس الآي او يجزّء وعن سهل
بن العباس قال قال عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن عياش عن
صخر بن صدقة عن رجل من اهل دمشق عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم
فالدمار عليكم وعن سهل قال ابو معاوية عن عاصم الاحول
عن ابي عثمان النهدي عن ابن عباس انه راى مصحفا فرزين بعضه
فقال يخرز به السارق وزينته في حروفه ومن حرمة القران
ان لا يكتب على الارض ولا على حايط كما يفعل بهذه المساجد
المحدثة وعن محمد بن علي الشقيقي عن ابيه عن عبد الله بن المبارك
عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث
قال من رسول الله صلى الله عليه بكتاب في ارض فقال الشاب من
هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي قال لعن الله
من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير
راى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القران على حايط فضربه
ومن حرمة القران انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم
ان لا يصبه على نجاسة وفي موضع نجاسة وعلى موضع بول
ولكن ناحية من الارض في بقعة لا يطاها الناس او نحفر

وانما صار هكذا لانه كلامه منه خرج وفي يحيى بن الاحمر الطائي
قال محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار قال ادركت سبعين
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه كلهم يقولون الله الخالق
وما سواه مخلوق غير الكلام فانه منه خرج واليه يعود
قال ابو عبد الله يحيى بن زياد الاحمر هو ابن اخي زياد الاحمر ومن
حرمة القرآن ان لا يتناول عند ما يعرض له من امر الدنيا
وفي عمرو بن زياد الحنظلي قال وهشيم بن بشير عن المغيرة
عن ابراهيم قال كان يكره ان يتناول شيء من القرآن عند ما يعرض
له شيء من امر الدنيا والتاويل مثل قولك للرجل اذا جاء
حينئذ على قدر يا موسى ومثل قولك كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم هذا عند حضور الطعام واشباه هذا ومن حرمة
القرآن ان لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة
البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها
كذا ومن حرمة القرآن ان لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان
بلتمس احدهم بذلك ان يترك الحذق من نفسه والمهارة
فان ذلك مجانة ومن حرمة القرآن ان لا يفجر في قرائته كفعل

هؤلاء المبتدعين المتنطعين في ابراز الكلام من تلك
الافواه المنتنة تكلفا فان ذلك محدث القاه اليهم الشيطان
فيقبلوه منه ومن حرمة القرآن ان لا يقرأه بالحان الغناء ولحون
اهل الفسق ولا ترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك
زيغ كله وفي سليمان بن ابي هلال الذهبي قال وبقية بن الوليد عن
حصين بن مالك قال سمعت شيخا يكنى ابا محمد وكان قد ما حدث
عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه اقرؤا القرآن
بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر
فانه سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء و
الرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم وفي محمد بن يحيى الفصدي
قال ابو ادريس عن الاعمش قال قرأ عوف اللهبي عند انس
ومن حرمة القرآن ان يحلل تخليطه اذا خلطه وفي محمد بن علي
الشقيقي عن ابيه عن عبد الله بن المبارك قال وفي عبد الملك بن
سواد الضبعي قال اخبرني عبد الله بن سليمان العبدي عن ابي حكيمة
انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي كرم الله وجهه
فنظر الى كتابه فقال له اجل قلمك فاخذت القلم فقطعت
من طرفه قطا ثم كتبت وعلي قائم ينظر الى كتابتي فقال

كان او غيره ومن حرمته ان يضعه في حجره اذا قراه
او على شئ بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته ان لا
يمحوه من اللوح بالبزاق ولكن يغسله بالماء ومن حرمته
اذا غسله بالماء ان يتوقى النجاسات من المواضع ومن المواضع
التي تحوطا فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من
السلف منهم من يستشفي بغسالته ومن حرمته ان لا يتخذ
الصحيفة اذا بليت ويدرست وقاية للكتب فان ذلك جفا
عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته ان لا يخلي يوما من اياما
من النظر في الصحف مرة وكان ابو موسى يقول اني لاستحي ان
لا انظر كل يوم في عهدي مرة ومن حرمة القرآن ان يعطى
عينه حظها منه فان العين تؤدي الى النفس وبين النفس و
الصدر حجاب والقرآن في الصدر فاذا قراها عز ظهر قلبه فانما
تسمع اذنه فتؤدي الى النفس واذا نظر في الخط كانت العين
والاذن قد اشتركا في الاداء وذلك اوفر للاداء وكان قد اخذت
العين حظها كالاذن وعبد الاعلى بن عاصم الموصلي قال احمد
بن عاصم بن عنبسة بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن اسلم عن عطا
بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه

اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما
حظها من العبادة قال صلى الله عليه النظر في المصحف والتفكر
فيه والاعتبار عند عجايبه وعبد الاعلى قال احمد بن عاصم
عن جعفر بن عمر بن ميمون عن محمد بن سعيد عن مكحول عن عبادة
بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه افضل عبادة
امتي قراءة القرآن نظرا قال ابو عبد الله رحمه الله فالقلب
امير على الجسد وكذلك بصر امير على سائر السور موجود
فيه كل شئ وافتتحها الله بالياء والسين وفيها مجمع الخير
ودل المفتتح على انه القلب وانه امير على سائر السور مشتمل
على جميع القرآن وعن الحسين بن عمر بن محمد العبقري قال
شهاب بن عباد العبدي قال الحسن بن ابي زيد الهمداني عن عمر
بن قيس عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
من شغله ذكري وقراءة القرآن عن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السايلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل
الله على جميع خلقه قال ابو عبد الله رحمه الله فهذا فضل
لا يحاط بكنهه اذ كان لا يحاط بفضل الله على جميع خلقه

في نسخة
حتى اعطاه بعينا
وسلم ابو داود

قال ابو عبد الله رحمه الله فمن حرمة القرآن ان لا يمسه الا طاهرا
ومن حرمته ان يقرأه على طهارة ومن حرمته ان يستاك ويتخلل
ويتطيب فاه اذ هو طريقه ومن حرمته ان يستوي له قاعدا
اذا كان في غير صلوة ولا يكون متكيا ومن حرمته ان يتلبس له كما
يتلبس للدخول على الامير لانه مناج ومن حرمته ان يستقبل القبلة
لقرائته وعن الجارود عن عمر بن هارون عن ابي جلدة قال كان
ابو العالية اذا قرأ تمم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن
حرمته ان يتمضمض كلما تنخع وروى عن شعبة عن ابي حمزة
عن ابن عباس انه كان يكون بين يديه نور اذا تنخع مضمض ثم
اخذ في الذكر ومن حرمته انه اذا تثاءب ان يمسك عن القراءة
لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج والتثاؤب من الشيطان
ومن حرمته ان يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان
الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتدا قرائته من اول
السورة او من حيث بلغ ومن حرمته اذا اخذ في سورة لم يشتغل
بشيء حتى يفرغ منها الا من ضرورة ومن حرمته اذا اخذ في القراءة
لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الادميين من غير ضرورة
ومن حرمته ان يخلو بقرائته حتى لا يقطع عليه احد بكلام

فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زالت عنه سلطان
الاستعاذة في البدو ومن حرمته ان يقرأه على تؤدة وترسيل
وترتيل ومن حرمته ان يشتغل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل
ما يخاطب ومن حرمته ان يقف على اية الوعد فيرغب الى
الله ويسأله من فضله وان يقف على اية الوعيد فيستجير بالله
منه ومن حرمته ان يقف على امثاله فيمثلها ومن حرمته ان
يلتمس غرايبه واعرابه ومن حرمته ان يؤدي لكل حرف حقه
من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فاضلا بكل حرف عشر
حسنات ومن حرمته اذا انتهت قرائته ان يصدق ربه ويشهد
بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه ويشهد على ذلك انه حق
فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلنا وانا على ذلك من الشاهدين
اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط لك ثم يدعوا
بدعوات ومن حرمته اذا قرأ لا يلتقط الا من كل سورة
فيقرأه فانه روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه انه مر بلال
وهو يقرأ من كل سورة شيئا فامره ان يقرأ على السور او كما قال
ومن حرمته اذا وضع الصحيفة ان لا يزكه منشورا وان لا يضع
فوقه شيئا من الكتب حتى يكون اذا عاليا لسائر الكتب عليها

الغسل اما بحلم واما بجماع فذلك صبوة والحلم علامة لادراك
وجرى الحكم عليه لان العقل قد تم وقبل ذلك كان صغيرا لا يحتمل
دماغه ذلك العقل واما العتاهة فهو التحير وهو ان يهيج من
المرة فيتمادى الى الدماغ فيفسد العقل ويخالطه فليس هناك عقل
يقدر ان يحمل شيا لانه قد خالطه وكذلك الجنون هو من المرة فكما
ستر العقل مرة فذلك يخالط العقل ويفسده وما كان من شراب
فان ذلك سدر وظلمة من رجاسة العرق والعقل من ورايه على هيئته
لم يخالطه شيء الا انه متمكن لانسداد الطريق وقد يجوز هذا السدر
سدارقيقا وسدا شيفا فربما عمل بعض عقله من خلال ذلك
السدا لا ترى انه يعقل شيا ولا يعقل شيا لان العقل بمكانه لم
يخالطه شيء وفي حال الجنون خالط العقل ذلك الا انه خلص الى
الدماغ واما الصبي فانه لم يبعط تماما وهو يزاد قليلا قليلا باللطف
حتى يبلغ من السن ما يحتمل ذلك ويجد العقل مكانا ينفسح فالذي
فرق بين طلاق السكران وطلاق المعتوه والمجنون والصبي انما فرق
لهذا واما الذي لم يجيزوا طلاقه فانهم انما نظروا الى افتقاد القلب
العقل فاذا افتقد لم يلزموه شيا من الاحكام لانه انما يقوم
الحجة بالعقل الاصل الرابع والخمسون والمايتان قال ابو عبد الله

محمد بن علي الحكيم رحمه الله قال ابرهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة
بن كهيل عن ابيه قال حدثني ابي عن ابيه عن سلمة بن كهيل عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن عثمان بن عفان قال بعث رسول الله صلى الله عليه بعثا
فامر عليهم اميرا منهم هو اصغرهم فلم يسيروا فلقي النبي صلى
رجلا منهم فقال يا فلان مالك اما انطلقتم فقال يا رسول الله اميرنا
يشتكي رجله فاتاه النبي صلى الله عليه او بعث اليه فقال بسم الله
وبالله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما فيهما سبع مرار فبرا
الرجل فقالوا يا رسول الله انو مره علينا وهو اصغرنا فذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام قرانه للقران فقال يا رسول الله لولا اني اخاف ان لا
اقوم به فقال رسول الله ان القران مثله كجراب فيه مسك قد ربط
فيه فان فتحته فاح ريح المسك وان تركته كان مسكا موضوعا
مثل القران ان قرانه والا فهو في صدره محمد بن ميمون المكي
قال شعيب بن حرب قال حدثني جرير بن عثمان عن القاسم ابي عبد
الرحمن عن ابي امامة يبلغ به النبي صلى الله عليه قال لا تغرنكم هذه
المصاحف المعلقة ان الله لا يعذب قلبا وعى للقران وقتيبة
بن سعيد قال ابن لهيعة عن مسرح بن هاعان عن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه لو كان القران في اهاب ما مسته النار

قوله الاشربة من جنس ان هذه اشيا ينبذ عليها الماء فيخرج بالماء
ما فيها من القوة فاذا خمرته فهو خمر يعني اذا تركته نيا على
هيأته التي خرج ولما ياخذ قوته بالنار فتشربه خالطت القوة
التي فيها قوة العدو الذي اعطي بانه موكل بما اعطي بهذه
الاشربة فاذا تركتها بقوتها جا العدو بما نبذه فخالطها بها ثم وجد
السبيل الى المعدة بنصيبه فاذا دخل الجوف اخمر القلب اي غطاه
وحال بين القلب والعقل لان العقل في الراس وشغله في الصدر والتدبير
للعقل مع القلب في الصدر لان عيني الفواد في الصدر وشعاع العقل
يشعل في الصدر فبذلك الاشراف يعتدل القلب لما حسن من
شان وما قبح وانما نزل القران بتحريم الخمر فالخمر اسم فيه صفة
الفعل الذي يظلم منه الفساد لانه يخمر الفواد اي يغطيه
ويحول بينه وبين شعاع القلب فكل شراب كانت فيه هذه الصفة
فقد لزمه اسم الخمر ولزمه التحريم لذلك قال عم الخمر ما خامر
العقل اي غطاه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه كل مسكر حرام
وكل خمر حرام فاذا تعلم ان الخمر اسم لزم انواع الاشربة ولو لم يكن
كذلك لم يقل ذلك ثم بين ان علامة الخمر كل شي اسكر والمسكر هو
المفعل سكر والسكر سد العقل ومنه يقال لسد النهر سكر
ومنه قوله تعالى سكرت ابصارنا اي سدت فهذا الماء جار في النهر
فاذا القي في بعض طريقه كيسا من التراب او غيره بقي الماء الى حيث
انتهى وصار ما اسفل من الكيس من بطن النهر خاليا فكذلك العقل
قراره في الدماغ ثم شعاعه جار الى الصدر الى عيني الفواد للتدبير
الامور وتمييز الحسن والقبيح والضر والنفع فاذا شرب هذا الشراب
ولم يكن اخذ قوته بالطبخ فالعدو معه بنصيبه يخلص الى الصدر
برجاسته ونجاسته فاذا وقعت هذه النجاسة والظلمة في هذا
الطريق بين عيني الفواد والراس صار سدا فبقي الصدر مظلما وما وراء
الصدر مما يلي الراس مضيا مشرقا لا ينقع بذلك عيني الفواد
فيبقى الصدر خاليا كما بقي النهر ويبقى عيني الفواد في ظلمة ما جاءه
العدو فسمي ذلك في النهر سكرا بفتح السين وسمي هذا سكرا بضم
السين فمزاجا زطلا قال السكران وفرق بينه وبين المعتوه والمجنون
والصبي لان السكر سد العقل وراء السد قايم وهو حجة الله على
العبد بوجوب الاحكام عليه والصبي لم يعط عقل الحجة وهو تمام
العقل الذي به يقوم حجة الله وعلامته انه اذا تم ذلك النور
فحرارة ذلك النور يؤدي الى الصلب فيخرج منه الماء الذي يوجب

الحب به كل مطير ورمى به في وادي قفر الا ترى الى قوله تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات فانظر اي وعيد هذا فانما هاج من رسول الله صلع
ذلك الحب حتى حرصه على دخولهم في الاسلام وقبوله ما جابه
فاجابوه الى الدخول في الاسلام على شريطة ان لا يركعوا في صلاتهم وان
يزكيهم حتى يتنعموا بالات سنة فكان رسول الله يكاد يخرق من
حرية الحب لله فيحرص على دخولهم في الاسلام وان يوافقهم في
اشياء ما يجوز على التدارئ منه لهم فلما جاوا بهذه العلة وهم
ثقيف اهل الطايف وجد رسول الله صلى الله عليه من هذه العلة
وجدا شديدا فاشتعل نارا ودعا بوضوء كالمبرد حتى قال عمر احرقتم
رسول الله احرق الله اكبادكم وانما احترق رسول الله صلى الله
من اجل انهم طمعوا فيه ان يجيبهم الى ذلك لما راوا من رفقه و
عطفه وليونه وبشاشته وسروره بمجيبهم بعد ان كان قد حاربهم
شهرا فقال رسول الله صلى الله عليه طمعهم فيه وخاف ان يكون
قد افرط في تعظيم مجيبهم وسروره بهم فدعا بماء وتوضا وقال عمر
احرقتم رسول الله صلى الله عليه فانزل الله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا

وذلك انهم كانوا سالوه ان يمتعهم بالات سنة فانزاله
المسلمون عن ذلك قال ان ربي امرني بهذا ان اخص لهم فانزل الله تعالى
وان كادوا ليفتنونك ثم قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم فلم
ينسبه الى انه همّ بالركون اليهم واعلمه ان الثبات هو الذي
عصمه يعلمه ان حب هذا يهيج حرصه حتى يجد النفس الى القلب سبيلا
فشاركه في المحبة لان الحب في القلب والحرص في النفس فلولا الثبات
لافتتن فاعلمه المنة عليه ولولا ذلك الثبات لقد قربت من الفتنة
والركون اليهم فيما سالوك فعصمتك بمشيتي فاعطيتك الثبات
يعلمه خطر الحب انشانه عظيم وانه يسبي القلب فاذا لم يكن له
ثبات ذهبت قوة القلب فطارت به لغلبة الفرح الذي في الحب
بمنزلة السفينة التي طارت فصدمت به جبلا فتكسرت قطعا قطعا
وتبددت كنوزه في بحر الغيب غرقا فلا حق بقي ولا رحمة الاصل الثالث
والخمسون والمايتان ابراهيم بن اسعيل بن محمد بن سلمة بن كهيل
قال حدثني ابي عن ابيه عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن النعمن بن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه الا اشربة من خمس من الحنطة و
الشعير والتمر والزبيب والعسل فما خمر فهو خمر قال ابو عبد الله رحمه الله

وكانت كنوزه على صنفين عن اليمين اسرار الله وعن اليسار سمات
الله فالرحمة مع الاسرار والحق مع السمات وحب الله له امامه
جؤجؤ السفينة وشوق الله شراع السفينة وفرحه به رياح
الشراع فكان اذا مشى مالت به الصنفان فمرة اثقال اسرار الله
تميل به ومرة اثقال سمات الله تميل به فاذا استقر قائما على المنبر
او قاعدا في مجلس استقرت به اثقال الحب فاذا هبت رياح الافراح
وهاج الشوق قام الى الصلوة فقرت عينه فذلك قوله صلى الله عليه
حبب الي الصلوة فيك اخرمنط ما شيت وان الله جعل قرة عيني
في الصلوة فاثقال الاسرار مطوية عن الخلق اجمعين الا عن اهل خرمة
الله الذين اراد بهم لمحمد صلى الله عليه وجعلهم قرة عينه فسار
بهم على طريقه وجعل سقيا هم من مشربه ورعاهم في ذلك الملك
يزيد به على ما يدنه تلك الاضافة لمحمد صلى الله عليه لقرات عينه
في عرش الله وهو بدو الربوبية وبدو التدبير وذلك حكم الله ولا
يعدل السمات حشو ما في اثقال العلم والاسما الحسنى فتلك حكمة
الخلق فالمخ موكل بهذه الرحمة العظمى منهضة بذلك فصار هذا
القلب كسفينة موقورة من كنوز المعرفة مشحونة بعلم الله

محفوفة بالا الله تجري في خرعيب الله وهو بحر الذكر الذي
من شرب منه شربة نسي نفسه ولم يلتفت اليها الى يوم اللقا
فذهبت في شوق الله الى عنده ورفعت السفينة بما فيها من الكنوز
وميلانها مرة هكذا ومرة هكذا فالخوف يمسكها عن الانقلاب من
جانبه والرجة تمسكها عن الانقلاب من جانبها والعدل كوتل
السفينة يستقيم بسيرها بمجرافها ومجرافها مشية الله فلولا
المجراف لكان الشراع ورياحها تطيرها فيضرب بها صخرة حتى
تتكسر او تغرق او يعدو بها الى جزيرة يابسة فتلقيها على الارض
لرحالوحا ولكن المجراف والموكل به على كوتله يستقيم بسيرها
فالثبات من المشية تخرج الى العبد فلولا الثبات من الله لعبده
لرمى الهبوب هذه الرياح بهذه السفينة وطاربها كل مطير حتى
يصدمه بها جبال البحر فتكسر كالزجاجة قطعة قطعة وتذهب
الكنوز في ذلك الماء غرقا ولكن ولي السفينة وكل بالسفينة
في الامواج وفي السواكن من البحر مجرافا وهو مشية الله ووضع المجراف
في يد العدل حتى يستقيم صدر السفينة فيبقى مستوية وما فيها مستقر
فالحب غالب على الاشيا التي في قلب المومن فاذا غوى الحبيب فصار الى
حب الله له فتاله من هناك فلولا الثبات من الله بالمشية لطار

بمنزلة ذلك الاب العطوف الذي كلما عثر الولد بادر بعطفه فاخذ
بيده فاقامه ورايت الرجل من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت
الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب
فادخلته الجنة قال ابو عبد الله رحمه الله فهذه كلمة جعلت مفتاحا
لابواب الجنة وانما غلقت دون هذا العبد كانه جاء بمفتاح ليس له
اسنان وقد نجر في دار الدنيا ان يجيء الرجل بمفتاح الباب وقد ضاع
بعض اسنانه فلا يزال يردده ويحركه حتى يفتحه فاذا المريد بيده
مفتاح لم يفتح فهذا عبد قد ضيع الاسنان فاغاثه الله بما جاء
به وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه ان للموصلين يدعون من ابواب
الجنة وان ابوابها مقسومة على اعمال البر فباب للصلوة وباب
للصيام وباب للصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للارحام
وباب لمظالم العباد وهو اخيرها فهذه سبعة ابواب مقسومة
على اعمال العباد وكذلك ابواب النيران مقسومة على اعمال اهلها
لكل باب منهم جزو مقسوم وباب للجنة زايد لاهل الشهادة يسمى
باب التوبة فاتى رسول الله صلى الله عليه فمنامه هذا الرويا ليعلم
العباد قوة هذه الافعال التي ذكرها من العبد ايام الدنيا ماذا تعمل
نوع من هذه الاعمال من القوة هناك في الموقف وفي اي موطن يعينه

ليعلم العبد اجناس هذه الافعال ليكثر منها كما اذا استقبله اهوال
القيمة وتارات الموقف تاله عونها وقوتها الاصل الثاني والخمسون
والمائتان قال علي بن سعد بن مسروق الكندي قال عيسى بن يونس
عن عمير مولى عفرة قال حدثني ابرهيم بن محمد ولد علي بن ابي طالب
قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب
قال سفيان بن وكيع قال ابو جميع بن عمر العجلي قال رجل من بني تميم
من ولد ابي هالة عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي قال كان رسول الله
صلى الله عليه يخطو اذا مشى كانما ينحط من صبب وفي حديث حميد
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا مشى كانما ينوء على شيء
قال ابو عبد الله رحمه الله فالمشي بالقلب ومن القلب ينادي قوة
المشي الى الشافعين الا ترى ان القلب اذا فزع وارتاع رفع القوائم
وذهبت قوة رجليه الا ترى ان السكران اذا غاب ذهنه وعقله
عن قلبه استرخت رجلاه فاختلفتا فربما يقع فاذا تاب اليه
عقله وذهنه قوي ليعلم ان قوة جميع الاركان بالقلب اذا كان
العقل والذهن معه فكان قلب رسول الله صلى الله عليه مشحونا بكنوز
المعرفة كشحن السفينة اذا اثقلت حتى غابت في الما الى منطقتها

رحمته ايّاهم فهذا الوالد انما يدخل الجنّة بما يفضل من رحمة
الله هو ولا الاطفال فكيف برحمته لهم فالحسنات يثقل الموازين
واصل الحسنات من الرحمة بداخني ظهرت على العبد ومن احسن الحسنات
ذرّية تخرجها الله من صلب موحّد ثم يقبضهم ولم يتدنّسوا بمعصية
فاذا العبد قد قدّم طايفة من جسده طاهرة لم يتدنّس فاذا وضع
في الميزان ثقل ورايت رجلا من امّتي قايما على شفير جهنّم فجاءه وجله
من الله فاستفزه من ذلك ومضى قال ابو عبد الله رحمه الله
فالوجل هو في وقت انكشاف الغطاء القلب المومن فاذا كان ذلك
فتلك خشية العبد فاقشعرّ جلده وازجهنّم حايلة يوم القيمة
بين العباد وبين الجنّة حتى يضرب الجسور وتهيّا القناطر فعندها
يستبين الصراط وهو الطريق لاهلها فالخلق كلهم على شفير النار
وقوفها بينهم فوجل العباد تجعل لهم السبيل ليطؤها لان
الخشية ثوابها المغفرة وقد قال في تنزيله ان الذين يخشون ربّهم
بالغيب لهم مغفرة واجر كبير فالمغفرة نورها ساطع وهو نور
الراحة فاذا جاءت الراحة وجد العبد قلبا وذهبت الحيرة وتشجّعت
النفس ومضت ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاءه دموعه التي
بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجه من النار قال ابو عبد الله رحمه الله

فهذا عبد استوجب النار بعمله فادركته رحمة الله ببكايه من
الخشية فانقذته لان دمعة الخشية تطفي بحورا من النار ورايت
رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد كما يرعد السعفة فجاءه حسن
ظنّه بالله فسكن رعدته ومضى قال ابو عبد الله رحمه الله فحسن الظنّ
من المعرفة بالله عظم امل العبد ورجاوه لربّه من المعرفة فلم يضيع
الله معرفة العبد لانّه هو الذي منّ عليه بها فلم يرجع في منّه
ووفى له بما اعطاه حسن الظنّ به في الدنيا من تلك النعمة المنونة بها
عليه ثم حقّق ظنّه في ذلك الموقف اي كما عرفني ثم ظننت من
معرفتك بي انّي انجيتك فلك النجاة والامان فسكن رعدته ورايت
رجلا من امتي يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءه صلاته
علي فاخذ بيده واقامته ومضى على الصراط قال ابو عبد الله رحمه الله
فالصلوة على الرسول صلى الله عليه من العبد بنوّة لابيه يريد ان يرى
اباه مقام الولد للاب ولذلك امر الله العباد ان يصلّوا عليه فزلك
حق الرسول عليه الصلوة والسلم يقضونها بمنزلة الاولاد يقضون
حق ابايهم فاذا كان الولد هكذا فمن شان الوالد ان ياخذ بيد الولد في وقت
عثراته بمنزلة الطفل الذي اذا مشى فعثر في مشيته عجل اليه ابوه
وتبادر حتى ياخذ بيده يقيمه فصارت صلوات العباد للرسول عليه السلم

في ايديهم نفعه ذلك النهي عن المنكر والامر بالمعروف
وكل من عمل بالمعاصي في الدنيا سيرا الا يجاهر به فكان من منه ان
ينهى عن المنكر اذا لقيه واذا فعل ذلك كانت ملائكة الرحمة
احق بها من ملائكة العذاب وهذا سمعته من ملائكة الرحمة في الموقف
فقلت وراءك رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله
حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله قال
ابو عبد الله رحمه الله ينبغي في هذا القول ان العبد لتحجبه
ذنوبه عن الله في الدنيا قلبا وفي الموقف عذابا وان حسن
الخلق منحة من الله لعبده لان الاخلاق في الخزائن فاذا احب الله
عبدا منحه خلقا منها ليدل عليه ذلك الخلق كما يعم الافعال
ومحاسن الامور فيظهر ذلك على جوارحه ليزداد العبد بذلك محبة
فوصله اليه في الدنيا قلبا وفي الاخرة بدنا واحب الله عبده
يمحو الذنوب محقا ويتركه من اثامه عطلا واذا احب الله عبدا
اهدى اليه خلقا من اخلاقه واذا رحم الله عبدا ازله في عمل من
اعمال البر فهذه ثمرة الرحمة وتلك ثمرة المحبة ورايت رجلا من
امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ

صحيفته فجعلها في يمينه قال ابو عبد الله رحمه الله فاعظم
الاهوال في القيامة في ثلاث مواطن عند تطاير الصحف وعند الميزان
وعند الصراط وذلك قول رسول الله صلى الله عليه فيما روي عنه
انه قال لا يذكر احدا احدا في هذه المواطن فاذا وقعت الصحيفة
في يمينه امن وياتت سعادته قال الله تعالى في تنزيله فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
قال يحيى بن حبيب بن علي قال ابو بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن
عن رسول الله صلى الله عليه قال قال ربكم تعالى لا اجمع على عبدي
خوفين ولا اجمع له امنين من اخفته في الدنيا امنته في الاخرة
فمن قاسى خوفه في الدنيا اوجب له الامن يوم القيامة فاذا جاءه
الهول عند تطاير الصحف جاءه الخوف فنفعه بان جعل صحيفته
في يمينه حتى يامن ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءته اوراقه
فثقلوا ميزانه قال ابو عبد الله رحمه الله فالافراط اولاده
الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم فانما ثقل ميزانه لانهم اطفال موحدون
قدموا على ربهم بلا شرك ولا ذنب قد براه الله خلقهم من صلب موحد
فهم من اهل رحمة الله وانما يثقل الموازين بالرحمة وقال في حديث
اخر من مات له ثلثة اولاد لم يبلغوا الحلم ادخله الله الجنة بفضل

ومن تهيأ له صلة الرحم تهيأ له رضا المومنين ومن كان قاطعا
للرحم ابيس المومنون من خيره ولذلك روى عن رسول الله صلع
انه قال ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم قال فانما صار
هكذا لان الرحمة منقطعة عنه وهو في سخط الله وان الله خلق
الرحم بيده وشقها اسما من اسمه فقال انا الرحمن وانت
الرحم خلقتك بيدي وشققت لك اسما من اسمي ثم ارسل
جوانبي فمن وصل الرحم فتعلق الخلق بها فمن وصلك الرحم فقد تعلق
بحاشية القميص ومن قطعها قصرت يده عن حاشية القميص
فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له الا رحمة التوحيد فهذا الواصل
للرحم كان رجلا قد عمل السيات الكثيرة وضيع الحقوق فلما وصل
الرحم نالت يده حواشي القميص فتعلق بها فنالت الرحمة فلما
جاءته الصلة فاخبرت المومنين في القيامة كلموه معناه انه
دخل في رحمة الله التي يرحم بها المومنين وضاق واكلهم له بعد ان
كانوا عليه ورايت رجلا من امتي تتقي وهج النار وشررها بيده عن
وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه قال
ابو عبد الله رحمه الله فالصدقة انما صارت سترا للمومن من النار
لانه اذا تصدق فانما يفدي نفسه ويفك غرامة جنايته روى

عن رسول الله صلى الله عليه ان نبي يزكريا عليه السلام امر
قومه بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال كمثل رجل غنم عنيا
ثم هرب فسال اولياءه ان يجعلوا دية القتل عليه نجوما ففعلوا
فاداها نجما نجما ففك رقبته وصار الى اهله مطمينا والنار انما
تطلب وجوه الجناة في الموقف لتلفحها فاذا ادى الجاني غرمه
صار الاذى سترا على الوجه وظلا على الراس وهكذا شان الفدية
ياخذ بالحرام فوق شعب بنفسها من كل ناحية ورايت رجلا
من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ايدي بهم فادخله مع ملايكة
الرحمة قال ابو عبد الله رحمه الله فالزبانية من شرط الملايكة
والشرط من جاهر بالمعاصي من اهل الريب يلتمسونهم في الطرق
والمسالك ليا خذوهم فمن استتر بستر الله وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر فهو ولي الله ان استعمل اعمال اهل الريب بعد ان يكون مستورا
لا ينهتك فالشرط في الدنيا مشهور غير مخزه غير ملتمس اشياه
هو لا لحرمة ذلك الستر فكذلك في الاخرة اذا طلب الزبانية في
عرصة القيامة اهل المجاهرة بالمعاصي فوقع هذا المستور

وقبلت توبته وغفر الله له ذلك فذلك العطش باق الى ذلك اليوم
ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا الحلقة طرد
فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي فقال ابو عبد الله
رحمه الله فالجنابة انما سميت جنابة لانها الماء الذي جرى من جسده
فذلك جاور في الاصل مياه الاعداء فلهذا مر عليه الم فاصابته
زهومة تلك المياه بجواره ومره من الصلب الى مستقر العلق
من الجوف ومستقره من المعدة الى مواضع الحدث هو كله معين
فاذا خرج من العبد ايقظته واذا خرج منه في منامه خلما اوجب
غسلا واذا خرج منه عند خروج الروح يوم الموت اوجب عليه
غسلا بعد الموت ولذلك يغسل الميت ولا يصلى عليه حتى يغسل كما
كان الحي لا يجزيه الصلوة الا بعد الغسل فالغسل تطهير من امر
العدو والجنب ممنوع من قراءة القرآن ومن ان يمسه بيده ومن ان
يتخذ المساجد مجلسا لان الطهارة مفقودة واثار العدو موجودة
واذا كانت هكذا فهو ممنوع من حلق النبيين عليهم الم ومجالستهم
في الموقف لان حلقهم في الموقف على المراتب كحلق اهل الدنيا
لم يبتنا بهم في حاجة فالرسل عليهم الم مراتبهم معلومة في الموقف

مقاماتهم وقعودهم ومن يحبونهم والانبياء ونصرة الاولياء ونهم
كل صنف على مرتبته فهذا الجنب لو لم يكن يغتسل في الدنيا لمنعه
فقد طهارته عنهم فلما اغتسل في الدنيا صارت منزلته بطهارته
بحيث صلح وجاز الى ان يقعد الى سيد الرسل عليه الم وبالطهارة
وجد السبيل الى ذلك وانما وجد السبيل الى ذلك والى رسول الله صلع
من بين الرسل اجمعين لانه بمحله لان اصل الجنابة من الفرج فوجد المغتسل
السبيل الى اصل الفرج وهو محمد صلى الله عليه ورايت رجلا من امتي
بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله
ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة متحيرا فيها فجاءته حجته
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور فقال ابو عبد الله
رحمه الله فقد وعد الله في تنزيله في شان الحج حط الاثام عنه
فقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه الا به اي رجع مغفورا له وقد
سقط عنه الاثم فتلك الظلمات كانت اثام العبد فاذا قضى حجته
وفى الله بما وعده واما العمرة الحج الاصغر ورايت رجلا من امتي
يعلم المومنين ولا يعلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين
كلموه فعلموه قال ابو عبد الله رحمه الله فالرحم اصل المومنين
كلهم فمن تمسك بصلته فقد ارضى المومنين كلهم ما بينه وبين ادم صلع

وبقي العدو خارجا فالعبد اذا قاتل الشيطان بنوع من انواع البر
جاءه من نوع اخر فاذا جاء الذكر هرب وتركه لان الذكر نور يحرق
وليس لاعمال البر تلك القوة التي تحترق منها العدو ورايت
رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته
فاستنقذته من ايديهم قال ابو عبد الله رحمه الله فالعذاب انما
يفصد العبيد الاباق الذين هربوا وذهبوا برغائبهم من الله واهل
الصلوة كلما ابقوا عادوا الى الله في وقت كل صلوة ووقفوا بين
يديه تائبين نادمين معتذرين مستلمين يقوسهم اليه مجدين
لاسفهم يرضونه بالتكبير والتسبيح والتحميد والتهليل و
الركوع والسجود والرغبة والتضرع الى الله في التشهد فسقطت
عنهم عيوب اباقهم وهربهم وزالت عنهم العقوبات التي
استوجبوها ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا
منع فجاءه صيامه فسقاه قال ابو عبد الله رحمه الله فهذا رجل
اتبع هواه واسعفت شهواته حتى بعد من الرحمة واذا بعد القلب
من الرحمة عطش واذا عطش يبس واذا يبس قسا ولذلك قال تعالى
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فالرحمة تنزل القلب

وتروي وتبعد من الرحمة بعطش فاورثه عطش القيامة حتى
راه النبي صلى الله عليه في منامه في القيامة في تلك الحالة فاذا ترى
العبد اتباع الهوى وامتنع من منهى الشهوات عادت الرحمة اليه
وقرب القلب وتوسع في شفياه فروي لان برد الرحمة يبرد
حرارة الشهوة التي تؤدي النفس الى العطش والصيام هو ترك
الشهوات والمنى وزفر الهوى وانما جعل الحوض حوض الرسول
عليه السلام غياثا لاهل الموقف لانهم يقومون عطاشا من فتورهم
لانهم دخلوها مع الهوى والشهوات لم يغادروها الا بمفارقة
الروح وخروج النفس فخرجوا من الدنيا عطاشا فاحتاجوا الى الحوض
ومن خرج من الدنيا وقد فارق الهوى والشهوات فانما سكن
عطشه وروي برحمة الله من قرب الله فدخل القبر ريانا من كل
ما عطشانا الى لقاء الله فاولئك الذين يشقون قبل دخول الجنة حتى
يروا من حيث عطشوا روي لنا عن مالك بن دينار انه قال ينادي
منادٍ يوم القيامة اين اهل العطش فاول من يقوم داود عليه السلام
فيسقى على رؤس الخلائق فذلك قوله تعالى واذ له عندنا لزلفى وحسن مآب
فانما خص داود بالاولية لان الخطية عطشته وهو اواب

لبشرا وثق ولا احضر من الذكر لانه اذا هاج الذكر من القلب هاجت
الانوار فانشغل الصدر بنار الانوار وهيج العدو من نفسه نار الشهوات
بنفخه ونفثه ونار الانوار تحرق نار الشهوات وتحرق العدو فاذا
راى العدو هيج الذكر من القلب ولى هاربا فترك النفخ والنفث
وخمدت نار الشهوة وامتلا الصدر نورا فبطل كيده وذلك قوله
تعا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وقال تعا
انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين وقال الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فهذه قصة
السما حرسها بشهب الكواكب ثم جعل صدور المومنين كذلك
فجعل قلب المومن خزانة لكنوز معرفته وجعل اعلام الكنوز
في الصدور مرفوعة لعين الفواد حتى ترى عين الفواد العلم الذي
رفع له ففي كل وقت علم لان الكنوز انواع ولكل نوع علم فانما
يرفع العلم في الصدر لعين الفواد حتى يتبع العلم فالاعلام زينة
الصدر ومصابيحه وهو لاحراس السما لحرسوا اخبار السما حتى
لا يسترق السمع العدو ويسمع ما في السما فاذا دنوا للسمع
رموا بشهب الكواكب وهو لاحراس الخزنة لحرسوا كنوز

المعرفة حتى لا يسترق العدو سمع ما في الصدر من تراى عين الفواد
وتدبير ذات الصدر فاذا هاج الذكر فانما يهيج من هذه الاعلام
التي في الصدور من تلك الكنوز التي في القلب فانشغل الصدر نورا
ولكل شعلة حريق فان تراى العدو في ذلك الوقت احرقته
تلك الشعلة برمي شعاعها فلذلك يهرب وينخلع العبد فعلم
العدو ان لله عبادا قد امتحنهم للتقوى واستخلصهم للكرامة
فاستثناهم فقال الا عبادك منهم المخلصين فانما استخلصهم الله تعا
للذكر فاصفاهم ذكرا واطيبهم معرفا للذكر اقربهم على العدو
والعدو اشد نفارا منهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ان
الشيطان ليفر من حس عمر وما راى الشيطان عمر الا خر لوجهه
وقال في تنزيله الوسواس الخناس فانما سماه خناسا لانه اذا
جا الذكر انخنس وذهبت قوته وان تعرض في ذلك الوقت احترق
وما روى عن رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى امر يحيى بن زكريا عليهما السلام
اخر ما كان يامر قومه بخمس خصال ويضرب لهم مثلا فكانت احدى
الخصال ان امرهم بذكر الله فضرب لهم في ذلك مثلا فقال رجلا اتاه
العدو من ناحية فقاتله واتاه اخر من ناحية فقاتله فلما راى
انهم اتوه من النواحي دخل الحصن واغلق الباب فاستقر امنا بالحصن

معلب
كتابة يحيى بن زكريا

فمن حوسب في القبر نجا ومن حوسب في الآخرة عذب فجعل الله هذا الماء
طاهرا يطهر النجاسات الدنيوية وادناس الذنوب فاذا
كان الصبر مداوما على الوضوء فهو ابدا في ازالة الانجاس ونقض الغبار
عن دينه فاذا كان يوم القيامة وجاء عذاب الادناس الذي اكتسبها
بالسيئات جاء وضوءه فاستنقذه من النار وعن عبيد الله بن يوسف
الجبيري قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن الحراني قال حدثني عبد الحميد بن يزيد
عن امية بنت عمر عن ميمونة انها قالت يا رسول الله افتنا عن عذاب
القبر قال من اثر فمن اصابه منه شئ فليغسله بما فان لم يصبه او
لم يجده فليمسحه بتراب طيب قال ابو عبد الله رحمه الله فالغسل
لما يعلمه فاذا خفي عليه ان يكون اصابه شئ وخاف من حيث لا يدري
وهاب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه من شان عذاب القبر دله
على التيمم فانما سالت ميمونة رسول الله عن الفتيا في عذاب القبر
ما الحيلة في الخلاص منه ان اصابه البول من حيث لا يعلم وقد جاء فيه
من التشديد ما جاء فرأى ان ازالة الجهل به ضرورة وفقد الماء ضرورة
وقد تفضل الله على عبده عند فقد الماء بالتيمم وصيره كافيا او
مزيلا للجنابة والاحداث عنه فرأى ان التيمم ها هنا في حال الشك
والتخوف ان يكون قد اصابه من حيث لا يعلم يكون كافيا ومزيلا

للنجاسة عنه ليبنجوه من وباله عذاب القبر وما روى عن يونس
بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني معاذ بن رفاعة بن رافع قال حدثني
محمود بن عبد الله بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما توفي
سعد بن معاذ ووضع في حفرته سبح رسول الله وسبح القوم
ثم كبر وكبر القوم معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت قال على الله
هذا العبد الصالح تضايق عليه قبره حتى فرجه الله عنه فسئل
رسول الله عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول قال
ابو عبد الله رحمه الله فلما كان شان عذاب القبر هكذا وقد قال
عامة عذاب القبر من البول دلهم على التيمم لما لا يعلم وعلى
الاحتياط بذلك ولما يعلم غسلا ورأيت رجلا من اهل احتوشته
الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم قال ابو عبد الله رحمه الله
فالشيطان وجنوده قد اعطوا السبيل الى فتنة الادمي وتزيينها
في الارض لهم طمعا في غوايتهم وقد قال فبما اغويتني لازينن لهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلو لم يجعل
بيده شيئا ما قدر على ان يزين ولكن قد اعطى سلطانا بتلك الزينة
الذي قد اعطيها حتى يوصلها الى النفوس ويهيجها تهييجا بقدر عزم الانسان
البدن وبيستفز القلب حتى يزعجه عن مستقره فلا يعتصم الادمي

عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه ذات يوم ونحن في مسجد المدينة
فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاه ملك الموت ليقبض
روحه فجاه بر والديه فرد عنه قال ابو عبد الله رحمه الله فتم
الولد بشكر لانه نفع قال اشكر لي ولوالديك الى المصير فاذا برهما
فقل شكرهما وقال في تنزيله لئن شكرتم لازيدنكم فاذا وجد العبد
من ربه في وقت انقطاعه من لذة العمر وقد كان في البطن حيا ولم يكن
عمرا فلما خرج اعطي العمر بمقدار فاذا وصل والديه ببر كان قد وصل
الرحم الذي منه خرج والصلب الذي منه جرى فكان بفعله
ذلك شاكرا فيزيد من ذلك العمر الذي شكر من اجله فرد عنه
ملك الموت يوهمك في هذا الحديث ان العباد اذا وصلوا ارحامهم
زيد في اعمارهم لانهم بالصلة صاروا شاكرين فيشكر الله لهم ووفى
لهم بما وعدهم في تنزيله لئن شكرتم لازيدنكم فزاد في اعمارهم
قال ابي رحمه الله قال الفضل بن دكين عن سفيان عن عبد الله بن عيسى
عن عبد الله بن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه لا
يزيد في العمر الا البر ولا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاه

وضوءه فاستنقذه من ذلك قال ابو عبد الله فعذاب القبر من البول
والنجاسة كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه ان عامة عذاب
القبر من البول والنميمة وانما صار كذلك لان البول من معدن البلية من
جوف الادمي فاذا لم يتنزه العبد من ذلك دخل قبره بنجاسات
العدو فعذب في القبر وعذاب المؤمنين في البرزخ وعذاب الكفار
في القيامة حدثنا عمر بن ابي عمر قال ابرهيم بن موسى الرازي عن هشام
بن يوسف قاضي صنعا عن عبد الله بن نجيح عن هانئ البربري مولى عثمان
بن عفان قال سمعت عثمان بن عفان يقول كان رسول الله صلى الله عليه
اذا دفن ميتا وقف عليه وساله التثبيت وكان يقول ما يستقبل
المؤمن في هول الآخرة الا والقبر اقطع منه وانما صار هذا هكذا لان
المؤمن في ستر الله ومن اجابه فاذا قبض من الدنيا حوسب من وراء
ظهره حتى يكون اهون عليه من ان يكون بين يدي الله فحاسبه الله
على السيئة الهائلة كانه يسخى من عبده المؤمن اذ كان في الاصل حبيبه
ان يحاسبه بين يديه فقدم حسابه في البرزخ وتمحيصه ليخرج من القبر
الى الله يوم القيامة طاهرا لم يبق للحق عليه دعوى حدثنا محمد بن علي
رحمه الله قال حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن زكريا عن مجالد عن محمد
بن المنتشر عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال في القبر حساب وفي الآخرة

ليظلم سرة فيها على عليه العذاب وروى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال كيف انت يا عمر اذا اتاك في قبرك اسود ازرق يطأ
الارض بشعوره ما وبخفر الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد
القاصف واعينهما كالبرق الخاطف فيسألك عن ربك ودينك
ونبيك فقال عمر كيف عقلي يومئذ قال كهيئته اليوم قال اذا اكفيكها
قال قول عمر ان الجواب من المؤمنين على قدر عقولهم كانت في الدنيا
محمد بن زنبور المكي قال ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه هذه الامة تبتلى في قبورها واما
قوله ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر اقطع منه فهذا
المؤمن خاصة فاما الكافر فما يستقبله من شئ الا وهو افظع مما
مضى لان المؤمن كلما قرب من ربه يسر عليه الامر وكان اقرب الى الرحمة
فانما يحاسب المؤمن في قبره ليكون اهون عليه غدا اذا وقف بين يديه
لان الله تعالى انزل عبده المؤمن من نفسه انه يستحق منه وانه اوجب
له محبته ورافته ورحمته فاذا كانت هذه منزلته منه ثم كان من
العبد جفا وانتهاك شئ حرمه الله واغترار بفور العدو فاستوجب
بذلك العقوبة لرضا الخوان اله ذلك وهو بعد في البرزخ بمحصه
ليخرج من القبر وقد اقتص منه وارضى الخوان صالح بن عبد الله

قال يحيى بن زكريا بن زايدة عن مجاهد عن محمد بن المنتشر عن ربعي بن
حراش عن حذيفة قال في القبر حساب وفي الاخرة حساب فمن حوسب
في القبر نجا ومن حوسب في القيامة عذب ولذلك ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه ان اهل التوحيد الذين يأخذهم النار بميتتهم
الله اماتة حتى تحترق النار منهم ما تحرق ثم تحييهم فيتجيهم
عبد الوارث بن عبد الله عن ابيه عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن ابي
سعيد عن رسول الله صلى الله عليه بذلك فلا تغلو الاماتة سببا
اكشف عن المعنى الذي ذكرنا ان الله تعالى بعد ما اوجب لعبده محبته
ورافته ورحمته وبذلك جعله اهلا للكلمة العليا لا اله الا الله
وكان من دخل اسمه في الاية في التنزيل حيث يقول والزمهم كلمة
التقوى ثم قال وكانوا احق بها واهلها فمن دخل اسمه في هذا الدرج
وفي مثل هذه المرتبة ثم حبسه في النار حقوق الله حتى تحترق منه
ما يرضى الحق كان غير مدفوع ان الله تعالى يستحي من العبد فيميته
في تلك النار حتى يقضي للحق ما وجب له ورضيه ثم اذا احياه انجاه الا
ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى يستحي من عبده اذا
رفع يديه اليه ان يردهما صفرا الاصل الاحد والخمسون والمائتان
ابي رحمه الله قال عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي ذئب عن

وأخلق الهوام مثلها خلق بدا بيع وليس في خلقتها أنس للناظرين
اليها جعلها مكرمة للمؤمن ليثبته وبصره وهتكا لستر المنافق
في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب وانما صارت مكرمة
للمؤمن لأن العدو لم يتقطع طمعه بعد فهو يتخلل السبيل الى زجره
في البرزخ ومما يحقق ذلك ما به صالح بن محمد عن حماد عن عبد الرحمن
قال ادريس بن صبيح الاودي عن سعيد بن المسيب قال حضرت
عبد الله بن عمر في جنازة فلما وضعناها في اللحد قال بسم الله وفي
سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما أخذ في تسوية اللحد قال اللهم
أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب النار فلما سوى
الثيب قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبها وصعد
روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر أشيا سمعته من رسول
الله أم شيا قلته من رايك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابي رحمه الله قال الفضل بن دكين عن سفين
عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في
اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فانما كانوا يتخوفون
من فتنة الغتانين من قبل العدو انه يتشبه على من كان في قلبه زيغ ايام
الحيوة وروى عن سفيان الثوري انه قال اذا سيل الميت من ربك

تراياله الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اي انا ربك فهذه فتنة
عظيمة جعلها الله مكرمة للمؤمن اذا ثبته ولقنه الجواب فلذلك
كان رسول الله صلى الله عليه يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند
المسايل منطقه وافتح ابواب السما لروحه فلو لم يكن للشيطان
هناك سبيل ما كان يدعو له رسول الله صلى الله عليه ان يجيره من
الشيطان فهذا تحقيق لما روى عن سفيان وانما سوال الميت في هذه
الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا
ابوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه رحمة وامانا للخلق فقال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين فامسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل
في الاسلام من دخل لهيبة السيف ثم يرسخ في قلبه فامهلوا فمن
هاهنا ظهر امر النفاق فكانوا يستروون الكفر ويعلنون الايمان
فكانوا بين المسلمين في سنة فلما ماتوا فيض الله لهم فتاني القبر
ليستخرجوا سرهم بالسوال فروى في الحديث انه اذا سيل عن الرسول
عليه السلام قال الاادري فيضرب بالمقامع ويقال لادريت ويثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا فشكر الله لعبده ما
كان يضمر له من الصدق واليقين فيثبته للجواب وخذل الاخر

عنده من نعمة تجزى ثم انبأ عن سر ماذا يبتغى بفعله فقال الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى اى ابتغى بهذا التقوى والصفا والاخلاص
ان يلقى وجهه الكريم قلنا ويلقى غدا فى الموقف رؤية ويلقاه
فى الفردوس نظرا وذلك منتهى المنى والنظر اكبر من الرؤية لانه
يراه فى الموقف رؤية الريان عرضا وقبولا وجزاء وفى الفردوس
رؤية الجنان نظرا وبهجة وسرورا ولذة ثم ختمه بقوله ولسوف
يرضى اى يعطى حتى يرضى وانما يعطى ما يفعل العبد ثم مر واذلك
ما لم يقله ثنا الجارود بن معاذ قال وكيع عن سفيان عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله اظنه رفعه قال يقول الله تعالى يا اهل الجنة
بقى لكم شئ لم تنالوه فيقولون وما هو يا ربنا فيقول رضوانى قال ابو
عبد الله رحمه الله فالرضوان اخر ما ينال اهل الجنة لانه لا شئ اكبر منه
ذكر الله تعالى جنات عدن فى تنزيله ثم قال ورضوان من الله اكبر فجعل
عبدا من اهل الجنة خطه من الرضوان هنا دفينا على قدر جوده بنفسه
على الله فى الدنيا الا ترى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه يوم
الحديبية حيث بايعوا رسول الله على الموت حتى قال جابر بن عبد الله
بايعناه على ان لا نفر فسر قوله بايعناه على الموت وكانت البيعة
تحت الشجرة فى ذلك الوادى فانزل الله تعالى فقد رضى الله عن المؤمنين

اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة
عليهم الى اخره فاوجب لهم الرضا فى نزلة واحدة بذلوا نفوسهم
لله مع رسول الله صلى الله عليه فكيف لمن بذل نفسه فى جميع عمره
لله فمن اوجب الله له الرضا عنه فى الدنيا فحظه فى الجنة الرضوان
كله الا اصل الخمسون والمائتان عن عمر بن ابى عمر العبدى قال ابو يحيى
بن موسى الفراء عن هشام بن يوسف قاضى صنعا عن عبد الله بن نجيح عن
هانى البربرى مولى عثمان بن عفان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا دفن ميتا وقف وسأل له التثبيت
وكان يقول ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر اقطع منه
قال ابو عبد الله رحمه الله فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت
للمؤمن فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة
المسلمين كالعسكر قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف
على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة تشغل المؤمن
لانه يستقبل هول النزاع وسؤال وفتنة فتانى القبر منكر ونكير
فانما سميا فتانى القبر لان فى سؤالهما انتهار وفى خلقهما صعوبة
الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لان خلقهما لا
يشبه خلق الادميين لا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم

فجاءه حسن خلقه فادخله على الله فهذا الحق ما قلنا بديا ان حسن
الخلق يؤدي به الى الله انقطاعا اليه عن النفس وفتنتها وحسن الخلق
على ثلثة منازل اولى منزلة منها ان يحسن خلقه مع امره ونهيه فيأتمر
بامره وينتهي عن مناهيه فاذا احكم هذا الى المنزلة الثالثة وهو
ان يحسن خلقه مع تدبير الله في كل اموره فلا يريد الا ما يريد له
ينشأ الا ما ينشأ فعنه مادة الما يبرز له ساعة فساعة من نفحات
الملكوت من تلك الغيوب من تدبيره فيتلقاه منشرحا راضيا قد
ايقن ان الله على نفسه واحوالها فهذا رجل قد استكمل حسن الخلق
فاستراح قلبه واطمأنت نفسه واستقامت جوارحه والقى بيديه
الى الله سلما ووجه كافيا كريما حسبيا مولانا صرافنعم المولى
ونعم النصير واذا قال حينئذ حسبي الله صدقه الله على عرشه
واذا قال كفى بالله وكيلا كفاه الله واذا توكل عليه هيأله واذا
اتكل على كرمه وقوله بما هو سأله ولو كان ذلك طي الارض والمشي
في الهوا ولو سأله يوم القيامة لشفعه فيهم وكان مسكنه
في اعلى الجنان تحقق ذلك ما روي به الى رحمه الله قال ابو نعيم قال اسلمة
بن وردان الكناني قال سمعت انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
من ترك الكذب وهو باطل بني الله له في ربض الجنة ومن ترك المرا

وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها فالذي قال
رسول الله صلى الله عليه في حديث ابي الدرداء ان العبد ليبلغ بحسن خلقه
درجة الصايم القايم هو عندنا درجة المعاشرة مع خلقه مع
الايتمار بامره والتناهي عما نهى عنه فهذا عبد نزل من حسن الخلق
درجتين فصار كمن صام نهاره وقام ليله فهو صابر شاكر وانما
بقيت له الدرجة العليا فتلك درجة المقربين خاصة الله الاصل
التاسع والاربعون والمايتان محمد بن اسمعيل عن الحسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه من مرض ليلة فصبر ورضي بما عن
الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابو عبد الله رحمه الله
جاد العبد بنفسه على الله ليلة واحدة فجاد الله عليه بمغفرة
طهرته من جميع الذنوب فصار كمن لم يذنب فهكذا اشار الكريم
مع المرمنين هذا فيمن جاد عليه بنفسه ليلة واحدة فكيف بمن جاد
عليه بنفسه في جميع عمره بل اذا تجود عليه بما تجود عليه به محمد
الكريم حتى يصير بالصفة التي ذكرها في تنزيله فقال عند ما ذكر
لظى نعوذ بالله منها وسبحبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فوصفه
انه في جانب ويبعد من النار ثم سماه الاتقى ثم وسمه بالزكا
وهو الامنة والاخشا ثم ذكر صفاه واخلاصه فقال وما لاحد

فلما غسلت بهذه الاشيا فتال مرحبا الله وكرامته ما يرجع الى
الجسد بالخير الكثير والمزيد الشافي فاذا عرجت الى الله بغير هذه
الصفة سجرت وهي خالية عن هذه الاشيا فتال مرحبا والكرامة
على قدر نوره ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد
الله العامري عن عبد الله بن عمرو قال تخرج الارواح الى الله فتى
منامها فما كان ظاهرا سجد تحت العرش وما لم يكن ظاهرا سجد قاصيا
فلذلك يستحب ان لا ينام الرجل الا وهو طاهر فانما ذكر عبد الله بن عمرو
في حديثه الارواح وانما هي النفوس وقد يسمى الشيء باسم قرينه كما
قيل قلبه وفؤاده فالقلب ما بطن والفؤاد ما ظهر وفيه العينان و
الاذنان فالخروج في منامها للنفوس وذلك قول الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ثنا عمر بن ابي عمر قال ثنا عبد الغفار
بن داود عن ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم عن ابي عثمان الاصبحي عن ابي
الدرداء قال ان النفوس تخرج الى الله في منامها فما كان ظاهرا سجد تحت
العرش وما كان غير ظاهر تباعد عن سجوده وما كان جنبا لم يؤذن لها
في السجود فاذا كان بطهارة الوضوء نيلا القربة تحت العرش حتى يسجد
هناك فكيف اذا اتى بطهارة قد وضوء ونوضى ونزه وطاب وطهر بانوار

كلام الله الذي يتلى في صدره وقفت منها على جسده ان هذه لسجدة لها
عند الله خطر عظيم الاصل الثامن والاربعون والمائتان ثنا سليمان
بن منصور الذهبي قال ثنا ابو حفص العبدي عن ابان عن شهر بن حوشب عن
ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه ان العبد ليبلغ
بحسن خلقه درجة الصوم والصلوة قال ابو عبد الله رحمه الله
فدرجة الصوم درجة الصابرين ودرجة الصلوة درجة الشاكرين
ثم اذا وصل العبد درجة الشاكرين والصابرين فقد جمع الايمان وذلك
قول رسول الله صلى الله عليه الايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر
واذا جمع العبد الايمان كله انقطع بغفوة هذا الايمان الى الله واذا
انقطع الى الله نجا من شرور النفس وخدعها وامانيها وصار في معاذ
الله من وساوسها وروى عن عمران بن حصين عن رسول الله صلع
انه قال من انقطع الى الله كفاه مؤونته ورزقه من حيث لا يحتسب و
بذلك امر الله نبيه عليه السلم بقوله واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فالتبتل الانقطاع اليه
ثم امره ان يتخذه وكيلا فمن تمسك بهذه الاية عاش حرا كريما ومات
حرا كريما ولقي الله عبدا صافيا خالصا وروى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال في حديث الرويا ورايت رجلا من امتي بينه وبين الله حجاب

مزاحلها على قدر نور قلوبهم وعلمهم بتلك العلامات فاذا
فعل ذلك بجسده عند ايوابه الى فراشه كان كمن اغتسل باطهر
ماواطيبه فما ظنك بمن يغتسل بانوار علمة الله وكان ذلك
ايضا كتوب نقض من غباره وخلص من شوكه ونباعد من الرهومات
وعاد طريا طيبا فخرجت نفسه الى الله في منامه كذلك هذا سوى
الاستغفار والتوبة والتسبيح والدعا الذي اشار رسول الله صلع
للامة اليه عند منامهم فانما اختار هذه الخلائل الثلاث لانه في
احاديث مدحة الله ونعته فبه يطهر سره ويطيب وبالمعوذتين
يتخلص من الشرك والعلايق لان على ابن ادم عدوين عظيمي المئونة النفس
والشيطان يأتيان بالشك والشرك في اليقظة ويأتيان بالعين الحاسدة
التي تهدم اركان النعمة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه العين حق
حق واكثر من يموت من امتي بعد قضا الله بالعين وانما صار هذا
لان هذه الامة ايدت باليقين وفضلوا به وطريقهم الى الله واسعة
وطولوا بها فضلوا ان ينسبوا كل شئ يستحسنونه الى خالقه ويتبركوا
فيقولوا تبارك الله فاذا تركوا ذلك اعجبا بذلك الشئ تلفت ذلك
الشئ وذهب حسنه وهلك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه حيث
سبق ناقة الاعرابي ناقة رسول الله حيث استبقا فقال حق على الله

طلب دفع العين

ان لا يرفع الناس اعينهم الى شئ الا وضعه الله فانما ذم رسول الله
تلك العيون الغافلة عن الله وقد امر الله نبيه صلى الله عليه ان
يتعوذ من شر تلك العيون فسماها حاسدة فقال ومن شر حاسد
اذا حسد فانما سمى حاسدا لانه يحضر الاشيا حصرا وبينا صلها
بشوم نظرته الفاجرة عن الله والسين والصاد يعتقبان مجزيين ايرادهما
على الاخر كقولك صراط وسراط قاله فايد فان كان هذا الناظر
لغفلته هو الجاني فما بال المنظور اليه حيث لحقه العقوبة قال ليس
ذاك عقوبة ولكن هذا تدبير الله في عباده الا ترى ان الساحر يسحر
ياخذ به فيخلص الضر الى من سحره حتى يعالج وكذلك فعل برسول الله
صلى الله عليه حيث انزلت عليه المعوذتان فكان جبريل عليه السلم
يقرا عليه الاية ويحل عقدة وذلك قوله تعالى ومن شر النفاثات في
العقد فالساحر يعقد وينفث فيوخز بها اعضا من يقصده بذلك
فكذلك هذا الناظر الى المنظور اليه ضر نظرته المشومة بالاعجاب حتى تلحقه
عدنا الى حديث يونس عن الزهري قلنا فمن اخذ هذا الفعل عند ما
يأوي الى فراشه عادة راى النفع الظاهر في جسده وساير اموره لان
النفس تخرج الى الله في منامها مع البركة والنزاهة والطهارة والتخلص
من الشرك بقراءة قل هو الله احد فتسجد تحت العرش وهي بهذه الصفة

ويمسح بها ما استطاع من جسده ويبدأ بها على راسه ووجهه
وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلث مرات ح قتيبة عن مالك
بن انس وحي بن الاحمر الطائي قال املى علينا مالك بالرقة مع
ولد المهدي عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
كان اذا اشتكى نفث على راسه بالمعوذات فمسح بيديه فلما اشتكى
وجعه الذي قبض طفقت انفث عليه المعوذات وامسح عليه
بيد رسول الله صلى الله عليه لبركتها قال ابو عبد الله رحمه الله
ففي حديث عقيل يخبر انه بدا فنفث فقرا كانه دل على ان النفث
قبل القراة وفي حديث مالك بدا بذكر القراة ثم النفث وفي حديث
يونس بدا بذكر النفث بلا تلاوة قال نفث بقل هو الله احد ولا يكون هذا
النفث الا بعد القراة واذا فعل الشي بشي كان ذلك الشي يقوما حتى
تاتي الشي الثاني فيقال في حديث يونس نفث بقل هو الله احد يدل على
ان القراة مقدمة ثم نفث بركته لانه ينبغي من قراة هذه الاشيا
ان يصل الى الجسد نورها وبركتها ولا يقدر على ايصال الا بمثل هذا او
ذلك ان العبد اذا قرا استنار صدره بنور هذا الكلام الذي يتلوه
كل قارئ على قدره فاذا نفث فانما ينفث من الصدر والنفث من
الروح والنفخ من النفس وعلامة ذلك ان الروح باردة والنفس حارة

فاذا قال نفث خرجت الريح حارة فذلك من النفس فالاولى نفثه
وهذه الثانية نفخة وانما صار هكذا لان الروح مسكنها في الراس
ثم هي منفشة في جميع الجسد والنفس مسكنها في البطن ثم هي
منفشة في جميع الجسد وفي كل واحدة منهما حياة بها تستعمان
الجسد بالحركات والروح سماوية والنفس ارضية والروح عادتها
الطاعة والنفس عادتها الشهوات فاذا ضم شفتيه اعتصرت
الروح في مسكنها فاذا قصد لارسالها خرجت على شفتيه مع البرد
فذلك النفث واذا نفخ فاه اعتصرت النفس فاذا ارسلت خرجت
ريح حارة فانما جا الخبر بالنفث لان الروح اسرع نهوضا الى نور
تلك الكلمات اذا تلاها العبد واوفر حظا من النفس والنفس ثقيلة
بطيئة عاجزة فاذى الروح الى الكفين بذلك النفث قد باشرت
انوار الصدق التي اثارتها تلك الكلمات واستقبلتها بما حابه من المزيد
فان في كل كلمة منها نورا وفي كل حرف من تلك الكلمة نورا فاذا صار
الريح الى الكفين بالنفث مسح بهما وجهه وما اقبل من جسده لان الحق
في الوجه لان الصورة منها ثم الحق بعد ذلك لما اقبل من جسده لان قبالة
الوجه من حيث ما كان فهو لقبالة الله وكذلك قلبه في الباطن فالحق
له في النفث ان يبدا بالوجه وبما اقبل من جسده وتفاوت النفثات

تركيب السجود بعضا على بعض فانما سمي سجودا لتركيبه الاعضا
بعضها على بعض فاذا رفع راسه لم يعد الى السجدة الاخرى حتى
يستوي ويرجع كل عضو الى مكانه واذا سجد فرفع راسه لم يعد
الى السجود حتى يعوده قاعدا كما كان ويرجع كل عضو الى مكانه
فذلك اتمام الركوع والسجود واذا قعد جثى على ركبتيه
وانتصب اليمنى منه وافترش اليسرى معتمدا بالجلسة عليه
فالمداومة على الصلوة ما وصفنا واما الخشوع فهو على القلب
ومن عنده ينبغي فاذا لم يكن هناك فليس ذاك بخشوع انما هو
مداومة فالمحافظة من الخشية والمداومة من الخوف والخشعة
من التجلي فاذا خشي القلب حافظ واذا خاف داوم واذا خشع
فالاركان مستعملة منقبضة ثم يتحول صفات الخشعة على
اختلاف صور الافعال فيها فاولها خشعة في صورة الاسر ثم بعدها
خشعة الحرم ثم من بعدها خشعة العبودة ثم من بعدها
خشعة الرق ثم من بعدها خشعة الحمد ثم من بعدها خشعة
التعلق ثم من بعدها خشعة الخضوع والملق مع الامل وينشهد
في جلسته لانه قد جعل الاحباب السبيل الى ذلك وقال في تنزيله
ادعوني استجب لكم قال محمد بن بشار قال معاذ ثم معاذ وسهل

بن يوسف وابن ابي عدي قالوا حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن
انس بن انس عن عبد الله بن نافع بن العمياء عن عبيد الله بن الحارث عن
المطلب بن ابي وداعة عن رسول الله صلى الله عليه قال الصلوة مثنى
مثنى وتشهد في كل ركعتين وتباءس وتمسكن وتقنع بيديك وتقول
اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهو خداج قال محمد بن حسين قال
نعمان بن بشير عن ابن المبارك قال ابن الليث بن سعد قال اخبرني عبد ربه
بن سعيد عن عمران بن ابي انس عن عبد الله بن نافع عن ربيعة بن الحارث
عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه الصلوة مثنى
مثنى تشهد في كل ركعتين وتضرع وتخشع وتمسكن ثم تقنع يديك
يقول ترفعهما الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول يا رب
يا رب فمن لم يفعل ذلك فهو خداج قال ابو عبد الله فقوله تباءس
ما خوذ من البوس وهو ان تفتقر الى ربك افتقار من كان ترابا فخلق
بشرا والتباءس والتخشع قريب احدهما من الاخر الاصل السابع
والاربعون والمائتان قتيبة بن سعيد قال الفضل بن فضالة المصري
عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا
فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

بين يديه فابصار قلوبهم هناك وابصار وجوههم في مواقع
الخلفة قيل له وما موقع الخلفة قال ان العبد اذا قام على الخلفه
ثم رمى ببصره على الخلفة فانما يقع من الارض بمكان لو خر ساجدا
لوقعت جبهته على تلك البقعة ولم يقصر عنه واذا ركع فرمى ببصره
على الخلفة فانما يقع على موضع القدمين واذا سجد فرمى ببصره
فانما يقع على موضع الصدر واذا قعد للتشهد فانما يقع على راس
ركبتيه وطرف فخذيه فهذا علة رمى البصر حيث وقع ليس فيه تكلف
ولا استعمال للبصر وانما الاستعمال في وقت النظر فهذا رمى خرج
من سلطان البصر وليس بناظر والقلب راى ببصره حيث وصفنا في العلى
في مراتبهم مراتب الاولياء والصديقين ومن لم يكن من اهل المراتب
ففي متعبده والمتعبد هو بيت العزة حيث استقر القرآن في وقت
نزوله جملة في بيت بمضان في السما الدنيا فذاك محل التعبد فمنها
قبلوا القرآن بما فيه من العبودة علم العباد هذه الصفة او لم يعلموا
فانهم داخلون في هذا الباب كما تجد المسلمين كلهم قد دخلوا في
الميثاق يوم استخرجهم من الاصلاب علموا او لم يعلموا فانما يجرون
في جري ارواحهم وعقولهم بتلك الاشيا التي مرت وسبقت
فوجدنا الصلوة بلث مراتب عليها رتب اهل الصلوة وقد ذكرهم

الله في تنزيله تعالى فمنهم قانتون ومنهم اوابون وخاشعون فقال الذين
هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دايمون فوعدهم
عليها الكرامة في الجنة فقال اولئك في جنات مكرمون قال تعالى
قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فوعدهم على
ذلك الفلاح والفلاح اسم ينتظم الكرامة والترقي في الدرجات
والاخذ من الجنة بغير حساب والاثرة في دار الله فالمحافظة
على الوقت والمداومة على استعمال الاركان بحدودها في الصلوة
وهو ان لا يلتفت في وقت الانتصاب ولا يميل ويسكن الجوارح
ولا يستعمل منه شيا الا بضرورة وعلة من مثل التراوح على احدى
القدمين ومثل حك شي من جسده ومثل ذباب مؤذ او
بعوضة يشغله عن الصلوة فتلك ضرورة او يتراوح ويخاط
فهذه كلها علل يعذر فيها فاذا ركع سوى ظهره يركوعه
فيكون مقدمه كمؤخره واذا سجد خوى وجخى فالتخوية ان عطا
كل مفصل وعضو حظه من الانتكاس للسجود والتجخية توقيا
للانبساط ليكون كهيئة الساجدين الكهية المنبطحين على الارض
ببطونهم وصدورهم فان تلك جفوة اهل النار على وجوههم
فاذا اجخى توقى تلك الهيئة وتلك الصورة واذا خوى اراد

ثنا ابي رحمه الله قال ثنا الفضل بن دكين عن سفيان عن جابر عن ابي
معمر عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال وجب القنوت في الوتر
على كل مسلم الاصل السادس والاربعون والمائتان عمر بن ابي عمر
العبدي قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن الحارث بن عبيد الايادي قال ثنا
مسلم بن شقيق البشكري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن مالك
بن اوس قال خطبنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال قال رسول الله
صلى الله عليه تعوذوا بالله من خشوع النفاق فقيل يا رسول الله
وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب ثنا صالح بن محمد
قال ثنا سليمان بن عمر وعن محمد بن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه راى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال
صلى الله عليه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال ابو عبد الله رحمه الله
فخشوع القلب من المعرفة فكلما كان اوفر حظا من العلم بالله
ومن المعرفة بالآيه كان اخشع فاثقال المعرفة حلت بالقلب فادت
القلب الى ان خشعة وخضعة وذلة فالذلة الحذر والخضعة
اللين والخشعة الانكسار والانحناء فهذه صفة القلب واما
صفة النفس تحت اثقال القلب فلها الجمود مكان ذلة القلب والانثنا
مكان الخضعة والتقافت والتناثر كالرمل مكان الخشعة كما وصف

الله تعالى في كتابه الجبال فقال وكانت الجبال كثيبا مهيلا اى
رملا ينهار وينساقط فاذا صارت النفس هكذا وصار القلب كما
وصفنا بدئيا فقد لزمه اسم الخشوع على الحقيقة وذلك قوله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ذهب الصوت و
قوة ذوو الكلام وقال تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
اى ساقطة هامدة فمن لم يلن في قلبه تراكم اثقال المعرفة فيخشع
بارئه فذاك نفاق لانه نامت وهو حي فالنامت مراياة
ونفاق مرة يرائي الله فيبتغي عنده قبولا ومدحا ومرة يرائي
عبيده يبتغي جاها عندهم ومدحا فيتخشع وليس بخاشع الا ترى
الى قول رسول الله صلى الله عليه عندما راه يعبث في صلاته ذكر خشوع
قلبه يعلمك ان الخاشع اذا قام بين يدي الله لا يتفرغ للعبث
في الصلوة وانه كما انتصب لله جسده في الظاهر فقد انتصب قلبه
في الباطن وكما رمى ببصره في الظاهر حيث يقع من الحلقة وكذلك رمى
ببصر قلبه الى المقام الذي رتب له ان كان من اهل المرتبة والا ففي
متعبده ان لم يكن من اهل المرتبة قاله فايد وابن المرابط وابن المتعبد
قال الصديقون في مراتبهم من العرش على اصنافهم عسكر دون العرش
وعسكر على العرش وعسكر في الملكوت والخاصة في ملك الملك

عورا تنا واكفنا ما اهمنا ومتعنا باسماعنا وابصارنا و
اجعلها الوارث منا واعمنا ولا تغز علينا وانصرنا ولا تنصر
علينا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا
تسلط علينا من لا يرحمنا تبارك الله الذي لا اله الا هو اللهم
ان نفسي تقويها وزكها فانت وليها ومولاها وخير من زكاها
انت تحول بين المرء وقلبه فحل بيني وبين كل شيء يقضي عندك
تبارك الله الذي لا اله الا هو اللهم ارزقنا من خشيتك ما
تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به رضوانك
ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا تبارك الله الذي
لا اله الا هو اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك جل وجهك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت
على نفسك يا عظيم يا من لكل عظيم فاغفر لنا واستجب لنا دعانا
واعطنا سولنا وافض حوائجنا تبارك الله الذي لا اله الا هو
اعوذ بك من النار اعوذ بك من عذاب القبر اعوذ بك من شر
فتنة المحيا والممات اعوذ بك من فتنة الصدر اعوذ بك
من شتات الامر اعوذ بك من زوال النعم اعوذ بك من فجاءة النقم
اعوذ بك من العمى بعد الهدى اعوذ بك ان اشرك بك من

وانا اعلم وان اشرك بك وانا لا اعلم واستغفرك من جميع
ذلك اللهم اني اعوذ بك من جهد البلا واعوذ بك من فظيع
البلا واعوذ بك من درك الشقا واعوذ بك من شماتة الاعدا
واعوذ بك من ان اقترف سوا او اجره الى مسلم واعوذ بك
من شر كل شيء انت اخذ بناصيته واعوذ بك مما استعاذ
بك منه عبادك الصالحون واسالك من خير ما سالك منه
عبادك الصالحون تبارك الله الذي لا اله الا هو ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار امين رب العالمين
فهذا الذي سقناه لكم من الدعا بعد قولنا انا نستعينك
ونستغفرك ونومن بك ونثني عليك شكرك ولا نكفرك ونخلع
ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد و
اليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك
بالكفار ملحق اللهم عذب الكفرة وخالف بين كلمتهم و
انزل عليهم رجزك وعذابك وباسك الذي لا ترده عن القوم
المجرمين اللهم قاتل كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك
ويصدون عن سبيلك ويجاهدون اولياءك ويجعلون معك الها
لا اله الا انت تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا

الذي لا اله الا هو اللهم فرغ فوادي للذكر واغني قلبي عن
مفاقر الدنيا واجعل عاقبتي صالحة واجعل سريرتي خيرا من
علانيتي وارزقني الراحة عند الموت والمعافات عند الحساب
والنجاة من النار تبارك الله الذي لا اله الا هو اللهم ارزقني
صدق اليقين وصدق الورع وصدق الحرص على البر والتقوى و
صدق التوكل عليك وحسن الظن بك والتوفيق لمحابك من
الاعمال وكفاية كل مؤونة في الدنيا وعلا هول دون الجنة حتى
تبلغنيها برحمتك تبارك الله الذي لا اله الا هو اللهم ارزقني
برد عفوك وحلاوة رحمتك واغنني على اخرتي بمنك واغني
على دنياي بتقويك وهب لي قوة في طاعتك وفقها في دينك
وزهادة فيما زهدت فيه اولياءك ورغبة فيما رغبتهم فيه
والعافية قدرك والسعة من طيب رزقك تبارك الله الذي
لا اله الا هو اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
واصلح لي دنياي التي فيها معاشي وبارك لي فيها واجعل
حياتي زيادة لي في كل خير واجعل وفاتي راحة لي من كل شر
واجعل خير اعمالي خواتيمها وخير عمري اخره وخير ايامي
يوم القاك واجعل نفسي لك مطمئنة تؤمن بلقائك وترضا
بقضائك وتقنع بعطائك تبارك الله الذي لا اله الا هو
اللهم بك انزلت فقري ومسكنتي وانا لمغفرتك ورافتك
ورحمتك راج اللهم اغفر لنا فانك بنا عالم ولا تعذبنا
فانك علينا قادر وارزقني الهدى والتقوى العفة والغنى
ودوام العافية وتمام العافية وشكر العافية واجرني
من خزي الدنيا وعذاب الاخرة تبارك الله الذي لا اله الا
هو اللهم استرنا واجرنا وانصرنا وارزقنا خير الدنيا و
خير الاخرة واصرف عنا شر الدنيا وشر الاخرة واحسن عاقبتنا
في الامور كلها واعزنا دينا وسلمه لنا وتقبله منا تبارك
الله الذي لا اله الا هو اللهم اصرف عنا الهم والغم والحزن
والسقم والجوع والعري والذل والضغائن والفواحش
ما ظهر منها وما بطن تبارك الله الذي لا اله الا هو اللهم اجعلني
ممن يخافك ويقاتك ويخاف وعيدك ويرجو لقاءك ويذكر
ايامك واجعلنا عندك وليجة وزلفى وحسن مآب ولا
تنزع مني صالح ما اعطيت فانه لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد تبارك الله الذي
لا اله الا هو اللهم اقلنا عثراتنا وامن روعاتنا واستر

قضيت فيّ حكمك ماض فيّ قضاؤك
أسألك بكل حق هو لك وبكل اسم سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وشفاء ما في صدري
وذهاب همي وجلاء حزني اللهم اغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وازواجنا وللمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات أصلحهم واصلح ذات بينهم والف
بين قلوبهم وانزل عليهم رحمتك واجعل في قلوبهم الايمان
والحكمة واوزعهم ان يشكروا نعمتك التي انعمت عليهم وان
يوفوا بالعهد الذي عاهدتهم عليه وثبتهم على ملة
رسولك اله الحق رب العالمين ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا اغفر لنا و
لإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤف رحيم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا توفنا مسلمين والحقنا
بالصالحين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما

ربنا هب لنا اسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
وانصرنا على انفسنا وعلى من ظلمنا وبغى علينا وأرنا ثأرنا فيهم
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
ربنا اوزعنا ان نشكر نعمتك التي انعمت علينا وعلى آبائنا وأمهاتنا
واجعلنا نعمل صالحا ترضاه واصلح لنا في ذرياتنا وادخلنا برحمتك
في عبادك الصالحين اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت
وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما اعطيت وقنا شر ما قضيت
انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا و
تعاليت اللهم اشرح لنا صدورنا ويسر لنا امورنا وحسن اخلاقنا
ونور قلوبنا وارزقنا تقواك الذي هو تقويك وارزقنا توبة
نصوحا تذيبها لنا الى يوم لقائك وافتح لنا طريقنا اليك وخذ بنا
من نفوسنا اليك وثبتنا على طاعتك بين يديك وتب علينا تبارك
الله الذي لا اله الا هو اللهم ارزقنا ايمانا دايما ودينا قيما ويقينا
صادقا وعلما نافعا ورزقا واسعا طيبا وعملا متقبلا وثباتا على
امرك وعزيمة على الرشد وشكر نعمتك وذكرك وحسن عبادتك
تبارك الله الذي لا اله الا هو اللهم ارزقني قلبا خاشعا شاكرا
سليما صالحا ولسانا ذاكرا وبدنا على طاعتك صابرا تبارك الله

سبحانك عدد ما علمت سبحانك ملء ما علمت لك الحمد
بجميع محامدك كلها على جميع نعمك كلها على جميع خلقك
كلهم لك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك لك ذلك
الحمد اليك لك الحمد حمدا يفضل على كل حمد كفضلك على جميع
خلقك لك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك
ونور كبريائك على حلمك بعد علمك وعلى عفوك بعد
قدرتك وعلى جميع منك وعلى جميع احسانك وعلى جميع
عطاياك وعلى جميع نعمك علينا وعلى جميع خلقك لا اله الا انت
الحليم الكريم لا اله الا انت العلي العظيم سبحان الله رب
السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
وتبارك الله الذي لا اله الا هو لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين اللهم نور فهديت فلك الحمد وعظم
حلمك فعفوت فلك الحمد وبسطت يدك فاعطيت
فلك الحمد ربنا وجهك اكرم الوجوه وجاهك خير الجاه
وعطيتك انفع العطايا واهنأها تطاع ربنا فتشكر وتعصى
ربنا فتغفر تجيب دعوة المضطر وتكشف السوء وتنجو من
الكرب وتشفي من السقم وتغفر الذنب وتقبل التوبة لا يحزن

بالا يد احد ولا يحصى نعماك احد قول قابل لا اله الا انت اللهم
صل على محمد صلوة زكية تبلغه الدرجة الوسيلة اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت
وباركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني
اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك الها واحدا احدا صمدا فردا باقيا ابدا
تباركت يا ذا الشرف والسلطان والبسطة التي بها ترحم
العباد واشهد ان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى
نفسي تقربني الى الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك
فاجعل رحمتك لي عندك عهدا تؤديه الي يوم القيامة انك
لا تخلف الميعاد لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت
سوءا وظلمت نفسي وانا عبدك فارحمني واغفر لي انت الغفور
الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي
وانا عبدك فارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي وانا عبدك فتب علي انك
انت التواب الرحيم اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك وفي

منها اليه والتصل والاستغفار والترضي والملق والتضرع
والاستعاذة بالمعاذ والاختتام بامين وسالتموني ان اسوق لكم
ذلك على ما تهيا ويوفق الله باذنه فقد اجبتكم الى ذلك اللهم

يا قديم	يا ابد	يا بدئ	يا دايم	يا الله يا رب
يا حي	يا قيوم	يا قدير	يا قادر	يا واحد يا فرد
يا وتر	يا احد	يا صمد	يا ماجد	يا كبير يا عظيم
يا جليل	يا جميل	يا عالي	يا عالي	يا اعلى يا متعال
يا حق	يا مبين	يا سبوح	يا قدوس	يا قيوم يا نور
يا منير	يا ملك	يا عزيز	يا جواد	يا رحمن يا رحيم
يا سلام	يا مومن	يا مهيمن	يا وهاب	يا علام يا قوي
يا كريم	يا لطيف	يا حنان	يا منان	يا قريب يا مجيب
يا توّاب	يا اول	يا اخر	يا ظاهر	يا باطن يا عفو
يا غفور	يا ودود	يا شكور	يا حليم	يا رؤف يا جبار
يا قهار	يا خالق	يا بارئ	يا مصور	يا شهيد يا وكيل
يا كفيل	يا كافي	يا بديع	يا حسيب	يا مبدئ يا معيد
يا رزاق	يا فتاح	يا حكم	يا عدل	يا فاطر يا منزل
المثل الاعلى	في السموات	والارض	وهو	العزيز الحكيم

يا ذا الامتنان العلي والاسما الحسنى يا ذا المن والطول والاكرام
العزيز يا من علا فقهر يا من ملك فقدر يا من نظر فخبر
يا من اماتَ واحيا يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غايب يا غالبا
غير مغلوب يا من على العرش قراره وفي الحجب جلاله وفي
السموات ضياوه وفي الجنة رحمته وفي النار سلطانه وفي المقادير
امره وفي النور بهجته وفي الروح برهانه وفي البحر سبيله وفي
القبور قضاوه وفي الارض مرطيه التسبيح لجلالك والحول
لقوتك والكبريا لعظمتك والجلال لمهابتك والجبروت لعظمتك
والتهليل لعلمك والرضا لامرك من حمدك نعمتك ومن عبدك
فبقدرتك ومن اطاعك فبمنك ومن ادّى فرايضك فبعطيتك
ومن امتنع من سوءك فبعصمتك انت الاول فلا شي قبلك وانت
الاخر فلا شي بعدك وانت الظاهر فلا شي فوقك وانت الباطن
فلا شي دونك يا منيع القدرة يا لطيف المنحة يا عزيز النصرة
يا قريب الرحمة يا واسع المغفرة يا عريض البركة يا فاتح
الكربة يا قابل التوبة يا مجيب الدعوة يا مقيل العثرة سبحانك
عدد خلقك سبحانك زنة عرشك سبحانك مداد كلماتك
سبحانك رضا نفسك سبحانك ومحمدك منتهى علمك

وان قال استرني لم يدر ما الستر وان اثنى لم يدر ما ذلك الثنا وان مدح
لم يدر ما ذلك المدح وان حمد لم يدر ما ذلك الحمد فهو عارف
باللغة بصير بالعربية جاهل بالمعنى اعمى عن حشو المعنى فصاحب
هذا لا يصيب في دعايه جزا ولا اجتهادا ولا يفتقر منه بعبد وانما
يدعوا عن ظهر قلب فهذا عبد يجاب ولا يستجاب وانما يجاب
لانه مؤمن فالاجابة للمؤمنين والاستجابة للجادين المجتهدين
المفتقرين المرتعبين المبتئسين المتمسكنين المتخشعين الموقنين
كالفضل بن محمد قال هشام بن خالد الدمشقي قال بقية قال
محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم قال بينا
نحن جلوسا يوما عند معاذ بن جبل اذ دعا بدعا لم اسمع احدا
يدعوا بمثل دعايه فقلت له رحمك الله يا ابا عبد الرحمن لوددت
بعض ما تدعوا به فقال لو كنت اعلم لك فيه خيرا كنت علمتك
قال سبحان الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال لان رسول الله صلى الله عليه
كان يدعوا بالدعا الكثير الحسن الجميل الذي لا يستطيع احد ان يقول
مثله فقلت له يوما يا رسول الله لو علمتني بعض ما تدعوا به فقال
رسول الله صلى الله عليه لو اعلم لك فيه خيرا لعلمتك قلت

سبحان الله يا رسول الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال لان افضل الدعا
ما خرج من القلب بجد واجتهاد فترك الذي يسمع ويستجاب
وان قل قال ابو عبد الله رحمه الله فالجد ان يقف العبد بقلبه
في محل الدعا والاجتهاد واقتقار القلب الى الله وتبابس النفس
فذاك منه جهد وانما شرط الله تعالى الاجابة للداعين في
تنزيله فقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني فهذه اجابة تلبية وهو قول رسول الله صلى
اذا قال العبد يا رب قال الله لبيك فهذه اجابة الرب تعالى
واما الاستجابة فقال ادعوني استجب لكم ثم بين في اية اخرى
لمن الاستجابة فقال ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات و
يزيدهم من فضله فوعد الله الاستجابة والمزيد لهؤلا فاما
ما ذكرنا من فتوت الوتر انه ينبغي ان يكون مع ما نجد من الرغبة
والجد على ادب وهيبة فان للادب ثمرة وللهيبة زينة
واحق ما يفتقد العبد هذه الاداب وهذه الهيبة في هذا الموقف
الذي ذكرنا انه من الله هدية لهذه الامة خاصة فيبدا بما يجب
ثم ثنا عليه وتنزيهه ثم بحامده وذكر آلائه وبينه من
تقصيره والاعتراف بالمساوي والتوبة اليه والاعتذار

ودعا تخرج مع تقصير فتوره بمنزلة قمر يطلع ودعا تخرج
مع تقصير كثير فتوره بمنزلة كوكب فانما تفاوت دعا الموحدين
وتباين لاختلاف مخارجه من المعادن الا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه قال ان القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا دعوتم
الله فادعوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله لن يستجيب دعا
عن ظهر قلب غافل فظهر القلب هو دعا قد تغلغله فهو يدبر
الكلمات بمضغة لسانه في حنكه وفي لهاته وليس عنده وراء
ذلك شيء الا تلك الارادة التي في القلب ينتجي بها خيرا من عند ربه
وهو لا يدري ذلك الخير وهو عنده كالجزاف غير مفتقر الى
تلك الحاجة فهو كصبي لقن شيئا فتلفن نطق من غير عقل او
كسكران لقن شيئا فالتقن فليس لكلام الصبي والسكران بال عند
الخلق ولا عبوءة به الا ان الكريم لما علم ارادة الخير من الداعي
اعطاه على ذلك اجرا ان دعا على رجاء ان ينال منه معروفا فاما
الاستجابة فهو بعيد منها لانه لم يخرج منه الدعا على الجزو
الاجتهاد ولو كان ذلك منه جرا لترك الاباق مزريه بالذنوب
والمعاصي والبطالات والاكباب على الدنيا والاستخفاف بحق
الله وبداره وبيوم الحساب وبوعده ووعيده ومواعظه

والموت الذي جعله اية من آياته عيانا فاذا نفسه مُلقاة
تغط غطيط البكر المخنوق حتى يفارق الروح الجسد فالاريب
يا بني في دار الدنيا من مولاه ويدعوا في حال اباقه ويراسله فيستوجب
المقت من سيده لانه في صورة المستهزئين بسيدهم فالكريم
الجواد واسع لعبيده الذين عاد عليهم باعظم الاشياء وهي
المعرفة فلم ينزك هذا العبد خاليا صفر اليدين اذا مد يديه
اليه حتى يأجره على ذلك لانه سبحانه دعا العبيد الى اتيانه
بقلوبهم فيفزعوا الباب بالدعا فهذا الذي اوقر نفسه واثقل
ظهره من الخبائث صار كسلانا لحما ودما ملقا بالارض وخبما
جلفا جافيا فيعلم على البيعة الناس هذه الدعوات ملتمسا
بها من عنده نوالا لا عن فاقة وافتقار خرجت من جوفه تلك
الكلمات ولا علم بالبيان وان كان اعلم الناس باللغة فهو عالم
بالكلمات من طريق اللغة جاهل بغور الكلمة جاهل بمعدنها
جاهل بوضعها فهو قالا عقرك لم يدر ما المغفرة وان سيل
عن ذلك قال المغفرة حط الذنوب وهو جاهل بها وان سيل عن
قوله اعف عني لربي ما العفو قال هو ان لا يواخذني بذنبي فانت
تسله عن تفسير العفو وهو يجيبك عما تحدث عن العفو

الى الله بالختم مطويا عن جميع الخلق فاجاب وذلك ان الكريم قد قال
لعبيده هذه الامة خاصة من بين الامم ادعوني استجب لكم وانما
كان يقال هذا للانبيا عليهم السلم فاعطيت هذه الامة ولم يعط
امة قبلها وذلك ان رحمه الله عن صالح بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن
عن عبادة بن كثير عن ليث عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اعطيت هذه الامة ما لم يعط
احد قوله ادعوني استجب لكم وانما كان يقال هذا للانبيا عليهم السلم
وقوله وما كان عليكم في الدين من حرج وانما كان يقال هذا للانبيا
وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
وانما كان يقال هذا للنبي انت شهيد على قومك قال ابو عبد الله
رحمه الله فانما اعطاهم امين وخزنها عن ساير الامم لانه قد سبق
منه القول بالخصوصية لامة محمد عليه السلم ان قال ادعوني استجب
لكم وفيهم ما فيهم من قلة الشكر وقلة الوفا وكثرة التخليط
والاستخفاف بامر الله والاعراض عن حق الله فلو لم يعطهم الختم
مانعا لجميع الخلق بين العبد وبين الله الى العرش من الهوا والسحاب
والشمس والقمر والنجوم والرياح والجنود التي في الهوا وما وراء
ذلك في السموات الى العرش فكان مرد دعايا الى العرش الى محل

الدعا ومعدن الاجابة والقضا على هوى كلهم فكانوا لا يخلوا من ان
يتعرض متعرض لافساد ذلك حمية لله لان هوى الخلق كلهم
مطيعون فاذا مرت دعوة العصاة عليهم لم يومن ان يزيد وا فيها
شيا يكون فيه فساد فذلك منهم حتم وقد جا في الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه ان على ابواب السما حجابا بردون اعمال اهل الكبر
والحسد والغيبة من الفضل بن محمد قال مسلم بن يحيى الطايي عن
الحسن بن ذكوان عن اخيه ايوب عن الحسن عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه ان العبد ليقول يا رب اغفر لي وقد
اذنب فتقول الملايكة يا رب انه ليس لذلك باهل قال الله تعالى كني
اهلا اذا غفرله قال ابو عبد الله رحمه الله فهولا الملايكة فمن دونهم
في هذا الجو يشتد عليهم ما يكون من هولا الادميين فلما سبقت من
الله هذه الكرامة والخصوصية لامة محمد عليه السلم من اعطايهم
ما اعطى الانبيا من قوله تعالى ادعوني استجب لكم ومنع الامم كلها
واعطاهم كلمة الختم وهي ابين لتصعد دعوتهم اليه مختومة
لا يطلع على ما فيها احد حتى لا يجد احد من هولا سبيلا الى التطلع فيها
ودعوة كل رجل من الامة انما تخرج على قدر ما عنده من قوة القلب
في الدعا فربما دعا من دعا فخرج مع نور وافر بمنزلة شمس تطلع

وقف العبد ليسأله اليه رغبته عبودة ليتخذه عبدا فيناهي الله
في سمايه وهبط الى سما العبيد ليطلع اليهم ويناهي بهم ملايكته
والمباهاة ان يبهر بها الاسلام الذي على عبيده في تسليمهم النفوس
اليه معتذرين باعين متضرعين ملقين بايديهم سلما رافعي ابصارهم
اليه طمعا فيقول للملايكة انظروا الى عبيدي فتلك المباهاة هو
موقف الوتر موقف هدايا المعرفة ومزية الاسلام ورحمة العامة
فهدايا المعرفة في هذا الموقف للاولياء والاصفيا ومزية الاسلام
للصادقين المجتهدين والرحمة للعامة تخرج لهم من تلك الرحمة
بركات وعصمات وينجر عليهم دنيهم فسمي ذلك الموقف قنوتا
لانه قنت لربه بما هياله من الموقف في مقامه لان المقام للصلوة
والموقف للركعة الثالثة والقنوت للموقف وهو بمنزلة بيت في بيت
والجواهر في البيت الاقصى وحشو ذلك القنوت رغبة العبد وعلى قدر
الرغبة تخرج من العبيد ثناوه على ربه ومحامده له وذكر الابه
وبث مننه ونشر صنايعه واعترافا بمساويه وتوبة اليه و
اعتذارا اليه وتنصلا بالاستغفار وترضيا وتملقا وتضرعا واستعاذة
بالمعاذ واختتاما بالكلمة التي بها يستجاب ويجاب مما خص الله
به هذه الامة وحسدتنا عليه اليهود من انه اعطى نبيهم موسى

وهارون عليهما السلم ولم يعطوا واعطى محمدا عليه واعطينا معاشر
الامة كرامة لمحمد عليه السلم وروى عن رسول الله انه قال امرني جبريل
عليه السلم ولقاني عند فراغي من فاتحة الكتاب امين وعند الدعا وقال
انه كالطابع على الكتاب وعن عمر بن ابي عمر قال عبد الملك بن مسلمة
الفهري عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه بذلك وعن عمر بن ابي عمر قال ابو عمر بن البكا بن الرملي
عن محمد بن يوسف الفاريابي قال حدثني صنيع بن محمود الحمصي قال حدثني
ابو مصبح المقرائي قال كنا نجلس الى ابي زهير النميري وكان من الصحابة
فيتحدث باحسن الحديث فاذا دعا رجل منا بدعا قال اختموا يا مين
فان امين في الدعا مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير واحدثكم
عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه ليلة نمشي فابتنا على رجل
في الخيمة قد الحف في المسلة فوقف رسول الله يستمع منه فقال ان
ختم فقد اوجب فقال الرجل باي شي يختم فقال يامين فانه ان ختم
يامين فقد اوجب فانصرف الرجل الذي سال رسول الله صلى الله عليه
فاتى الرجل وقال يا فلان اختم يامين وابشر قال فاذا ختم الدعا بامين
صار الدعا كالكتاب مطويا مصونا عن الافات وعن تناوله واطلاع
فيه وانما ختم الكتاب ليلا يتشره احد ولا يطلع فيه احد وصعد

فاوجب لهم الجنة ثم كان من عطف الله الجليل ان زاد هم بجود
جلاله هذه الصلوة بعد صلوة العشا وسنها لهم على لسان الرسول
صلى الله عليه فيها موقفا يدخلون في ذلك الموقف على الله بالتكبير
المجرد فيكون كمن دخل الدار ثم تخطى من الدار الى محل الملك من السرير
والمجلس بين يديه واقفا يرفع اليه رغباته ويعتذر اليه من عمل
نظره ومن تقصيره وتفريطه ويفتقر الى الله ويتباءس ويتمسكن
ويتخشع ويتضرع ويتعوذ من الاهوال والاخطار التي هو عليها
فانما استانف التكبير ورفع اليدين في ركعة الثالثة وهو في الصلوة
لانه انتقل من موقف الى موقف اجل منه فالصلوات الخمس تكفين
لبسيائهم في ذلك الموقف من الوتر نوال بملا منهم رغباتهم ومركز
يجوز فيها سعاداتهم فالنوم بعد النوال افضل من ان يؤخرها
الى اخر الليل واذا اوتر اول الليل عرجت نفسه الى الله في منامها مع
الفوز بالنوال والمعاد فترجع مع المزيد فلذلك اوصاه رسول
الله صلى الله عليه ان لا ينام الا على وتر وكان ابو بكر رضي الله عنه يوتر
قبل ان ينام فقال له رسول الله متى توتر يا ابا بكر قال اول الليل احرزت
نصيبي وابتغي النوافل فقال اخذت بالحزم وقال لعمر رضي الله عنه متى
توتر يا عمر قال اخر الليل قال اخذت بالقوة فالحزم احتياط وثقة
والقوة تملك النفس ومدد الوكالة فابو بكر لاحظ عنه الوتر وعمر
لاحظ الساعة التي يودن فيها الوتر ولم يلاحظ الكنه الاثر
الى قول ابي بكر حيث قال احرزت نصيبي فصير موقف الوتر موقفا فيه
نثار وغنيمة فينتهبه فما ظنك بنثار الله وغنمه ثم يبتغي فيما
بقي من الليل نوافل الرب وعمر رضي الله عنه ذهب الى الساعة التي
اثرها الله تعالى من ساعات الليل فيهبط الى السما الدنيا واطلع الى عباده
وناداهم وهي ساعة اهتز لها العرش واشتغلت الملايكة في صفوفها
وانقطعت صلواتهم لما راوا من هبوط الرب الى السما الدنيا سمى
العبيد واطلع اليهم وناداهم فانما سبق قلب عمر هذا المعنى
حتى لهى عن نهب موقف الوتر فاستكمل امة محمد عليه الله دين
الاسلام وشان العبودة باداء الفرايض واجتناب المحارم
بهذه الثلث خصال حتى وفرت العبودة لهم فصيام بلثة ايام
من كل شهر وهو سنة وبلثون يوما محسوب لهم كل يوم بعشرة
فذلك بلثمايه وستون يوما فهم السنة كلها صيام وان لا ينام
الا على وتر حتى ينال في ذلك الموقف نثار الله ونهب العبيد وركعتي
الضحى حق السلامى وهي بلثمايه وستون مفصلا من موقف الحج
موقف العباهات وموقف الاسلام الا ترى انه بقال الحجة الاسلام

احدها الاخر مثل الليل والنهار والنور والظلمة والحر والبرد
والرطب واليابس فيتذكرون بازلاحد بزا وجنى وبضادني وانا
الفرد الوتر ثم خلق الاشيا على محبوب الوتر بنية واحدا وثلثا و
خمسا وسبعا فالعرش واحد والكرسي واحد والقلم واحد و
اللوح واحد والدار واحد والسجن واحد وابواب النار سبعة
ثم زيد في العدد واحد لمحمد صلى الله عليه باب الرحمة وهو باب
التوبة وهو اصل الابواب وابواب السجن سبعة وعمال الله
مقسومون على سبعة اجزا وظلال الادميين سبع وهي السموات
ومهادهم سبع وهي الارضون والايام سبعة وخلق الادميين
من سبع وارزاقهم من سبعة وعبودتهم على سبع جوارح
ثم افترض على العباد من الصلوات خمسا فالخمس وتر وعدد
ركعاتها سبعة عشر وهو وتر وامر القران وتر وهي سبع ايات
واذى القران وتر وهي اية واذى التشابيح في الركوع والسجود وتر
وهي ثلث ركعة وسجدتان وتر وفرض الحج في يوم تاسع ذي الحجة
وفرض الزكوة في على ما بني لهم خمسة لدراهم والعشر من كل عشر
واحدة وافترض على العباد حفظ سبع جوارح وجعل التقوى في
سبع واسماوه التي هي حظوظ العباد وتر تسعة وتسعون اسما
والقلب وتر وخالقه وتر فاظهر الله محبوبه في هذه الاشيا وفي
عامة الاشيا اقتصرنا على ما ذكرنا فجعل الله للعباد في ليلهم بعد
اداء فرايضهم الوتر في الركعة الثالثة التي هي وتر موقفا فيها
موقفان موقف في كل سنة في تاسع ذي الحجة وموقف في كل ليلة
بعد صلوة العشا في الركعة التي وسمها بالوترية تلك ركعة
عليها سمة الله تعالى بان فضلها على الاعمال فموقف الحج نطق
به لسان الكتاب وموقف الوتر نطق به لسان الرسول صلى الله عليه
وفي كل موقف نصه الله على لسان الكتاب او على لسان الرسول
فللعباد في ذلك الموقف من الله نوال وقرات عين لا خطر على
قلب بشر وان ذهب الواصف يصفه من طريق الحكمة عجز عنه
فان الله تعالى لم يبشر للعباد الى شيء الا ولهم فيه نوال موضوع
فكيف اذا اشار لهم الى الوقوف بين يديه فقد كتب عليهم الخمس
المفروضات غياثا لهم وليتطهروا به خريفهم وما من صلوة
يدخل وقتها الا قال اهل السما يا بني ادم قوموا الى نيرانكم فاطفيوها
فصار هذه الخمس مكتوبات والعهد في الكتاب وليس شيء من
الفرايض كمثلها فاذا وافوا عرصة الثواب بالعهود التي خرجت
لهم من البروات في مواقيت الصلوات جا العبير بالعهود

اسحق بن ابرهيم بن بزيد القرشي قال حدثنا خالد بن يزيد المري قال حدثني
العلاء بن الحارث عن مكحول عن كثير قال ابو عبد الله رحمه الله وهو
ابن مرة عندي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه يا عويمر
حافظ على الركعتين الاعلى وتر وركعتي الضحى مقيما او مسافرا
وصيام ثلثة ايام من كل شهر تستكمل الزمان كله او قال تستكمل
الدهر كله قال ابو عبد الله رحمه الله فالعبد محسوب عليه عمره
معلوم له انفاسه مقتضيا منه العبودة منه في هذا العمر في كل
نفس فامر بالجملة فقبلها وهي شهادة ان لا اله الا الله وقبل ما جا
به الرسول صلى الله عليه من عنده على صدق الاعتقاد من قلبه ثم
اقتضى ما قبل مجملا في جميع عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما
يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فمنه ما اقتضى في وقت دون وقت
ومنه ما اقتضى في الاوقات كلها فاما ما اقتضى في وقت دون وقت
فالفرايض واما ما اقتضى في الاوقات كلها فالعبودة في كل نفس
فاجمل الله تعالى بعطفه وكرمه للعباد امرا اجمل به العبودة كلها اذا
فعلوها استكملوا الدهر كله عبودة فذلهم لعبودتهم في النهار
على ركعتي الضحى بعد اداء الفرايض واجتناب المحارم فاذا ادى
فرضه من صلوة الفجر انتظر طلوع الشمس وتخليل الصلوة فاذا انحط

صار ركعتين على سبعة اجزا سبع جوارح مقسومة على هذه الاجزا
بما ضمنت وحشيت على ثلثماية وستين جزا المخرج الى الله من صدقة
النفس وذلك قول رسول الله صلى الله عليه ان على كل ادمي ثلثماية
وستين سلامى على كل سلامى منها صدقة تجزي من ذلك كله
فهذه صلوة يومه للعبودة واما صيام ثلثة ايام من كل شهر
فالحسنة بعشر امثالها فاليوم الواحد بعشرة ايام فصيام
ثلثة ايام من كل شهر هو سته وثلثون يوما للسنة كلها والسنة
ثلثماية وستون يوما فقد صار العبد في جميع صايمها وركعتي
الضحى في جميع عمره قايما هذا في نهاره فاما في ليله فالفوز بصلوة
الوتر فاذا كان صايما قايما في نهاره وبوتره قايما فقد استكمل
الزمان كله كما قال رسول الله صلى الله عليه فهذه دلالة لله لاهل
السعادة على ما به يستكملون العبودة بعد اداء الفرايض واجتناب
المحارم فمن داوم على هذا كان اسمه في ديوان الصابرين الفاسين
الفايزين وهو طاعم شارب ونايم ذلك ليعلم يسر الله لهذه
الامة ورفع الحرج عنهم في دينهم وسماحته فيما اقتضاهم
مما له خلقهم له فاما شان الوتر قال الله تعالى ومن كل شي خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون ان الزوجين متضادان متنافيان ينفي

خلقه عبدا وخلقه ليعبده فاذا نام تلذذ بنوم واتى اهله تلذذا
لم تحتسب بها فضاع العبودة فبطل اجره وبقيت العبودة في
عنقه فلقي الله وقد خسر اجر العبودة في ذلك الوقت الذي عطله
فان شاء الله عفا عنه وان شاء حبسه للحساب الطويل والهول العظيم و
اذا مال بهذه الشهوات الى الحرام فانما يقضي عبودة النفس فما ظنك
بعبد خلقه الله تعالى عبدا وقبل هذا العبد هذه العبودة ثم ذهب
فصير نفسه عبد النفسه وشهواته وذهب بعبودته عز الله اليها
ولذلك استوجب اللعنة من رسول الله صلى الله عليه افجر البرية
وارفضهم بالامة وهي بشر بن هلال الصواف قال عبد الوارث بن سعيد
عن يونس عن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه لعن عبد
الدينار لعن عبد الدرهم وزاد غيره في حديثه ولعن صاحب الخميصة
وتعس وشبك فلا انتقش حتى اعبد الله وعبيد الله قال ابو عبد الله
رحمه الله فهذا عار عظيم على المؤمن ينتمي بعبد الله ثم صار عبد نفسه
وعبد شهوته وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد هواه وهي الفضل بن محمد
قال ابرهيم بن محمد بن يوسف الغاريابي قال عمرو بن بكر قال ابو بكر بن محمد
بن عبد الواحد الاقطس عن ابيه عبد الواحد بن نفيس قال سمعت ابا امامة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه انما الامر ما احتسب وعليه ما اكتسب

والمرء مع من احب ومن مات على طريق فهو من اهله قال ابو عبد الله
فقد كشف لك هذا الحديث عما قلنا انما احتسب قضا للعبودة فهو
له وما لم يحتسب ذلك اكتسب فهو عليه لان الكسب فعل الاركان
والاكتساب فعل الذات فاذا كان فعلا الذات اكتسابا لم يكن احتسابا
لان اكتساب الذات للنفس فاذا جا الاحتساب ذهب الاكتساب
لان الاكتساب حظ النفس تكتسب اتباع الهوى فيما يقضي النفس
من شهواتها وشهواتها لذاتها فزاد عليه فاذا جا الاحتساب حرقوة
القلب بذكر العبودة مع النية الصادقة فتلك النية تحول العمل
فصار لله لا للهوى وكذلك الاحتساب الذي تحتسب به على الله
قضا العبودة لا قضا التهمة والشهوة وقال في تنزيله لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فانما صار لها ما كسبت لان بر والكسب حسبة
ثم خرج الى الاركان فصار كسبا للقلب والاكتساب في الذات تكسب
النفس بهوايها ما اورد الهوى به عليها من باب النار من تلك الشهوات
التي حفت النار بها الاصل الخامس والاربعون والمائتان صالح
بن محمد قال عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال سمعت ابا هريرة
يقول اوصاني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه بصيام ثلثة ايام من
كل شهر وان لا انام الا على وتر وركعتي الضحى وعمر بن ابي عمر قال

الفرق بين الكسب والاكتساب

هذا فعل في الذات مقرون بالنية وانما يقال لفعل الاركان حسب
وهذا احتسب ومعناهما يرجعان الى الحساب ان هذا العبد يحتسب
في نفسه وفي ذاته بهذا الفعل يحتسبه على الله من قضا دينه
ودينه العبودة التي قبلها فاذا قوي واحتسب فقد اخلص
وعقد اخلاصه بالنية وعبودته بالاحتساب فقد اتى بالامرين
جميعا وذلك امر فتح له فقال اعبدوا الله مخلصين له الدين
فقال رسول الله صلى الله عليه في ذكر شهر رمضان فمن صامه
ايمانا واحتسابا اي يعني ايمانا بما كتبه الله عليه فهو يؤدي الفرض
وايمانا بانه مطلع على غرضه في صومه ورد شهواته في ساعات
يومه فذلك كله من العبد ايمان ينجد عليه في كل ساعة وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه ياخذ احدهم بيد صاحبه مثل معاذ بن
جبل وعبد الرحمن بن رواحة فيقول احدهما لصاحبه تعال فلنؤمن
ساعة فانما يريد وزن ذلك تجديد الايمان بما ينجي السر على
ذكر الله وذكر اياديه ومننه فكذلك هذا الذي يرد في صدر
هذا الصائم من شهوات النفس التي تخطره فيردها في كل ردة
هو مجدد لايمانه لان ذلك سر بينه وبين ربه لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولذلك قال تعالى الصوم لي وانا اجزي به
لانه فيما بينه وبينه ففي كل ردة من العبد لشهوة تخرج له
جزء من ربه وهذا شيء لا يدركه الحفظة الكتبة واما قوله
احتسابا فانما يقوم في صلاته التي لم يفترض عليه يحتسب
بقومته على الله قضا العبودية التي لها خلق فيكتب له اجر العبودة
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه لا اجر لمن لا حسبة له فرب
رجل يعمل اعمال البر على العادة لا على يقظة العبودة ولا يكون له
احتساب ان يحتسبها قضا عن العبودة التي في عنقه الا ترى الى
قول رسول الله صلى الله عليه حيث قال وفي بضع احدكم صدقة
قالوا يا رسول الله ان احدنا يقضي شهوته ويؤجر قال صلى الله عليه ارايتم لو
وضعتها في حرام كنتم تؤزرون قال بلى قال فتحتسبون بالشر ولا
تحتسبون بالخير فقد اعلم في هذا الحديث انه لما زنا قصد لقضا الشهوة
فاحتسب على النفس باعطائها مبتغاها وقضى للنفس شهوة لانه عبد نفسه
وعبد شهوته واذا وضعها في حلال فاراد العفة عن الحرام فاحتسب
بها قضا عن العبودة التي لزمته وقبلها اجر فيها وصار ذلك صدقة
على اهله ولذلك قال معاذ لابي موسى اني انام نصف الليل واقوم نصفه
فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي فانما نام تلك النومة ليأخذ العدة
للقومة فاحتسب بالنومة قضا عن العبودة التي قبل من ربه انه انما

قال قال رسول الله صلى الله عليه الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى
وما روى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لا عمل لمن لا نية له ولا اجر
لمن لا حسبة له هو اما الحسبة فان العبد لما انتبه علم انه في رق
العبودة الى يوم خروجه من الدنيا لانه خلقه عبدا ليعبده ثم
وعده ان يحرره يوم الموقف اذا اتاه بالعبودة فيقعده في دار
السلام وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحين نسعى
في هذا الرق اليه الى يوم اللقا وهو خروج الروح وقبض النفس عن
الدنيا فمن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا شكر الله لهم بمغفرة الذنوب والرضا عنهم وبلكهم
الجنان وقضى المنى والشهوات ابدا ورضوان من الله اكبر فلما امن
العبد برته الفريد به اليه سيلها وقبل امره وعبوديته فقبله الله
واقبل عليه بالمعونة له وقد قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون اي في العون والنصرة فما دام العبد مقبلا على الله تعالى
فاقبال الله عليه ومن ذا يعلم ما في حسن هذا الا قبال الا اهله فاذا
اعرض العبد مختارا بخرايع النفس واما نيها واكاذيبها فاقبل على
النفس وقبل منها ما يأتي به فقرا عرض عن الله ومال عنه فاعرض الله
عنه وعذب قلبه ورين عليه اشغال الدنيا رينا حتى يغرق فيه
قلبه وانقطع المدد والعون فاذا تاب الى الله ونزع وخرج من هذا
الغرق برحمة اله كتبه من الله وعوض اغاثه ولم يجز ان يضيع
صنايعه فجاد وتفضل وفتح باب الرحمة نظر امنه بمنته و
اياديه التي كانت له عند العبد فوجد القلب خلصا وعاد العون
والمدد فلم ير العبد بدا من ان يرجع له رجعة ويتفضل الله بالكرم
وجاد بالاقبال فانتعش بعد النكس وحي بعد الموت حتى تورد
مسايتز توحيده وانفطرت مكنون جواهره كانفطار الينابيع
وانفلاق الحبوب عن بذورها وازدهرت فأينعت وذلك
قوله تعالى فالق الحب والنوى وقالوا الاصباح يخرج الحي من الميت
فاخذ العبد يسعى في الرزق والعبودة وكلما عمل شيا من الاعمال احتسب
به على الله في العبودة التي قبل منه بمنزلة رجل دين في عنقه بامانة
فهو يفك رقبته بادايه شيا بعد شيا ادى عشرة فاحتسب
بها على صاحب الدين قضا ووفا واذا ادى مايه فمثل ذلك واذا
ادى دينارا احتسب به قضا من ذلك الدين واذا ادى جوهرا
احتسب به قضا واذا ادى عقارا او عرضا من العروض فمثل ذلك
وكل شي يرده الى صاحب الدين احتسبه عليه في قضا الدين الذي
في عنقه وانما قيل احتسب على قالب افتعل ولم يقل حسب لان

الذى اعطى التوحيد بما فيه من الحلاوة اذا انخدع لنفسه وبما
يأتى به النفس بمنزلة هذا الملك الابله فاذا وجد الجنود الملك
ابلها تخيروا وتغطلت اعمالهم التى بها وكلوا وزع التاج عن
راسه ونزع الاكليل وانزع السرير ووضع فى يد هذا العبد الفقير
حتى يدوسه فى الهرابذ حتى يمتلى منخراه ودماغه من كانتن فهناك
تجده لا يلتذ بطاعة ولا يستروح الى ذكر الله لانه لا يجد رائحة الذكر
لانه يخرج من صدر كالمزابل الحشو بالخبث والخيانة والظلم والعدوان
والرغبة والتجبر والتعزز والتكبر والاستبداد والحقد والعلق
وحب الاشيا التى يضاهى الله به وينازع رداه افرجوا بعد هذا
صاحب هذا ان يلتذ بطاعة او يستروح الى ذكر او تجاوز قلبه فى عمله
راسه فان اجتهد فاخلص فى شى واحد بحرمة ذلك التوحيد ويقوته
فيجهد شديد ولا تجاوز قلبه الحق فهذا شان العامة واما الصادقون
وهم العباد والزهاد والقرا فتيانهم صاعدة بهذه الاشيا التى
ذكرنا من العقل والعلم والهمة والاصرار والعزم فاذا بلغ المحل
الذى هناك استقر القران فى بيت العزة فى السما الدنيا ضعفوا عن
تجاوز ذلك الى ما فوقه لانه لا يقدر قلبه على الطيران الى العلى وعلى
قدر عقله وعمله وذهنه واستعماله لهم يمكنه ان يظهر فيتخطى

تلك النفوس من ذلك المحل وتاخذ قوتها وتستمر فى الطاعة واما
العارفون وهم الصديقون فان تيانهم فد صارت كلها نية واحدة
لان القلب قد ارتحل الى الله بهمة ووجد الطريق فمر واستقل بالنفس
بما فيها من الشهوات لبينة منقادة قد تحولت من الخيانة الى الامانة
وانقاد للقلب فالقلب امير والنفس اسير حتى صارت امينة بعد
الاسر والقلب قرينه اكرمت بكرامة القلب فهذا صاحب العسل
والشهد قد ارتحل قلوبهم الى المعسكر عند ذى العرش ولهم مطاف
واعمالهم معروضة على الله فى كل فرج ولا يوضع فى الخزائن حتى
يعرض وينظر اليها الرب تبارك اسمه ويتقبلها ثم يوضع بعد
القبول فى خزائن الخاصة واما العارفون الحكما احكما الله لاحكما
التدبير فهم الذين طلعوا على عبد والربوبية ومحل القربة فهم
خاصة الله فى خواص الله يعملون بجميع الاعمال والاعمال غائبة عن
قلوبهم لان الله نصب اعينهم فى مجالس الملك فاجل رسول الله
صلى الله عليه ذكر النية فقال الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى
يعلمك بقوله انما الامرات ما نوى ان للنية درجات كل على درجته
بيان ثم تها ان سليمن بن منصور الذهبى قال عبد الله بن المبارك عن
يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمى عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب

فهم بتلك القوة يجلون اعمال البر وربما اخلصوا وربما خلطوا
وربما اطمأنوا وربما نافقوا ولذلك وضع الحساب في الموقف لتخليط
الايمان بالنفاق والصدق بالكذب والاخلاص بالشرك اعني بشيء
الاسباب وانما يستبين الذي وصفنا القلب اجرد ازهر في صدر فسيح
قد شرحه الله للاسلام فهو على نور من ربه رطب بذكر الله قرآن
بلطف الله ورطب برحمة الله وصلب بآلاء الله وبذلك وصفه رسول
الله صلى الله عليه فقال قلب المومن اجرد ازهر فصدره كمغازة جرداء
فيها شمس تزهر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ان لله في الارض
اواني الا وهي القلوب فخيرها اصفاها وارقها واصلبها فاصفاها
من عروة الاخلاق وارقها لاخوان واصلبها في ذات الله تعالى
فالناس في هذه النية على طبقات فاما نية العامة فارتخالهم
الى الله بهذا العقل والعلم والذهن والهمة والاضمار والعزم فمبلغ
ارتخالهم الجو ثم ليس لقلوبهم من القوة ما يرتخلون فيطيرون لانه
لا ريش لقلوبهم فيطيرون والجو مسدود لان القلوب لما مالت الى
النفوس فاطاعتها انسد طريقها الى ربها لان القلوب انما اعطيت
معرفة التوحيد ومن عليها بذلك فقويت بقوة وافرة بالنعمة
لتمد النفس بما فيها من الشهوات الى الله فتطيعه فتمت حجة الله
على القلوب بما اعطيت فلما ضعفت ولم تتشمر لامر الله بما اعطيت
من الجنود ولم تجاهد النفس حتى يغلبها ويأسرها بجميع ما فيها من
الشهوات فبذلها وقد قيل لها جاهدوا في الله حق جهاده ثم قال هو
اجتباكم اي رفعكم من بين الاعداء اجابة منه لكم لتتخذكم
احبابا وانما جباهم من بين الاعداء ووضع في قلوبهم التوحيد بحلاوته
لكن ان جاءت النفس بحلاوة شهواتها الى القلب ضرب بتلك الحلاوة
وجهها وردها بقوة هذه الحلاوة المهون عليها بها بمنزلة ملك
على سرير الملك والتاج على راسه والاكليل على جبينه وبساطي
جنوده وبين يديه قعب من عسل وشهد فهو يلعق العسل و
يطعمهم الشهد على اثره كي يقوى على لعق العسل عودا فجاءه
عبد حبشي بيده وسخ ودوجبانة فدا بتلي به لانه دبره على شريطة
ان يعتقه بعد كذا وكذا من العمل والخراج فلا يقدر ان يبيعه ولا
يغصبه من يملكه فبينا هذا الملك على هذا الحال الذي وصفنا
اذ اتاه هذا العبد بطبق عليه فرصادا ومشمش يظهر بذلك شفقته
على الملك لبينا ولمن هذه الحلاوة التي جاءها فلا يحق على هذا
الملك ان يامر بطرده بما جاء به لانه سيخبر بامره فاذا كان الملك ابله
اعرض عن العسل واقبل على هذا الفرصاد فهذا المحقر الذي

ما ينفجر الصبح الى غروب الشمس واقبال الليل فامر بانمامه الى الليل فاما
التطوع فله ان ينوى قبل الزوال فيكتب له اجر اليوم تاما تفضلا من الله
على عبده وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه لانه اذا عزم على
الصوم قبل الزوال فقد بقي عليه اكثر النهار فاذا افترض من ذلك الوقت
على نفسه حسب له صيامه من اول النهار لان حكم اكثر الشئ حكم الكل
وجرى ذلك سايرا في كثير من الاحكام وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال الاصيام لمن لم يجمع من الليل فهذا المفروض لله عليه فاذا المجمع
فاصبح فهو في تلك الساعة غير مودّ للفرض فروى عنه انه قال
الصائم بالخيار ما بينه وبين نصف النهار فهذا في التطوع فاما قوله
صلى الله عليه ايمانا واحتسابا وكل عمل ابن آدم فانما يقوم بالنية و
الحسبة والنية والحسبة قرينتان تجريان في الاعمال معا فاذا انقطعت
النية انقطعت الحسبة فالنية نهوض القلب الى الله وبدوها الخاطر
ثم المشية ثم الارادة ثم النهوض الى الله مرتحلا بفعله وعمله و
ذهنه وهمته وعزمه واضماره فها هنا ثم النية فيقال نوى ومن
ها هنا تخرج الى الاركان فيظهر على الجوارح فعله ومبدا النية الذي
لزمه هذا الاسم نهوض القلب وتحركه من مكانه يقال في اللغة نا ينوء
اذا نهض بنهض وقيل النية كانت خاطرة ثم مشية ثم ارادة حتى

اذا صار القلب الى فعل ظاهر في صدره فبالنية لانه قبل ذلك كانت
الاشياء خفية في الصدر فلما ظهرت نهضت فمبدا النية نهوض و
منتهاها عزمة ثم الارتحال فالعزم عقد القلب ولا يكون النية الا
بالعقد والتوجه الى العبادة مع العزم لذلك ثبتوا عليه والفرايض
منتظمة فيه فاما السابر من الطاعات المرغوبة فيحتاج الى عزم شئ
كذلك حتى يمكنه الثبات عليه مثل ما ثبت في الاول فاذا صح العزم
خرج الرياء والفخر والخيلاء من جميع احواله وبلغ مقام الاقوياء ثم الناس
بعد ذلك على طبقات فالعامة في جميع اعمال البر هذا صفتهم لابد
لهم من ان يأتوا بهذه الصفة في كل عمل يلتمسون ثوابه غدا وهذا موجود
في العامة من الموحدين في كل عمل اخلصوه لله فهذه الخصال موجودة
في ذلك العمل لانه لا يحسن ان يميز هذا الاسم و يطالعه بقلبه في صدره
لان صدره مزج من المزوج ملتف فيه من النبات ما اذا اخطا فيه
لا يكاد يستبين موضع قدمه اين يضعه من كثرة التفافها فيه من
البردي والاشجار والحطب فهذا صدر فيه اشغال النفس وفتنتها
ووساوس شهواتها فمن اين يبصر في صدره الخواطر والمشيات قبل الارادات
والنهوض والارتحال وجنود المعرفة ولكن الله تعالى لما رحم الموحدين
ومن عليهم بالتوحيد ضمن هذه الاشياء توحيدهم واودعها قلوبهم

ان يحفظ في اهله فقال علي ما هذا قالوا امر ايمن تقول كذا فقال علي
الجارية لفاطمة ومات يوم مات رضي الله عنه عن سبع عشرة من بين
حرة وام ولد فكان هذا كله من غلبة ما ذكرنا على قلبه فاما حذره
رسول الله صلى الله عليه النكتة التي عرفها فيه وحذره خطرها ووبالها
وكذلك كان من شانه اذا عرف من رجل شيئا نخاف عليه منه وعظه من ذلك
الباب ومن ذلك قال للزبير وهو اخذ بطرف عمامته يا زبير اتى رسول
الله اليك خاصة والى الناس عامة. يا زبير ان الله يقول انفق وانفق عليك
ولا تضر فاصر عليه فذكر الحديث الى اخره فانما قصده لهذا الان
الزبير كان يبخل وبلغ من امساكه انه كان يوصي اليه افاضل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه لعلمهم بامساكه الاصل الرابع والاربعون
والمايتان نا نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي قال حدثني ابي عن
جدي عن النضر بن شيبان انه لقي ابا سلمة بن عبد الرحمن فقال حدثني
باحسن شيء سمعته يذكر يعني اباه في رمضان فقال عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه قال ان شهر رمضان شهر فرض الله على المسلمين
صيامه وسننت لهم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج
من الذنوب كيوم ولدته امه نا سعيد بن عبد الله الثمار قال الفضل
بن دكين قال نا علي بن صهبان عن نضر بن شيبان عن ابي سلمة عن

حديث مطبوع رمضان

عن رسول الله بمثله نا قتيبة بن سعيد وصالح بن عبد الله قالا نا نوح بن
قيس الحداني عن نضر بن علي عن النضر بن شيبان قال قلت لابي سلمة بن
عبد الرحمن الا تحدثني بشيء سمعته من ابيك سمعه ابوك من رسول الله
فقال قال رسول الله صلى الله عليه فذكر مثله ونضر هذا جد نضر بن علي
الذي لقيناه بالبصرة هو الجارود قال النضر بن شميل قال القاسم بن
الفضل الحداني قال النضر بن شيبان قال لقيت ابا سلمة فقلت له حدثني
حديثا سمعته من ابيك عن رسول الله ليس بينك وبينه احد فقال سمعت ابي
او قال قال رسول الله صلى الله عليه فذكر مثله قال ابو عبد الله رحمه الله
قوله صلى الله عليه صامه ايمانا اي امنا بما افترض الله عليه ثم صامه
على نية انه افترض الله عليه لانه قال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
والصوم انما هو عزم على كف عن كل شيء يطعم او يشرب وعن اتيان النساء
فهذا العزم بينه وبين ربه لا يطلع عليه احد وهو في كل ساعة من يومه
اذا اعترضت له شهوة فانما يمتنع منها لايمانه بان الله مطلع على
سريرته وضميره فذلك منه ايمان في نفسه بان الله تعالى يعلم عزمه و
ضميره في هذا الكف فيستقر لذلك قلبه ويعظم امله ويرجو من الله
خير هذا كله ايمان فاذا المنجمع من الليل ولم يعزم على ذلك لم تجزه
صومه هذا في الذي افترض الله عليه لانه قد كتب عليه ذلك من اول

الثناء على الله تعالى وذكر الصفات ونشر الآلاء بين جميع الاصحاب
وهذا علم المحبين وكان هروفا بالانبساط والانطلاق والهشاشة
الى الخلق والمزاح حتى قال عمر في شأن الخلافة عند ما ذكر له علي قال
ان عليا رجل تلعابة وقال مرة اخرى به دعابة والدعابة المزاح
والتلعابة من الملاعبة وهذا المزاح غالب على قلبه محبة الله كائنة
لان القلب ينبسط عند المحبة وينقبض عند المخافة فاذا غلبت المحبة
على الخوف انبسط واذا غلب الخوف على المحبة انقبض لانه يلاحظ
العظمة في وقت الانبساط يلاحظ جوده وكرمه وكان انبساط
علي الى الخلق ومعاملته اياهم على حسب ذلك من السعة والبشر
والهشاشة وتلك القوة امكنته المحاربة وتشجع وصلى على قتلى
الفريقين وقال رحمكم الله دعيتم فاجبتم وامرتم فاطعتم ومن
كانت هذه صفته كانت شهوته هائجة وكان قويا في امر النساء و
كان يقول كنت رجلا مزاحا فكنت اغتسل في اليوم مرات حتى شخت
وكنت استحي ان اسأل رسول الله صلى الله عليه من اجل ابنته فامرت
المقداد ان يسأل رسول الله فساله فقال صلى الله عليه تجزيك الوضو
وكان قد هم ان يتزوج على فاطمة حتى غضب رسول الله صلى الله عليه
على المنبر وقال ان بني المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم من علي

وان فاطمة مني يؤذيني ما اذاها الا فانها لا اذن ثم لا اذن
بذلك سليمان بن منصور الذهبي قال عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وبه قال الحسن بن سوار
البغوي واحمد بن يونس عن ليث بن سعد عن ابن مليكة عن المسور بن
مخرمة عن رسول الله بمثله ح وعبد الجبار عن سفيان عن عمرو بن دينار
عن ابي جعفر ان رسول الله صلى الله عليه قال ان عليا بن ابي طالب يخطب
العوراء بنت ابي جهل وما كان لعلي ان يجمع بين بنت نبي الله وبنت
عدو الله فان فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها ومرة اخرى
يوم فتح مكة وقعت في سهم جارية من سبي هوازن فذهب بها
مستعجلا الى اخته امرها ان لتزينها فهم في ذلك اذ نادى منادي
رسول الله خلوا عن السبايا فبقي علي على قارعة الطريق ومرة
في بعض السرايا نكح جارية من الخمس فانكروا ذلك عليه فجاؤا الى
رسول الله صلى الله عليه منكرين عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
لا تؤذوني في علي ح وعبد الجبار عن سفيان عن عمرو عن ابي جعفر
قال دخلت ام ابن علي فاطمة فرات في وجهها شيئا فانكرته فسالتها
فابت ان تخبرها فقالت اما ان اباي لا يكتمني شيئا فقالت جارية
وهبها ابو بكر لعلي فخرجت ام ابني فنادت اما لرسول الله حق

ابو حيم التيمي عن سلمة بن ابي الطفيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله
ان لك في الجنة كنزا وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فان لك
الاولى وليست لك الآخرة قال ابو عبد الله رحمه الله فالكنز عندنا
فاطمة وقرنيها الحسن والحسين وكان رسول الله صلى الله عليه يقول ان
نسوة سيدة نساء العالمين في الجنة مريم وآسية وخديجة وفاطمة
وقال عليه السلام انما فاطمة بضعة مني وقال لها عند موته انك اسرع
اهلي لحوقا فضحكت فبشر عليا بانها لاحقة في الجنة وخبرها بمنزلة
الكنز لان الكنز موضوع مستور اليه المؤمل وسائر المال ظاهر يذهب
ويجيء ويفوت والكنز امل المال فشبه فاطمة من نعيم الجنة وازواجها
لعلي بالكنز من المال ثم قال وانك ذو قرنيها فنسب القرنين الى فاطمة
ان الحسن والحسين قرناها وانك يا علي ذو القرنين اي بحر الحسن و
الحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة وذو كلمة الانصار واللصوف
كالشيء من الشيء فاعلم قرب منزلتهم منه في الجنة وانهم لا يفترقون كما
جمعهم الله في الدنيا كذلك يجمعهم في الدرجة ثم اوصاه على اثر
البشرى وصية الرسل على التلطف بحذره اتباع النظرة النظرة ليلا
يطمس وجه الكنز ولا يغير ما به من نعمة الله فانه محتاج الى التظهير
في شان الوصول الى الكنز وكان رسول الله صلى الله عليه اذا خص احدا

مراصحابه بموعظة وتحذير فانما يقصد قصد النكتة التي تخاف عليه
منها وكان علي رجلا يغلب على قلبه محبة الله تعالى والمحبة تسير
الى الله تعالى في ميدان السعة والتشجع في الامور والتدرع والمجنة لها
حلاوة وحرارة تهيج الشهوة وتزيد ما الطلب فحذره رسول
الله صلى الله عليه ما كان يخاف عليه كانه خاف ان يطمح الذي فيه مما
ذكرنا بنظرة الى ما ليس له فبشره بالكنز والقرنين ثم اتبعه الوصية
وحذره كي يشفق على البشرى الذي بشره بماله في الجنة فيكون ذلك
الاصل الذي يامل في ذلك الكنز عونا له على غض بصره وردّ نفسه
ومما يحقق ما ذكرنا من شان الحب الغالب عليه قول رسول الله صلع
لخيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فتشوف الرسول عليه السلم ان يحب الله اياه ويحبه الله ونسب
هذه الخصلة اليه من بين الجميع وقد كان هناك ابو بكر وعمر والنجباء
وانما ينسب المرء الى ما يكون الغالب عليه من الامور والاعمال فكذلك
في الحظوظ انما يدنو من اصحاب القلوب كل الى ما وقربه في الحظ من ذلك
الشيء فابو بكر منسوب الى الرحمة والنزاهة والحياء وعمر منسوب الى
الحق وعلي منسوب الى المحبة فانما ينسب كل واحد منهم الى ما هو
الغالب عليه ومما يحقق ذلك ايضا ان عليا كان يمازح الامر في شان

ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن يعلم العباد انه المبتغي منهم طهارة
القلوب وانما تطهر القلوب بحفظ الحواس المؤدية اخبار الظاهر
وقد حذر الله عباده وعظم شان الزنا في تنزيله وبين عقوبته ثم وجدنا
مقسومة على جوارح المرء وقد نطق به الرسول صلى الله عليه ان لكل
جارحة منه حظا ح قتيبة بن سعيد قال ابن لهيعة عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه العين تزني واليد تزني
والرجل تزني واللسان يزني يصدق ذلك كله ويكذبه
الفرج قال تكذيب الفرج اياها هذا لا يوجب حدا فاما الاثام و
الاثام فقد اصابت الجوارح وحلت به ح ابراهيم بن عبد الله قالا
عبد الله قالا ح يحيى بن ايوب قال حدثني عبد الله بن زحر عن خالد بن
ابي عمران قال لا تتبع النظرة النظرة فربما نظر العبد نظرة يتبعل
منها قلبه كما يتبعل الاديم في الدباغ فلا ينتفع به قال ابو عبد الله
رحمه الله فهو ما ذكرنا بدءا من السهم المسموم ح ابي رحمه الله
قال ح محمد بن حميد الاصباغي قال عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن
ابي الحسن المدايني عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
النظر الى محاسن المراة سهم مسموم من سهام ابليس فمن صرف بصره
عنها رزقه الله عبادة يجد حلاوتها حدثنا عمر بن ابي عمر قال

هذا بيان النظر الاول

سعيد بن ابي مريم المصري قال ح نافع بن يزيد قال حدثني خالد بن يزيد عن
عثمان بن سعد قال لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم صلوات الله عليهم
قال يحيى لعيسى يا روح الله وكلمته حدثني قال عيسى بل انت حدثني
انت خير مني جعلك الله سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال يحيى
انت خير مني انت روح الله وكلمته فحدثني ما يبعد من غضب الله قال
له عيسى لا تغضب قال يا روح الله ما يبدئ الغضب ويبنيه قال التعزز
والفخر والحمية والعظمة قال يا روح الله هو لاء شداد كلهن فكيف لي
بهن قال سعة الروح واكظم الغيظ ثم قال له واياك واللهو فيسخط
الله عليك واياك والزنا فانه من غضب الرب قال يا روح الله ما يبدئ
الزنا ويثيره ويبنيه ويعيده قال النظر والشهوة وانباعهما لا تكونن
حديد النظر الى ما ليس لك فانه ليس يزني فرجك ما حفظت عينك فان
استطعت ان لا تنظر الى ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع
ذلك الا بالله قال ابو عبد الله رحمه الله ولذلك حتم عليك العلماء
النصحا باغضاض النظر لان النظر بمنزلة بذر تبذره في الصدر فاذا كانت
النظرة نظرة عبرة فالصدر بستان واذا كانت نظرة شهوة مشتملة
عليها الغفلة فالصدر مشاكة ح محمد بن علي الشقيقي قال ابو مالك
سعيد بن هبيرة قال ح حماد بن سلمة قال محمد بن اسحق عن محمد بن

منقوشة ذوات اجنحة وهي التي عرضت عليه وروى عن ابرهيم
التيمي انها كانت عشرين الفا فعرضت عليه بالعشي فشغل عن صلوة
العصر حتى غربت الشمس فدخلت عليه حرقة الفوت ووجد من ذلك
وجدا شديدا حتى قال ردوها علي فامر بضرب سوقها واعناقها
بالسيوف قال الله تعالى فسخر له الريح فانا سخرنا له شكرا لما اتاني من
العقوبة بالخيل التي شغلتني وذلك قوله ما ترك عبد شيئا لله الا
اتاه الله خيرا منه فهذا الذي غض بصره انما رد حلاوة ما جد
منه حين حبست نفسه بالنظرة الاولى التي كانت له فرد تلك الحلاوة
على النفس فرجعت النفس فقهرت على عقبها وبقيت خزانة الله
مصونة فاعقبه الله في عاجل دنياه بما صار خزانته من ثوارات
المعرفة حلاوة عبادة طرية وخلصه من وبال النظرة وجعل تلك
العبادة حصنه وتلك الحلاوة زاد قلبه يقطع بها مسافة العبودة
ايام الحيوة فان العبادة كابنة من العباد واصلها من العلم وحلاوة
العبادة تحفة من الله واصلها من هبات المعرفة فالعبادة موجودة
كثيرة من العباد وحلاوة العبادة عزيزة لا تنال الا من طريق التحف
وهي زاد قلوب العابدين وبالزاد يقطع الاسفار اسفار الملكوت
وروى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال احب العبيد الى الله

عينان عين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله تعالى
الى رحمه الله وقال في تنزيله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم فخرجت
هذه الاية مخرج النصيحة والعطف والتاييد وقال في سايرالاشيا
افعلوا ولا تفعلوا وقال النبيه صلى الله عليه وامر وبين القول والامر
بون بعيد ابدا الله المومنين بهذه الكلمة من قوله قل ليغضوا على
غض الابصار فبجر السابق سبيلا الى صفا الانتها والمقتصد بجر
السبيل الى الانتها في التنازع وقال الله في تنزيله يعلم خابنة الاعين
وما تخفي الصدور فالسابق حظه من قوله قل للمومنين الخلاص من
خابنة الاعين وما تخفي الصدور قال ابرهيم بن عبد الله الخلال
قال لنا عبد الله بن المبارك قال يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سنان
مولى ام سلمة انه حدثه ان ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
حدثته انها كانت عند رسول الله وميمونة قالت فبينا نحن عنده اقبل
ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال رسول
الله احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا
فقال رسول الله صلى الله عليه افعميا وان انتما الستما تبصرانه قال
ابو عبد الله رحمه الله فقد تقدمت موعظة الله العباد في تنزيله
من قوله واذا سالتموهن متاعا فسلوهن من وراء حجاب ثم قال

بمنزلة السّم المسموم اذا خلص الى الجسد نغذ سمّه من طرف الشّعر
فدبّ في جميع الجسد فقد يبرأ المجروح من جراحات كثيرة ولا يسلم
السموم ولا يبرأ حتى يقتله لأنّ سبب السمّ في جسده واخذه بالقلب
حتى يجمد العلقة التي في جوف القلب فعندها يموت فذلك
من حريق برد السمّ لأنّ للبرد حريقا كحريق النّار او اشدّ - منه حرقة
ونفوذ افتلك الزّينة التي بيدا العدوّ لها سمّ فاذا القاها على الحارس
المراة فانما يلقيها بتنضيح نفوس لا دميّين والنفوس ساكنة حتى اذا
نظرت العين وحظ العين من الدنيا زينة الاشياء والوانها فاذا اخذت
الزّينة والوانها على غفلة وتخطى الى ما لم يوذن له في النظر اليها او
فيما اذن له وهو غير ذاكر لله خلصت تلك الزّينة التي بيد العدوّ
الى النفس فهيّجتها فصارت بمنزلة السمّ يدبّ في جميع الجسد لأنّ تلك
الزّينة لها حلاوة وحرارة فاذا نأدت الى القلب خالطت حلاوة الايمان
وحرارته فتكدّر الايمان وانكسفت المعرفة فصارت بمنزلة شمس
صارت في كسوف فعلق القلب بتلك النظرة بالمنظور اليها وصارت
الجراحة مسمومة بقلبه والذي حذر داود عليه السلام انما كانت
من نظرة واحدة فالعبد على جموح النّاظرين حجّة عليه وقطعا
لعذر سواسا للسانه وقد جاء في الخبر انّ الله تعالى يقول يا بن ادم

ان زاغت عينك فاحبس فقد جعلت لهما طبقا وان زاغ لسانك
فاطبق فقد اعطيتك طبقا يريد اللّحيين فهذا من تاييد الله لعبده
فاذا استحمل زينة الشيطان الّتي اعدّها لغوايته بها تاييده الذي
ايّده الله جاءت العصمة بعد التّاييد وسكنت النفس وبطل كيد العدوّ
واثابه الله في عاجل الدنيا ثوابا ازرفه عبادة يجدها ونها مع ما
يدّخر له من ثواب الآجل ولذلك ما روي في الخبر ما ترك عبد شيئا
من الدنيا لله الّا اتاه الله خيرا منه وافضل كذلك ابرهيم بن يوسف
الحضرمي قال اخبرنا ابن مبارك عن الربيع بن انس بن ابي كعب قال ابو عبد الله
رحمه الله واعتبر بما قصّ الله عليك من نبأ داود عليه السلام
كيف ترك في جنب الله ما اوتي وبما اذا اثابه الله فقال في تنزيله
ووهبنا لداود سليمن نعم العبد ثم اثنى عليه فقال نعم العبد انه
اوّاب ثم وصفه وبيّنه فقال اذ عرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد
فقال اني احببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتى توارت بالحجاب ردّوها عليّ
فطفق مسحا بالسوق والاعناق فالله تعالى فسخّر له الريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب يقول ليّنة حيث اراد فهذا ثوابها جله ثم ذكر
ثواب الآجل فقال وانّ له عندنا لزلفى وحسن مآب فحدّثنا صالح بن محمد
بن مروان عن جويبر عن الضحاك قال اخرجت لسليمان جبل من البحر

حذه حاية
سيى ة

الله تعالى وشاء الكفار نسوا الله فانساهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم
فالكافر ناسٍ لربه ناسٍ لنفسه من اين والى اين والمومن يتردد بين الغفلات
والذكر فالمومن امين الله في ارضه ايتمنه على معرفته ووضعه في
قلبه وجعل قلبه خزانة له وايتمنه عليها بما فيها من كنوز المعرفة
وجعله نحرا استها من النفس الامارة بالسوء ومن العدو الحاسد القائم
على ظل النفس ومن ورايها يرمي بالشر بعد الشر الى النفس يتنظر متى
يعترض من النفس فرصتها من القلب وليس احد من ابناء الملك اغير عليه
ولا اصفى جبالة من امينه الذي ايتمنه على ملكه وعلى خزانته وعلى
حرمه واسراره وعلى خوله وعلى رعيته فمن ابى هذه الصفة اغير
من يدخل ذلك الباب فاذا اقام العبد الامانة فهو امين الله في ارضه
فد ايتمنه على معرفته وحقوقه وعلى معرفته واسراره ودنياه
ونفسه وجميع خلقه فاذا وفى العبد بالقيام بذلك وصدق الله
في القيام رفع عين الله ترعاه وهو المستحق لاسم الايمان فيقال هذا مومن
ولذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وددت ان شعرة في صدر مومن
فكانوا يشيرون الى مثل هذه الصفة فيسمون اهلها مومنين فجعل
الاكياس في هذا الباب ان يحافظوا على هذه الامانة ويبقوا على صيانتها
ويحرسوا خزانتها والحمقى غفلوا عن هذا الباب فاقبلوا على عمل الاركان
على التخليط والصدق المجهود وذلك قوله ان المتقين في مقام امين
فهو احد الله في ارضه في كل وقت وانما سمي جبريل امين الله وبذلك
انزل عليه في تنزيله فقال عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فقال
اهل التفسير حل من الامانة ان يدخل سبعين الف حجاب من نور بغير اذن
ايتمنه الله على وحيه فبرز اسمه في السموات بانه امين واستحق
دخول الحجب بلا اذن وفي كل حجاب بسر (ار اظهر) فاذا طلق لاحد دخول الحجاب
بلا اذن فقد ايتمن على ذلك السر ومن لم يوتمن احتاج الى الاذن وكذلك
تجر عند ملوك الدنيا لا يطلق الدخول لاحد بغير اذن منهم الا لمن
ايتمن على اسرارها وراء الحجب الاصل الثالث والاربعون والمائتان
عن عمرو بن زياد الحنظلي قال اخبرني عبد الله بن المبارك في مجلس حماد بن
زيد سنة سبعين ومائة عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي
بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نظر الى محاسن امراة فغض طرفه عن اول نظرة رزقه الله عبادة
تجد حلاوتها في قلبه قال ابو عبد الله رحمه الله فمحاسن المراة مجالس
الشيطان وموضع زينته الذي قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
فتلك الزينة يلقيها على المحاسن فاذا وجد العبد النظرة على غفلة
عملت الزينة التي بيده على عين الناظر عملا ينفذ الى القلب فياخذ القلب

هو وما هذه الانهار التي دخلوها قال هذا ابوك ابرهيم اول من
شفط على الارض واما هو لا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم واما هو لا الذين في الوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا واخر
سيا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فانها رحمة الله والثاني
نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا قال والمومن امين الله
على معرفته في دنياه واخرته والخيانة في الدنيا كاينة وقد رفعت
الخيانة في الاخرة قال ابو عبد الله رحمه الله تاويل هذه الانهار عندنا
والله اعلم ان الاول نهر التوبة والثاني نهر الطاعة والثالث نهر الحياة
من شرب منها حيي قلبه بالله فهذا مقابل للحديث الاول الذي قال الايمان
على ثلثة اجزاء انما قال رسول الله صلى الله عليه اول ما يرفع من الناس
الامانة لميل الناس عن الله الى النفوس على سبيل ما وصفنا المومن امين
الله على معرفته في دنياه وآخرته والخيانة في الدنيا كاينة وقد رفعت
الخيانة في الاخرة واما قوله صلى الله عليه لا دين لمن لا عهد له فالدين اسم
جامع منتظم لجميع الاسلام الا ان ترجمة الاسلام هو تسليم النفس
الى الله تعالى بعبودة وترجمة الدين هو الخضوع وان تجعل نفسك
دون امره تامره عالية ونفسك دونه فهذا الدين فمن تمكن فيه فهذه
صفته ومن قبله في مبتداه فهذا شرطه مع الله ان يكون كل امره عاليا

على قلبه ونفسه وشهواته واراذله كلها تحته فمن وفى ببعضها في جميع
الاوقات فهو صادق ومطيع قد وفى اليه بما قبل منه ومن وفى ببعضها
وضيع بعضا فقد خلط ودينه منقوص وعلى حسب ذلك ينقص الجزاء
من الايمان يوم الدين فقد اخبر سبحانه انه مالك يوم الدين اي ان هذا
يوم لا تملك فيه احدا شيا كما فعلت بهم في دنياهم وذلك قوله تعالى
يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله واما العهد فهو تذكرة
الله الذي وضعه فيما بينه وبين العباد يوم اخذهم للعبودة
قبل خلق السموات والارض فلما خرجوا الى الدنيا نسيه الاعداء وحفظه
الموحدون ثم علت الموحدين غفلة على ذلك الحفظ فذهلوا
فاوفرهم حظا من الحفظ اوفرهم حظا من الذكر فالاعداء في غفلة
وفي الغفلة النسيان والاحباب في غفلة ومن الغفلة يكون الوهلة
ومن الوهلة الخطايا ونقصان العهد وقد رسم ذكر العهد وذلك قوله تعالى
فطال عليهم الامد ففسدت قلوبهم فبطول الامد درس ذكر العهد
فاذا درس اغبر واذا اغبر التبس وتغشى واذا ذكر تجلى واذا غفل
التبس وفي وقت التجلي هو مطيع متهلل متبرع وفي وقت التغشي
والتلبس عاص متحلل مبطل فاوفرهم حظا من العهد اوفرهم حظا
من الدين واشرهم انقيادا فالكافر نفسي والمومن يغفل قال

على العهد

يزلون ويتقادون لا نور الحق اذا الا في قلب المخلط استقبله ظلمة
ومرورا الظلمة نور الايمان فلا يقدر نور الحق الذي اتى به هذا الرجل
الى نور الايمان من هذا الاخر لان ظلمته تحجبه ولكن ايمانه الذي في
قلبه يعرف ذلك فيزل القلب ويجعله منقادا للذي اتى به فالصادق
مستنير القلب يعمل على قوة وحزم والآخر يعمل على حيرة وقلق
منقاد للحق لقوة ما جائه هذا المحق فالصادقون في وقار الايمان
يتخشعون لصاحبه ويلقون بايديهم سلما وينوفرون والمخلطون
يتحدرون ويسكنون في الباطن ليس لهم خشوع ولا سلم فهذا شان
الايمان والحق فكذلك الامانة اذا حلت في قلب العبد على ما وصفنا
امنت قلوب الخلق واطمانت نفوسهم الى ما عنده فالخلق قد
امنهم على النفوس والاموال ولم يامنوهم على الدين واما الصنف
الثالث في المنزلة الثالثة من الايمان فهم قوم قد بلغوا لذروة الايمان
وانما سماه رسول الله صلى الله عليه لذروة لانه شبيه بالجبل والنفس
كريشة طياشة تهب بها الريح فكلما كان الجبل اثقل كانت الريشة
اسكن حتى اذا بلغ العبد لذروة الايمان كان على قلبه جبل والنفس تحته
مضغوطة لا تقدر على التحرك ولا يزال كذلك تحت اثقال المعرفة
حتى تصفو من عصارتها وتسيل منها تلك الفضول حتى يبس عن رطوبة

الشهوات كما يبس الكوب الذي عصرت تحت الاثقال حتى سال
دهنه وبقي ثفله يابسا فعند ذلك تجرها فقد ماتت شهواتها
وخمدت نيرانها جمودا فتقدر حركها فهذا الذي وصفه رسول الله
صلى الله عليه في المنزلة الثالثة من قوله ثم الذي ايما اشرف على
طمع تركه لله فالغنى بالله في ذروة الجبل وهو اعلى الايمان اولئك
الاربعة منهم الخلق على دينهم فيقبل القلوب مواعظهم واشارتهم
الى الله لانهم مشيرون الى الله وقلوبهم بنور الحق ووقار الايمان
فاذا نطق احدهم استنارت القلوب لنور مقالته واذا شخصت
ابصارهم اليه توقدت النفوس لوقاره وهزات منهم وشكنت
منهم الاصوات اي الفضل بن محمد قال علي بن سهل الرملي قال
حجاج بن محمد الاعور قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي
العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره عن رسول الله صلى الله عليه
انه لما صعد الى السماء السابعة اذا هو برجل اشمط جالس على كرسي
عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس
وقوم في الوانهم شيء فقام هو والذين في الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا
آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم وصارت مثل الوانهم
فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقلت يا جبريل من هذا الاشمط ومن

قمر وسلب وسمي بامتناعه وفراره خائنا وكذلك الدنيا انما
وضعت ممرا للعباد ومتزودا فمن اشتغل قلبه بالتمتع صيره
كالمستقر فسلبت يوم الخروج منها وهو خائن لما وضع بيده منها
فهم مع هذه الخيانة يقومون بادآء الفرايض بلا توفير به و
يقومون باجتناب المحارم بلا صيانة ولا تقوى انما التقوى
اذا خرجت شهوة تلك الاشيا من قلبه فهذا الصنف الاول هم
في اول منزلة من منازل الايمان فهم بعد في سنخ الجبل والرغبة
معهم فبالرغبة وقفوا في الخيانة الا ترى انهم لا يوفون
الفرايض وانما افترضت عليهم الفرايض لسدما انثلم من العبودة
التي قتلوها فلما جات السيات كانت ثلمة يحتاج الى سدها
فسدت بالفرايض ولذلك قال يكفر عنكم سياتكم الا ترى انهم
يجتنبون المحارم بلا صيام ولا تقوى وانهم اجتنبوها فعلموا
ذلك من خوف العقاب عزما ولم يلتفتوا الى صيانة المعرفة
التي في قلوبهم فان قال له علام الغيوب عزا انك معرفتي كانت
خلعتي على قلبك فاجتنبت محارمي شفقة على جلدك ولحمك
ولم تلتفت الى خلعتي فتخاف عليه الدنس والغبار وانما عظم شان
جسدك وجل قدره بهذه الخلعة التي بها طاب جسدك

فبالبت بالجسد فاجتنبت المحارم توفيا عليها لا توفيا على خلعتي
فماذا يقول هذا العبد فهذا من دناة المنزلة فانما عم ما قلنا على
اهل الرغبة في الدنيا ولا يرغب فيها الا ابله لان الذي كتب له في اللوح
لا يخونه ولو هرب منه والذي لم يكتب له فانه ابدا فهل يكون
الرغبة بعد هذا الا لابله منحيرة واما الصنف الذين هم في المنزلة
الثانية من الايمان فهم قوم قد زالت عنهم الرغبة في الدنيا واشتاقوا
الى دار الله فاطمانت نفوسهم وطابت ارواحهم فامنهم الخلق
على اموالهم وانفسهم ولم يامنوا على اديانهم فلا تقبل القلوب منهم
مواعظهم واشاراتهم الى الله وانما امنهم الناس على اموالهم و
انفسهم لان القلوب بما فيها من الايمان شهرت لهذا الصنف بالامانة
التي في جوف ايمانهم وذلك لان الايمان له نسيم فانما يدركه بشمة ايمان
العباد فاستطابوا واستحلوه واطمانوا اليه وخلة اخرى ان ارواح
المومنين تتلاقى في الهوا فيتعارفون وانما يعرف بعضها بعضا بما
تضمنه من روح الايمان وما روى في الخبر ان على الحق نورا وعلى الايمان
وقارا وقال الربيع بن خثيم ان للحق نورا كضوء النهار وللباطل ظلمة
كظلمة الليل فالصادق انما عابنوا الحق في فعل عامله استنار له
قلوبهم وعرفوا انه الحق والمخلطون لا تستنير قلوبهم له ولكن

قال الوليد بن مسلم قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت
بن عامر يقول سمعت اوسط البجلي يقول سمعت ابا بكر الصديق
على المنبر وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه على هذا
المنبر يقول عام اول والعهد قريب سلوا الله اليقين والعافية
فان الناس لم يعطوا شيا خيرا من اليقين والعافية ح محمد بن على
الشقيقي قال عبد الله بن عثمان قالا عبد الله بن المبارك
قالا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن المسور بن
مخرمة قال لما استخلف عثمان صار عبد الرحمن بن عوف حاجا وقد
مرض عثمان فكتب بالبيعة لعبد الرحمن بن عوف ولم يطلع على
ذلك احدا غير مولاه حمران فلما قدم عبد الرحمن وصح عثمان
من مرضه قبض ذلك الكتاب من حمران فجاء حمران الى عبد
الرحمن فاخبره ان عثمان قد جعل البيعة لك فقال عبد الرحمن ما
اراك الا وقد خنته وما ادري هل يسعني الا اخبره بذلك ان
انه صاحب سره فمشاه عليه فقال حمران فان فعلت فخذ
لي منه اني ان لا يعافيه قال فذهب عبد الرحمن الى عثمان فاخذ
لحمران منه واخبره بصنيعه فقال الفدخان ثم وجهه الى
البصرة اى كانه يقول ثقاه اليها قال ابو عبد الله رحمه الله

فاوفر الناس حظا من اليقين اوفرهم حظا من الامانة واشدهم
لها حفظا وحراسة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه لا يؤمن
العبد حتى يامن الناس بوائقه وقوله المؤمن الذي يامنه الناس
ح عمر بن ابي عمر قال سعيد بن عفير المصري قال عبد الله
بن عقبة وهو ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه المؤمن في الدنيا على ثلثة اجزا
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ثم الذي يامنه الناس
على اموالهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله قال ابو عبد الله
فهذه ثلثة منازل الايمان فالمنزلة الاولى نزلها صنف امنوا
بالله ايمانا طمانينة لا ريب فيه وجاهدوا انفسهم في سبيل الله
في الامر والنهي فقاموا باداء الفرايض واجتناب المحارم فهذه
اول منزلة المؤمنين والرغبة فيهم باقية ومن انتاب الرغبة
فيه باقية فالخيانة فيه كامنة لان الله تعالى اعطى الخلق الارواح
بما فيها من الحياة عارية واعطاهم دنياهم عارية فالروح
وضعه فيهم لارتحال والدنيا للزوال والاشتغال عنها فمن
تشبث بالحياة لا يريد مفارقتها وفر من الموت فقد خان
فان العارية اذا امتنع صاحبها من الخروج منها الى وليها وما لكها

ممكن

اذ هوات قال فاي شئ ابعد قال الدنيا اذا زالت عنك قال فاي شئ
اشر قال المراة السوء قال فعد داود خاتم الصحيفة فنظر فيه
فاذا هو تفسيرها في الكتاب لم يغادر منه حرفا فاستخلفه فاذا
عز اليقين وقلة وكثرة الشك وتذبذب القلب وارتحلت الامانة حكاية لطيفة
الى السماء وحلت الخيانة محلها فكيف ينتفع العبد بعد هذا بالايمان
والخيانة في جوفه مكان الامانة والشك مكان الايمان كما كان
اليقين مكان الشك فما ظنك بشئ ذهبت حلاوته وما ظنك بجسد
قطعت راسه اليس قد ذهب السمع والبصر واللسان والشم لا يسمع
ولا يبصر ولا ينطق ولا يجد رائحة فكذلك من افتقد اليقين لم يسمع
عن الله ما خاطبه ولا ابصر ما كشف له واراه ولا فطن عن الله حكمته
ولا وجد روح الطيب الذي طيبه الله به فقال تعالى الطيبات للطيبين
وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكل طيب له
ريح وانما يجد الريح من كان قلبه ذكيا وانما يذكي القلب باليقين
فاذا ذهب اليقين فقدمات القلب عن الله ولم يميت عن توحيده و
لذلك تجده مخلطا بعمل عمل الموحدين وعمل المشركين وعمل المتقين
وعمل الشاكين وعمل الجاحدين جزاء وعمل الاعبين هزلا وانما يعمل عمل
الجاد بقوة اليقين الذي في التوحيد فاما اليقين الذي هو عمل

القلب وهي الامانة في جوف الايمان فقد فاته بتضييعه فلذلك
صار مخلطا ﴿ ابن ابي ميسرة قال ﴿ عبد الله بن يزيد المقرئ قال
﴿ عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه في خطبته خير
ما القي في القلب اليقين ﴿ ابي رحمه الله قال ﴿ عبد الله بن نافع
الزبيري عن عبد الله بن مصعب بن زياد بن خالد الجهني عن ابيه
عن جده قال استلفت هذه الخطبة من فم رسول الله صلع
بنبوك مثله خيرما القي في القلب اليقين ﴿ صالح بن محمد قال
زافر بن سليمان رفعه الى رسول الله ان عيسى بن مريم عليهما السلام
كان يمشي على الماء قال ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء ﴿ عمر بن
ابي عمر قال ﴿ عبد الغفار بن داود عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد
بن انعم عن سعيد بن مسعود التجيبي قال كان رسول الله صلى الله عليه
يقول ما اعطى احد من اليقين ما اعطيت امتي قال وكان عيسى بن مريم
يقول ما انزل في الارض شئ اقل واجل من اليقين ﴿ مولد بن هشام
البشكري قال اسمعيل بن ابرهيم عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله
المزني قال ان ابا بكر لم يفضل الناس بكثرة صوم ولا صلوة وانما فضلهم
بشئ كان في قلبه ﴿ روى عن الحسن ان عمر لم يغلب الناس بكثرة صوم
ولا صلوة انما غلبهم بالصبر واليقين ﴿ عبد الجبار بن العلا

الذى فيه والخيانة مكر النفس لها لم يقدر على ان يستغفل القلب جبرا
بالذى هويت من العطية اسرته عن القلب والتمست الغرة وتجلت
الغفلة من القلب فاذا وجدت ذلك من القلب وثبت وثبة بالذى هويت
فخالطت به القلب فاوجدته اللذة التى وجدت فاستولت على القلب
بسلطان اللذة فى وقت غفلة القلب عن الله تعالى فالغافل كاليتيم
المتحير على قارعة الطريق لا اب له ولا ام يأوى اليهما فالغافل عن
الله فى وقت غفلته كاليتيم عن رافة الله وافضاله عليه باسباب
العصمة فانما يلتمس هذه النفس بمكرها تلك الاوقات فاذا وجدت
القلب بنيما امكنته اسره ايا ها لان القلب اضعف ما يكون فى وقت
الغفلة وانقطاع المدد من الله تعالى فغرت القلب بتلك اللذة التى
اوجدته فتلك الخيانة وفى لغة العرب كل شئ يعمل من وراء فاسمه
عندهم الخيانة يقال فى اللغة خانه يخونه هذا فى الباطن ونخه
ينخه اى يسوقه من ورايه ومنه قول الراجز فى زجر الابل

لا تضربا ضربا ونخا نخا لم يدع النخ لمن نخا

وهو ان يسوقها من ورايها ومنه قول رسول الله صلى الله عليه فيما نحسبه ليس فى
الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة فاما الجبهة فهو عندنا

الخيل تجيبه للقتال فيقابل بعضها بعضا بالجباه والنخة الرقيق
لانها اذا سبيت سيقت من ورايها ودفعت دفعا سوق الاسرا على
العنف والكسعة الحمير لانها يساق من ورايها وتكسع ومن ذلك
يقال كسع فلانا اذا ضرب مؤخره برجله وفيما حكى عن الغرا
ان النخة هو ان ياخذ المصدق دينارا بعد فراغه من اخذ الصدقة
فهذا من ذلك ايضا يأتى الاخذ من ورايه فالخيانة مشتقة من هذا
وانما هى فى الباطن تلك اللذة تاتى بها النفس الى القلب فتوجده
سرا مكرا تخادعه بها وتزين له وتمنوه عليه فالامانة قرينها
اليقين فانما ضاعت الامانة من العبد من قبل اليقين وليس شئ
فى الارض اعز من اليقين ولا اقل منه قال عمر بن ابى عمر قال عصام
بن المثنى بن وايل الحمصى عن ابيه عن وهب بن منبه قال اتى داود
عليه السلام
عليه السلام بصحيفة مختومة بالذهب من السما فيها عشر مسايل
وامر ان يسال ولده عنها فمن اجابه بما فيها فهو الخليفة فدعا
سليمان عليه السلام من بين ولده فسأله اى شئ اقل فى الارض قال
اليقين قال فاى شئ اوحش قال الجسر اذا خرج منه الروح قال فاى
شئ احسن قال الايمان بعد الكفر قال فاى شئ اقبح قال الكفر بعد
الايمان قال فاى شئ امر قال الفقر قال فاى شئ اقرب قال الاخرة

لست من البشر أنا أمانة ابيك التي كان يأتمن بها الناس يعني الله بعا
لا صحبك في طريقك ثم اردك الى ابيك سالما فاظما ائتمن مالك مباركا
فيه قال ابو عبد الله رحمه الله فهذا قولنا الذي قلنا بدايا ان صاحب
الامانة المحافظ عليها في امان الله حيثما تقلب وروى في الخبر ان
بخت نصر لما سبا بني اسرايل وقتل من قتل منهم قيل له ان ها هنا
رجلا كان يخبرهم بما حل بهم فسجنوه قال وايتوه قالوا في السجن
فاخرجه فقال انت الذي اخبرتهم بما حل بهم قال نعم اخبرني به
ربي قال هل لك ان تصحبني قال لا حاجة لي فيها قال فاكتب لك امانا
فحيث ما ذهبت كان امانك من محمد قال اني لم اخرج من امان الله منذ دخلت
فيه فتركه ذكره ابي رحمه الله عن صالح بن محمد عن القاسم العمري
عن عمرو بن ابي عمرو عن خارجة بنت زيد عن ثابت عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه اول ما يرفع من الناس الامانة واخر ما يبقى
من دينهم الصلوة وربّ مصل لا خلاق له عند الله قال ابو عبد الله
فالامانة من الايمان بمنزلة القلب من الجسد فاذا مال القلب الى شيء مال
الجسد كله اما مال اليه القلب فالايمان يسدد عمد القلب ويوكد عزمه
ويقوي ضميره والامانة في الايمان بمنزلة العماد فاذا وهن العماد
تضيع صاحبه بسقم ايمانه والسقيم يجبع سقمه قد خالطه

الدا وذهب بقواه وكذلك الخيانة اذا جات رفعت الامانة لانها
ضدها ولن يجتمعا بمنزلة الاخلاص والشرك لا يجتمعان والايمان
والكفر لا يجتمعان اذا جا احدهما ذهب الاخر فكذلك الخيانة اذا
جات رفعت الامانة فيسقم الايمان ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه فيما روى عنه يا سلمان قل اللهم اني اسالك صحة في ايمان
وايمانا في حسن خلق ونجاحا يتبعه فلاح قال ابو عبد الله رحمه الله
فقد انبانك في هذا الحديث ان الصحة لا تشمل الا من سقم فاذا سقم
فانما يسقم لعلة باطنة فاذا صح فقد اشتمل الايمان على تلك الصحة
وهو العماد الذي به يقوم الايمان ثم الايمان قد اشتملت عليه
الاسما التي خرجت للعباد ومنه خرج حسن الخلق وهي تسعة و
تسعون اسما فاما قوله نجاحا يتبعه فلاح فقد كتبنا في بابه
والايمان للعباد عطية من المنة والامانة في الايمان هدية من الجود
فاذا ضاعت الهدية ذهب بها العطية فاذا ذهب بها الشيء افتقد
صاحبه زينته وحلاوته ولذاذته وذبلت ووثبت النفس واسترخت
لافتقادها وثقلت عن المحافظة عليها وذهب قوة القلب لذبول
النفس وثقلها وانما سميت الخيانة خيانة لانها سر من القلب والايمان

يملك فلا يترك حول القصر شيأ الا احتمله لا يخلص الى القصر ولا الى
من فيه فاتاه ابن لقمان فقال انا ابن لقمان وخفنا عليك قال ارجعا
بنا الليلة ثم اغدوا قال ابن لقمان في نفسه هذا الذي منعني
منه ابي ما اريد ان يبيت الليلة قال الشيخ ما نعرض عليه قال
اعرض عليكما ان تبيتا الليلة ثم تغدوا على مالكما قال افعل
يا بني قال ما اريد ذلك قال اقسمت عليك لتفعلن فدا شأنه اطول
من ليلة فلا انسيه ليلة فاقبل ابن لقمان هو وذكر الذي هو في
في سبب الشيخ من الشجرة والمراة فبانا فلما فرغ من عشايهما
عمد الى وطاء تحت القصر ففرش لهما فيه على سرير وقد علم
ان الماء اذا جا احتملهما وعمد الى ابنه فاضجعه على سرير فوقهما
في مكان قد علم ان الماء لا يبلغه فرقد ابن لقمان وابى الشيخ
ان ينام فلما كان في جوف الليل اقبل البحر فلما راه الشيخ ايقظ
ابن لقمان فاحتمل سريرهما فجعله في مكان سرير الغلام وحمل
سرير الغلام وهو نايم فوضعه موضع سريرهما واقبل البحر
فاحتمل الغلام بسريره فذهب به ولم يخلص اليهما فلما اصبحا
اطلع صاحب القصر ينظر ما فعل غريماه فاذا هما نايمان واذا
ابنه قد ذهب فناداهما فقال اني مكرت بكما وحاق في المكر

الثابت باعتبار الاموال

فاغدوا على مالكما فغدوا على مالهما فانتقداه ثم انصرفا الى
المراة فامرها ابن لقمان بالرحيل فارتحلت فاذا اكثر مال قد حملها
كانت تصيب من الازواج فارتحلت بمال عظيم من اصناف الاموال
واقبل معه الشيخ حتى اذا اشارفا منزل لقمان قال الشيخ لابن لقمان
اني صاحب وجدتني في سفرك قال خير صاحب كفى الله بك
ورزقك قال افمالي فيما اصبت نصيب قال بلى نصفه طيبة لك
به نفسي قال فاما ان تقسم وتخيرني واما ان اقسم واخيرك
قال ابن لقمان لا بل اقسم وخيرني فعرف الشيخ هوى ابن لقمان
في المراة فعمد اليها والى شيء يسير من مالها فعزله وعمد الى
عظيم المال فتركه ثم قال لابن لقمان اختر قال ابن لقمان اما انك
عدلت وانصفت حين خيرتك وان كنت فعلت ما فعلت
لاختار المراة وما معها فارتحل ابن لقمان المراة وما معها وقام
الشيخ في عظيم المال فلما سار ابن لقمان وكاد يتغيب عن الشيخ
ادركه فقال اعطيتني مالك فيم ذلك لعلك تخوفت مني شيا
قال له ابن لقمان وما حسبتك ان الخوف منك ولكن لا يذكر صاحب من
صاحب افضل مما ذكر منك وسالتني قال اعطيتني ذلك طيبة
به نفسك قال نعم قال فاذهب فلك اهلك ومالك فبارك الله لك

صاحب فلما نزلوا بالحي الذي سماهم له لقمان قالوا ابن لقمان
فانزلوه واكرموه فبينما هم يا علون عنده وبشر يوزاذ قاله
رجل منهم يا ابن لقمان هلاك في امراة شابة كريمة الحسب كثيرة
المال تنكحها قال ابن لقمان في نفسه هذه التي منعتها ابي هلا حاجة
بالنكاح قال الشيخ ما تعرضون عليه قالوا نعرض عليه امراة شابة
حسناء جميلة كريمة الحسب كثيرة المال قال الشيخ اشتاب
وجمال ومال ما يترك هذا احدا نكحها يا بني قال ابن لقمان ما اريد
النكاح يا عم واني لعلى وجل قال فسمت عليك لتفعلن فوافق
ذلك منه هوى وذكر الذي عوفي في الشجرة وان اباه قال ان
صحبت رجلا هو اكبر منك فلا تعصه فنكحها فلما ملك عصمتها
اتاه بعض صديقوابيه فقال ما صنعت هذه امراة قد نكحت قبلك
تسعة ليس منهم رجل الا يصبح ميتا على فراشها وانت العاشر
فدخل الشيخ على ابن لقمان وهو مهموم حزين فقال ما يحزنك
قال المراة التي امرتني ان انكحها نكحت قبلي تسعة ليس منهم رجل
الا يصبح ميتا على فراشها وانا العاشر وانا اكره الموت قال انظر
الذي امرت به فافعله اذا دخلت عليك فلا تقربها حتى

تاتيني فاقبلوا بها اليه حتى ادخلوها عليه وكان من خلق اهلها
وعلمانها اذا ادخلوها على الزوج حفوا بالبيت فاذا صاح كان
علامة موته فدخلوا فاحتملوا صاحبهم وما معها وتركوه
فحفوا بالبيت كما كانوا يصنعون فقال ابن لقمان للمراة ان لي
حاجة فخرج الى الشيخ فقال المراة في البيت وانا عندك قال
ايتني بجمرة فيها جمرة فاتاه بها ابن لقمان فعمد الى راس الحية
التي قتل عند الشجرة فجعلها على الجمرة ثم قال انطلق بهذا فاجعله
تحت المراة فاذا برد فاتيني بها ففعل بها ابن لقمان فقال اجعل هذا
تحتك ففعلت فلما طفئ الجمر اخرجها فذهب بها الى الشيخ
فاذا شبه الدودة محترقة في الجمرة فقال اذهب الى اهلك فلا
بأس عليك فان هذه التي كانت تقتل الرجال فانطلق الى اهله
فاصبح قرير العين واصبحت المراة فرحة وتفرق الذين كانوا
حفوا بالبيت فلما اراد ابن لقمان ان يرتحل قال له الشيخ ايزيل
قال اخر ما لنا في ساحل كذا وكذا اريد ان اتيه فاقبض حقنا قبله
قال فهلك في صاحبتي قال احب صاحب فانطلق معه حتى اذا
قدما الساحل سالا عن غريمهما فقالوا هلا البلد اذ لم يلق
فاجر وكان قد عمد الى قصر فبناه على ساحل البحر يملا البحر حيث

فذهب بالمال فوضع يده فيه وخلطه بماله واجمع على ان
لا يؤدي اليه وادرك للغلام ابنه فقال يا ابت انى اريد ارضكذا
وكذا فان رايت ان تاذن لى فعلت قال نعم يا بنى اذهب فاحمل على
دوابك وشد عليك ثيابك ثم ايتنى اوصيك بوصيتى قال نعم ففعل
ذلك ابنه ثم اتاه فقال قد فعلت يا ابت فدحملت على ظهرى
وشددت على ثيابى فاوصنى قال نعم يا بنى انك فى طريقك مفازة
فابكر فيها الدلجة فانه ستعرض لك شجرة واسعة الظل تحتها عين
فلا اعلمن قربت الشجرة ولا نزلت تحتها يا بنى انى ارجو ان يخرج لك
الله منها سالما فتاتى حتى بنى فلان وهم لنا صديق وقد اعلم
انهم سيكرمونك وفيهم امراة شابة كريمة الحسب كثيرة
المال وقد اعلم انهم سيعرضونها عليك فلا اعلمن ما نكحتها
ولا طمعت فى شئ من امرها يا بنى انى ارجو ان يسلمك الله منها
وان رجلا يسكن ساحل البحر كذا وكذا وقد اتانى منذ حين فاقتطع
من مالك كذا وكذا وهذا اسمه واسم ابيه ومنزله فائته فاقبض
ما عليه ولا تبت عنده ليلة يا بنى انظر الذى اوصيتك به فافعله
قال الفتى نعم قال يا بنى ان من افضل ما اوصيك به ان تحبد فى
طريقك هذا رجلا هو اكبر منك فلا تعصه حتى ترجع الى قال

افعل فسار ابن لقمان حتى اذا انتهى الى المفازة فابكر فيها الدلجة
فاذا هو ابعد من ذلك واسحق فقام فابصر الظهيرة واشتد الحر
وهو فى وسط منها فبينا هو يسير اذ عرضت له الشجرة فلما نظر
اليها عرفها بنعت ابيه واذا تحتها شيخ جالس فعدل عنها
فقال له الشيخ ما الذى تريد يا فتى قال اريد ان اسير قال فلا تفعل
فقد قام قائم الظهيرة وتوقد الحر ولكن انزل واستظل فى ظل
هذه الشجرة وضع عن دوابك واشرب من الماء فاذا ابردت فارتحل
فقال الفتى فى نفسه هذه الشجرة التى نهانى عنها ابى ما اريد ان افعل
قال اقسمت عليك لتنزلن قال وافق ذلك منه هوى وذكر ان
اباه قال ان صحبك رجل هو اكبر منك فلا تعصه فنزل الفتى ووضع
عن دوابه فاستظل واكل وشرب ثم رقد وانى الشيخ ان ينام
فلما استثقل ابن لقمان لحظت حية من راس الشجرة فلما نظر
اليها الشيخ رماها فقتلها ثم قطع راسها فجعله فى قرابه و
غيب الحية حتى اذا برد النهار ايقظ ابن لقمان فقام فلم يستنكر
من نفسه شيئا فحمل على دوابه فقاله الشيخ اين تريد قال اريد
ارضكذا وكذا قال وانا اريد فهل لك فى صحبتى فقال ابن لقمان ان ابى

واذكرت الحال الذي اتيتها عليه ارايت كسوة الولد والنفقة
عليهم البيت من مالهما ابنوني ببنيّ فاتى بهم فقسموا اشطارين
واذا منهم غلام لا يعدل به احد من الولد قال قد تمت علي وهذا غلام
فاذا حبستهما ان تغرّما قيمته ثم ارد عليكما الشطر فعلت قال امانريد
ان تشتري منا شيئا قال فهما الى نصيبكما منه قال امانريد ان نعطي
احدا من حقنا شيئا قال فانا واهب لكما نصيبي قال امانريد ان يكون
لك عندنا منة قال فماذا قال اذا عرفت شرطنا عليك صحا
كشق الشعرة قال انا اشقه قال انت اعلم قال والله لا افعل هذا
ابدا قال اتق الله وادّ الامانة تعلم انا لسنا نخذك بسلطان و
ليست لنا عليك بينة وانك ان تجحد يصدقك الناس ويكذبونا
قال يا نفس اصبري واذكري الحال الذي اتيتها عليه قربوا
المنشار فاتى بالمنشار فقال خذا بناحيته وآخذ بناحيته قال انعم
ذاك لك قال فاخذ بناحية المنشار واخذ بناحيته ثم ادركته
رقة الولد فقال ابدا فاشعراه به فقال انت احق من بدا قال الى
اجله ما لا نجد فاشعراه لي قال انت احق من بدا فتقاعس
في المنشار ليشترفرفعاه فقال ان كنت لفاعلا قال نعم والله
حتى اوفي لله بما جعلت له واودّي الامانة قال اذهب فلك

اهلك وبارك الله لك ولسنا من البشر كان هذا بلاء قضاه الله عليك
فبررت واوفيت ونحن منعنا ملكي بني اسرائيل ان يعطياك شيئا
لما قضاه الله عليك من الابتلاء فاظما نزع مالك وعنه عن عثمان
ابن عطاء عن ابيه قال لما اعتق لقمان ما اعطاه مولاه ما بارك الله
للقمان في ذلك المال فكثر وناما وجعل لا يأتيه احد يستقرضه قرضا
الا اقرضه ولا ياخذ عليه حميلا ولا رهنا الا انه اذا اراد ان يدفع اليه المال
قال تأخذه بامانة الله لتؤدّيه الي سالما فاذا قال نعم
دفعه اليه فجعل الناس يأخذون ويؤدّون فذكر فعل لقمان
لرجل يسكن ساحل البحر تجارته في البحر لصّ ملط فاجر فقال
والله ان رايت مالا اضيع من هذا ما ياخذ مني رهنا ولا حميلا
والله لآتين هذا الرجل فلا قتطعنّ من ماله مالا عظيما فاقبل
اليه فقال يا لقمان ذكرك معروف وانا رجل اسكن كذا وكذا
من ساحل البحر وتجارتي فيه فان رايت ان تقرضني قرضا اصيب
فيه ثم اؤدّيه اليك فعلت قال نعم وكم تريد قال فسمى له
اكثر قال نعم اما اني لست اسالك حميلا ولا اخذ منك رهنا اناخذه
بامانة الله ان تؤدّيه الي سالما قابلا في هذا اليوم قال نعم فدفع
اليه ما سمّى وكتب عنده اسمه واسم ابيه ومنزله الذي سمّى

فرجع الغلام فاخبرهما فالا هذا مكاننا اويأذن لنا فغضب العبد
فاغلق الباب دونهما وانصرف الى مضجعه فلما اصبح دعا غلامه
فقال ويحك ما فعل ضيفاي قال عرضت عليهما ما امرتني به فابيا
فاغلقت الباب وانصرفت فقال ويحك تركت ضيفي في صقيع بغير
عشاء لا افعلن بك ولا افعلن بهما قد خلا عليه فجعل
يختزر اليهما اتيهما في ساعة لا يدخل عليهما فيها فامرت الغلام
بقراهما فغمضهما ذلك فذكر لهما انه اغلق الباب دونكما لا اجرم
لا فعلن به ولا فعلن فقالا ان لنا حاجة فاخلنا لحاجتنا فامر فرحله
فارتفع حتى اذا خلوا به قالا هل تعرفنا قال لا قالا اتذكر شيخين
اتيتهما ببرية كذا وكذا وبين ايديهما خبز شعير يأكلانه وانت
تسمر المحترف قال لا اذكر قالا فما فعلت الغنم قال فعلت خيرا
ونمت وكثرت واتخذت اصنافا الاموال قالا الست قد عرفت شرطنا
عليك قال بلى صحا حا شطربز قالا فادع لنا بمالنا قال فدعا بدوات دينه
واذا الاموال اكثر من ان تحصى الا بعناء فدعا بالغنم فقسمت
شطربز ثم دعا بالابل والبقر وسائر الاموال فقسمت شطربز فقال
قد فعلت ووفيت لكما بالشرط قالا ائتنا بامهات اولادك قال
بمالكما ولامهات اولادي نساء قد ولدن وعتقن قالا ان اثامنهن من
مالنا قال لا افعل فالا اتق الله واد الامانة انا لسنا نأخذك بسلطان
وليس لنا عليك بينة وانك ان تحدث تصدق الناس ويكذبونا قال
فبات على فراشه يتململ اينتها النفس اصبري واذكري الحال التي
كنت عليه صدقا لعمري ان امهات اولادي والنفقة عليهن لمن
مالهما فلما اصبح قالا ادع لنا بامهات اولادك فدعا بهن فقسمهن
شطربز فجعل يبكي بعضهم الى بعض قال قد فعلت قالا ائتنا بسمايك
قال وما شأن نساء بنات قوم احرار فاما امهات اولادي فلن
من مالكما قالا ان صدقاتهن والنفقة عليهن من مالنا قالا
افعل فالا اتق الله واد الامانة نعلم انا لسنا نأخذك بسلطان
وليست لنا عليك بينة وانك ان تحدث تصدق الناس ويكذبونا
قال يا نفس اذكري الحال التي اتيتهما عليه صدقا نفقة
عليهن من مالهما ايتوني بنساء فاتي بهن فقسمهن شطربز قال قد
فعلت قالا ائتنا بولدك قال وما شأن ولدي امهات اولادي
فالثمن والنفقة من مالكما واما نساؤك فالصدقة والنفقة من
مالكما واما ولدي فخرجوا من صلبي فلم ار لي فعلا فالا اتق الله
واد الامانة نعلم انا لسنا نأخذك بسلطان وليست لنا عليك بينة
وانك ان تحدث تصدق الناس ويكذبونا قال انيتهما النفس اصبري

الى قومه فقال لعل بعضكم سبقني عند الملك فخلفوا له فصرفهم
فانصرفوا وانصرف الفتى الى اهله فقال لا احسب هذا الا لما كنت
اصيب مما لا يصلح لي فوضع يده اليمنى على اليسرى ثم قال اللهم اني
اتا بعك على ان لا اسال احدا شيئا ابدا فمكث بذلك ثم قال لا حاجة لي
بقرب الناس ومخالطتهم فانطلق الى برية فتعبد فيها فتخرق عنه
ثيابه وصار كهيئة السمار المحترق وجعل ياكل من نبات الارض فبينما
هو على ذلك اذا هو بشيخين يزايدهما طعام يأكلانه فتعرض لهما
فرفعا رؤسهما فنظرا اليه حتى اذا علما انه قد علم انهما قد نظرا
اليه اكبا على طعامهما ثم رفعا رؤسهما فدعواه فاذا هما يأكلان
لحم شعير فنظر اليه ثم اكبا على طعامهما ثم قالا اجلس فجلس ثم
مد يده الى كسرة فاستلها فنظر اليه ثم اكبا على طعامهما ثم قالا
كل فعبر فاستعا بيده وقالا لم تكبر على طعامنا قال انى كنت
حلفت ان لا اسال احدا شيئا ولولا انكما غلبتماني على انفسنا وطعامكما
قالا او لا تتقي الله وتودي الامانة قال واية امانة فوالله ما اخرجني
من بين الناس الا هذه العلة ولا لقيت ما تزيار الا لها قالا اشرف هذا العالم
الشرف فانظر ما ترى ثم ارجع الينا فاشرف ثم رجع اليهما فقال
رايت حمما بية ضائنة او ستأبية لم ار مثلها حسنا قالا الا تأخذها

بامانة الله على ان نردها الينا اذا نحن سألناكها صحاحا شق الشعر بشطرين
قال نعم فدفعا اليه الغنم فمر بقرية من القرى وباع منها فاشترى
رعاء فجعلت نزعى جناب القرية ويأوي اليها فكثرت ونمت و
بارك الله فيها وجعل لا يبيع منها فيتخذ صنفا من اصناف الاموال
الا بارك الله فيه فتزوج النساء واتخذ السراري وكثر له من الولد
وكان في ذلك رجلا صالحا يقري الضيف ويبر ابن السبيل ويعطي
السائل فبينما هو على ذلك وقد اتى على ذلك سنون اذ هو بشيخين
يفرجان عليه باب داره فنادى غلامه فقال انظر من يفرع باب
الدار فخرج غلامه فاذا هو بشيخين فقال ما حاجتكما فقالا حاجتنا الى
سيدك فرجع الى سيده فاخبره فقال انطلق بهما ففرغ لهما بيتا
في ناحية الدار ثم افرش لهما والحفهما واطعمهما واسقهما فلما
بخير ثم يغدوا على حاجتهما وهو يحسب انه كان كمن كان يضيف
فرجع اليهما الغلام فقال ان سيدك امرني ان افرغ لكما بيتا
وان افرش لكما والحفكما واطعمكما واسقيكما فتبيتا بخير ثم
تغدوا على حاجتكما فقالا هذا مكاننا اوتاذن لنا عليه قال وهي ليله
فرة باردة شديدة البرد فرجع الى سيده فاخبره فقال قل لهما
انى قد وضعت ثيابي ودخلت باهلي فبيتا ثم اغدوا على حاجتكما

فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت وقالت
يا عبد الله اتق الله ولا تفتح هذا الخاتم الا بحقه فقمت عنها وتركت
الدنانير لها اللهم ان كنت تعلم اني انما تركت الدنانير لها من مخافتك
فافرج عنا من هذه الصخرة فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم
فرجة فنظروا منها الى السماء وقال الثاني اللهم انك تعلم انه كان
لي ابوان وكانت لي صبية صغار وكنت ارعى على ابوين فكنت اجيء
بالحلاب فابدأ بابوي فاسقيهما ثم اجيء بفضلها الى الصبية فاسقيهم
واني جئت ذات ليلة بالحلاب فوجدت ابوي نائمين والصبية
يتضاغون من الجوع فلم ازل بهم حتى ناموا ثم قمت بالحلاب على
ابوي ليلتي حتى قاما وشربا ثم جئت بفضلها الى الصبية فاسقيتهم
اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك من مخافتك ففرج عنا منها
فرجة ففرج الله عنهم منها فرجة وقال الاخر اللهم انك تعلم
انه كان لي اجير يعمل عندي فاعطيته اجره فغضبه وذهب وتركه
فثمرت له باجره حتى صار له بقرا وغنما ثم اتاني بعد حين يطلب اجره
فقلت له دونك هذا البقر والغنم وراعيها فخذها وهي لك فانطلق
فاخذها اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك من مخافتك فافرج
عنا فافرج الله عنهم فخرجوا يمشون

هذه حكاية الامتحان

وروى عن اسمعيل بن جعفر

عن عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه قال كان رجل من بني اسرائيل له مكان
من الملوك ليس منهم ملك يموت فيخلفه ملك الا انزله منه
بمنزلته من الملك الاول فبعث على بني اسرائيل ملك صالح فزع الناس
الى الحقوق والمظالم فارتحلت الاحبار اليه حتى ليس منهم احد
الا وهو ينظر في شأنه ومن كانت له مظلمة رد عليه مظلمته
ومن كان له حق انصفه من حقه ومن كانت له حاجة قضى له حاجته
حتى ارتحل حتى الغني وارتحل فيهم وهم يظنون ان الملك سينزله
منه منزلته من الملوك قبله فدخل على الملك بعض قومه فقضى
حوائجهم ورد عليهم مظالمهم حتى دخل الغني فكلمه بمثلها
كان يكلم به الملوك قبله فيعجبهم ويقربونه فقال له الملك اوليس
تتقي الله وتؤدي الامانة قال اية امانة فاخذ رجل من خدمه بيده
فاخرجه فانصرف الى اهله قومه فقال بعضهم لبعض سبقني عند الملك
فحلفوا له فصدقهم فانصرف الى اهله فمات ذلك الملك وبعث
عليهم ملك صالح فزع الناس الى ما دعاهم اليه الملك قبله فارتحل
الناس اليه وارتحل الغني مع حيه فلما دخلوا عليه كلمه الغني بالكلام
الذي كان يكلم به الملوك قبله فيقربونه فقال له الملك اولا تتقي
الله وتؤدي حق الامانة فقال اية امانة فاخذ بيده فاخرج فانصرف

صادقا مطيعا له في كل جارحة فالظاهر مستقيم والباطن ذو تخليط
يحشر فمن اقبل الله بدرا فصار ضوء ايمانه كالقمر ليلة البدر والضو
ليس له شعاع ولا حرق لانه ممحق فكذلك الصادق محجوب قلبه
عن الله فاسد الباطن مجهود ومن فتح لقلبه الطريق الى الله فصار
على منهج الصدق وهو البذل لنفسه لله غير ملتفت اليها تحول قمره
شمسا فانما يبدو لقلبه من شعاع ذلك الشمس بمقدار ما كان يبدو
من القمر في مبتدا امره ولا يزال يسير حافظا للامانة في العطايا حتى
يزول عنه الخيانة ويتبرأ من النفس وينساها فاذا وصل الى هذه
الخطة وافتقد مشيته لمشيئة مولاه ونسي احوال نفسه لما طالع
من العظايم واشتغل بالمرعي اشرقت شمسه بتمامها بجميع شعاعها
ولذلك قوله لداود عليه السلم يمشي تماما ويقول صوابا وقوله تعالى
ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن فالحافظ لهذه الامانة
بحقها وصدقها في امانات الله يوم المقدم على الله عند معالجة
سكرات الموت وفي البرزخ عند فتاني القبر ويوم النشر وفي ساعات
المحشر وهناك في الموقف عند الجواز على الصراط وعند الوزن
وعند قرأة الصحيفة وعند العرض الاكبر حتى يمدح دار الامن والامان
فانضلت امانة العبد من ها هنا بدار الامان وهذا هو المؤمن المستكمل

لوقارة الايمان وتهاينه ولذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وددت اني شعرة في صدر مؤمن وروي في الخبر ان الله تعالى اذا
اثنى على عبد فابلغ في الثناء سماه مومنا وقال ابراهيم حين اثنى عليه
انه من عبادنا المومنين وقال ابي رحمه الله قال الحماني قال زيد
بن حباب قال اخبرني كثير بن عبد الله قال اخبرني الحسن بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه بلثة تحت العرش
القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادي صل من وصلني
واقطع من قطعني والامانة قال الحسن بن علي بن الاسود العجلي
قال محمد بن الفضل الضبي قال ابن ورقة بن مسقله العبدي عن
نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه انه قال انطلق ثلثة
نفر فدخلوا غارا فارسل الله صخرة فانطبقت الغار عليهم فقال
بعضهم لبعض قد ترون ما نحن فيه وما قد ابتلينا به فلينظر
كل رجل منكم افضل عمل عمله فيما بينه وبين ربه فليدكره ثم يدعوا
الله تعالى لعل الله يفرج عنا ما نحن فيه ويلقي عنا هذه الصخرة
فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كانت لي بنت عم وكانت من
احب الناس الي فطلبت منها نفسها فابت علي الا ان اعطيها
مائة دينار فجمعتها من حبتي وتعبي حتى جئتها بها فدفعتها اليها

فمن استبدل في كل جارحة الامانة بخيانة انتقص من وزن ايمانه حين
يوزن ومن ضوءه ما دام حيا فان ضوء الايمان راس مال الموحدين به
يستضيئون في السير الى الله تعالى وفي الطاعات فاذا غاب الضوء ضل
القلب بمنزلة قمر وقع في الخسوف فضل المسافر الذي اظلم عليه
الطريق عن المسير فكسوف ضوء الامانة في ظلمة الخيانة فلكل فعل
حرم الله تعالى على كل جارحة من الجوارح ستر فان هتكته تلك
الجارحة انهتك تلك الحرمة برفع حجابها فقد خان الامانة ومثل
ذلك مثل راكب يسير الى الملك على راحلة نجيبة من النجائب فاذا
هو بساحة ساعة ينبحها فمن كثرة الاناخة صارت النجيبة
صعبة فحرنت وخلات وصالت واستبدت فتركت نجابتها من
كثرة الاناخة فكذلك صاحب الامانة اذا نزهها عن الخيانة فهي
نجيبة تطير به الى الله وفيها مناجاة لله تعالى يتنوبه في الدنيا
وفي البرزخ وفي المحشر وعند الميزان وعلى الصراط فالمتقون
فهموا هذه القصة فحرسوا لسانهم عن ان ينطق بما نهى الله عنه و
السمع عن الاستماع لما نهى الله عنه والبصر واليد والرجل والبطن
والفرج كذلك وحفظوا القلب وساحته وهي الصدر مع الله فيما
بينه وبين الخلق فكلما زلت جارحة من جوارحه بفعل حظر الله
عليه فقد ضيعت من الامانة بقدرها وانكسف من ضوء نوره
بقدرها ونقص من وزن ايمانه عند بقدرها فاذا احكمت شاز هذه
الجوارح السبع وجعلتها في وثاق الامانة فقد نجوت من اقتضاء الامانة
جوارحك ما قلت وان كنت ممن فتح له الطريق فصار الى الله صار
حفظ الامانة اصعب واعظم خطرا واوفر حظا من ثمرته لان
العبد حتى الان في كسب الجوارح عملا ينال به اجرا والان قد وقع
في كسب القلب سعيا الى الله تعالى ينال به القربة والحراسة ها هنا
لا امانة من الخواطر فان حرسها لحفظها وصرفها نحو الصواب الذي
كان بدا شعاعا يتوهج بخطه بصائر النفس فضوء الايمان للصادقين
مع جهدهم وشعاع الايمان للصديقين مع تفويضهم لانهم خرجوا
من قمر الايمان الى شمسه فان الكفر كليل مظلم فاذا اضاء الايمان
في الصدر كان كليل طلع قمره فليلة يقمر بربعه وليلة بثلثه و
ليلة بنصفه وليلة ببدره كملا فالموحد وكل ياخذ من ذلك القمر
بقدره وكل مطبع ياخذ بقدره من الضوء فهو من مخلط انما يقبل له
من ايمانه بمقدار ما يقمر الليلة الثالثة من الشهر ويغيب عنه ما سوى
ذلك وكذلك الورع والمتقي والزاهد والناسك كل على قدر صدقه
حتى اذا انتهى الصدق منتهاه من هو لاء الاصناف استحق اسم الصدق فسمي

فابتلى باقتداره فسمى ظلوما لقبوله على الاقتدار جهولا بما في باطن
ذلك الذرة فهو في الظاهر بها جاهل وفي الباطن مستعمله لما في باطن
ايمانه من عجبه على القبول حتى وضعها على العاتق وقال هي لك بين اذني
وعاتقي وبين الاذن والعاتق العنق وفيها الرقبة فالزم الامانة
عنقه كطوق العبيد وذلك لله رقبته فلولا ما جرى فيه من الاقتدار
لكان امرا عجيبا فتكدر عليه الامر لاقتداره وانقطعت المادة و
انما عمل فيه الاقتدار وانسد عليه باب التعلق بالله لما كان في
ظهره من الاعراق فاحب الله ان يزايله الاعراق الاحباب والاعراء
قذفهم صلبه فابتلاه بقبول الامانة ليميز الخبيث من الطيب فقبله
على الاقتدار فصار القبول حظ الاحباب وصار الاقتدار حظ الاعراء
وذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ثم اعلم العباد لم فعلت هذا فقال ليعذب الله المنافقين والمنا
فقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات
وكان الله غفورا رحيما كانه يقول انما فعلت هذا لاعذب الاعداء
واتوب على الاحباب واغفر لهم سيئ ما عملوا وارحمهم في تقصيرهم حتى
تودي بهم الرحمة الى دار رحمتي فتفطن لحفظ هذه الامانة فجرى قبوله

لها من القلب الى الجوارح السبع فجرت عمله على هذه الجوارح فللعين
جزء وللسان جزء وللسمع جزء وللبد جزء وللرجل جزء وللبطن
جزء وللفرج جزء وجعل امانة الفرج من بين الجوارح كلها مستورة
ولذلك سميت فاحشة اذا كشف عنها بغير حق والاستمتاع بها بغير
حق هلكة والادب لمن اتاها بغير حق القتل بالحجارة والتنكيل والناظر
اليها عامدا ملعون والكاشف عنها منتزع الحيا واذا نزع الحيا هتك
الله ستر الحيا منه فمقته فلا تلقاه الا مقتا شيطانا لعينا فهذا
حاصل الخبر روى صالح بن عبد الله قال حدثنا جرير عن ليث عن ابن ابي نجيح عن
ابيه عن عبد الله بن عمرو قال اول ما خلق الله من الانسان فرجه ثم
قال هذه امانة خبأتها عندك فلا تبسط منها شيئا الا بحقها فالسمع
امانة والبصر امانة والفرج امانة والبطن امانة واللسان امانة
واليد امانة والرجل امانة قال ابو عبد الله رحمه الله والذي يكشف
عما حماه الله اهمالا واستعمالا بغير حق استوجب هذه العقوبات
البارزة في الدنيا والاخرة على سائر العقوبات اما في الدنيا فالنكال و
الرجم واما في الاخرة فان اهل النار ليتاذون ممن ينتن فرج الزنا ويزدادون
بذلك عذابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه اكثر ما يدخل الناس
النار الاجوفان البطن والفرج فقد قلد كل جارحة الامانة بقسطها

اى يثبته الهداية حتى يزداد فى العمر فيوخر اجله ويزداد فى رزقه
ويزداد فى قوته فى اعمال البر والدنيا ويزداد فى البركة فى كل الاشياء
منه وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه انه قال ان الرجل ليفى من
اجله ثلثة ايام فيصل رحمه فيزيد الله فى عمره ثلثين سنة قال
ابو عبد الله رحمه الله وكيف لا يزداد فى عمره وقد تعلق بغصن الرحمة
والاخبار مستفيضة فى اشياء من اعمال البر انه يزداد له فى عمره ثوابا
لذلك الاعمال فزاد عاجل الثواب بشرى لما اعد له فى الاخرة من
الثواب ثنى عبد الرحمن بن حبيب الفاريابى قال ثنا بقية بن الوليد قال
عيسى بن ابراهيم القرشى قال سمعت مسلمة بن عبد الله الجهنى يحدث
عن عمه عن ابى الدرداء قال تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله صلى
فقال الذى يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها زيادة العمر ذرية صالحة
رزقها الله العبد بعد عزله بعد موته يلحقه دعاؤهم فذلك الزيادة
فى العمر ثنى عمرو بن محمد العثمانى قال ثنا ابراهيم اوسى عن سليمان بن بلال
عن يونس عن الزهرى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه من كان
يريد ان يبسط له فى رزقه وينسى فى اثره فليصل رحمه الاصل الثانى
والاربعون والمائتان ثنا ابى رحمه الله قال ثنا عصمة بن رحيم ابو اميمة قال
ابو هلال الراسبى عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا الحديث فى بيان الامانة والعهد بين الناس وحقوق

لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قال ابو عبد الله رحمه الله
فالايمان عشير الامانة والامانة فى جوفه كالفرخ الذى ينفقأ عن
البيضة ووكل العباد بتربيتها كما يتربى الطير فرخه فى عشه و
يرزقه ويغذوا فى طلب تربيته حتى ينقل اليه من اقطار الارض و
يكتنفه ويذب عنه ويقاتل عنه من يرومه فى عشه تحننا عليه
وشفقة وصيانة حتى ينبت له جناح ويطير معه فالمرء موكل
بحفظ الامانة وقد قبلها مع قبول الايمان ولم يثمر له الايمان
الا بقبول الامانة وكانت مستورة فاحب الله ان يبرزها حتى يقبلها
آدم بارزا ظاهرا فيباشر قبولها بيده ولسانه فمثلها له لؤلؤة بيضاء
وجعلها مستورة فى جوفه فعرضت على السموات والارض والجبال
فهبنها واشفقن منها لانه انكشف الغطاء لهن عن ذلك وستر عن
آدم عليه السلام وانما عرضت على السموات والارض والجبال ليعلم آدم
والمقصود به آدم ولو قصد بذلك غير آدم فامر بقبولها ولم يبق
عرضا فكان اذا قبلها ثم ضيع منها شيئا هو وولده لعانوا يكفرون
ولكن الله تعالى لطف لآدم وولده فجعلها عرضا على السموات والارض
وعرض ذلك آدم حتى قبلها وانما قبلها لانه تحرك ما فى قلبه من
المتضمن فى ايمانه وهاج فلم يملك ان سارع الى القبول مقتدرا

من العمر المعبودة لله كي يصير عبدا عند الله وجيها الا ترى ان العمرين
من الرسل عليهم اللم مثل نوح وهود وصالح وابرهيم وموسى عليهم اللم
كلهم عمر واما بين المائتين الى الالف ومحمد عليه اللم انما لبث في النبوة
ثمانيا وعشرين سنة فاربى على الجميع وتقدمهم لعظيم حشوه وقو
قوة حظه ودنو قربه وقال انا سيد ولد ادم ولا فخر ولذلك قال ان
الله اعطاني خصالا لم يعط احدا قبلي سميت احمد ونصرت بالرعب و
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم وقد بذلك الفضل بن
محمد قال ابرهيم بن محمد بن يوسف الفاريابي عن عاصم بن علي بن عاصم
عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن
ابيه عن رسول الله صلى الله عليه قال ابو عبد الله رحمه الله فكل
واحدة من هذه الخصال لو حملت السموات السبع والارض ما في حشو
كل خصلة منها لاثقلتها فاما قوله سميت احمد فانه نال لواء الحمد
لانه هو الذي وصل الى عرش الحمد من بين الرسل وكانت الرسل تحمد بها
من جوا الا في محمد من جوا الرحمة العظمى الذي منه بدا الا فلذلك
جعل احق الرسل بلواء الحمد لان حمده اخلص واوفر واما قوله نصرت
بالرعب وما بعده من هذه الخصال فقد تقدم تفسيره ووجه اخر
ان الله تعالى قدر الاجال والارزاق والحظوظ بين اهلها فجعل بعضها

واجبة وبعضها هدية ثم اثبت ذلك كله في ام الكتاب الذي
عنده الذي لا يطلع عليه احد ومنه نسخ الى اللوح المحفوظ فيمحوا
من ذلك الا ما شاء ويثبت ما شاء فاما الواجبات فقد وجبت لاهلها
والهدايا نحوا بالاحراث التي يكون من اهلها في الارض فاذا حافظ المؤمن
على الوضوء واسبغ الوضوء فانما يزيد وهذا الفعل للعبد لوفارة ايمانه
ولاتساع صدره شرح الاسلام فهذا يا ه في ام الكتاب مثبتة نزايا
له وتربوا لحفظه وصونه للهدايا فاذا استخف بها دخل في التخليط
في ايمانه ودهبت الوفارة ينقص من كل شيء بمنزلة الشمس الذي ينكسف
طرف منها فبقدر ما انكسف ولو بمقدار راس ابرة انتقص شعاعها
واشراقها على اهل الدنيا كلهم وخلص ضرر النقصان الى كل شيء في الارض
فكذلك نور المعرفة بقدر ما ينكسف من شمسها ولو بمقدار راس ابرة
ينقص من جميع اعماله واخلاقه وسيرته في الدين بين يدي الله تعالى
لان القلب صار محجوبا فمن حجب عن الله بمقدار راس ابرة فزوال الدنيا
بحليتها اهون من ذلك فلا يزال العبد ينقص ويتراكم نقصانه وهو
ابله لا ينتبه لذلك حتى يستوجب الحرمان فيمحى الجنة ويبقى العبد خاليا
فانما بلهته نفسه حتى صار ابلها ولو عقل ثم انتبه لما حل به لم ينم ولا
يزال صارخا الى الله يتردد في الارض ولا يستقر فقوله يزيد في العمر

فقال اما ما انتبذت عليه ربك فهاته واما ما مد حتى به فدعه عنك
فانشده حتى اذا فرغ دعا بلالا فامره ان يعطيه شيئا ثم اقبل
رسول الله النبي على المسجد فوضع يده على حائط المسجد فمسح به وجهه
وذراعيه ثم دخل قال ابو عبد الله فهذا تيمم من اجل انه استمع الى
شعر فزاد وان كان ثنا على الله فانه سبح وتكلف فانما اثنى على
الله طمعا في نوال العرض من الدنيا فراه رسول الله ولم يرد ولم
يخيبه من طمعه عطاء الا ترى انه امره بالامساك حتى خرج من المسجد
لانه كره ان يذكر الله احد بطمع في نوال وانما اعطاه وقاية لعرضه
ح سفيان بن وكيع قال نا زيد بن حباب عن مسور بن الصلت عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه اتاه شاعر
فامر له بشيء ثم قال ما وفى به المرء عرضه فهو له صدقة فكذلك هناك
في ذلك الحديث اعطاه ليقي عرضه فلما فرغ واراد النبي صلى الله عليه وسلم
الرجوع الى المسجد تيمم وعد ذلك حدثا فتيمم ليعود الى الحالة
الاولى وايضا ضرورة اخرى احتياط من حيث لا يدري وذلك تفكر
المرء في نفسه ما جاء في تشديد البول وما جا فيه من عذاب القبر فيخاف
ان يكون قد اصابه شيء من حيث لا يدري فامر بالتيمم لما ذكر عبيد الله
بن يوسف الجبيري قال نا عثمان بن عبد الرحمن الحراني قال نا عبد الحميد

بن زيد عن امنة بنت عمر عن ميمونة انها قالت يا رسول الله افتنا
عن عذاب القبر قال صلى الله عليه اثر البول فمن اصابه منه شيء فليغسله
ومن لم يجد فليمسح بتراب طيب فصير رسول الله صلى الله عليه فقد
علمه لانه لا يدري اصابه ام لا كفقد الماء وروي عن الاعمش انه كان
اذا اراد ان يحدث تيمم وروي عن السلف ان احدهم كان اذا انتبه من
النوم تيمم في فراشه ليعود الى النوم على طهارة جديدة وكانوا
يستحبون اذا نام الرجل في المسجد فاستيقظ من منامه ان يتيمم على
مكانه الذي يكون عمره في المسجد اذا اراد الخروج على طهارة فهذا
التيمم هدية من الله لهذه الامة خاصة دون الامم لنذر منه لهذه
الطهارة في جميع احوالهم ليكون نهارا لاتمام النعمة عليهم و
ليشكر العباد على هديته فاقاموه مقام الماء في كل نوع من انواع
الضرورات والله محمود على كل حال الاصل الحادي والاربعون والمائتان
ح نصر بن علي قال اخبرني عويد بن ابي عمران الجوني قال حدثني
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه يا بني اسبغ الوضوء
يزد في عمرك قال ابو عبد الله فزيادة العمر يتجه على وجهين وجه
منها ان العبد اذا عمر بالايمان فذلك كثير وان قل في عدد الايام والمدة
لان القصير من العمر اذا احتشى من الايمان ارجى على الكثير وانما يبتغى

الحمانی عن ابی سعید عن مکحول عن رسول الله بمثله ومن ذلک صلوة
الجنازة اذا حضرت اذا خاف فوتها فاجازوا له التیمم ثنا محمد بن ابی
منصور قال ابن ثمیر قال اسمعیل بن مسلم عن عبید الله عن نافع
عن ابن عمر انه اتی بجنازة وهو علی غیر وضوء فتیمم وصلی علیها ثنا
اسحق بن ابرهیم بن الشهید قال ثنا عمر بن ایوب الموصلی عن المغیرة
بن زیاد عن عطاء بن ابی رباح قال مرت بابن عباس جنازة وهو علی غیر
طهر فتیمم بالصعید وصلی علیها قال ابو عبد الله فهذه ضرورة
خوف الفوت ثم من بعد ذلک احوال تاتی علی المومن ما یجب ان یجرد
وضوا والماء موجود فی الحضر فتیمم مخافة الفوت وذلک مثل ما
حدثنی به ابی رحمه الله قال ثنا محمد بن الحسن عن عبد الله بن المبارک
عن ابن لهیعة عن عبد الله بن هبیرة عن حبیش عن ابن عباس
ان رسول الله صلی الله علیه کان یخرج فیهریق الماء فیتمسح بالتراب
فقال یا رسول الله انا منک قریب فیقول ما ادری لعلی لا ابلغ حدثنی
ابی قال ثنا الفضل بن ذکین عن سفیان عن ابی سنان عن عبد الله بن ابی الهذیل
قال ان کان احدهم لیسوا ثم یمسح بالتراب مخافة ان تقوم الساعة ثنا
محمد بن موسی الحرشی قال ثنا محمد بن ثابت العبدی عن نافع عن ابن عمر قال سلم
رجل علی رسول الله صلی الله علیه فلم یرد علیه حتی دنا الحایط فضرب
بیده ضربة فمسح بها وجهه ثم ضرب ضربة اخری فمسح بها
ذراعیه الی المرفقین ثم رد علیه السلام ثنا محمد بن بشار العبدی
قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن المنکدر عن عبد الله بن
حنظلة بن الراهب ان رجلا سلم علی رسول الله صلی الله علیه
وقد بال فلم یرد علیه حتی اتی حایطا فقام ببده علی الحایط یعنی انه
تیمم ثنا سعید بن یحیی الاموی عن ابیه عن محمد بن سعید الانصاری
عن سلیمان بن یسار عن رسول الله بنحوه ثنا عبد الکریم بن عبد الله
البشکری قال ثنا ابن معاذ النحوی قال ثنا ابو عصمة عن موسی بن علقمة
عن الاعرج عن ابی جحیفة قال اقبل رسول الله صلی الله علیه من بیر
جمل اما من غایط او بول فسلمت علیه فلم یرد علی حتی ضرب
الحایط بیده فمسح بها وجهه ثم ضرب اخری فمسح ذراعیه الی
المرفقین ثم رد علی السلام قال ابو عبد الله فهذه ضرورة من مخافة
الفوت لان رد السلام فریضه ثم من بعد ذلک احوال ما یشبه هذا ثنا
الجارود بن معاذ قال ثنا جریر عن محمد بن اسحق عن یعقوب بن عتبة عن
الحارث بن ابی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابیه قال اتی ابن
الحمامة السلمی رسول الله صلی الله علیه فقال یا رسول الله انی اثنیت علی
ربی ومدحته فقال امسک علیک ثم قام رسول الله فخرج به من المسجد

ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون فاعلم
العباد ان في التراب طهورا اذ لم يجدوا الماء بقوله ليطهركم فاقام
التراب مقام الماء واعلم العباد حظهم من مشيته ان مشيتي قد
انفسخت على من مضى وعليكم فكان وفارة حظوظكم من مشيتي
ان جعلت لكم التراب بدل الماء طهورا واذ خرجت لكم من مشيتي
ارادتي وان هذه هدية مني لكم واختصصتكم بالهدية دون سائر
الامم فاشكروني عليها وان الامر قد نجز من الله حكما وحتما وليجي
الامر حكما مع البر واللطف ففي ذلك يكون يسرا عليهم فيسر عليهم
بان اقام لهم التراب طهورا يتطهرون به كالماء ثم القى اليهم بعقب
الامر لطفا بينيا عن ارادته ومشيته ويقتضيهم شكر هذا اللطف
والبر فقال ولعلكم تشكرون فجرى حكم التيمم في الواجبات من
الامور انه اذا فقد الماء فقد جاءت ضرورة فاذا تيمم فقد زالت
عنه الجنابة والاحداث وكذلك كل ضرورة اذا جاءت سيوى فقد
الماء فانه يقوم مقام التراب مقام الماء وذلك اذا كان مجروحا
او محصورا او برد شديد يخاف على نفسه منه كانت تلك الضرورة
كفقد الماء وقد ذكرت في الآية ضرورة المرض فقال وان كنتم مرضى
او على سفر فجعل المرض وفقد الماء ضرورتين وروى عن رسول الله

في شان البرد وبذلك حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد القرشي قال
ابي قال ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن عمر بن ابي انس
عن عبد الرحمن بن جبير عن عمر بن العاص قال بعثني رسول الله صلع
في غزوة ذات السلاسل فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد
فخشيت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه ذكرت ذلك له وقلت يا
رسول الله شققت ان اغتسلت ان اهلك فذكرت قول الله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت ثم صليت يا حالي
فضحك رسول الله قتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد عن
يزيد بن ابي حبيب عن رسول الله بنحوه وقال ما احب انك تركت
شيئا مما فعلت قال ابو عبد الله ثم جرت في الاخبار ذكر سائر
الضرورات من ذلك ان يموت المرأة ليست معهم امراة تغسلها
حدثني محمد بن عبدة بن سليمان قال ابو بكر بن عياش عن محمد بن ابي سهل عن
مكحول عن رسول الله صلى الله عليه في المراة تموت في السفر مع رجال
ليس معهم امراة وفي الرجل يموت في السفر ومعه نسا ليس معهن
رجل فقال يؤمهن بالصعيد قال محمد بن عبيد الله سمعته من ابي بكر
بن مع ابي وكيع ونحن يزادمر احمد بن مصرف اليامي قال ابو نحن

الشفاعة فذخرتها لامتي فاذن تلك دعوة كانت لكل نبي فتعجلتها
كل نبي في الدنيا واخرها نبينا محمد صلى الله عليه ذخرا لامته ونصبة
لله في عباده فاستوجب بنصبة الله وبرأفته على عبيده ان وضع دعوته
في محل التربية حتى يربوا ويضاعف حتى يخرج له يوم القيامة تلك
الدعوة بهيئة تحتاج الخلق كلهم اليها حتى ابرهيم خليل الله كذلك
روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عبد الرحيم بن يوسف
قال نا يحيى بن بكير عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى عن جده
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لما اتاني جبريل عليه السلم بهذه الدعوة قلت انى اذخرتها
لامتي فتحتاج الخلق كلهم الى هذه الدعوة حتى ابرهيم خليل الله
وفي الحديث قصة اختصرناها هذه العلمة التي احتجنا اليها في هذا
الموضع مسلة لاحقة بمسلة التيمي عن ابرهيم بن اسمعيل بن ابي
بن سلمة بن كهيل قال حدثني ابي عن سلمة ابن كهيل عن مجاهد عن
جابر بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن نبي
قبلي بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود وانما كان النبي يبعث الى قومه
ونصرت بالرعب يرعب مني عدوي على مسيرة شهر واطعمت المغنم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الشفاعة فذخرتها لامتي الى

هذا حديث غ غايته بحسنه

يوم القيامة وفي صالح بن محمد والجارود بن معاذ قالا نا جرير عن يزيد
ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر فذكر مثل حديث سلمة عن
مجاهد عن ابن عمر وفي قتيبة بن سعيد قال نا بكر بن مضر عن ابيه
عن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قام من الليل يصلي
فاجتمع وراءه رجال من اصحابه يحرسونه حتى اذا صلى وانصرف اليهم
فقال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد كان قبلي اما
انا فارسلت الى الناس كلهم وكان من كان قبلي يرسل الى قومه و
نصرت على العدو بالرعب ولو كان مسيرة شهر بيني وبينهم يملاء
مني رعبا واحلت لي الغنائم كلها وكان من كان قبلي يعظمون
اكلها كلوا وتحرقونها وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتني
الصلوة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك انما
كانوا يصلون في كنايسهم والخامسة هي ما هي قيل لي سل فانك نبي تسأل
فذخرت مسألتي الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله
وقال الله في تنزيله فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج

فاذا هاجت النفس هاجت رياح الهوى باهبوبها فتسفت النفس
والقلب الاركان فرمته في آبار المعاصي فضرره اعظم من ان يوصف
ولذلك امر الله تعالى عبيده ان يتخذوه عدوا فقال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير وحذر العباد ان يغتروا به فقال ولا يغرنكم بالله الغرور
فمن لم يدخل في ما من الله وحرزه ووكالته ومعاقله فهو اسيره او
وكان ممن اغار عليه العدو فسلبه عطاياربه قال قايل وما منه
وما حرزه وما وكالته وما معاقله قال ما منه حجبة الربانية و
حرزه الوصول اليه وبه ووكالته قبوله لرقي نفسك اليه ومعاقله
تزاد في ذكره الذي هو ذكره وهذه صفة الاولياء قال الله في تنزيله
الله ولي الذين امنوا وقال في آية اخرى والله ولي المومنين فانما
والاهم ليتولوه فمن والاه فالله وليه في جميع احواله دينا ودنيا
وفي البرزخ وفي المنشر وفي المحشر وفي الموقف وفي الممر وفي المعرض
وفي داره ومن والى نفسه فقد ضيع نفسه عن هذه الاشياء وبقيت
معه وآية الله له في التوحيد الذي ابتدابه ثم العشرة كاينة في
جميع احواله الى باب الجنة ان سلم له توحيده فجعل الله هذا الماء
طهورا لهذا المومن من آفاته الظاهرة والباطنة فاما في الظاهر

لا يرمي في تلك الليلة بنجم لان الشياطين قد اختبست من اجل الشاهرة
وقال لا تحدث فيها حدا لان الخلق صاروا في مامن مشاهدة السلام
المومن المهيمن غبقتين طهارة المشاهرة وطيب سلام السلام
على الارض فهذه كلها لهذه الامة فكيف لا يعود ترابها طهورا
واما تفسير هذه الكلمة من قوله تيمموا فان ترجمتها هي التوجه
وذلك ان كل شيء توجهت اليه فقد جعلته امامك يقال في اللغة
امم الشيء يؤمه اي توجه ما امامه فانما هو تامم على فالب تفعل
فاذا ابدلوا بالالف واوا والهمزة ياء قيل تيمم فهذا اصل هذه الكلمة
فاما امرت بالتوجه اليه بالقلب ولو كان ذلك يراد به التوجه
بالبدن لكان في كل عمل من الغسل وغيره لا يتهيأ له حتى يتوجه
فانما خص التيمم بذلك التوجه ليكون فرقا بينه وبين الغسل
واما قوله صلى الله عليه نصرت بالرعب فان الرعب اصله
من فورة سلطان الله من باب النار فاذا جعل نصرته من الرعب
فقد اعطى جزاء لا ينوم له احد ولم يعط احد من الرسل ذلك
فكان ابتدا ذكر مسيرة شهر وقع ذلك الرعب في قلب عدوه
قدر المكان واما قوله عليه السلام احلت لي الغنايم فقد دخل تفسير
هذا فيما بيناه بدا من شان التيمم واما قوله عليه السلام اعطيت

هذه الامة بها فكذلك طابت الارض من رجاسة الكفر والمعاصي
بما جائه محمد صلى الله عليه من الانوار المقدسة فصارت الارض
لهم مسجدا وطهورا وطابت ايضا بليلة القدر وشهادة الرب لاهل
الارض بالقربة وانما كانت تكون المشاهدة للنبيين على اجسادهم
واعطيت هذه الامة على ارضها حتى برأها من سبقت له الحسنى
من الله بعينه اشراق المشاهدة وقد يروى في الاخبار ان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه رأها فذكر ذلك لرسول الله فقال هذه ليلة
كشف غطاؤها ولذلك قال علي رضي الله عنه انا انتزت على عمر رضي الله عنه
في ان يقيم للناس اماما في شهر رمضان ليصلي بهم صلوة التراويح و
أعلمته ان لله ملائكة في حظيرة القدس يقال لهم الروح فاذا كانت
ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول الى الارض فبذلك عبد الاعلى
بن واصل الاسدي قال حدثني عبيد بن اسحق العطار قال حدثني سيف بن عمر
التميمي عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباته عن علي فانما استأذنه
ملائكة الروح في النزول الى الارض طمعا ان ينالوا ما لم يكن عندهم في
مقامهم وممّا يحقق ذلك قول الله تعالى تنزل الملائكة والروح
فيها يعني في تلك الليلة ثم قال من كل امر سلام هي الى تلك الليلة
سلام من كل آفة السنة حتى مطلع الفجر ولذلك قال رسول الله صلع

بقوله وانزلنا من السما ماء طهورا لان الادمي يصيبه ساعة بعد ساعة
آفة من آفاته من همزه ونفثه ونفخه ونزغته الا ترى انه امر
نبينا صلى الله عليه بالتعوذ منه فقال تعالى وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس فهل امران يتعوذ منه الا من شايع
الافات ونواليها وافانه تذهب بحياة القلب وحياة القلب بالله
يشد عقد الايمان ويوكد عراه فجعل الله هذا الماء طهورا لهذا
الادمي المؤمن من هذه الافات التي تعتوره من هذا العدو الذي
لا يفارقه وذلك قول رسول الله صلى الله عليه ما من احد من الادميين
الا وله قرين من الشيطان موكل به قالوا وانت يا رسول الله قال
انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير قال ابو عبد الله
فوسواسه نزغاته وهمزاته ونفخاته ونفثاته يطمس وجه
القلب ويذهب بحياته كل على قدره وذهاب حيوة القلب يوهن
العقد ويرخي عراه ونحن نوقده فيما وصفنا بحب العدو وسببه
الى الحاجة النفس بشهواتها واما نيها واغترارها بغول العدو والغرور

فاعادت تلك طيبة فامنت لك مقام امك الذي جعله الله
طهورا لك فالطهر يجمع المتفرق والطيب يحيي ويثبت ويسدد
الاصل فالطهور بالماء للانام كلها والطيب بالتراب لهذه الامة
خاصة فاجتمع الطهر والطيب في التيمم وتمت نعم الله علينا به
فانها طابت الارض ليحيى العدو مع محمد عليه السلم وكذلك الغنايم
كانت نجسة لانها اخذت من العدو وملك العدو كله نجس الا
ترى ان الله تعالى ذكر حلي آل فرعون اوزارا فقال اوزارا من زينة
القوم وكانت لا تحل لنجاستها فكانوا يضعونها فتجئ نار من السما
فتاكلها وكان هارون عليه السلم امرهم ان يقذفوا ما في ايديهم
من تلك الحلي التي استعاروها من آل فرعون فقال لهم هارون تطهروا
منها فرموا بها فجمعها السامري فاتخذها عجلا فقذف فيها
التراب الذي كان رفعه من حافر فرس جبرئيل عليه السلم فصار الحياة
للفتنة التي كتب الله عليهم بلواها فذلك قوله تعالى ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم فالتقمناه يعني اوزار الرجاسة فقال الله لهذه
الامة فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي احللت لكم الجزية ثم قال
طيبا وانما طابت هذه الغنيمة لمحمد عليه السلم وامته لانهم ضربوا
السيوف بحرارة حمية حب الله وازالة رجاسة الكفر واهله

لان حرارة الحب تقطع علائق النفس وتخرق اسبابها وعلائق النفوس
من اسباب الشرك وسائر الاثام لم يعطوا هذا فلم تطب لهم الغنايم
ولم تزل رجاسة اهل الكفر من تلك الاشياء فلم تحل لهم فبنو اسرايل
انما قاتلوا على الديار وعلى الارضين المغتصبة التي كانت لآبايهم
وهي الارض المقدسة ارض ابرهيم عليه السلم فقاتلوا عليها ليردوها
الى ملكهم فانبياؤهم بعثوا للدعوة الى الله وتبيينا عليه السلم بعث
للتوبة والملحمة يعني لم يتوبوا لحموا بالسيوف فلذلك قال عليه السلم
انا نبي التوبة ونبي الملحمة وبذلك علقمة بن عمرو التميمي قال
ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وايل عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه انا نبي التوبة ونبي الملحمة قال ابو عبد الله معناه
عندنا ان الانبياء قبلي امروا بدعوة الخلق الى ان يقولوا لا اله الا
الله فان اجابت والا امهلتهم حتى يقولوا وللتوبة انتظار
ومدة والعذاب ماموز فهم يتقلبون في الشر مع المدة
وانا صاحب التوبة فان تابوا قبل الله ذلك منهم بان جعلني
نبي التوبة ومن نادى فذلك لحمت اجسادهم بالسيف ان
ضربتهم حتى صاروا لحوما بلا ارواح فعما صارت الغنايم
طيبة من رجاسة الكفر بما ذكرنا من حرارة الحب التي فضلت

شكر فلما جاءت هذه الامة وعطف الله عليهم بكرامته اياهم
بمحمد صلى الله عليه كان النقض بالتراب غير متعارف عندهم ولم
يكن عندهم ان التراب فيه طيب وطهارة وانما عرفوا الطهارة
في الماء فامرهم بالقصد للتراب ليتمسحوا به فكانوا لا يحتاجون
الى قصد الماء لان الماء لهذا انزل ليزاله الاقذار والتراب ليطرح عليه
الاقذار فهكذا كان التعارف في ولد آدم عليه السلم منذ خلقهم الله
فلما جاءت نوبة هذه الامة اهدى الله محمدا عليه السلم الى الامة
مع كنوز المعرفة ووفارة الطهارة وطهرت الارض فصارت
بقاعها مساجد الامة وصعيدها طهور الامة يتوضؤن منها
فقيل الامة في الظاهر تيمموا اذ اقصدوا التراب لانه كان من شانكم
وعادتكم التطهر بالماء فاذا فقدتم الماء انتم يا معشر امة محمد
فاقصدوا التراب عند فقد الماء فتطهروا بالتراب وقيل لاهل الباطن
من الله اقصدوا للهدية التي في باطن هذا الامر فبحرمة وضد اهل
الباطن قبل الله قصد اهل الظاهر للتراب فوجدنا علماءكم قد تعلقوا
بهذه الكلمة في شان الفرق بينهما ان الله تعالى قال في شان الوضوء اغسلوا
ولم يقل اقصدوا الماء اغسلوا وقال هاهنا فتيمموا اذ اقصدوا
للتراب وامسحوا والباب عنهم منغلق ليس ورآء هذا عندهم شيء فجمدوا

به على الامم وتبشروا بالفضل الذي حباهم الله به فقلنا لهم
ان الحجة القاطعة في الفرق بينهما في الآية ولكن لم يفتح لكم الباب
فتفهموا عنه وصرفتم عنه فانظروا ما آية هذا الصرف فقال
سأصرف عن آياتي من قال اهل التفسير صرف الله عن ايانه قلوب
المتكبرين بغير الحق فلا يفهمونه ولا يجدون حلاوته ولا لذاذته
ولا لطائفه ولا دقائق حدوده فاما الحجة القاطعة في نفس
الآية فانه قال فتيمموا صعيدا فالصعيد هو التراب الذي يصعد
الناس عليها باقدامهم فيطؤنه ثم قال طيبا فاعلمنا ان الخبيث
الذي حل بالارض من نجاسة الشرك ورجاسة العدو وارتفع
وزال وعاد الصعيد الذي تقصدون لتناوله فتمسحون به مواضع
الوضوء طاهرا وزايله الخبث لعظيم ما جاءه محمد صلى الله عليه من
عند فانما امرنا بقوله تيمموا اذ اقصدوا تلك الهدية التي بها
طاب هذا الصعيد فانما القصد للهدية في التراب لا للتراب فاذا
كانت الهدية مفقودة عن القلب والقلب بها جاهل فماذا يبغي
فالرسول عليه السلم يقول اعطيت هذا ولم يعط احدا من الانبياء قبلي
فسماه الله في تنزيله طيبا فانما فرق بين الوضوء والتيمم هذه
النكتة ان يقصد للهدية في التراب فيقبلها من الله فاذا الارض

يقصر قلنا فقد قال ها هنا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا فهذا الذي
وقع في الماء لم يغسل ايضا فان قلتم انما لم يقع في الماء انغسل فكذلك
لما تمنع في التراب انمنع فان كان اريد في الوضو منه سيلان
الماء على مواضع الوضو فقد اريد منه في التيمم اغبار مواضع الوضو
فعما سال الماء عليه بغير اسالة فاجزاه فكذلك اذا هالوا عليه
التراب من غير فعل منه وانغبر اجزاه ذلك فالقياس في كليهما
مستمر انهما يتساويان فاما ان يقول لا يجزئ ذلك عن الوضو
حتى يغسله بفعل منه لانه امر بالفعل فقال اغسلوا كما قال
ها هنا اقصدوا واما ان يقول كلاهما جايز على مذهب ما ذهبت اليه
انه ابتغى منه سيلان الماء عليه بان الماء جعله طهورا فاذا جرى
عليه طهر سواء اجراه بنفسه او جرى عليه الماء من فعله قلنا
فكذلك خص رسول الله صلى الله عليه من بين الرسل وامته من بين
الامم بهذه الهدية ان جعل تراب الارض له طهورا فانما ابتغى منه
الطهارة بذلك التراب فسواء هو تترب نفسه يريد به الطهارة
او تربه غيره فلم يجز هم التجوا الى شئ يكون فرقا بين المسئلتين من كل
كما ارى فرقا وجدناه متصلا فعل حالة من الوضو بالماء فابلغناها
بحالة الوضو بالتراب وجدناها مستوية ووجدنا مفزعهم الى هذه

الكلمة ان الله تعالى قالها هنا فتيمموا والتيمم هو القصد بالقلوب
فقلنا اي شئ يقصد قالوا يقصد الى ان يتطهر به من الحدث فقلنا لهم
امرها هنا بالقصد بالتراب ليتمسح ولم يامرها هناك بالغسل
ليغسل فقالها هنا اغسلوا وجوهكم وايديكم ولم يقل اقصدوا
ماؤا فاغسلوا وجوهكم وايديكم فلان الغسل كان متعارفا في الامم
وفي الجاهلية ان الاقذار والنجاسات والادناس انما تغسل بالماء
فكان ذلك معروفا عندهم فلما جاء الله بالاسلام وامرهم
بالانتضاب بين يديه مصلين ولم يخل احدهم من ادناس الخطايا
لم يرض لهم ان يقوموا بين يديه مصلين متر ضين له معتذرين
اليه ومعهم غبار العدو وادناسه وان لم يكن على اجسادهم
في الظاهر اقذار ونجاسات فامرهم ان يغسلوا اطرافهم و
سماه وضوا فيعلمهم ان هذه الاطراف تصير وضيئة بهذا
الغسل ويذهب غبار العدو عنها فيطهرها وقد قال في تنزيله
انما يريد الله ليطهركم وليتم نعمته عليكم ثم قال لعلكم
تشكرون يطهركم بالماء حتى تزول الادناس وغبار العدو فاذا زالت
حمى القلب فتلك الحياة تمام النعمة فقاموا لله منتصبين بحياة
قلب يعقلون ما يعبدون به وانهم بين يدي الله فذلك منهم

الهداية حتى تراها له محل الدرجة الوسيلة وقال انى لارجوا ان تكون لى
وامرنا معاشر الائمة بما اصبنا من الحظوظ من حفظه حتى صرنا
بارزين على الامم فمنا السابقون ومنا الاولياء ومنا الاصفياء ومنا
خاصة الله تعالى وقال فى تنزيله قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
صلى الله عليك فيما روى عنه ما اعطيت امتى من اليقين ما اعطيت
امتى وليس فى الارض شئ اعز من اليقين يوسع امتى خيرا وبركة
واقل شئ منه ينفى الشك عن القلوب ويبلغ به العبد منازل الكرام
السادة فانا صبر محمدا صلى الله عليه لنا هدية ليهدينا الى اعلاء
درجات الدنيا عبودة لنكون غدا فى اعالى درجات الجنة بالقرب
من رسولنا عليه اللهم ليقر عينه بنا فان ربنا يحب ان يقر عينه
بنا لانه من بين الرسل حبيب فد جرت الاخبار عنه بهذه العلة
عن ابن عمر قال سعيد بن ابى مريم قال سلمة بن على قال
حدثنى زيد بن واقد عن القاسم بن محيمرة عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى
حبيبا ثم قال وعزتى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى فالحبيب يحب
ان يقر عين الحبيب بامته فقد اعلمنا فى تنزيله كيف محلنا من قبله

فقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم اى يعز عليه وينشق عليه ان تقع فى اثم وحريص على هدانا
ولما عنتنا الله تعالى ذكر رأفته ورحمته علينا فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم فمن اصرف من الله قبلا فالله اخبرنا بهذا عن باطن قلبه
لنا فهو يحب ان يقر عينه غدا بنا فى الموقف وفى درجات الجنات
فاعطانا من حفظه ما يمد بنا الى نفسه قربا بتلك الكنوز حتى نكون
طاعتنا لله وقلوبنا له ونفوسنا اكثر انقيادا وتذللا وعبودة
ومعرفة بالله وعلما به من سائر الامم وبيا هى الله بهذه الامة
فى سمائه فيرى ملائكته بها ما يصعد اليه من اعمالهم وبرهم
ووفائهم وتقيتهم وصدقهم وجدهم وجهدهم واستقامتهم
وحبهم له فعدنا الى ما كنا فيه من ذكر التيمم فرد محمد بن على
السؤال على بعض من حضره فقال ارأيت بعض علمائكم يقولون
اذا وقع فى الماء وخرج منه غير ناو للوضوء اجزاه ذلك من الوضوء
وقالوا اذا تمعك فى التراب او تمرغ عليه حتى اصاب مواضع الوضوء
ذلك الغبار انه لا يجزيه حتى ينوى التيمم فسيلوا عن الفرق
بينهما فقالوا لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد للصعيد
والقصد لا يكون الا بالقلب فلذلك قلنا انه لا يجزيه حتى ينوى اذ

ومن اباه وكفر النعمة وجحودها فذلك من السعادة النجاة من
عقوبات الامم التي عوجلوا بها في الدنيا فسعدوا بهذا القدر
وتاخر عنهم العذاب الى يوم القيامة والاولون عوجلوا بالعقوبة
في الدنيا وبالعذاب الى ان التحقوا بعذاب الاخرة فالعطية تفنى
ولا تمتد والهدية تفنى وتمتد فمن قبل محمدا عطية وهدية اجتباه
الله ومن قبله عطية هداه الله اليه بالانابة وذلك قوله تعالى
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قاله قائلها الفرق
بين العطية والهدية قال العطية من الرحمة والهدية من
المحبة وكذلك تجد الرجل يعطي عبدا من عبيده اذا رق له ورحمه
اذا راه في بوس او ضعف قواه وجبره بدراهم تصبدرهم وكسوة
يجبره بها ويذهب عنه بوسه فهذا عطية من الرحمة فاذا
احبه اهدى اليه خلعا وحملان نابر يريد بذلك ان يستميل
قلبه ويختصه ويتخذه لنفسه خادما صفيا وانما سميت
الهدية هدية لاستمالة القلب به ولذلك قيل للهادي في مشيته
اين يمايل ومن ذلك قوله تعالى انا هدنا اليك اي مِلنا قال الرسل
الى الخلق عطايا من ربنا ورحمته فبعث اليهم من يهديهم ويذهب
عنهم بوس فقر الكفر وجبر كسرهم ورحمنا ربنا فبعث الينا

محمدا صلى الله عليه عطية وهدية العطية من الرحمة والهدية
من المحبة فجعل الايمان والاسلام في العطية وجعل حكمة الايمان
والاسلام في الهدية وذلك قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ثم قال ويزكيهم ثم قال ويعلمهم
الكتاب والحكمة فحكمة الايمان والاسلام هدية لهذه الامة
بمبعث محمد صلى الله عليه خاصة فضلا على الامم قال قائل
وما تلك الهدية قال كنوز المعرفة من خزائن السبحات فاخطفنا
معاشر الامة من تلك الكنوز حظا وافرا برزنا به على سائر
الامم حتى صرنا موصوفين لبني اسرائيل في التورية والانجيل وروى
في الخبر ان صفة امة محمد عليه السلام في التورية صفوة الرحمن وفي
الانجيل حكماء علماء ابرارا اتقياء كانهم من الفقه انبيا فانما ورثنا
هذا من حظ محمد صلى الله عليه البارز على حظوظ سائر الرسل عليهم السلام
فتلك هدايا الله الى محمد ثم صيرها محمدا عليه السلام لنا هدية
ابرهيم بن عبد الله القيسي قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح قال
قال رسول الله صلى الله عليه ايها الناس انما انا رحمة مهداة
فهذا تحقق ما قلنا بدءا ان الرسل عليهم السلام للامم عطية و
رسولنا صلى الله عليه للامة عطية وهدية وفي تلك

صار ذلك التراب طاهرا بمد ايديهم وزايلة انجاس الشرك و
المعاصي التي عليها فانما صارت طاهرة بمد ايديهم على ذلك القول
الذي قبلوه عن الله تعالى الا ترى انه قال تعالى فتيمموا صعيدا
طيبا فلا تجزئ احدا ان يتمعك في التراب ثم يكتفي به عن التيمم
كما يجزئ الذي يقع في الماء فينسبح فيه من غير قصد للوضوء
فيجزيه عن غسله ووضوه به وفي التيمم لو تمعك في التراب من
غير قصد للتوضي به والتطهر لم يجزه وهو محدث فانما ابتغي منه
التيمم وهو القصد بالقلب ليطهر بذلك القصد ومد اليد اليه
فاتبع لما جاءه الهدية وهو محمد صلى الله عليه من المهدي هذه
النحلة في شان التيمم كالطرفة والتحفة يتحفها الملك عبيده
يريد بذلك لطفه وبره وسروره فيطهر ذلك التراب بمد اليد
اليه وقبوله للهدية فكذلك خرج اللفظ بهذه الكلمة على التيمم
ليقصد القلوب للهدية والهدية محمد صلى الله عليه صار يطهر
ما جاءه تراب الارض طهورا كطهور الماء الذي انزله الله من
الحياة وقد قال في شان التيمم في تنزيله وان كنتم جنبا فاطهروا

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النسا
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم
نعمته عليكم لعلكم تشكرون فالحمد لله الذي عطف علينا
باذاكر منا برسول الله صلى الله عليه بلغ من طهر بطهرة الله
الذي حشاه به انما لما وقعت على الارض طهرة رسالته صارت
تربة الارض وله امته الذين نالوا من طهره طهرا حظا وافرا
بقبولهم له طهروا به وتطهروا به ووضوءا توضؤا به وغسلا
يتغسلونه فيستبرأ عن اجسادهم اثار العدو فاما قولنا في الهدية
فان رسول الله صلى الله عليه قال بعثت اليكم فانما انا رحمة
مهداة محمد صلى الله عليه لنا هدية والهدية ليست كالعطية
ولا كالحجة فان الرسل عليهم الم يبعثوا من قبله على الامم حجة
وعطية فمن قبل العطية بوركله ومن لم يقبل العطية تاكدت
عليه الحجة وعذب ورسولنا صلى الله عليه كان عطية وهدية
فمن قبل محمدا عطية وهدية سعد ورشد وصار سابقا ومقربا
ومن قبل محمدا صلى الله عليه عطية ولم يفطن للهدية ولم يقبله
فبقبول الهدية سعد ولم يصب ثمرة الرشد وفاز بالسعادة

ذكا حياة القلب فيشعر به المؤمن فاسرع الى الوضوء ليجد بعض ما
افتقد ويعود الى الحالة الاولى معناه ان هذا الفعل من علامة
المؤمن البالغ وقال صلى الله عليه فيما اوصى به انسانا يا بني حافظ
على الوضوء مسلم بن حاتم الانصاري قال محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه يا بني ان استطعت ان
لا تزال على الوضوء فافعل فان من اتاه الموت وهو على وضوء
اعطي الشهادة واما قوله طهورا فانهم اذا لم يجدوا الماء وكانوا
سفرا صار هذا الصعيد لهم طهور بدل الماء وانما هذا لهذه الامة
خاصة وكان لسائر الامم الماء طهورا على ما وصفنا بديا فصار
تراب هذه الارض لهذه الامة طهورا يوازي ذلك الماء الذي
جعله الله طهورا للخلق وجعله بحرا تحت العرش اعده للعباد
كما وصفنا بدءا وانما صارت الارض هكذا من اجل انها لما احتضنت
بنو لادم محمد صلى الله عليه وبطهوره من بطن امه على اجر الارض
انبسطت الارض وتمددت وتطاولت وازدهرت واينعت ولبست
ثياب الدالة وافتخرت على السموات وسائر الخلق انه منى خلق
ومنى يثنى جسده وعلى ظهره يأتيه كرامات الله وعلى مشى

ينقلب نبيا رسولا يعبد ربه ويختلف اليه الرسل وعلى بقاع
يسجد جبهته لله فهو في الجبهة ما فيها من خلا او دبي ينتزل الكلام
الله وحيه البارز على الكتب كلها وفي بطن حرفه وانا الذي
تضمن اعظمه وجسده وعلى ظهر ان يكون خاصة الله من امته
وورثت ميراثه من الحكمة العليا فجرت الارض بركاتها وادلتها
وحق لها ذلك فجعل ترابها طهورا لامته لمجيء محمد صلى الله عليه
على ما وصفنا فبالارض يتطهرون وينتصبون به بين يدي الله تعالى
سجدا وحيث ما ضربوا بها قدامهم بين يدي الله تعالى صارت الارض
من تحت اقدامهم مسجدا وقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه
يا رسول الله ان اذا دخلت صليت في مواضع من البيت افلا نهيت
لك موضعا تصلي فيه فقال عليه السلم يا عائشة اما علمت ان الارض
اذا وضع جبينه لله طهرت تلك البقعة الى سبع ارضين فانما
صار التيمم لهذه الامة دون سائر الامم لانه لمجيء محمد صلى الله عليه
طهرت الارض فلما جاء التيمم من الله الى الامة قبلوه فانما قبلوا
من الله على يدي محمد عليه السلم فحيث ما مدوا ايديهم الى بقعة

النفخة التي يخرج منها فهذه كلها افاته وبلغ من خشيته وعداوته
لك ان معدنه في ذلك الموطن الذي صير له منك معدنا هو مجمع
الطعام فاذا انطبخ صار روثا ودما فالدم غذاوه وموضع الروث
مجلسه منك فبلغ من عداوته انه ينفخ عليك فاذا خرج منك
الصوت هيج عليك الضحك من الطعام فاز الطعام بيته ومنه يسخط
الادمي في اموره وفيه مجمع نفاية البدن من كروة الدم وغيره
الا ترى ان اكله من ذوات الارج مما قد يعافه الادمي وان كان قد
اطلق له لانه سفالة العبد ومجمع ثفله من الدم فذلك النحل الذي
يهيجه منك ومن سمعه من الناس من اجل ذلك الصوت هو سخرته
منك وشماتته يريد ان يعلمك انها هنالك يصغر عندنفسك
ويريب من باطنك ما ستر عنك ليفسد من ان الله عليك في جسدك
الذي خلقه لك وقد قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فالعدو
حاسدلك يحسدك في كل شيء ويريد ان يكدر من ان الله عليك ولذلك
صار الضحك حدثا في الصلوة لانه من تهييج الشيطان من معدنه فالضحك
في الصلوة حدث والبلل ورائحة البلل من ذلك حدث فهذا واجب
الوضوء ثم كان رسول الله صلى الله عليه وكثير من الصحابة يتوضؤن
لكل صلوة منهم علي بن ابي طالب وعدة يتوخون بذلك تجريد الطهارة

فليطهر جوارحه من تلك الاحداث التي حدث عليها وفي الباطن
يرد عليه ما ذهب من حياة القلب بطهارته الا ترى انه قال بعد
لنحيي به بلدة ميتا فالبلدة في الظاهر هذه الاراضي التي اذا وصل
اليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وكذلك قال بعد
في تنزيله ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي ميتة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي انتفخت ان الذي احياها لمحيي
الموتى والبلدة في الباطن القلوب تخلص اليها افات العدو فتموت
عن الله فيحييها الله بذلك الوضوء كذلك روي عن ابن عباس
في قوله تعالى اعلموا ان الله يحي الارض من بعد موتها قال يلين القلوب
من بعد قسوتها فالقسوة من موت القلب واللين من حياته وهما
يحققان ما قلنا بدليا قول رسول الله صلى الله عليه لن يحافظ على الوضوء
الا مؤمن معناه ان المؤمن البالغ ايمانه اذا احدث لم يقدر ان يداوم
على الحدث ولم يطب حتى يتوضأ فيكون ابدا على الوضوء لان
قلبه في وقت الحدث يعتقد نزاهة الايمان وطيبه ووساوسه
يصير عاملة على انقلبه في وقت الحدث لان طهارة الماء بالتوضي
قد انقطع عنه فقوي وساوسه وكثرت وساوسه فالتفت القلب
الى بعض تلك الوساوس فانطفى بعض نوقد نار القلب واذهب بعض

في الظاهر الانتصاب له مع الايمان به فما نوّر الايمان فعزّ وجوده
في الامم فوفّر الله حظّ الرسول صلى الله عليه وسلم وبارة برزها على الرسل
عليهم السلام واحتوت الامة من حظّه فصارت الارض لهم مسجدا واما
قوله طهورا فانهم اذا لم يجدوا الماء الذي جعله الله طهورا للخلق
وكانوا شعثا فتعذّر عليهم وجوده امرهم ان يتطهّروا من احداثهم
بالصعيد الطيب وهو التراب وانما سمّي صعيدا لانهم يصعدونها
ويمشون عليها فجعلها تحت اقدامهم طهورا اذا لم يجدوا ما يصبّون
فوق رؤسهم من الماء وهو ما الحيوة الذي تحت العرش من اجلهم
وانّ الله تعالى قال في تنزيله وانزلنا من السماء ماء طهورا اي فعولا للطهر
لنحيي به بلدة ميتا فالماء الذي ينزل من السماء هو ما الحيوة من تحت العرش
خلقه حياة لكل شيء فقال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حيّ فمنه
حياة القلب ومنه حياة الارواح ومنه حياة قلوب الموحّدين ومنه
حياة قلوب المطيعين ومنه حياة قلوب الانبياء والاولياء ومنه
يحيون في قبورهم يوم النشور ومنه يحيون اذا دخلوا الجنة
اغتسلوا بباب الجنة حتى يكون لهم طهورا من اللوث عن الاذى والادران
وتصير اجسادهم اجساد اهل الجنة من شرب منه شربة من حوض
الرسول صلى الله عليه لم يظمأ ابدا ثم اذا اشتروا بباب الجنة زايلهم

كل اذى

كل اذى زايل ذواتهم ووصفت الوانهم وجرت النضرة في اجسادهم
ووجوههم وامنوا الموت فلا يجري عليهم سلطان الموت ابدا
لقوة الحيوة الذي في ذلك الماء فجعل الله جميع ارزاق العباد من ذلك
البحر المتشرقة من خلقه في تلك الليلة الى مثلها من قابل فاذا انفد
ذلك البحر نفخ في الصور وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فانزل الله تعالى هذا
الماء وسماه طهورا اي فعولا للطهر وان هذا العرق لرجاسته و
نجاسته قد وجد السبيل الى الولوج الى جوف ابن ادم وبدوه انه
لما اكل ادم من الشجرة بما اشار عليه العدو وجد العدو السبيل
الى المعدة فجعله هناك موطنا فلذلك تنتن ما في جوفه حين اخرج
من الجنة لرجاسة العدو ونجاسته ثم ورث ذلك ولده وروي
في الاخبار انه قال يا رب اين مسكني قال الصدور بنو ادم وهو قوله من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فانما تنتن ما في المعدة
حتى صار روثا لنجاسته وامر ادم وولده بالوضوء لذلك وامر بغسل
اطرافه والاطراف اربعة الجناحان والراس والقدمان فاعلم العباد
ان هذا طهورلكم اي يطهّركم من افاته الظاهرة والباطنة فافاته
الظاهرة ما خرج منك من الاذى من البول والغايط وراثحتهما ومن

هذا حديث في ابي هريرة ادم

وحفظت ما اضاعوا بعلمك ما جهلوا شهرت اذ ضيعوا وعلوت
اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا فادركت اوتارها طلبوا وراجعوا
رشدهم برايك فظفروا وثالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين
عذابا صبا ونصبا وللمومنين رحمة واسى وخصبا فظفرت والله
بغنائها وفزت بحنائها ودنت بغضائلها وادركت سوابقها لم يقلل
حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يزع قلبك
كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت
كما قال رسول الله صلى الله عليه امن الناس عليه في صحبتك وذات
يدك وكما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك
عظيما عند الله جليلا في اعين المومنين كبيرا في انفسهم لم يكن
لاحد فيك مغمز ولا لقايل فيك مهمز ولا لاحد مطمع ولا لمخلوق عندك
هوادة الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ له بحقه
والقوي العزيز ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق والقريب والبعيد
عندك في ذلك سواء اقرب الناس اليك اطوعهم لله واتقاهم له
شانك الحق والرفق والصدق قولك حكم وحتم وامرك حلم وحزم
ورايك علم وعزم فاقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وطفيت
النيران واعتدل بك الدين وقوي الايمان وثبت الاسلام والمسلون

وظهر امر الله ولو كره الكافرون تخليت عنهم واقصروا فسبقت والله
سبقا بعيدا واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالخير فوزا
مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك
الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاه وسلمنا له امره
فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك ابدا كنت للدين
عزا وحرزا وكهفا وللمومنين فيئة وغنا وحصنا وعلى المنافقين
غلظة وكظما وغيظا فالحقك نبيه ونبيك ولا حرمنا الله
اجرك ولا اضلنا بعدك وانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت القوم
حتى انقضى كلامه فبكى اصحاب رسول الله حتى علت اصواتهم وقالوا
صدقت يا اخت رسول الله واما قوله صلى الله عليه جعلت لي
الارض مسجدا وطهورا فهذا بوفارة الحظ البارز له على الرسل كلهم
من الله تعالى وامته من بعده من حفظه فابرزوا به على سابر الامم
فحيثما انتصبوا لله فيما كان لهم من النور ما يهيا لهم الاقبال
على الله فاذا كان ذلك منهم اقبل الله عليهم فنبا الله عليهم
طهرت بقاع الارض حيثما انتصبوا فاذا كبروا رفعت الحجب و
دخلوا في ستره فطهرت البقاع لهم حيثما وقفوا ولم يكن هذا النور
الذي به يفوزون على الاقبال بقلوبهم في الامم قبلنا انما كانوا يتكلفون

صلى الله عليه وسلم ح

عن البختري عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
احشر انا وابو بكر وعمر ونحن مشرفون على الناس هكذا واشار
باصابعه الثلاث السبابة والوسطى والبنصر وروى عنه عليه السلام
ان سبابته كانت اطول من الوسطى فدل معنى هذا القول انهم في الاشراف
على الناس بمنزلة هذه الاصابع حدثنا احمد بن مصعب الحنظلي قال
عمر بن ابرهيم بن خالد بن مهران البصري قال اسمعيل بن عياش عن
عبيد الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان وكان ادرك النبي صلى الله عليه
قال لما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول
الله صلى الله عليه فسجوه وجاءه على كرم الله وجهه باكيا مسترجعا
مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على
باب البيت الذي فيه ابو بكر مسجى فقال رحمك الله ابا بكر كنت الف
رسول الله وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته
كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم
لله واعظمهم عناء في دين الله واحوطهم على رسول الله واحربهم على
الاسلام وانصرهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقبا
وافضلهم سوابقا وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واشبههم
برسوله هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا اشرفهم منزلة واكرمهم

عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين
خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله حين
كذبه الناس فسماك الله في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق
محمد وصدق به ابو بكر واسيته حين بخلوا وفقت معه عند النكراء
حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة احسن صحبته ثاني اثنين وصاحبه
في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة خلفته في دين الله
وامته احسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر حين فرقوا به
خليفة نبي نهضت حين وهن اصحابه وبرزت حين استكانوا
وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله اذ همدوا كنت
خليفته حقا لم تنازع ولم تضدع برغم المنافقين وكبت الكافرين
وكره الحاسدين وصغر الفاسقين وغيظ الباغين قمت بالامر
حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا مضيت بنور اذ وقفوا
فاتبعوك فمرة واكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فرقا افلهم
كلاما واصوبهم منطقا وابلغهم قولا اكثرهم رايا واشجعهم
نفسا واعرفهم بالامور واشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا
اولا حين نفر الناس واخرا حين فشلوا كنت للمؤمنين ابا رحيما
اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما ضعفوا ورعيت ما اهملوا

فهو مولى المومنين فهذه كلمة جامعة وان كان قد خص به علي
كرم الله وجهه في وقت من الاوقات ٥ احمد بن الحفظلي قال نسابة
بن سوار المدايني قال فضيل بن مرزوق قال سالت محمد بن علي فقلت
هل فيكم اشياء مفترضة طاعته ومن لم يعرفه ومات مات
ميتة الجاهلية قالا والله ما هذا فينا من قال فينا فهو كذاب
قلت لهم رحمك الله انا سمعنا يقولون ان رسول الله صلى الله عليه
اوصى الى علي وان عليا اوصى الى الحسن واوصى الحسين
قال والله لمات ابي وما اوصى نحو فين والله ان هو لا لهنا كلين
قال الفضيل وسمعت الحسن بن الحسن اخا عبد الله بن الحسن وهو
يقول الرجل ممن يغلوا فيهم وقد كلمه احبونا في الله فان اطعنا الله
فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا قال الرجل انكم لذوا قرابة
من رسول الله صلى الله عليه فقال والله لو كان لله نافعا بقرابة
من رسول الله صلى الله عليه لنفع بذلك من هو اقرب منه اباه و
امه والله اني لاخاف ان يضاعف العصي منا العذاب ضعفين
واني لارجو الله ان يؤتي المحسن منا اجره مرتين ولو كان الامر على ما
تقولون ان رسول الله اوصى الى علي وامره بقيام الناس ثم ترك
عليا ما امره رسول الله صلى الله عليه ان كان علي في ذلك اعظم

الناس خطيئة وجرما اذ ترك ما امره رسول الله صلى الله عليه
فقال له الرافضي لم يقل رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال والله لو عنا الامرة والسلطان لافصح لهم كما افصح لهم
بالصلوة والزكوة ولقال لهم يا ايها الناس هذا علي اميركم بعدي
فما كان من رد ذا فاز افصح الناس لكان رسول الله صلى الله عليه
وروى عن زيد بن علي انه قال لبعضهم ويلك من كان يخاف رسول
الله صلى الله عليه حتى يعرض بالخلافة فيقول من كنت مولاه فعلي
مولاه الا فان هذا خليفتي من بعدي قال ابو عبد الله فهو لاء البهم اي بهيمة
تعلقوا بمثل هذه الاشياء حتى تردوا منكوسين في بير الهلاك حتى
خرجوا الى شتم وزير رسول الله صلى الله عليه ونسبوهما الى
الاغتصاب لحق الله ٥ صالح بن محمد قال المعلى بن هلال عن ليث عن
مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه ان لي وزيرين
من اهل السماء ووزيرين من اهل الارض فوزيراي من اهل السماء جبريل
وميكايل ووزيراي من اهل الارض ابو بكر وعمر ٥ بشر بن خالد
قال سعيد بن مسلمة عن اسمعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال
خرج النبي صلى الله عليه وبيمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال
هكذا نبعث يوم القيامة ٥ صالح بن عبد الله قال ابو بكر بن عياش

الفراسة لنصّ باسمه ولكنّه انسدّ عليه باب الفراسة وانقطع
حظّ الالهام فرأى التفويض الى هو آخيرا من الاهمال الامر امّة محمد
صلى الله عليه ورأى انّ في السنّة اذا اجتمعوا حظوظهم من الله
ما بقي ذلك الخوان يريهم الحقّ ومن يصلح لامّة فقبض الى الله
وترك الامر شورى بينهم فاختاروا من بينهم واحدا بعد الاخباط
والتأنّي والتشاور وافتقدت الامّة وزارة الرسالة وحضرة نوبة
وزارة النبوّة فانتقض امر السنّة على واحد وزير من النبوة اذ لم
يبق في السنّة الّا هذان من الاربعة الوزراء على وعثمان فلم يزالوا
يستخبرون الله ويميلون بين الصفقتين حتّى اصفقوا على عثمان
ثمّ اقبلت الدنيا وجاء كفران النعمة وهاجت الفتنة وعبر النقبر
وادبر الخوان راجعا الى الله عند اقبال الدنيا وذهبت حياة القلب
لكفران النعمة وتبديل الامور وغلبة الهوى حتّى قتل عثمان رضي
الله عنه عليه فجاءت نوبة علي والزمان تلك الحالة فلم يكن
لوزارة النبوّة من القوّة ما يقوم مقام ابي بكر ولا مقام عمر بايعوا
ابا بكر وسلّوا على اهل الردّة سيفهم فلم يغمدوها ولم يخذلوه
ولم ينكثوا البيعة وبقي السيف مسلولا الى انقضاء وزارة الرسالة
بموت عمر وبايعوا عليّا في وقته ثمّ نكثوا بيعته وسلّوا السيوف

له ثمّ خرجوا عليه ما زفين حروريّة واخرون بايعوه وسلّوا
السيوف له وهم اهل الكوفة واخرون امتنعوا من بيعته و
حاربوه وابوا خلافته ولو كانت له وزارة الرسالة لانتهضت
الرسالة وصارت القلوب كلّها له كقلب واحد وكانت الفيئة
المستضعفة غالبة على الفيئة الكثيرة كما كان في زمن ابي بكر
فمن خفي عليه هذا السبيل الذي شرحنا وهذه الصفة التي وصفنا
يلحظ الى عليّ بسبب القرابة والختونة والى معاني ليس في هذا
الامر في شيء انّما هذا امر الرسالة وامر الامّة انّما يقوم بها القائم
ويقوى بها بحظّه من الله الذي ضمن حشو الرسالة فمن لحظ
الى القرابة والميراث والمقالات جاء عن رسول الله صلى الله عليه
من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ والى من والاه وعاد من عاداه
فاخذ سبيل المتخيّرين ولعلّ من الفضايل والمناقب ما يستخرج
يوالي ويعادي من عاداه فليس في هذا القول من الموالاة و
المعاداة ما يثبت له الخلافة لرسول الله صلى الله عليه في الامّة
فيختار ابي بكر وعمر الله يعاذك بانّ الله مولى الذين امنوا
وانّ الكافرين لا مولى لهم والله مولى المومنين ورسول الله مولى المومنين
وكلّ من مضى بعد رسول الله صلى الله عليه وكان له تابعا على سبيله

على يدى احب خلقه اليه واطهرهم واتزههم واعظمهم امانة
فاواه طايفة قليلة مستضعفة فلم ينتصبا لهم ايواوه وطردته
العامة فنصر الله هذه الطايفة المستضعفة وهيا لهم دار الهجرة
وانشا لهم علم النصرة بالانصار فتبوؤا الدار والايمان واحبوا
من هاجر اليهم واثروهم على انفسهم حتى صارت الفيئة القليلة
المستضعفة كثيرة مؤيدة منصورة وكسر الله قرن الكفر واكمل
الله الدين بالوحى المنزل وقبض الرسول عليه السلام وما عنده
فامتحن الله المومنين بحولة الباطل ازاء ردت العرب فقام ابو بكر
رض الله عنه وسل سيف الله وخرك لامره حتى رد هذا الضيف
الذى انكروه فلم يزل مدته منجردا لامر الله فبعث السرايا
حتى رد هذا الضيف الى السرو المهاد فلم يمهل وقبضه الله
الى ما عنده وتوهم فى عمر رض الله عنه سيماء الله فاستخلفه
وقد تقدم القول من رسول الله صلى الله عليه فى الهفال انه قال ما من
امة الا وفيها محدثون فان يكن فى امتى فعمر منهم ذكر ذلك عبد الجبار
عن سفيان عن ابن عجلان عن ابى سلمة عن عايشة عن رسول الله صلع
واحمد بن ابى بكر العمرى قال نا ابن ابى اويس عن محمد بن عبد الرحمن
بن ابى نعيم المقرى عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه

قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وما روت عنه عليه السلم
انه قال الحق بعدك مع عمر حيث كان نا ابى رحمه الله قال ابو نعيم
الطحان قال نا معن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك عن القاسم
بن يزيد بن عبد الله بن قسط عن عطا بن ابى رباح عن ابن عباس عن اخيه
الفضل بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه خطبهم فى شكواه الذى
توفى فيه فقال فى خطبته الحق بعدك مع عمر حيث كان وما روت
عنه صلى الله عليه انه قال لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب
ذلك سليمان بن نصر قال المقرى عن حيوة بن شريح عن بكر
بن عمرو العامرى عن مسرح بن هاعان عن عقبة بن عامر الجهنى
عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لو كان بعدى نبى لكان عمر بن
الخطاب فهذه الاشيا قد امتثلها ابو بكر مع الهامه وفراسته
فاستخلفه ففتح الله الفتوح على يده ومصر الامصار ودر الارزاق
وبث السرايا وجنود الله فى نواحى اقطار الارض حتى تمهد الاسلام
فى الوطن الذى منه بدا وصار كالجبال الرواسى وارتبع وانبسط
اكارعه وامتدت ثغوره وانفسحت مقاومه فاكرمه الله
بالشهادة فقوض ذلك الى سنة نفر فيهم اركان من الخير واحسن
بهم الظن ولو وجدنى واحد منهم مساغا للالهام او حظا من

فيها ووضعت امتي في الكفة الاخرى فرجحت بامتي ثم رفعت
ثم جيء بابي بكر فوضع في كفة الميزان وجيء بامتي فوضعت في الكفة
الاخرى فرجح بامتي ثم رفع ابو بكر وجيء بعمر فوضع في كفة
الميزان وجيء بامتي فوضعت في الكفة الاخرى فرجح بها ثم رفع
الميزان الى السما قال ابو عبد الله رحمه الله فرويا الانبيا عليها
حق ليس يخالطها من العروس شئ فكانه اعلم الامة ما اعطى ابو بكر
من قوة الوزارة حتى قابل بها جميع الامة ثم اعلم قوة وزارة
عمر بما قابل به الامة وابو بكر خارج من الامة لانه قد كان رفع
من الكفة وعمر في الامة شئ ثم رفع الميزان بدلك على ان وزارة
الرسالة كانت فيهما قال رزق الله بن موسى الناجي البصري قال
مومل بن اسمعيل قال حماد بن سلمة قال سعيد بن جهمان عن
سفينة مولى ام سلمة قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا صلى
الصبح اقبل على اصحابه فقال ايكم رائ الليلة رويا فقال رجل
انا يا رسول الله رايت كان ميزانا انزل من السما فوضعت في كفة
الميزان ووضع ابو بكر في كفة اخرى فرجحت انت بابي بكر فرفعت
وترك ابو بكر فجيء بعمر فرجح ابو بكر بعمر ورفع ابو بكر وترك
عمر مكانه فجيء بعثمان فوضع في الكفة الاخرى فرجح عمر بعثمان

ورفع عمر وترك عثمان مكانه فجيء بعلي فوضع في الكفة الاخرى
فرجح عثمان بعلي ورفع الميزان فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
ثم قال الخلافة نبوة ثلثين عاما ثم يكون ملكا فقال لي سفينة
امسك ستين ابي بكر وعشر عمر وثنتي عشر عثمان وست علي
قال ابو عبد الله فمضى ابو بكر رضي الله عنه محمودا بنعمة الله عليه
في الخلافة ثم نظر لحفظه من ربه وبما وجد من تاييد الخلافة
بعد الرسول عليه السلام نظر اشافيا لحق الله ثم لنفسه فلم يجد
احدا احق ان يخلف خلافة رسول الله من عمر فقد كان وزير النبوة
وانصار النبوة حوله فاختارهم عمر وراى الحق حتى جادلوه
فقالوا له استخلفت علينا فظا غليظا فما ذا تقول لربك قال
اتهددوني وتخوفوني بربي اقول استخلفت عليهم يا رب خيرا هلك
فانظر الى صلابة قلبه وانبلاج الحق في صدره في وقت حضور امر
الله واشرافه على المقدم على الله ما ذا خرج من لسانه بحكم
انه يقول لربه خيرا هلك فانما انطقه لسان الحق باليقين الواضح
فمضى لسبيله وولى الصلوة عمر وما بعد الصلوة من امور الامة لحق
الله فراسة ابي بكر والهامه فوطأ الاسلام ومهده وزينه وملاه
زينا من العز وكان الاسلام بمنزلة ضيف بعثه الله الى الخلق

خلف ابي بكر رضي الله عنه قال ابو عبد الله فحديث عايشة رضي الله عنها
حيث قالت فجعل ابو بكر يصلي بصلوة النبي وهو قاعد فظن من
عايشة هكذا حسبت وهي في البيت وانس خارج مع رسول الله
على راس العين والدليل على ذلك ان القول قول انس ان رسول الله
صلى الله عليه خرج فجلس الى جنب ابي بكر فذهب ابو بكر يتاخر
فحبسه فلو كان رسول الله صلى الله عليه هو الامام لا حبسه عن
التاخر وكان يقوم مقام الابمة ومما يحقق ذلك ما حدثنا به محمد
بن الفضل السمسار قال نا محمد بن عمر الواقدي قال نا الضحاك بن عمر
عن حبيب بن ابي عروة سمع اسما بنت ابي بكر تقول رايت ابي يصلي في
ثوب واحد وثيابه موضوعة فقلت له في ذلك فقال اخر صلوة
صليها رسول الله خلفي في ثوب واحد قال ابو عبد الله فابو بكر
رضي الله عنه اعلم بهذه القصة من كان الامام ومن المامور من
عايشة ومن انس ومن الجميع فاستحكم تقديم ابي بكر على جميع
اصحابه في الصلوة من هذه الوجوه وبخروج رسول الله صلى الله عليه
في اليوم الذي قبض فيه وقوله لعايشة انكن صواحبات يوسف
فعد ذلك القول منها زيغا وفتنة عن الطريق وانكر عليها
عبد الله بن ابي زياد القطواني قال نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد

قال نا ابي عن ابن اسحق قال حدثني عبد الملك بن ابي بكر عن ابيه عن عبد
الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب قال لما استقر برسول الله صلع
نحر عنده فنفر من المسلمين وبلال يوذنه بالصلوة فقال صلى الله عليه وسلم
مروا من يصلي بالناس فخرجت فاذا انا بعمر في الناس وكان ابو بكر غايبا
فقلت يا عمر صل بالناس فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه
وكان عمر رجلا مجهرا فقال هذا صوت ابن الخطاب فابى الله ابو بكر
ذلك والمسلمون فبعث الى ابي بكر فجا بعد ان صلى عمر
تلك الصلوة فقال عمر ويحك يا بن زمعة ماذا صنعت بي ما ظننت
اذ قلت لي الا ان رسول الله امرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس
فقال والله ما امرني به رسول الله صلى الله عليه ولكن لم ار ابا بكر
فرايتك احق من حضر بالصلوة قال ابو عبد الله فهذا في مبتدا علته
في بيت ميمونة من قبل ان يخرج الى بيت عايشة ثم كان الكلام
الذي كان من عايشة بعد ذلك ومما يحقق ما قلنا ان ابا بكر
وعمر وزيرا الرسالة ومن بعدهما وزيرا النبوة ما حدثنا به ابي رحمه الله
قال نا الحماني قال نا ابو بكر بن عياش قال ابو المهلب عن عبيد بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
اتيت ابنتي ادخلت الجنة فلما خرجت منها اتيت بلقمة فوضعت

امير فبلغ ذلك عمر فاتاهم فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فايكم تطيب
نفسه ان يتقدم ابا بكر ح ابو هيم البغدادي قال حسن الجعفي
عن زايدة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن رسول الله بمثله ح ابي
رحمه الله قال عن احمد بن يونس عن زايدة عن موسى بن ابي شيبة
عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على عايشة فحدثتني عن مرض
رسول الله صلى الله عليه فقالت انه لما ثقل ارسل الى ابي بكر بان
يصلي بالناس قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فعرضت عليه
حديثها فما انكر شيئا قال فخرج رسول الله صلى الله عليه احد يوم
وابو بكر في الصلوة فذهب ليتاخر فاومى اليه النبي عليه السلام ان لا
يتاخر وقال للعباس ولرجل اخر اجلساني الى جنبه فاجلساه الى
جنب ابي بكر فجعل ابو بكر يصلي وهو قايم بصلوة النبي عليه السلام
والنبي قاعد والناس يصلون بصلوة ابي بكر ح سفيان بن وكيع قال
ابي عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت لما مرض رسول
الله صلى الله عليه مرضه الذي مات فيه جاء بلال يوذنه بالصلوة
فقال صلى الله عليه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت ان ابا بكر رجل
اسيف ح وربما يقوم مقامك يبكي فلا يستطيع فلو امرت عمر

يصلي

يصلي بالناس فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس فانتن صواحبات يوسف
قالت فارسلنا الى ابي بكر فخرج فصلى بالناس ووجد رسول الله صلع
من نفسه خفة فخرج وهو يهادى بين رجلين ورجاه تخطان
بالارض فلما احس ابو بكر ذهب ليتاخر فاومى اليه النبي عليه السلام
ان مكانك فجاء النبي حتى جلس الى جنبه فكان ابو بكر يأتم بالنبي
والناس يأتمون بابي بكر ح قتيبة بن سعيد قال حميد بن عبد الرحمن
الرواسي عن سلمة بن نبيط عن نعيم ازاه عن نبيط عن سالم بن
عبيد الله وكان من اهل الصفة قال اغمي على النبي صلى الله عليه في
مرضه فافاق فقال حضرت الصلوة قالوا نعم قال صلى الله عليه
مروا بلالا فليوذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة
انه رجل اسيف رقيق فقال انكن صواحبات يوسف مروا بلالا فليوذن
ومروا ابا بكر فليصل بالناس ففعلوا فلما اقيمت الصلوة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ادع لي اسامة اعتمد عليه فجاءت بريرة واخر معها فاعتمد عليها
وان رجليه لتخطان بالارض وابو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه
فذهب ابو بكر ليتاخر فحبسه حتى فرغ من الصلوة ثم توفي صلى الله عليه
ح صالح بن عبد الله قال اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال اخر
صلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه في ثوب واحد وقعد متوشحا

واودية فذلك انما ينال من الصلوة من مقامه فالانبيا والاولياء من
بعدهم لهم مقاوم ينالون من الصلوة من مقاومهم وليس للزهاد
والعباد والمتقين مقام الا مقام الصدق ومجاهدة الوسوسة
ومن بعدهم من المسلمين عامة فلهم مقاوم التوحيد في الصلوة
والوساوس معهم بالمجاهدة فالانبيا والاولياء في مفاوز
الملكوت وليس للشيطان ان يدخل في تلك المفاوز وما وراء المفاوز
حجب وبساتين شغلت القلوب بما فيها ان تخطر ببالهم ما وراءها
فذلك الذي قال رسول الله صلى الله عليه من ذكر قرة العين
فابو بكر وعمر لهما وزارة الرسالة وعثمان وعلي لهما وزارة
النبوة وحاجة الخلق الى الرسالة ولذلك امر رسول الله صلع
بالاقتدا بهما حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل
قال ثني ابي عن كنيه عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر حدثنا زياد بن الخراعي البصري عن سفيان عن
عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة عن رسول الله صلع
انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر قال ابو عبد الله رحمه
الله فالحاجة بالخلق الى الاقتدا بالرسالة فلو اعطى وزارة الرسالة

غيرهما لامر بالاقتدا بمن سواهما فلذلك امر رسول الله صلع
بما عليه مدار الدين وهو عماد الدين ابا بكر ان يتقدم ليتبعه
الامة وتقتدي به بعد شيء من الشريعة من الحدود والاحكام
والرعاية فهو دون الصلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الامام ضامن فمن ذا الذي يعلم كنه هذا الضمان ماذا ضمن
هذا الامام عن المامومين وماذا ضمن هذا الامام للمامومين هذا
باب لا ينكشف غطاؤه الا للعارفين فلما رأى ابو بكر رضي الله عنه
قوة ما اعطي من تقلده لضمان الصلوة عن الله لعبيده وعن العبد
لله عن رسول الله صلى الله عليه بعد وفاته علم ان الله مؤيده
فيما دون الصلوة من امور الشريعة وتقلده خلافة رسول الله
لامته ولذلك قال المهاجرون والانصار في وقت المشورة قدمك
رسول الله صلى الله عليه للصلوة فمن يؤخرك وقال عمر رضي الله عنه
يقول الله تعالى في كتابه ثاني اثنين من هو اذ هما في الغار من هما اذ
يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من ابسط يدك
فبايعوه حدثنا ابي رحمه الله قال حدثني يحيى بن يعلى المحاربي قال زايدة
بن قدامة الثقفي قال عاصم بن ابي النجود الاسدي زر بن عبد الله
قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه قالت الانصار منا امير ومنكم

من حيث انتصب ابو بكر ثم صار المتأولون لذلك على صنفين فقال قائلون
صلى بصلاة ابي بكر وابو بكر الامام وقال قائلون بل رسول الله صلى الله عليه
الامام وابو بكر المقتدي ثم صالح بن عبد الله قال اسمعيل بن جعفر
عن حميد عن انس قال آخر صلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه خلف
ابي بكر رضي الله عنه ثم صالح بن محمد بن الفضل السمسار قال عمر بن عمر
الواقدي قال الضحاك بن عثمان عن حبيب مولى عروة عن اسما بنت
ابي بكر قالت سمعت ابي يقول آخر صلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه
خلفي في ثوب واحد فهذا اوضح حديث في هذا الباب اذ حكاه ابو بكر
وهو اعلم بهذه القصة من جميع من كان في المسجد فالصلوة عماد
الدين واول شئ فرضه الله على المسلمين يوم اوحى اليه والصلوة افضل
الله على العبيد ليتقبلوا اليه في صورة العبيد تذللا وتسلما وتنزلا
وتخضعا وتخشعا وترغبا وتملقا فالوقوف تذلل والتكبير تسلم
والثنا والتلاوة تنزل والركوع تخضع والسجود تخشع والجلوس
ترغب والتشهد تملق فاقبل العبيد الى الله بهذه الصورة ليتقبل الله
عليهم بالترحم والتقبل والتكرم والتقرب والتعطف فليس شئ
من امر الدين اعظم من هذا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
الصلوة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلوة نور وقال لا يزال

الله تعالى مقبلا على العبد بوجهه ما دام العبد في صلاته وان الله
لينصب لاحدكم وجهه ما دام العبد مقبلا عليه وقد رخص
في الدخول في اعمال البر كلها والعبد محدث على غير وضوء وجوز
له ذلك الا الصلوة فانها لا تجوز بغير طهور وانزل من السما ما
طهورا لينظم العبد للقيام منتصبا بين يديه مقبلا بما ذكرنا من الخصال
مما ينال من الاقبال عليه ظاهرا وصفنا ولم نصف بعد شيئا
مما ينال من اقباله عليه في الباطن فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله جعل قرة عيني في الصلوة وكان يشير من منة الله عليه
في امر الصلوة ما نال به الجارود عن عمر بن هارون عن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن رسول الله صلع
قال اتاني جبرئيل عليه السلم فقال انه حبب اليك الصلوة فخذ منها ما
شئت قال ابو عبد الله فقد حببت الصلوة الى الانبيا كلهم ولكن
من حضه حببت اليه فابرهيم عليه السلم من الخلة وموسى من المناجاة
وعيسى من الروح وزكي من الحبوة والحنان ومحمد من الحب عليهم
صلوات الله فلذلك قاله خذ منها ما شئت فلعل من تقدم
شئ مقدر وابتهج لمحمد كلها وكذلك وجد باسما سواها ان لمحمد
صلى الله عليه من ربه بحر المشية وليس سواه من المشية انهار

الخبيثة فعلى حسب خروجه من بال الله عظمت فتنته على رسول الله
صلى الله عليه وعلى الاسلام حتى قتله الله أذل قتلة وسحب برجله
فالقي في قليب بدر ووقف رسول الله صلى الله عليه على القليب فقال
يا باجهل بن هشام ويا عتبة ويا شيبة هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فلم يلق رسول الله من جميع المشركين من الاذى والعداوة ما لقى
منه وحده ولم يجمل في الصد عن الاسلام قولا وفعلا ونفقة في
الحروب ما عمله هو وهو الذي حرض الناس يوم بدر على الحرب وقد
هم الناس بالرجوع لما وصلا الخبر اليهم ان العير قد سلمت فما زال
يثبطهم ويغير قومه بالجبن حتى نصب الحرب لهم حتى وافته لعنة
الله والخزي الذي حل به وكان يقول انى لا علم انه نبي ولكن قالت
بنو عبد مناف لنا السقاية والحجابة واللوا فاطعمنا وخزنا وقلنا
لنا المجد حتى اذا ناسمت الركب قالوا منا نبي ومتى كنا تبعا لبني
عبد مناف فوالله لو ينزل علي من فوق سبع سموات لجاهدته
وضم الله عمرا الى ياله فخرج من تقدير الله له اسم مضموم مثقل على
تقدير فعل وكان له حظ من البال حتى عز به الدين ونصر به الرسول
ودعم ظهر الاسلام فبه فتح الفتوح وبه مصر الامصار وبه احيا
سنن المرسلين وترك المسلمين على الواضح من الطريق فلم يقم احد

مقامه الى يومنا هذا فاكرم الله محمدا صلى الله عليه وابرز كرامته
وفضيلته بان جعل له كل نبي من الانبيا وزيرا وجعل لمحمد صلى الله عليه
اربعة من الوزرا فابو بكر وعمر وزيرا الرسالة وعلي وعثمان وزيرا
النبوة ثم خلهم من الحظوظ من عنده فحظ ابي بكر منه العظمة
والحيا وحظ عمر الحق والوكالة وحظ علي منه الحرية والخلة
وحظ عثمان النور والحيا قال له قائل نور ما ذا قال نور الحق تتفاوت
اعمالهم في صحبتهم الرسول ايام الحيوة وفي سيرتهم في الامة
بعده على قدر حظوظهم فلما احس رسول الله صلى الله عليه
بالارتحال الى الله من الدنيا وابتدايه في وجعه وعجز عن الخروج الى
الصلوة بالامة امر ابا بكر بالصلوة تتابعت الروايات بذلك من
وجوه شتى كلهم ثقات وتداولته السنة العامة خبرا متفقا
انه هو الذي ولي الصلوة وكان من صنع الله للامة ان خفف الله
عنه يوم قبض فخرج والمسلمون في صلوة الغداة ورجلاه تخطان
في الارض حتى جلس الى جنب ابي بكر فصلى ليعلم الجميع ان رسول الله
صلى الله عليه رضي بذلك من فعله ليلا يبقى لمعاند اوطاعن مقال انه
لم يامر بذلك في مرضه وانه كان مغلوبا على عقله لشدة غلبة
المرض فاظهر الله ذلك بما خفف عنه حتى خرج وقعد الى جنبه فصلى

من الغد اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام
يعني ابا جهل فجرت الدعوة من عمر وعمرو والله الى عمر بحق الله
فسعد عمر وشقي عمرو ودل اسماؤهما على حظهما من الله تعالى
والمقدار الكائن منه بما لان عمر اول اسمه عين مضموم مثقل
وعمرو اول اسمه عين مفتوح مخفف والمضموم الذي قدره
الله وضمه الى باله والمفتوح هو الذي اهمله الله واخرجه
من باله وعلى الاسمين مشتق من العمر والعمر حجة الله على ابن آدم
والاسماء من علم آدم الذي برز به على الملائكة وورثته الانبياء و
الاولياء من ولده قال له قائل ما العمر قال انما هو ثلثة اشياء مهلة
واجل وعمر فالمهلة انه اعطاه القرار حين خرج من بطن امه على
جديد الارض والعمر ما تخلص اليه من تدبير الله في جميع منقلبه
من التربية والاجل هو الغاية التي اذا بلغها انقطع القرار والتربية
وتبدد المجتمع من الروح والنفس والحياة والذهن والعقل والعلم
والملك فرجع الروح الى معدنه والنفس الى جوهرها والعقل الى اصله
والعلم الى معدنه والملك الى موضع الميراث ميراث الله تعالى حيث
قال ولله ميراث السموات والارض فضمة الاسم الاول دليلة الى
انه كان مضموما الى بالله وقد كان الله به عليما فوضع مبتدا

اسمه من القالب في موضع ضمة يعلم ورثة ادم عليه السلام قصة
شأنه في مبتدا خلقته ليدركوا به ما يكون من شأنه في جميع منقلبه
ومحياه من طريق علم الفراسة فاعز الله به الاسلام عز اختيار
بمحل ان جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد اقرئ عمر السلام واخبره
ان غضبه عز ورضاه حكمة من ذلك حسين بن الحسن المروزي
بمكة قال ابرهيم بن رستم عن يعقوب العمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه فلم
يذكر فيه اشياء كان معناه ان قلب عمر في الاستقامة لله وبين
يديه بمحل اذا غضبت امضى الله غضبك وجعله سلطانا يعز
به دين الله واذا رضيت كان رضاك ماضيا فرضى الله به كانك اذا
حكمت على الله برضى لشيء او عن عبد امضى حكمك ورضي بما حكمت وهذا
موضع القسم وهو قول رسول الله صلى الله عليه ان من عباد الله
من لو اقسم على الله لابره ففي القسم لدرجات في السرعة والبطوء
وفي الانبساط والانقباض وفي الاتساع في الدالة وفي التقدرة واما
فتحة الاسم الذي دلت على ان عمرو بن هشام خرج من باب الله فقد انكشف
الغطا عن شأنه وكانت كنيته في قريش ابا الحكم فجرت كنيته
في الاسلام ابي جهل لعظيم جهله وعتوه بلاهته وشره نفسه

كتب جميع الكتب كلها في الالواح المحفوظة ثم انزل منها على الرسل
عليهم السلام على كل رسول ما علم انه محتاج اليه ذلك الرسول صلع
وامته فاستثنى فاتحة الكتاب من جميع ذلك وخزنها لهذه الامة
فقيل مثاني لانه استثناها لنا من جميع علم التورية والانجيل والزبور
والفرقان مستخرج من ام القرآن فالقرآن مستخرج من امه وسائر
الكتب والفرقان ومما يحقق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه
ما روى به قتيبة بن سعيد قال عبد الوهاب قال ايوب عن ابي قلابة
ان رسول الله صلى الله عليه كان يقول اعطيت السبع يعني الطول مكان
التورية واعطيت المثاني مكان الانجيل واعطيت المائين مكان
الزبور وفضلت بالمفصل قال الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وان ينظروا اليك يعيونوسهم وهم لا يبصرونك يعيون
قلوبهم فمن عمي قلبه عن الله ولم يكن في قلبه نور الهداية لم يبصر
آثار النبوة على محمد صلى الله عليه وانما كان يبصر منه شخص الجثة
ومن هداه الله تعالى لنوره فانفتح عين قلبه بذلك النور واستقر
به المعرفة في قلبه ابصر من محمد صلى الله عليه شخص النبوة بارزا
وعلى شخص النبوة شخص الرسالة فآمن قال فاضل وما شخص
النبوة قال الحجة والذكاء واليقظة والانفاذ والسرعة والبداد

والسبق والسماحة والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة
والوقار والحلم ومن الافعال السواك والحجامة والتعطير و
الجماع قال وما شخص الرسالة الذي فاق على شخص النبوة قال الجمال
والبهاء والنزاهة والحلاوة والطلاوة والملاحة والمهابة و
السلطان واصل هذا كله من ثلثة اشياء من اليقين والحب والحياء
فانما نال المؤمنون من معرفة محمد صلى الله عليه على قدر معرفتهم
بالله وعلمهم به فمن صدق محمدا صلى الله عليه في الصحبة له كان
صدق صحبته على قدر معرفته اياه وعلمه به وعلى حسب ذلك
كانت ثبت ايا البصر عينه في الظاهر ما ذكرنا من الخلال التي عددنا
فاوفرهم حظا من نور الله اوفرهم علما بمحمد عليه السلام وقدره
وجلالته وحظه ومنزلته فاوفرهم علما به اسرعهم اجابة
لدعوته واجدهم له نفسا وما لا الا ترى ان ابا بكر رضي الله عنه
لما افضى اليه رسول الله صلى الله عليه انه رسول مبعوث
صدقه على المكان ولم يتردد ولم يضطرب وقال على كرم الله وجهه
حتى اسأل ابي ثم رجع من الطريق وصدقه وعمر صدقه بعد مرة
وبعد ما اسلم تسعة وثلثون نفسا فتم باسلامه عدد اربعين
بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه ليلة اسلم عمر رضي الله عنه

لعله اي ينيز

اي اظهر

الله تعالى عصا موسى في تنزيله فكل امة مؤنته على قدر غنمه وكل
امير مؤنته على قدر رعيته فالامير المبعوث الى كورة محتاج على
قدر ولايته الى آلة الولاية من الخدم والدواب والمراكب والكنز
ليتفوق في امارته فمن امر على خمارستان في صقلية حفظا من هذه الاشياء
التي وصفنا ومن امر على خراسان كانت حاجته الى ما ذكرنا اكثر و
من كان امير المومنين احتاج الى كنز عظيم ومن ملك المشرق و
المغرب والارض كلها احتاج الى خزائن الاموال حتى يضبط ذلك الملك
فكذلك كل رسول بعث الى قومه اعطى من كنز التوحيد وجواهر
المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في ناحية
من الارض انما يعطى من النبوة من هذا الكنوز على قدر ما يقوم به
في شان نبوته ورعاية قومه والمرسل الى كافة الارض كافة
انسها وجنها اعطى من المعرفة بقدر ما يقوم بها في شان النبوة الى
جميع اهل الارض كافة فحظنا من قوله بعثت الى الاحمر والاسود
ومن قول الله له وما ارسلناك الا كافة للناس بحظ من وليه
ملك يملك الدنيا شرقها وغربها وما بينهما من ملك الارض كلها
وجواهر الارض كلها ومعادنها والملك الذي يملك ناحية
من الارض ليس له الا معدن ناحيته وجوهر ذلك المعدن فقط فلذلك

قال رسول الله صلى الله عليه اختصر لي الحديث واوتيت جوامع الكلم
ولذلك صار كتابه مهيمنا على الكتب ولذلك صار القرآن مشتملا
على التورية والانجيل والزبور وبقي المفصل نافلة لهذه الامة
خاصة واوحي اليه بالعربية واللغات كلها فيها موجودة وبذلك
اتسعت بالوفارة حتى برزت على سائر اللغات وهي لسان اهل
الجنة لسان الانبياء فلما اعطى الرسالة الى اهل الارض كافة انسها
وجنها اعطى من الكنوز بمقدار الكفاية للجميع ومن الجنود
كذلك فاوتي من الحكمة العليا واوتي جواهرها كلها بمنزلة
الملك الذي ملك الارض بما فيها من الجواهر واوتي ختم الرسالة
واوتي الرعب ولم يؤت احد قبله جواهر الرسالة كلها ولا ختم
الرسالة ولا الرعب فبجواهر الرسالة قوي على علم مختصر الحديث
وجوامع الكلم وروي في الخبر ان التورية كان يحملها سبعون
جملا موقرة والزبور من بعدها والانجيل من بعده فجمع الله
لمحمد عليه السلام ذلك كله في الفرقان ثم جمع الله الفرقان كله
في فاتحة الكتاب ولذلك سميت ام الكتاب لان القرآن كله منه تولد
وخرج ولذلك قال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم فسماه القرآن العظيم وهو سبع ايات سميت مثاني لان الله

هذا في بيان التعداية

قال صالح بن محمد قال جرير عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه اعطيت خمسا لم يعطهن
نبي قبلي ولا افخر بعثت الى الاحمر والاسود وكان النبي قبلي يبعث
الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب امامي
مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت
الشفاعة فاخرتها لامتي فهي نائلة ان شاء الله لمن لا يشرك بالله
شيا حدثني ابرهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثني ابي
عن ابيه عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عم عن رسول الله
صلى الله عليه بمثله ولم يذكر ابن عباس قال ابو عبد الله رحمه الله
فالرسول مبعوث الى الخلق بمنزلة الامير المؤمر يعطى الولاية
والامارة والرعاية فهو بمنزلة الراعي يرعى غنمه فمراعي شتى
ويوردهم صفو الماء ويرتادلهم في الصيف مشتاهم وفي الشتا
مصيفهم وقد اعد لهم لكل ليلة مأوى قبل هجومه ويغربهم
عن مراتع الهلكة ويجنبهم الارضين الوبية ويحرسهم من
السباع ويحوطهم عن الشذوذ ويلحق شذاذهم بهم ويجبر كسيرهم
ويداوي مريضهم ويجمع رسلهم من الالبان والصوف لرب الغنم
فهذا راعي ناصح لمولاه في غنمه واجره موفور عليه يوم الجزا وموقع

مرب الغنم فضل هذه على قدر ملكه فالرسول صلى الله عليه
هو راعي الخلق والخلق غنمه بعث ليرعاهم فيشرع لهم آجارة
في وادٍ بها ماذا يبيا يشربوها ماذا يجتنب فاهل من كل جارحة بعضا وحرم
بعضا واوردهم في المياه اصفاها وهو العلم الصافي ويريهم المشتى
والمصيف وهو الاستعداد في الحيوة وايام الصحة والقوة قبل الهرم
والمرض والموت واعد لهم المأوى فيريهم عند حدوث الفتن
كالليل المظلم الى اين يأوون وبمن يعتصمون ويغربهم عن مراتع
الهلكة وهي الشهوات الدنياوية المشوبة بالحرص ويجنبهم
الارض الوبية وهي الافراح التي تحل بالقلب منها فيوبا ويمرض منها
القلب ويحرسهم عن الشذوذ من مخافة الذياب وهو العدو ويجبر
كسيرهم ويداوي مريضهم وهو ان يحفظ مفتونهم حتى يخلصهم
بالمواعظ من فتن النفوس ويحمل شذاذهم وهو ان يتولى رعاية
اطفالهم بالتأديب ويجمع رسلهم والبانهم وهو ان يدعو لهم
ويستغفر لهم ويسأل الله تعالى قبول اعمالهم فهذا راعي وهو مع ذلك
امير يؤدب بهم ويحملهم على المكاره ويسوقهم ويسيرهم بسوط
الادب على شارع الاستقامة ليوافي بهم الموقف بين يدي الله سبحانه
فقل راع الا ومعه عصا يهش بها على الغنم ويؤدب بهم بها وقد ذكر

هذا حديث طويل بطيء
هذا تفسير الحديث
من الغرار
بحانه

وصاحبه لا يشبع والجبن الخالع هو الذي اذا وقع الخوف في
الرية انتفخ من الجبن وساء الظن حتى يزحل القلب عن مكانه فيثقل
القلب معلقا كالمنخلع من مكانه فالرغب مشتق اسمه من الرغبة
وهو شعبة من الرغبة والرغبة خلق من اخلاق الكفرة الجاحدة
قال عمر بن هارون عن صالح المري عن ابان عن وهب بن منبه قال
وجدت في الحكمة مكتوبا ان الكفر على اربعة اركان على الرغبة
والرهبة والشهوة والغضب قال ابو عبد الله فعلى قول وهب
الرغبة ربع الكفر والمؤمن لا يرغب بل يتناول على الحاجة والمؤمن
لا يستمتع بل يتزود لان المؤمن مسافر فدا يقين بالبعث فهو في
السير الى ربه فما اخذ من الدنيا اخذه تزودا ليقطع مسافة
ايام الدنيا الى يوم مقدمه عليه بالموت الذي حل به فاورده على
الله والكافر قد ركن الى الدنيا ونعيمها ولم يقر بالبعث ولا اطمأن
الى انه صائر الى الله لانه لم يعرفه معرفة التوحيد فيرجوه و
يأمله ومن التوحيد امتدت عيون المحدثين الى الله بالرجاء العظيم
والامل الفسيح لان في حشو التوحيد ما يصيرهم بهذه الصفة قال
له قائل وما في حشوه قال الاجمال والطيب قال ما اجمل قال حب الله
في حشو توحيد كل مؤمن محبة لا يدعه حتى يمتد عينه الى رجاء عظيم

فعل

وامل فسيح وكذلك تجد نفسك في الدنيا كلما زاحمته وثقت به
واطمأنت اليه وعلى حسب ذلك يعظم رجاؤك لديه وينفسح
املك وربما اخوبا لوفا بالعهد ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه
فان كان لا بد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفسه بذلك علي بن
حجر قال اسمعيل بن عياش قال حدثني سليمان بن سليم وحبيب بن صالح
عن يحيى بن خالد عن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول ذلك وقال لابي خميفة حيث تجشأ يا ابا خميفة
اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا
في الدنيا ولذلك كان يقال الشبع ابو الكفر لان الانسان اذا امتلأ
حدث عن امنيته الاشر والبطر ومنها يتجبر ويتكبر وقال فيما
روي عنه صلى الله عليه ان الله يحب النفس من امتي قيل يا رسول
الله وما النفس قال قليل الطعام وما روي عن يحيى بن زكريا عليهما السلام
انه قال ابليس هل وجدت مني شيئا قط قال لا الا انك ربما شبعت
فثقلت عن الصلوة وعاهد الله ان لا يشبع حتى يخرج من الدنيا فانما
امر رسول الله صلى الله عليه بالتعوذ بالله من الرغب من هذه الآفات
التي وصفنا والله اعلم الاصل الاربعون والمائتان لمحمد بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم الاصل التاسع والثلثون

والثمانون ويعقوب بن شيبة قال موسى بن [illegible] العربي

الدراوردي عن اسمعيل بن رافع عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي سعيد

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه يتعوذوا بالله من الرغب

قالوا وكانت له ابنة رغبية فدعا الله عليها فماتت قال ابو عبد الله

رحمه الله فالرغب كثرة الاكل والشبع مفقود حتى يحتاج صاحبه

الى ان يثاب عليها في اليوم مرات وصاحب هذا هو من الحرص عليه

غالب فلهبات نار الحرص يهضم ذلك الطعام وينشف رطوبته حتى

يسرع في يبسه فيصير تفلا يحتاج الى ان ينفضه نفضا وزاد في هذا

الحديث في رواية اخرى انه قال الرغب شؤم فاشتق هذا الحريف

الذي فيه من الحرص الغالب عليه فالحرص على الطعام جهامة

النفس واذا جمعه فصاحبه وابتلى الله هذا الادمي بهذه

الشهوات والاذى فانها ظهرت جهامة النفس وقلة

الله وبعد قلبه منه فربت نفس مالت جهامتها الى

نفس مالت جهامتها الى الفرج فلذلك تجد الناس على ذلك ترى احدهم

مفتونا ببطنه ولذة حلقه هائما لاجل ذلك وطبا ولا يبالي ان ابتلعه

واخر مفتونا بفرجه مهتما بشانه نادما اذا عجز عنه فعلة الكبر وضعف

فقلبه منهوم ولسانه رافث وعينه طماحة خائنة ولذلك

ما روى عن رسول الله صلى الله عليه ذلك صالح بن عبد الله

قال ابن ادريس عن ابيه عن جده عن ابي هريرة قال قيل يا رسول

الله ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق

قيل ما اكثر ما يدخل الناس النار قال عليه اللهم الاجوفان البطن

والفرج قال وتصديق مجيء هذا الخبر عن رسول الله في كتاب الله

قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم

في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون

بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

فعير الله الكافرين عند المؤمنين فلم يعيرهم بالكفر انما

عيرهم بالاستمتاع بطيبات حياة الدنيا والطيبات هي

الشهوات التي يلتذ بها النفس بطنه وفرجه بلا ورع ولا

شكر فهذا كله من الحرص وقد حذر الله على السنة الرسل

هذا الشان قال ابي رحمه الله قال ابو نعيم قال موسى بن علي

بن رباح اللخمي عن ابيه عن عبد العزيز بن مروان عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه اشد ما في الانسان شح هالع

وجبن خالع فالشح الهالع عندنا هو الحرص الذي له حرز في الجوف

[illegible] من تواليف الاصول

في تفسير احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

من تاليف [illegible] عيسى بن سورة

الترمذي رحمه الله وهو سلوة العارفين

الاصل ٢٧٥ في شرح حديث ان الله لا ينظر الى صوركم	الاصل ٢٧٦ في شرح حديث نضر الله امرءا سمع منا شيئا	الاصل ٢٧٧ في شرح حديث ابي هريرة قال سمعت رسول الله يقول جعلت الصلوة بيني وبين عبدي	الاصل ٢٧٨ في شرح حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله يقول اعتزل الفتنة اذا لم الله	الاصل ٢٧٩ في شرح حديث لا يرحم الناس من لا يرحم الله	الاصل ٢٨٠ في شرح حديث ثلاثة تحت العرش	الاصل ٢٨١ في شرح حديث الا اخبركم عن وصية نوح ابنه	الاصل ٢٨٢ في شرح حديث دخل البيت فراى بسره مقشاه	الاصل ٢٨٣ في شرح حديث اذا طلعت اذن احدكم فليصلي على النبي
الاصل ٢٨٤ في شرح حديث السلطان ظل الله في الارض	الاصل ٢٨٥ في شرح حديث كان اذا سجد فتح سجد كفر سواده	الاصل ٢٨٦ في شرح حديث انه ذكر يوما فتنا القبر فقال عمر ايرد علينا عقولنا	الاصل ٢٨٧ في شرح حديث لن يؤمن عبد حتى يكون هواه تبعا لما جئت به	الاصل ٢٨٨ في شرح حديث كان اذا اتاه رجل سئل عما ثالث فيك واحد عمله	الاصل ٢٨٩ في شرح حديث ما ذيبان جائعان في ارسلا في غنم	الاصل ٢٩٠ في شرح حديث انه جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه	الاصل ٢٩٥ في شرح حديث ليس من اللهو الا ثلاثة تاديب الرجل فرسه	
الاصل ٢٨٦ في شرح حديث ان الله لا ينظر الى صوركم	الاصل ٢٨٦ في شرح حديث نضر الله امرءا سمع منا شيئا	الاصل ٢٨٧ في شرح حديث انما قوله وآخر صلوة العشي	الاصل ٢٨٨ في شرح حديث لا الم الا انه	الاصل ٢٨٩ في شرح حديث ما ذيبان جائعان في ارسلا في غنم	الاصل ٢٩٠ في شرح حديث انه جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه	الاصل ٢٩٥ في شرح حديث ليس من اللهو الا ثلاثة تاديب الرجل فرسه		

[illegible] الترمذي

[illegible] والدين محمد [illegible] الحكيم الترمذي

[illegible] الكاتب بن حبيب [illegible]

[illegible] الحاج الى بيت الله الحرام

حسن بن محمد العارف

الحمزي

الاصل ٢٣٩ في شرح حديث تعوذوا بالله من الرغب	الاصل ٢٤٠ في شرح حديث اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي	الاصل ٢٤١ في شرح حديث يا بني اسبغ الوضوء يزد في عمرك	الاصل ٢٤٢ في شرح حديث لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له	الاصل ٢٤٣ في شرح حديث من نظر الى محاسن امراة	الاصل ٢٤٤ في شرح حديث ان شهر رمضان فرضه الله	الاصل ٢٤٥ في شرح حديث عن ابي هريرة قال اوصاني حبيبي ابو القاسم بصيام ثلثة ايام من كل شهر	الاصل ٢٤٦ في شرح حديث تعوذوا بالله من خشوع النفاق
الاصل ٢٤٧ في شرح حديث ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصوم والصلوة	الاصل ٢٤٨ في شرح حديث مرضه ليلة فصبر	الاصل ٢٤٩ في شرح حديث كان اذا دفن ميتا وقف	الاصل ٢٥٠ في شرح حديث خرج علينا رسول الله يوما ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا	الاصل ٢٥١ في شرح حديث كان اذا مشي تقلع كانما يمشي في صبب	الاصل ٢٥٢ في شرح حديث الاشربة حمى	الاصل ٢٥٣ في شرح حديث بعث بعثا فامر عليهم اميرا	الاصل ٢٥٤ عن كعب انه سمع رسول الله يقول والذي نفسي بيده كلمة التوحيد لا اله الا الله
الاصل ٢٥٥ في شرح حديث عن ابي بن كعب قال يا ابا المنذر ايذابة معك	الاصل ٢٥٦ في شرح حديث ان رجلا اتى رسول الله فقال اني ارحل في صلوبي	الاصل ٢٥٧ في شرح حديث كمل من الرجال كثير	الاصل ٢٥٨ في شرح حديث ان الله ما بعث نبيا الا رعى الغنم	الاصل ٢٥٩ في شرح حديث ثلاثة تحت العرش القرآن	الاصل ٢٦٠ في شرح حديث ان لله عوقلة	الاصل ٢٦١ في شرح حديث ارجح من كفة الميزان لا اله الا الله	الاصل ٢٦٢ في شرح حديث ما عجب الله بشي افضل من فقه في الدين
الاصل ٢٦٣ في شرح حديث اذا اقعد احدكم صبيه فلا يقبله	الاصل ٢٦٤ في شرح حديث ان رجلا سال رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة	الاصل ٢٦٥ في شرح حديث نضر الله امرا سمع منا حديثا	الاصل ٢٦٦ في شرح حديث ان رجلا اتى رسول الله فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة	الاصل ٢٦٧ في شرح حديث ان الله لا ينظر الى صوركم	الاصل ٢٦٨ في شرح حديث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله يقول ان الله قال انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه	الاصل ٢٦٩ في شرح حديث عن عمر انه قال سمعت رسول الله يقول انما الاعمال بالنيات	الاصل ٢٧٠ في شرح حديث من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
الاصل ٢٧١ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٧٢ في شرح حديث انه ذكر يوما فتنا الصبر فقال عمر ابرد علينا بردك يا ابا الدرداء	الاصل ٢٧٣ في شرح حديث كان يعجبه الثفل	الاصل ٢٧٤ في شرح حديث كان يعجبه الثفل	الاصل ٢٧٥ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٧٦ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٧٧ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٧٨ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف
الاصل ٢٧٩ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٨٠ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٨١ في شرح حديث ان الله يحب من عباده المؤمن الفقير المتعفف	الاصل ٢٨٢ في شرح حديث دخل البيت فراى بسره ملقاه	الاصل ٢٨٣ في شرح حديث اذا طلعت الشمس فلا تصلوا على الميت			
			الاصل ٢٨٤ في شرح حديث ليس من الهو الا ثلاثة تاديب الرجل فرسه	الاصل ٢٨٥ في شرح حديث انوا ما يعود عليكم بثمانية فرجوه فغلب عليكم	الاصل ٢٨٦ في شرح حديث ما ذيبان جائعان ارسلا في غنم	الاصل ٢٨٧ في شرح حديث ما من شاة في المسلمين	

(355)

من

الحمد لله

المحاح الى عبد الله بن العلامة
حسن بن شرف العارفين
الحمزاوي

(1) *NAWĀDIR AL-UṢŪL*, by Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. ʿAlī al-Ḥakīm AL-TIRMIDHĪ (*fl.* 285/898).

[The concluding volume of a well-known collection of Traditions; foll. 1–284*a*.]

Copyist, Abū Bakr b. al-Faraj b. Maḥmūd al-Ṣaffārī.

Undated, 6/12th century.

Brockelmann i. 199, Suppl. i. 356.

(2) *TAʿRĪF AL-AṢḤĀB SAWĀʾ AL-SABĪL ILĀ ASĀNĪD AL-KUTUB AL-MASMŪʿA AU AL-MUSTAǰĀZA*, by Raḍī al-Dīn Aḥmad b. Ismāʿīl b. Yūsuf AL-QAZWĪNĪ al-Ṭālaqānī al-Shāfiʿī al-Ṣūfī al-Wāʿiẓ (d. 590/1194).

[The second half of a catalogue of books studied by the author; foll. 284*b*–290.]

Undated, early 7/13th century.

No other copy appears to be recorded.

Foll. 291. 27 × 20 cm. Two scholars' naskh hands.

Undated, 6/12th and early 7/13th century.

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
25 01 1979
5 cm

من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فانما يبرأ من الفقه من كانت هذه
صفته فكانت رهبة
الله وقال الله تعالى
فمن زاد رزقه وحا
الله حتى يضيع حق
ومن فقه عن الله
حسبه حتى يعلم
وعظم شانه فمن
لملك من ملوك ا
حوائجك لا تتلا
هو عبد مثلك لا يملك
ويخالف وعده ا
على هذا الكتاب
ينطق بان الله قد قال هذا فلم تخرجه مخرج الامر والندبة و
لكن اخرجه على ابراز القول فقال وقال ربكم ادعوني استجب لكم
فمن يعلم ما في حشو هذه الكلمة فمن علمها استغنى بها عن
الحاجة ثم اذا دعا على يقين من الاجابة ثم ينتظر الوقت كما

قال موسى وهارون قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون الآية اي ان سبيل الذين لا يعلمون الاستعجال ولذلك
العبد خير ما لم يستعجل ربه قيل
يقول دعوت فلم يستجب لي فمل
فه ان ربه قد خاتله حتى ياتي وقته
انه روى في الخبر عن رسول الله صلع
نعم يا جبريل احبس حاجة عبدي
ما سال وروى عن ابرهيم خليل
جبريل احبس حاجته فلا تخطر ببال
به مع كل خطرة مغفرة او كما قال
غفرة كثيرة فاذا فقه هذا
ربه فالفقه في هذا الا في تلك
ها العبيد الا باق في سيرهم الى الله
خيرا وجمعا وتضييعا لدين الله
فينظر اليهم بعين الرحمة فيما تزعم نفسك فتشتغل بتسوية
امورهم في عامة نهارك وتضييع الفقه في دينك في خاصة
نفسك وتنسى نفسك وتذكرهم فلينظر صاحب هذا الايكون